



مع خيالي

تحت التجربة



عمان - الأردن





إهداء إلى

أحمد محمد المغربي





نهاية جماهيرية الرعب



تأليف
حسن صبرا



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ر.
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى: كانون الثاني 1433 هـ - 2012 م

الطبعة الثانية: شباط 1433 هـ - 2012 م

ردمك 978-614-01-0337-5

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



عين التبة، شارع المفتى توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: (961-1) 786233 - 785108

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: (961-1) 786230 - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: <http://www.asp.com.lb>

يمنع تنسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو
ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مغروبة أو أية
وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطى من الناشر

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ...

التضييد وفرز الألوان: أبيجد غرافيكس، بيروت - هاتف (+961-1) 785107

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف (+961-1) 786233

أهْدَاء

إلى التاريخ المعتمد عبر ثلاثة مواجهات:

الموعد الأول في 1/9/1969 عندما عدت إلى منزل الأهل ليخبرني شقيقتي على أن ثورة حصلت في ليبيا وأنها ناصرية، قام بها ضباط أحرار، فصرخت حينها: يا الله لقد اقتربت الحرب مع إسرائيل !!

الموعد الثاني في 12/5/1985 حين عقدت آخر لقاء مع معمر القذافي في خيمته في باب العزيزية. استمر ساعة ونصف الساعة، قلت فيه للعقيد ما لم يقله مالك في الخمر... ثم خرجت حياً، وكلما رويت للمقربين وقائع هذا اللقاء هتفوا... حمدًا لله على السلامة...

وala كنت ستحقق بالإمام موسى الصدر ورفيقيه...

الموعد الثالث في 17/2/2011 حين تناقلت الأنباء أخبار ثورة الشعب الليبي ضد معمر القذافي نفسه وأولاده وكتائبه ومرتزقته.

اثنان وأربعون عاماً كنت هي أولها في الواحد والعشرين من العمر، وهي الموعد الثاني كنت في السابعة والثلاثين، أما في الموعد الثالث فإنني أشرف على الثالثة والستين ومعمر القذافي لم يخرج إلا بعد أن قتل عشرات الآلاف من الشعب الليبي، مهدداً بأنه تسلم ليبيها 3 ملايينوها هي Libya تضم 6 ملايين نسمة، والفضل له كما يزعم بهذا الرقم المضاعف... لكنه يريد القول... كما تسلمتكم أستطيع أن أعيدكم... وقد حاول ولم يقصّر... لولا أن التاريخ لا يقف عند أحد... لهذا أهديه هذا الكتاب.



المحتويات

الإهداء	5
مقدمة	9
الفصل الأول: قصة ثورة 17 فبراير	11
الفصل الثاني: شهادات حية عن شخصية معمر القذافي الشاذة وجرائمها	29
الفصل الثالث: دراسة إسلامي: معمر القذافي هل هو مسلم؟	89
الفصل الرابع: يا رفاق معمر: لماذا تركتموه يفعل كل هذا بكم .. وبليبيا	103
الفصل الخامس: مفاجأة شقيق عمر المحبشي: أخي ما زال حياً	145
الفصل السادس: أولاد الإمبراطور	161
الفصل السابع: مصر عذدة القذافي	185
الفصل الثامن: مغامرات القذافي النسائية في الداخل وفي الخارج	203
الفصل التاسع: تشاد: بقعة سوداء إضافية في تاريخ معمر .. أيضاً	217
الفصل العاشر: مجررة سجن أبو سليم	237
الفصل الحادي عشر: عبد الله السنوسي الصندوق الأسود لمعمر	245
الفصل الثاني عشر: روایات الھونی حول قتل القذافي للإمام موسى المصلدر	253
الفصل الثالث عشر: حول ما أشيع عن يهودية والدة العقيد	265
الفصل الرابع عشر: أول التحديات التي واجهت ثورة الفاتح	271
الفصل الخامس عشر: الغارة الأمريكية على ليبيا	277
الفصل السادس عشر: كيف قتل القذافي؟	283
الفصل السابع عشر: السنوسي يعود	301
الملاحق	317



مُقَدِّمة

لا يحتاج هذا الكتاب إلى مقدمة، إلا ما كنا نقره أمام دور السينما التي تعرض أي فيلم يحتوي على مشاهد رعب أو وحشية. تحذير لذوي القلوب المريضة من الدخول حتى لا تكون مشاهدتهم لها سبباً في اضطرابات ليست لمصلحة صحتهم. وقد خطر بيالي لحظة أن أكتب المقدمة بعبارة واحدة هي صدق أو لا تصدق... وهذا ما دفعني خاطرني عبارة أخرى كمقدمة تقول: هذا الكتاب يجمع في وقائعه ما هو مضحك وما هو مبكٍ، ما هو ساخر وما هو جدي وهكذا يمكن اعتبار هذا الكتاب جامع الشرائط.

لكن هذا الكتاب هو مجموعة وقائع، وهي كلمة مشتقة من الكلمة وقع، وأسمها واقع أي أنها حصلت، وفيها شهدود مثلما فيها ضحايا، و مجرمون، وكلهم بشر، وهذا ما يجعلها تختلف عن أفلام السينما، ولو أن بطلها وهو معمر القذافي لا يمكن تصديق شخصيته إلا أنها من صنع الخيال... ولعل معمر القذافي هو أول من اعتمد كلمة خياله تعريفاً لكلمة سينما، والخيال مشتقة من الخيال... وقصص معمر القذافي أغرب من الخيال.

عذرًا ليس للكتاب من مقدمة إلا هذه... وبعد قراءته ستجدون أن الكاتب كان على حق عندما اختصر المقدمة فناعة وصدقًا.





الفصل الأول

قمة ثورة 17 فبراير



- شهادة المفتر قتحي تربيل
- الأديب المسماوي
- 15 وليس 17
- المرأة الليبية في الثورة
- ثورة؟ أم دعوة للإصلاح؟ أم
- رواية د. محمد المفتري
- بنى غازي تضم كل ليبيا
- ثورة طرابلس
- الثوار يمحون اسم العظيم عن لائحة النهر الصناعي



قصة ثورة 17 فبراير

لو أنك سألت أي ليبي مهموم بشؤون وشجون وطنه، متى بدأت الثورة ضد معمر القذافي، لما تردد في القول: أنها بدأت منذ 30 أو 40 سنة، هي عمر القهر الذي مارسه معمر علينا، وكنا يجب أن نثور لوقفه عند حده وقتها.

فكل ما جرى بعد ذلك في ليبيا هو مفتاح ثورة شعبية شاملة، على مستوى القهر والقمع لكل فئات ومناطق الشعب الليبي وطيلة 40 سنة.

ومع هذا السبب المباشر لأي أمر ويقاد يكون في كل يوم سبب مباشر، لأندلاع الثورة الشاملة. وأن تكونبني غازي هي السبب والساحة والميدان والشعلة... فهذا أمر بديهي لمن يعرف ليبيا ومعاناتها مع هذا الطاغية، ولمن يعرف كراهيته الشديدة لهذه المدينة، ولمن يعرف المحاولات التي اندلعت ضده منها، سواء بثورات شعبية أو بمحاولات اغتيال، أو بخروج عليه في أشكال عصبيان هنا واقتحام لمؤسسات هناك.

كان القذافي يرد دائماً يزيد من القهر والقمع، وليس عملية إسقاط طائرة بنى غازي المدنية على خطورتها وفكرتها الجهنمية، وليس جرائم حقن الأطفال بالإيدز إلا جزأين من نماذج صارخة مرعبة.

كانت الحرب سجالاً بين معمر وبيني غازي وأهلها، ولعل المفارقة التي تسجل لوطنية هذه المدينة وأهلها أن بداية ثورة الخلاص الوطني جاءت جزءاً من تداعيات جريمة القذافي ضد نزلاء سجن أبو سليم في طرابلس، وفيه قتل 1270 إنساناً من كل أنحاء ليبيا (راجع وقائع هذه الجريمة في مكان آخر من هذا الكتاب).

حاول القذافي شراء سكوت أولياء الذين سقطوا في هذه الجريمة وكانتبني غازي له بالمرصاد. فكثير من أبناء هذه المدينة الثائرة رفضوا الحصول على دية تعويضاً لأبنائهم المظلومين الذين قتلتهم عصابات عبد الله السنوسي عديل معمر، وأحدهم صرخ في وجه أعضاء اللجنة التي جاءت تعرض عليه المال تعويضاً: أنا ابني أهم من أي أميركي دفعتم لأهله 10 ملايين دولار تعويضاً عن قتله في جريمة إسقاط طائرة أكـ «بان أمير كان» فوق لوكربى، صرخ الحاج الليبي: ابني لا تقدرون حتى دفع ثمن دمه... لن أرضي عن حياته كنوز الدنيا ولو كان 100 مليون دولار.

أكثر أهالي المعتقلين لم يصدقوا أن أولادهم قتلوا في هذا السجن، فنفت عام 2007 إقامة دعوى قضائية للبحث عن مصير المفقودين، من سجناء أبو سليم وأوكلت القضية للمحامي عبد القادر غوفة (هو أول متحدث إعلامي باسم المجلس الانتقالي الوطني الليبي الذي تأسس بعد انطلاق ثورة 17 فبراير 2011).

شهادة المفترض تربيل

لكن الذي ساهم بتأسيس رابطة شهداء سجن أبو سليم والمتتحدث الرسمي باسمها أمام المنظمات الحقوقية والإعلام الخارجي هو المحامي فتحي تربيل.

فتحي تربيل من مواليدبني غازي 1972، انتسب إلى كلية القانون وتخرج محامياً بعد سنوات طويلة من الانقطاع، نتيجة لفضائه فترات متقطعة في سجون الطاغية، فقد اعتقل تربيل خمس مرات خلال الفترة من 1991 حتى 1998.

ولترك المحامي تربيل يتتحدث عن انفجار ثورة الشعب الليبي ومقدماتها المباشرة كما رواها في حديث مع جريدة «رؤيا» الليبية التي صدرت بعد الثورة، في عددها تاريخ 2011/6/3

«كنت أحد المؤسسين لرابطة شهداء سجن أبو سليم، والمتتحدث الرسمي باسمها أمام المنظمات الحقوقية والإعلام الخارجي. بدأ الأهالي بالتوارد بشكل مكثف، ولكن كان ذلك داخل أروقة محكمة شمالبني غازي. إلى أن جاء يوم 6/8/2008 قرار الأهالي الاعتصام خارج المحكمة، وبدأ الاعتصام بشكل منظم وأحياناً في مسيرات. بدأت رحلة الكفاح ضدّ النظام بعد إقامة دعوى قضائية ضدّ الدولة، للكشف عن مصير هؤلاء المفقودين والاعتصام كل يوم سبت. وبدأت معها رحلة المضايقات الأمنية لهذه الاعتصامات وأنا شخصياً تعرضت للمضايقات. حيث عملت حوالي خمسة أجهزة أمنية، على تعطيق ومحاصرة أهالي الضحايا أثناء الاعتصام. حاولت هذه الأجهزة رصد الناس التي كانت تتعاطف وتقف مع أهالي الضحايا، حيث يتم استدعاؤها والتحقيق معها وحتى تهديدها بالقتل. هذا إلى جانب الانفراد ببعض الأسر وممارسة الضغوط عليهم. بتقديم الإغراءات - وإن لم يكن بشكل مباشر -، حيث قامت بعض الأجهزة الأمنية بالحديث مع شيوخ قبائلهم، ومحاولة إقناعهم بقبول الديّة المعروضة. وفي المقابل سيتم حل أي مشكلة لديهم، فالبعض تم إغراوه بإرسال أبنائه للدراسة بالخارج أو توفير

سكن أو مرتب أو فرص عمل. ولكن تم رفض هذه الدّيّة من أغليّية أسر الضحايا. بعد بدء الحركات الاحتجاجية بدأ التّفسيق علينا، واستدعاء شقيقى الأكبر وبعض أقاربي وشيوخ القبيلة التي أنتمى لها، وتخبرى بين السكوت عن هذه القضية وأخذ المال أو النفي خارج بني غازي. وبعد يوم 20/08/2009 وفي أول سبتمبر بعد هذا التاريخ قلّت إتنا لن نبارك ولن نعترف بسيف الإسلام كمنسق عام للقيادات الشعبية، حتى تكون قضية أبو سليم أولى اهتماماته. بعد ذلك تم استدعائى في طرابلس من قبل سيف الإسلام، وكان النقاش يدور حول مواضيع عدّة، استغلّيت الفرصة، وتحدثت عن الانتهاكات التي حصلت في السجون السياسية، وتكلمت عن تجربتي أنا في السجن وحالات القتل العمد التي كانت تحصل أمامي وقضايا إنسانية أخرى. شيئاً فشيئاً بدأت هذه الحركات الاحتجاجية تكسب تعاطف الرأي العام في الخارج، وأصبحت تنظم وقفات احتجاجية في أوروبا وأميركا. قام عبد الله السنوسي مدير الاستخبارات العسكرية بمحاولة لضرب هذه الاحتجاجات وتشويش الصورة أمام الإعلام الخارجي، بتكونين رابطة (كي لا ننسى) وهم مجموعة من الذين قُتل آباءهم وإخوانهم في مواجهات مع مجموعات مسلحة في فترة متتصف التسعينات. وكل يوم سبتمبر نعتصم فيه نجد أعضاء من هذه الرابطة أمامنا، ومعهم لافتات وصور من أرشيف الأمن الداخلي تصور وجوه وأسماء ذويهم المقتولين في المواجهات. ويرددون جملاً معينة ضد أهالي ضحايا سجن أبو سليم يصفهم بأهالي الزنادقة، أيضاً هم مزودون بالأعلام الخضراء وصور القذافي. وكانوا لا يتغاضون عن استفزازنا للاشتباك معنا، حتى تأتي قوة مكافحة الشغب فيكون هناك مبرر لاعتقالنا. في يوم 17/04/2010 قام المدعو مفتاح عقبة البدرى بمالحظتنا من مكان إلى مكان حاملاً صورة والده، وبدأ يتلفظ بالفاظ فيها نوع من التحرش بالأهالي وكأنّا نحاول المحافظة على سلمية احتجاجاتنا، فكتّا نعمل على تجاهله وتغيير مكاننا حتى لا نتسبّك معه ونعطي مبرراً لاعتقالنا. فتقدّم مسرعاً نحوى شاهراً سلاحاً أبيض (ساطور) وضربيّنى مما أدى إلى نزيف برأسى وكان المخطط بأن يقوم بقتلني وتنتهي باعتبارها قضية جنائية، وعند توجهنا لمراكز الشرطة لتقديم البلاغ، فوجئنا بأنه قد قُدُّم بلاغ ضدّنا معدّ سلفاً قبل وقوع الحادثة.

بعد ثورتي تونس ومصر بدأ الخناق يزداد على نظام القذافي، قام بفتح قناة للحوار بين أفراد من أهالي الضحايا - باستثنائي شخصياً - وبين عبد الله السنوسي، حيث قام

ياعطاء بعض المزايا ليصرف أهالي الضحايا وعدم إعطاء مبرر لتواجدنا مع الشارع يوم 17 فبراير.

في يوم 15/02/2011 تم اعتقالني عند الساعة 3:30 بعد الظهر، جاءتني للبيت حوالي 20 شخصاً من الأمن الداخلي وكان على رأسهم حسين الشرع. أخذوني لمقر الأمن الداخلي في بوهديمة ومن ثم لمديرية الأمن العام عند الساعة التاسعة ليلاً. عند نزولي كان المكان مطروقاً برجال الأمن المدججين بالسلاح. فطلب مني أحد الواقفين القديوم إليه - ولم أكن أعرفه - حيث عرف بنفسه وقال أنا عبد الله السنوسي، أول كلمة قالها لي إلى أين تريد توصيل هذا الموضوع؟ فأخبرته: «أريد توصيله للقضاء وأن أعرف من قتل أبناءنا؟». وهكذا استمر هذا الجدال معه لمدة ساعتين. واحتفل خطابه بتهديد عنيف لي والأهلي. بعد سماعي لهتاف الأهالي أمام المديرية طلبت منه الخروج لتهذبهم ولكنه رفض ذلك على أساس أنه لست بطلأ، تم إطلاق سراحي من قبل عبد الله السنوسي بناء على اتفاقية أو معايدة وهي: «استمرار الهدوء مقابل إيجاد تسوية لنا». وفي اليوم التالي التحتم الأهالي ممن كانوا معتصمين أمام مديرية الأمن مع الثوار وأصدروا هتافات «الشعب يريد إسقاط النظام». في هذا اليوم كان عليَّ الذهاب لطرابلس لمقابلة القذافي، ولكن أحد الزملاء تلقى اتصالاً من السنوسي وأخبره أنَّ لا اتفاق بيننا، وبينكم وبيننا الحرب، كان ذلك ما حررني من المعايدة. لأنَّني خشيت من خرقها ويلقى عليَّ اللوم من الأهالي، فخرجت لساحة المحكمة وأعلنت «الاعتصام الاعتصام حتى يسقط النظام». ومنذ ذلك الوقت ونحن أمام المحكمة أي في ساحة التحرير تعبراً عن تحريربني غازي وانطلاق ثورة إسقاط الطاغية».

الأديب المسماري

وكي تكتمل رواية بداية الثورة، تتبع ما حدث في الشارع بعد اعتقال المحامي تربيل وهذه نسموها على لسان الأديب الليبي المعروف المسماري (صاحب مطبوعة عراجم وهي عرجون النخل، قرط النخل).

يوم 15/2/2011 اتصل المسماري بمحطة «الجزيرة»، يروي لها ما يحصل في الشارع البني غازي، وفي لحظة الحديث الهاتفي مع الذي كان يشرح أن السلطات وعدت بإطلاق تربيل ونحن الآن نتحرك سلمياً بالسيوف والعصي، صرخ المسماري من الألم

فانياً أنهم يضربوننا الآن.

شاهد الملايين هذه الواقعه مباشرة وكان لها أثر فاق التصور لقد كان المسماوي هو المسماي الأول في نعش النظام، ويجب أن نعترف أن هناكآلاف المسماير كانت تدق في هذا النعش خلال عقود عديدة، لكن مسمار المسماوي على محطة «الجزيرة» كان له وقع آخر فقد دخل هذا المسماي كل وسائل الإعلام ليساهم في كشف حقيقة الثورة الشعبية الشاملة في ليبيا ضد الطاغية.

كان المسماوي يعالج من إصابته بأيدي الأمن الليبي، وكانت زوجه التي حدثها البعض عن مواجهته عبر «الجزيرة» تسأله عن أحواله وهو يطمئنها بأنه في حالة طيبة، والطريف في الأمر أن الأمن الليبي سأل مسؤول الثقافة في السلطة الليبية نوري الحميدي عن وضع واتماء المسماوي فكان رأيه أن هذا الرجل (المسماوي) هو رجل كحولي، أي يشرب الكحول ولا يمكن أن يشارك في تحريك ضد النظام خاصة إذا كان ذا طابع إسلامي نسبة لتحرك أهالي الذين سقطوا في سجن أبو سليم من الإسلاميين.

15 وليس

خرجت التظاهرات في بني غازي ليلاً بعد تطورات الوضع نهاراً أمام المحكمة وفي الشوارع، هتف المتظاهرون:

نوضي نوضي يا ببني غازي جاك اليوم اللي فيه تراجي

أي انهضي يا بني غازي وقد جاءك اليوم الذي تنتظريه أو ترجنه.

كانت أجهزة الأمن قد جهزت نفسها لمواجهة الثورة يوم 17/2/2011 وهذا اليوم هو ذكرى التظاهرات التي اقتحم فيها أهالي من بني غازي القنصلية الإيطالية عام 2006 وأحرقوها احتجاجاً على مواقف صدرت في إيطاليا اعتبرت مهينة للإسلام وللرسول محمد عليه الصلاة والسلام. في 17/2/2006 خرجت تظاهرات من مساجد بني غازي متوجهة نحو القنصلية الإيطالية فدخلوها وأحرقوا علم إيطاليا، تصدى لهم الأمن الليبي وأطلق عليهم النار فقتل عدداً منهم قيل إنه (10)، لم يتوقف المتظاهرون عند القنصلية بل أحرقوا عدداً من مؤسسات الدولة كمقرات اللجان الشعبية لكنهم تجنبوا الاقتراب من معسكر الفضيل الشهير خوفاً من شراسة عناصره، فأوادعهم وزير الداخلية يومها

عبد الفتاح يونس (قتل على أيدي مجموعة مسلحة يوم الأربعاء في 28/7/2011) من خلال شيوخ القبائل فتم تسليم عدد من الشباب فاعتقلتهم لفترة ثم أطلق سراحهم، ودفع تعويضات لأهالي القتلى والجرحى.

لكن الثورة انفجرت يوم 15/2، وبسبب اعتقال تربيل وضرب المسماري، وتابعت الجماهير التحرك يوم 16/2 وكانت مفاجأة للأمن والنظام الذي كان جهاز مرتفق له لمقاتلة الناس يوم 17.

المفاجأة الثانية التي واجهها نظام القذافي أن يوم 17/2 كان يوم الخميس، وأجهزته ربطت بين تحرك الجماهير المصرية بعد صلوات الجمعة التي تلت يوم 25/1/2011 ضد نظام حسني مبارك، وإمكانية تحرك الجماهير الليبية اعتباراً من الجمعة في 18/2/2011، وقد تواصلت التظاهرات في بنى غازي وكل المنطقة الشرقية في ليبيا. (ووصلت إلى طرابلس بعد ذلك) أيام 15-16-17-18 حتى تحولت إلى ثورة شاملة طردت أجهزة النظام وقواته بقيادة ابن القذافي الساعدي الذي قيل أن عبد الله السنوسي قاد مجموعة عسكرية توجهت نحو معسكر الفضيل حيث كان الساعدي يقاتل ضد الناس ويطلق عليهم القذائف والرصاص وأنقذه وحمله إلى طرابلس.

المرأة الليبية في الثورة

وكما في ثورات سابقة في بنى غازي شاركت المرأة الليبية في ثورة 15 فبراير / شباط 2011 بنوعية وأعداد مميزة.

خرجت أستاذة الجامعة دكتور أمال عبيدي ابنة ضابط حر في الجيش الليبي في التظاهرات الأولى.

وخرجت السيدة دغيلاني والشاعرة خديجة بسيكري وهي صحافية ورئيسة تحرير مجلة البيت، والمحامية الشابة سلوى بو فعيصي.

سارت سيدات بنى غازي وفياتها الثنائيات، والجميع بين سافرات ومحجبات اندفعن وسط التظاهرات يهتفن كما الجميع «الشعب يريد إسقاط النظام».

ونضال الفتاة الليبية ضد نظام معمر لم يبدأ في ثورة فبراير 2011، بل إنه بدأ باكراً، ومنذ دشن العقيد سلسلة إعدامات ضد طلاب ليبيا وبنى غازي تحديداً... الذين قادوا تظاهرات 1976، وما تلاها من إعدامات عام 1977 (راجع شرحًا كافياً لما حصل في

جريمة 7 أبريل 1977 في مكان آخر من هذا الكتاب).

تقول السيدة جميلة خلاق (ابنة شقيقة وزير خارجية ليبيا الذي قُضى في حادث إسقاط إسرائيل طائرته المدنية فوق سيناء عام 72 صالح بو يصبر) في حديث مع مجلة «الليبي» نصف الشهرية، التي صدرت بعد الثورة الشعبية 2011 تاريخ 14 حزيران / يونيو، إن أول تمرد لها ضد نظام معمراً، بدأ حين كانت في ثانوية بنى غازي بالكتابات على الجدران وفي دورات المياه، أما في المرحلة الجامعية ففي كلية الاقتصاد وبعد صدور قرار نقل الكلية إلى طبرق واعتراضها مع زميلات لها منهن صوفيا بو دجاجة وسارة الشافعي... وتجاهل الاعتراض وبعد فشل التقل بـأ التحرك داخل الجامعة معتبرات أن فشل التقل هو مضر لنا.

كانت ثمانينيات القرن الماضي هي أسوأ مرحلة من مراحل هذا النظام الفاسد، وقد كانت تسمع عن عمليات إعدام في معسكرات لقباط شرفاء ثائرين فشلت محاولاتهم ضده.

بدأ توزيع المناشير ضد النظام مع صوفيا وسارة دون أن يعرف أحد حتى أهاليها، وكانت تشمل الجامعة كلها، وكنا نكتب على الجدران عبارات تجعل زبانية النظام يجنون من معلنهما مثل: أين الحرية يا كلب الصحراء؟ ردًا على اللقب الذي كان يحمله فارس الصحراء، وأين الديمقراطية يا عفن؟ وقفت بصناعة سجادة أمام المدرج مكتوب عليها اسم معمر القذافي، وأغنية علم كنت أسمعها من أمي، (سيطر عليهم عفن أرجال العلم يا نوريرتي).

كان أمن القذافي في الجامعة يظن أن وراء توزيع المناشير والكتابة على الجدران واختيار العبارات، وتمييز اللافتات التي كان الأمن يرفعها لدعمه، تنظيم قوي، ولم يتمكن من معرفتنا إلى أن أخطئنا بتمزيق اللافتات وكانت مراقبة من الأمن فتم اعتقالنا، واحتجزنا ثلاثة أشهر و16 يوماً وضررنا بشدة بسبب كلمة عفن التي وصفنا فيها القذافي.

ثورة؟ أم دعوة للإطلاع... أم

قبل أن تتحدث عن وقائع لا بد من توضيح أمر مرتبط بحركة الجماهير، وقدرتها على شق الطريق نحو تحقيق ما يعتمل في نفوسها من تراكمات الظلم والاستبداد الذي عاشت في ظله عقوداً حتى لو كان ظاهر أو دوافع تحركها لا يتبين بكم من القهر الذي

يدفعها لأن تحول واندفعها ومتاجرها إلى فيضان يقتلع أمام سيله المعوقات سواء كانت جبلاً أو نظاماً أو سداً أو معمراً.

يخطئ من يظن أن ثورة الشعب الليبي بدأت يوم 17 فبراير أو 15 منه، ويخطئ أكثر من يعتقد أن الناس خرجت يوم 15 أو 17 لاسقاط القذافي أو إسقاط النظام.

رواية د. محمد المفتري

يقول دكتور محمد المفتري في مجلة «بلا حدود» التي تصدر نصف شهرية بعد الثورة في ليبيا، في عددها الثاني (17/6/2011).

روى لي الأستاذ حكيم والطيار زكرياء بن خليلة أنهما توجها يوم 17 فبراير للمحكمة، فوجدا 40 محامياً يقفون على سلم المحكمة رافعين لافتات تطالب بالدستور والعدالة الاجتماعية والحرية... في وقت كان فيه الناس في شارع عمرو بن العاص يشتبكون مع رجال الأمن وهم يهتفون «الشعب يريد إسقاط النظام».

وبحكي لي عبد العزيز مطاوع، أنه جاء للمحكمة عندما كان المحامون مجتمعين مع القذافي في طرابلس يوم 15 فبراير وأن العقيد أعطاهم موافقة على أن يعتصموا. كانت مطالب الشعب إسقاط النظام لكن المحامين كانوا يرددون لا... لا، الشعب يريد إصلاح النظام... وتتطور الأمور جعل عبد الله السنوسي يتصل ببعض المحامين متحجاً بأن هذا لم يكن اتفاقاً.

ويقول حكيم - حسب رواية دكتور المفتري - إنه التقى بأحد المحامين الذي كان يرتدي ثوبه الأسود وكان متوجهًا لمقابلة الساعدي القذافي في فندق تبיסتي يوم 18/2/2011 وسألته ماذا تريدون؟ فردة عليه الشعب يريد إسقاط النظام فقال المحامي مندهشاً: من جدك! أي عن جد؟

ومع هذا كانت الثورة الافتراضية كامنة في نفوس الشباب، حاضرة عبر صفحات التواصل الاجتماعي، كانت غضباً مستقراراً كما يغلي منذ سنوات في مرجل ضخم قابل للانفجار ناراً... عجلت ثورتا تونس ومصر وخلع زين العابدين بن علي وحسني مبارك بالخطى، خاصة وقد استشعر الشباب أن القذافي أظهر خوفاً غير مسبوق وهو يؤذن ب الشعب التونسي على ثورته ضد الطاغية زين العابدين.

لم يكن الشباب دون قيادة، فكل من كان أمام شاشة التواصل كان يرى أن هناك

من يقوده في التجاوب معه في دعوته للتحرك دون حواجز أو عقبات لا في الداخل ولا في الخارج، فالآداة أمامه شاشة التواصل تجعله ملكاً عليها وهو قائدتها في الوقت نفسه. دعوة للتحرك الميداني بل دعوات قابلها إطلاق الرصاص من جانب أجهزة الأمن... إذن هناك ما يستدعي إطلاق النار... إنه الخوف مضيافاً إلى خوف قائدتهم... وكل ما يحصل في ليبيا يستدعي استثمار هذا الخوف إلى الحد الأقصى...

رصاص في الشارع ضد متظاهرين... دفع الآلاف للتزول والتوجه إلى المحكمة شمال بني غازي حيث يجتمع محامون ونساء للمطالبة بإطلاق سراح المحامي فتحي تربيل... تفاعل الجميع وصهرت النار التي واجهوها بصدرهم العاري وزغاريد النساء وإصرار الشباب وعزيمة الرجال فكرتهم السياسية لتنتج ائتلاف 17 فبراير ليقوم بدور ناريكي بين الشباب والمحامين لإدارة الصراع في لحظاته المباشرة الأولى... إلى أن تشكلت المجالس المحلية في كافة المدن التي كانت تتحرر تباعاً، لإدارة شؤون المدن والبلدات تحت إشراف الائتلاف... وصولاً إلى تشكيل المجلس الوطني الانتقالي كسلطة سياسية في 3/3/2011 وهو توسيع لخيارات الناس في مدنها وقدمت للمجلس أجاليها وشبابها ليقودوا المرحلة الانتقالية الأصعب في كل ثورات العالم من ميدان عمر المختار إلى ميدان جمال عبد الناصر مروراً بشارع عمرو بن العاص إلى ميدان الشجرة قرب البحيرة. اقتحم المتظاهرون مراكز السلطة والسلط، بصدر الشاب العاري وبقضات النساء - وصراخهن، فسقط الشهداء أمام كل مؤسسة كان رجال القذافي يطلقون النار فيها على الجموع الثائرة حتى سقطت جميعها أمام إصرار وعناد وإيمان الثائرين.

صور عمر القذافي الكبيرة المنتشرة في كل مكان، المثابة الثورية، مركز دراسات الكتاب الأخضر، المثابة العالمية، مركز هدى بن عامر التي يكرهها أهالي بني غازي خاصة الذين شاهدوها تشد أقدام المشتوقين من شباب جامعاتها.

كانت محكمة بني غازي عنوان التحرك الدائم ضد القذافي وأبناؤها يذكرون وفقات عبد الحفيظ غوفة ومفتاح قويدير وفتحي تربيل... وبعد نجاح الثورة تحولت جدرانها إلى مسرح عرضت على جنباته صور الذين قتلهم القذافي رجالاً وشباباً وأطفالاً ونساء، مدنيين وعسكريين، مثقفين وعمالاً...

بني غازي تضم كل ليبيا

ولكي تكون منصفين فإن بني غازي لا تضم فقط أبناءها فهي عدا عن كونها العاصمة الثانية التي تستقطب بمؤسساتها المختلفة أبناء المنطقة الشرقية، فإنها أيضاً مقر سكن وعمل وذكريات أبناء ليبيا كلها من طرابلس ومصراته وسبها والكفرة والزاوية - وكل مكان في ليبيا أرسل تعبيراً عنه إلى هذه المدينة فشاركت الجميع في ثورتها الباسلة.

كان حجم المشاركة الشعبية في الثورة كبيراً إلى درجة أعجزت أجهزة الأمن الليبية عن مواجهتها، رغم كثافتها في هذه المنطقة، ففتح العقيد سجون المنطقة كلها وأخرج مجرميها، وأصحاب السوابق ووزع عليهم السلاح، ومنح كل واحد منهم مبلغ 5 آلاف دينار كي يقتل من استطاع من المتظاهرين ويمتنع تقدمهم نحو أي مؤسسة للنظام. أحد رجال القذافي في الحلقة الأولى معه في المنطقة الشرقية عمر إشكال، تحرك في اللحظة الأولى وجمع فاعليات السلطة وطلب من كل مسؤول مؤتمر شعبي 50 عنصراً ليتدسو بين المتظاهرين، ووزعهم على سيارات لتدوس الناس وتسعى إلى تفريتهم. كانت التوصيات قد وصلت إلى جماعات العقيد في بني غازي ثم في طرابلس، أن ادخلوا بين المتظاهرين، واهتفوا معهم ضد المؤتمرات الشعبية، وهذا الأمين أو ذاك، أما إذا وصل الهاتف ضد العقيد فلا ترحموا أحداً اقتلوا بالسكاكين، بالخناجر لإلزام الناس على التفرق.

كانت المعركة الكبرى هي يوم 20/2/2011 وهي معركة معسكر الفضيل، وهو داخل مدينة بني غازي، ويحمل اسم أبو عمر الفضيل أحد المجاهدين مع قائد ثورة ليبيا الأهم عمر المختار.

في هذا المعسكر مبانٌ عديدة للسكن والحرس والإقامات المدنية، والاستراحات، وعقد المؤتمرات، وكان القذافي وعائلته يسكن في إحدى استراحاته عندما يزور بني غازي.

كان المعسكر محصناً من جميع النواحي، وكان من فيه يحكم بني غازي والمنطقة الشرقية درنة والبيضا التي كانت سبقت بني غازي بالثورة وأرسلت إليها مساعدات مباشرة لنجدتها، مما كان له أثر مهم في تحرير المدينة من قوات القذافي في بني غازي.

كان إسقاط معسكر الفضيل هو بوابة تحرير بنى غازي وكانت حراساته العالية تكشف جزءاً كبيراً من شوارع بنى غازي فكان لا بد من اقتحامه بالسلاح. وقد توفر منه الكثير عند الشباب الثائر بعد أن جاءتهم النجدة من طبرق ودرنة والبيضا، وبعد أن سقطت مقرات القذافي داخل بنى غازي بما فيها من أسلحة.

أدى الإسلاميون الذين كانوا في جماعات مختلفة ضد أجهزة القذافي طيلة عقددين من الزمان أدواراً بطيولة في تحرير بنى غازي وقد سقط منهم العشرات، حتىتمكن شباب بنى غازي الأحرار من السيطرة على الفضيل... كانت الأغلبية التي نزلت إلى الشارع لتقود الثورة هي من الشباب الوطني المستقل الذي لم يكن يتسمى إلى أي جهة حزبية سواء كانت دينية أو غيرها، علمًا بأن الحياة السياسية في ليبيا كانت حكراً على مؤتمرات وجماعات العقيد ولجانه وأسمائه الغربية.

عندما احتل شباب بنى غازي معسكر الفضيل وجد داخلها عشرات القتلى مكبلين مربوطي الأيدي إلى الخلف. يقول شباب من بنى غازي أنهم اكتشفوا داخل المعسكر نفقين، الأول طوله نحو 5 كلم يوصل إلى البحر، والثاني يوصل إلى عمارات الـ 700. ويقولون إن عدداً من أفراد الكتيبة خلعوا ملابسهم العسكرية واندسو بين المتظاهرين وبعضهم اعتبره القذافي من الخلايا النائمة التي كان يوقفها بين الحين والأخر لتنفيذ عمليات ضد الثوار أو محاولات اغتيال أو تفجير سيارات مفخخة مثلما حصل أمام فندق تيبستي (مرتان خلال شهر واحد) وهؤلاء استند إليهم عندما أعلن قبل زحفه العسكري على بنى غازي الذي أوقفه القرار 1973 الصادر عن مجلس الأمن أنه سيعركهم للانقضاض على الثوار.

وبسببوعي الثوار وانضمام عناصر أمينة لهم وانضمام وزير الداخلية اللواء عبد الفتاح يونس، وكان سابقاً أمراً قوات الصاعقة للثورة تم كشف أعداد كبيرة من مقاتلي القذافي في بنى غازي.

والجدير ذكره أن القذافي كان تحدث عن أن الثوار أسرروا يونس مطالبًا بإطلاق سراحه متهدداً عن إخلاصه وأخلاقه وثورته، قبل أن يخرج اللواء عبد الفتاح للإعلام ليؤكد انضمامه للثورة على القذافي وراح الليبيون يرددون الأغنية التي قدمها مطرب ليبيا الأول محمد حسن وتقول كلماتها:

يا قائد ثورتنا على دربك طوالى
يامخللي رايتنا مرفوعة في العالى
فأصبحت بعد الثورة:

يا قائد ثورتنا على قبرك طوالى
يامخللي رايتنا ما يقبلها والى

ياموزع ثروتنا على تشاد ومالي
ووجهك على شكلك مثل الجibalى (الحذاء)

ردد الثوار هذه الأهزوجة وهم في حالة نشوة غير مسبوقة، مستذكرين حديث الساعدي ابن القذافي الإذاعي وهو يعدهم إذا هدأت الثورة أن يجعلبني غازي جنة خلال ثلاثة أو أربعة أشهر، والبعض كان عندما استمع إلى حديث الولد من إذاعة المدينة يتساءل هل ما زال هذا الولد في مدينةنا، وهل هو فعلاً في مبنى الإذاعة، أو في إحدى زوايا معسكر الفضيل، أو هو هارب إلى فندق أوزو، أم أنه يتحدث من إحدى سيارات الموكب الذي جاء به عبد الله السنوسى ليتفقد ابن زعيمه وضم 1500 مقاتل.

ثورة طرابلس

وهل يمكن أن نغفل دور طرابلس في الثورة؟
نزلت تظاهرات الناس في شوارع طرابلس ضد الطاغية وأبنائه نزول الصاعقة على
معلم ومن حوله، وكان قد عاد لتوه من استعراض ليلي ركب فيه سيارة مكشوفة يحيى
مرتزقة ليظهر نفسه قائداً للثورة الشعبية... ضده!!
 كانوا بالعشرات يهتفون في شارع الجمهورية في العاصمة «بالروح بالدم نفديك يا
بني غازي» وكان خبر قتل أمن القذافي لأربعة متظاهرين في العاصمة الثانية قد وصل
الطرابلسيين.

كان مرتزقة القذافي بالألاف في الشوارع فأطلق بعضهم النار على التظاهرة
الصغيرة، فسقط 15 بين قتيل وجريح، أي أن ربع التظاهرة أصيب في أول مواجهة،
وليس في الأمر غرابة فجند القذافي وأولاده كانوا أكثر عدداً من أعمدة الكهرباء وشجر

الجوانب وعمارات الشوارع.

وكان مرتبقة العقيد يقودون سيارات (station) بسرعة جنونية، يظهرون السلاح من نوافذها ويذوسون قهراً كل من يقابلهم في الشارع، في غوط الشعال، الدربي قرقاش، قرقجي ويشتمون من يرونهم على ندرة الظهور.
كان تهديد الفتيات علناً وبالكلام البذيء والإشارات الفاضحة... وعصابات المرتزقة تفتحن البيوت لتعتقل المثاث في كل أحياء طرابلس، والناس على إصرارها بالخروج.

كانت المواجهة في الأيام الأولى حرب إبادة، خرج المصلون من جامع مراد في تاجوراء، وساروا نحو 25 كيلومتراً وكلما قطعوا مسافة تزايدت أعداد المتظاهرين إلى أن وصلوا إلى منطقة عرادة - والشرطة العسكرية خلفهم - من السرايا الحمراء خرج عليهم القذافي صارخاً إلى الأمام... فخرجت إلى الجموع مجموعات قناصة العقيد لتطلق النار على الجموع وقد بلغوا الـ 20 ألف متظاهر، فسقط أكثر من مئة قتيل... رفض أمم القذافي تسليم جثث القتلى لأهاليهم بل حملهم إلى ثلاجات وكبسهم فوق بعضهم، كان يتوى شرًّا فجاءه شر آخر، كان يريد معاقبة الأهالي كيف يسمحوا لأولادهم بالنزول إلى الشارع ضده، فلما طال انتظاره لمجيء الصابرين، كانت طائرات النيترو قد بدأت عملها بعد نحو شهر... فإذا به يخرج جثث الشباب الذين قتلهم ليعرضهم كأنهم صحاباً قصف طائرات الأطلسي.

في 20 فبراير خرج الأهالي في تظاهرات في شارعي النصر والجمهورية وفي مدن فشلوم والمنصورة وقرقاش... وشاركتهم شباب النجدة الذين خلعوا ملابسهم الرسمية وانضموا إلى التظاهرة الأهلية، وكان القذافي يعد كميناً جديداً لأهل طرابلس... حيث سرب جماعته خبر هروبه إلى فنزويلا للجوء عند صديقه هوغو تشافيز، فخرجت طرابلس عن بكرة أبيها إلى الساحة الخضراء للاحتفال بسقوط الطاغية، ولم يبقَ أثر على وجوده إلا وطالته يد التدمير انتقاماً وتشفيًّا من هذا المستبد المجنون، فتم تدمير لوحة الوثيقة الخضراء وإعلان سلطة الشعب، والمنصة التي يستعرض فيها العقيد قوته أمام العالم، ولم يبق في طرابلس صورة للعقيد بكل ملابسه وألوانها وأشكالها إلا ومزقت.
وفي غمرة الاحتفال بالنصر... خرج مرتبقة العقيد: قناصة، جنود، آليات، مضادات للطائرات. أطلق حاملوها كل ما يملكون من ذخائر فبحصدوا 800 نفس بشرية ليبية،

وأصيب الآلاف.

كان قناصة القذافي متترسین أمام بوابات العمارات وكل من كان يقترب من أي منها للهرب يتلقى الرصاص في رأسه وصدره وبطنه... ومن يهرب في اتجاه آخر يواجه المصير نفسه... حتى أن بعض المتظاهرين رمى نفسه في البحر عليه ينجو.

كان معمر القذافي طاغية، فكانت الكراهية في نفسه أشد طغياناً، على كل ليباً وشعبها المظلوم... ولم تنج مدينة أو بلدة أو قرية أو إنسان في ليبيا من هذه الكراهية، وهو كان يجرها ويرغمها على شرب مائه المالحة، ويغرقها في جوفه المدّهم، ويتلعب بمصيرها عبر موجة المتلاطم، ولا تأمن سفينة صيد عبوره ولا ركاب أو سابحون أو ناظرون.

من طرابلس بدأ ثم بدأ الكراهية ضد بني غازي ثم نشر كراهيته في سرت هارباً إليها في جوف الأمن وجلازته.

في طرابلس أظهر الحقد على الرسول العربي الأكرم، وفي جامع مولاي محمد عام 1978، امتدح علمانية كمال أنانورك، ونبذ السنة النبوية، وطرح الكتاب الأخضر بدليلاً لها.

عرف العقيد أن أهل طرابلس المؤمنين لن يرضوا بهذا التجديف، وهو يضمر لهم الشر جبالاً... تفجرت بتسوية مسجد سيدي حمودة بالأرض، وهو على أحد أطراف ميدان الشهداء، وهذا المسجد قيمة وطنية ومعنوية وتاريخية بالنسبة للطرابلسيين بل لكل الليبيين.

بعض الليبيين وصفوا تسوية هذا المسجد بالأرض... بأنه يساوي نقل ضريح عمر المختار في بني غازي من مكانه... كما هدم التحفة المعمارية الموروثة عن عهد العطاليان المعتمدة كمجلس للوزراء في طرابلس.

في الساحة الخضراء التي أقيمت على أحزان هدم الجمال ليحل الفوح وريثاً سفاحاً لها، أطلق معمر القذافي كراهيته للناس، صادر أملاكه، أذل نفوس رجالها، وأطلق العنوان لمرتقتها بهتك أعراض النساء، ثم هدر كرامات الشباب وجرهم إلى احتفالاته ليهتفوا للقائد المفكر الملهم المتأله المتصاكي المترافق.

لم تنج ناحية في ليبيا من عدواية معمر ونفسيته المريضة، ولن تمحو غيابه السنين ذكرى دماره لوطنه وشعب ونفوس وتاريخ وحواضر...

الا توشر كل هذه المواقف إلى حتمية الثورة مهما كانت تضحياتها... لقد فعلها
الليون وأزاحوا جيلاً عن صدورهم، أزاحوا الطاغية.

الثوار يمحون اسم العظيم من لائحة النهر الصناعي

شطبت الجماهير الليبية الثازرة في شوارع بنى غازي كلمة العظيم في كل لوحة جدار أو لائحة أو إشارة تحمل اسم النهر الصناعي، تعبيراً عن غضبها واستهزئتها من هذه الصفة التي باتت في قاموس القذافي مرادفة لأعماله في كل مجال، فما هو هذا المشروع؟

اعتداد الإعلام الليبي إطلاق اسم مهندس مشروع النهر الصناعي العظيم، الأخ القائد معمر القذافي، منذ بداية عمل هذا المشروع عام 1984، لكنه منذ عدة سنوات توقف عن استخدام هذا الوصف ولم يعد اسم القذافي يرد في أي صلة مع هذا المشروع.

وقد فسر كثيرون هذا الإلغاء بأنه محاولة من العقيد لتجنب تحمل نتائج نضوب مياه هذا النهر، في وقت قريب، رغم أن القذافي كان يعلم قبل بدء المشروع أن الحد الأدنى لاستخراج المياه هو 50 عاماً قادمة.

اعتمد معمر القذافي شركة كوريا الجنوبية لإقامة هذا المشروع، في وقت يعرف فيه العالم كله أن كوريا الجنوبية تنفذ سياسات الولايات المتحدة الأميركية بنسبة 100% وأن مسؤoliتها من رئيس الجمهورية حتى آخر موظف هم أصدقاء مخلصون لأميركا في وقت كان فيه الاتحاد السوفيتي حاماً لهذا النظام ويساعده عسكرياً واقتصادياً وأمنياً. المشروع الليبي الذي تنفذه كوريا الجنوبية يعتمد على إمداد المياه عبر أنابيب واحدة بينما كان الاتحاد السوفيتي عرض تمديدات من مكان النهر إلى كل المدن والتواحي الليبية عبر 3 أنابيب.

وهناك نظريةتان حول جدوى هذا النهر الذي قيل أن تكاليفه لن تزيد عن 16 مليار دولار للمشروع بأكمله وهو قد انتهت المرحلة الثانية منه حتى الآن، وبقيت المرحلة الثالثة وزادت تكلفته عن 27 مليار دولار.

النظرية الأولى تقول إن هذا النهر سيجف نهائياً بعد خمسين سنة من تاريخ عام 1990 أي عام 2040، حيث أن هذا النهر ليس نهراً جارياً وينابيع متغيرة ليتم تغذيتها من مصادر مختلفة كما الأنهار الضخمة المستمرة عبر التاريخ، إنما هو بحيرة محصورة في

باطن الأرض يتم تغذيتها ب المياه الأمطار فقط وليس لديه مصادر أخرى. ويستدلون على ذلك بأن عدداً كبيراً من الواحات حوله التي تأخذ اسمها أو صفتها من توفر المياه فيها تنصب مياهاها سنة بعد سنة. وأنه في الوقت الذي كان فيه الحفر لأقل من متر للحصول على المياه بات يحتاج الآن الحفر إلى 14 أو 15 متراً للحصول على هذه المياه مما يدل أن عمليات نقل المياه عبر النهر إلى أنحاء ليبيا تسحب من المياه هذه الواحات.

النظيرية الثانية تؤكد أن هذا النهر سيستمر بالتدفق لمدة 200 سنة وأن هناك نهرين: نهر صغير يجري الآن استغلاله ونهر كبير لم يتم استغلاله بعد وهما متصلان بعضهما وعندما ينضب الأول يتم الاستعارة بالأخر، ومع هذا فإن إعلام القذافي يصر على أن هذا المشروع هو أهم من مشروع السد العالي في مصر.



الفصل الثاني

شهادات حية من شخصية معمر القذافي الشاذة وجراحته

- الهوني وواقعة استقبال تيتو
- الزوي وواقعة استقبال الملك الحسن الثاني
- الفقيه وواقعة لقاء القذافي وبودغورني
- في فضيحة محاولة اغتيال محمد المقرif
- فضيحة محاولة اغتيال البكوش
- دعوة لطرد الشعب الليبي من أرضه
- إسقاط طائرة مدنية ليبية فوق طرابلس
- تشبيه
- قهر جماهير كرة القدم في طرابلس
- حدائق حيوانات المفكر معمر القذافي
- تصفيية محمود نافع
- معمر يبيع النقط للmafias
- حرس حافظ الأسد ينقذ معمر من محاولة اغتيال
- سيدة من درنة
- مأساة أحمد الزبير السنوسي

-
- جريمة قتل د. علي بن عروس
 - توريط رسام الكاريكاتير محمد الزواوي
 - عزل منشئ التاريخ الليبي الشيخ طاهر الزواوي
 - مأساة عائلة التومي
 - قصة سليمان شعيب مع القذافي
 - محاولتان لقتل القذافي
 - عبد الحفيظ وعبد القادر غوقة في مواجهات مع معمر
 - إسقاط البان أميركان فوق لوكوربي
 - الفارس الخامس
 - القذافي يصفى الساحة الوطنية
 - قصة عام 1980
 - حردان التكريتي في طرابلس ناصحاً
 - معمر القذافي يحقن أطفال ببني خازى بالإيدز
 - خطف منصور الكيخيا
 - لا نجومية

شهادات حية عن شخصية معمر القذافي الشاذة

حونج واقعة استقبال بيته

شهادة من شريكه في ثورة الفاتح الرائد عبد المنعم الهوني وقد رافقه منذ تجاه الشرقة في 1/9/1969 حتى تخليه عن النظام ولجوئه إلى مصر عام 1975.

يقول الهوني إنه عام 1970 جاء الرئيس جوزيف بروز تيتو في زيارة رسمية إلى ليبيا، وتيسير كان واحداً من أبرز قيادات العالم الثالث مع جمال عبد الناصر، وجواهر لال نهرو لساعنا مندوبي القيادة في المطار أن طائرة تيتو وصلت إلى محيط طرابلس من البحر، وأنها أخذت إذناً بالهبوط بعد أن رافقتها الطائرات العسكرية الليبية، وكان علينا أن تتحرك نحو المطار، لكن القذافي تلألأ في التحرك دون أي مبرر... فقط كان يجلس ولا يتحدث، يسرح أحياناً، ثم يلتفت إلينا واحداً بعد الآخر حتى أثنا اتصال يقول فيه مندوب القيادة في المطار رسمي، أن وقود طائرة تيتو يكاد ينفد بعد أن طلبنا منها أن تجول حول طرابلس عدة مرات، ولم يعد ممكناً ألا تهبط علينا أن تكون في المطار لاستقبال الرئيس اليوغسلافي.

يتبع الهوني انتزعاً القذافي من كرسيه بالقوة وأصعدناه بالسيارة ومشى موكبنا نحو المطار تسبقاً الدراجات النارية، وطول الطريق من مقر القيادة إلى المطار كانت سيارة العقيد تسير باتواه مثير ومحير، وكنا نتساءل عن سبب سير عربة القذافي بهذه الطريقة، إلى أن فوجئنا بسيارة شحن ضخمة تحمل أكوااماً من الحجارة ووجدنا دراجات الموكب التي ترافق سيارة العقيد تهرب بعد أن اخترقها سيارة العقيد، تصطدم ثلاثة منها بالشاحنة الضخمة، ثم يشتعل جانب منها فيقتل ثلاثة دراجين ونهماك نحن في إطفاء الحريق ومحاولة إنقاذ المساكين دون جدوى. في اليوم التالي، قررت أن أترك هذا المجنون وأن أعود إلى مديتي جنزور لأبعد عن هذه الحالة الشاذة، لكن صديقي محمد المغرف (رحمه الله) والخوبيلي الحميدي جاءاني وعملاً على إقناعي بالعودة إلى طرابلس لأمارس دوري كما كان، قائلين لي نحن بأمس الحاجة لكون سوية معه حتى لا نتركه يتصرف بهذه السلوكيات الغريبة. فأقنعني بالعودة حتى نبقى معاً.

الزوي وواقع استقبال الملك الحسن الثاني

ويروي أمين مؤتمر الشعب العام في جماهيرية القذافي، أي رئيس الجمهورية في بلاد العالم الأخرى، أن العقيد معمر القذافي دعا الملك المغربي الحسن الثاني بمناسبة احتفالات ليبيا بذكرى الفاتح من سبتمبر العشرين (1989) وأن الحسن الثاني جاء إلى ليبيا بحراً في باخرة كبيرة جمع فيها معظم أركان الدولة المغربية، وحتى نجله مولاي محمد (الملك محمد السادس الآن) ومولاي رشيد، حتى أن كثيراً من المغاربة انتقدوا الملك على هذا الحشد الذي جمعه معه للذهاب إلى ليبيا ومع افتراض حصول أي مكرر لباخرة الملك ووفده الكبير فإن هذا كان سيترك فراغاً كبيراً في المغرب يصعبملؤه، وكان تبرير هذه الرحلة بهذه الضخامة أن الملك كان يريد تعزيز علاقته مع القذافي ليتراجع هذا الأخير عن دعم البوليساريو التي ترهق المغرب في حرب ضروس تستنزف جزءاً كبيراً من ميزانية المغرب. وصلت باخرة الملك تقله ووفده إلى ميناء طرابلس، وكان من المفترض أن يترجح القذافي إلى الباخرة لاستقبال ضيفه الكبير أو على الأقل أن يتلقنه عند المرفأ.

رست باخرة الملك المغربي في المرفا الليبي، في انتظار مجيء عمر والأخير غائب وسفير ليبيا في المغرب محمد أبو القاسم الزوي كان في الباخرة لمراقبة الملك المغربي يجامِل الملك ويُحدِّثه ويرُّ له التأخير بأن القائد في مطار قريب يستقبل عدداً من الرؤساء والملوك القادمين من كل بلاد العالم للمشاركة في احتفالات الفاتح، مضى نحو ساعتين والملك يتنتظر وصول عمر القذافي حتى جاء الأخير بعد طول انتظار وتعهد أن يصعد الباخرة وحوله حشد كبير من جماعاته وكلهم من الأمن الليبي وما أن تعلق الملك والعقيد حتى امتلاك المكان بجماعة الأمن الليبي الذين أحذثوا جلة وضجة، ضاع فيها الملك المغربي وسط الزحام، وتلقى مولاي محمد (الملك محمد السادس) لكتمة على بطنه وسط الزحام واضطر وزير الداخلية المغربي إدريس البصري المرافق للملك وزير آخر معه إلى حمل مسدسيهما والبحث عن الحسن الثاني بين جموع الليبيين.

الفقيه وواقع لقاء القذافي وبهدفونيه

ويروي الأديب الليبي د. أحمد إبراهيم الفقيه هذه الواقعية التي سمعها من القذافي

مباشرة، فيقول:

حلال وجود القذافي ووفد معه في موسكو لقاء المسؤولين السوفيات. التقى مع رئيس الدولة السوفياتية يومها نيكولاي بودغورني، ومع أن السلطة الفعلية في الاتحاد السوفيatici كانت عند الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيatici، لا عند رئيس الوزراء ولا رئيس الدولة، فإن العقيد حرص على لقاء بودغورني وكجزء من ترتيبات الزيارة. حلal جلسة العمل بين الوفدين الليبي والsovieticati، استاذون العقيد أن يدخن سيجارا... على غير عادته لأن القذافي لا يدخن. وإن كان ينفتح أحياناً لفافة تبغ أو أكثر كل عدة أيام أو أسبوع. أذن بودغورني للعقيد ومن معه أن يدخنوا، قائلاً إنه توقف عن التدخين منذ فترة بأمر من الأطباء... لكنه يتшوق دائماً لرائحة التبغ المشتعل ويتلذذ

يروي القذافي أنه تناول سيجاراً كوبياً غالياً الثمن وأشعل طرفه، وبات بعد كل مرة سحب فيها نفساً من سيجارة الكوبى يتعتمد أن ينفث دخانه في وجه بودغورني. حتى بات كل الحضور متبهين إلى أن القذافي كان يتعتمد ذلك ويتلذذ في إيهام بودغورني والضحكة منه.

لكان القذافي يقول لمن معه أنه يستطيع أن يهين رئيس أكبر دولة في العالم... دون أن يشعر بأي إهراج أو أن يعمل حساباً لأحد.

مكتبة معاشرة اغتنى

محاولة اغتيال رئيس جبهة الإنقاذ الليبية د. محمد المقرئ وهو معارض للقذافي، هـ فضيحة الفضائح.

إذ إن مجموعة من اللجان الثورية والاستخبارات الليبية توجهت إلى القاهرة، ومنذ دخولها إلى الأراضي المصرية صورتها الاستخبارات وزرعت بين أفرادها عميلاً مزدوجاً، وكانت الاستخبارات تسجل بالصوت والصورة كل ما يدور في غرفهم، في المدق الذي نزلوا فيه، كما تمكنا من دخول غرفهم واستبدال الرصاص الحي في مسدساتهم برصاص صوت «فشنك».

هذه المجموعة هاجمت مقر الجبهة حيث كان المقرif يعقد اجتماعاً وكانت الاستخبارات قد أعلنته بكل ما يجري وطمأنته إلى أن كل الأمور تحت السيطرة. عكنا دخلت هذه المجموعة فهاجمت الحرس وأطلقت عليهم «الرصاص» ثم افتحت

مكان اجتماع المقربين وأطلقت الرصاص على كل

وبعدها ألقى القوى الأمنية القبض على هذه المجموعة. الجدير ذكره أن كل أحاديث هذه المجموعة موجودة كوثائق لدى الاستخبارات في مصر، والمضحك أنهم كانوا يسخرون من الاستخبارات المصرية وبأنهم دخلوا البلاد واستقرروا فيها لأيام ولم تكتشف الاستخبارات وجودهم، وهم لا يدركون أن كل تحركاتهم مرصودة منها وكل جلساتهم مصورة منذ دخولهم إلى حين خروجهم ومعهم مسدساتهم «الفشنك».

فضيحة محاولة اغتيال البكوش

قرر معمر القذافي اغتيال رئيس وزراء ليبيا السابق عبد الحميد البكوش، الذي كان لجأ إلى مصر فكلف مجموعة أجنبية من العبرتقة (ألمانيا) لاغتياله لكن هذه المجموعة اتصلت بالاستخبارات المصرية وأطلعتهم على مهمتها في مصر فطلبت منهم الاستخبارات الاستمرار بالعملية. بعد أن وعدهم القذافي بأنه سيسلمهم 2 مليون دولار عند انتهاء العملية بنجاح في مالطا. فنسقوا مع الاستخبارات المصرية التي أمنت لهم رسم سيناريو اغتيال البكوش، فالنقطة الصور للبكوش وهو مرمي على الأرض والدماء على صدره، وأخذت هذه المجموعة الصور وسلمتها للقذافي وقبضت المال، وتبلغت الأجهزة المصرية أنها استلمت المال من القذافي وكانت هذه إشارة كي يعقد وزير الداخلية المصري، مؤتمراً صحفياً وكان إلى جانبه عبد الحميد البكوش نفسه وتم الإعلان عما حدث منذ دخول المجموعة المكلفة بالاغتيال لحين مغادرتها مصر وتسللها للأموال في مالطا. كانت مهزلة والمهزلة الأكبر كانت في أن أجهزة الإعلام الليبية واللجان الثورية كانت أعلنت تصفيتها ل الكلب من الكلاب الضالة. لكن بعد كشف الفضيحة رد معمر القذافي بسيناريو مفبرك آخر، هو أن الناطقين باسم اللجان الثورية طلبوا من القائد (القذافي) أن يسمح لهم باغتيال البكوش لكنه رفض، إلا أن هذه اللجان أحبت أن تقوم بهذه التمثيلية التي انطلت على الاستخبارات المصرية، وصدقوا أننا نريد أن نقتل البكوش !!!

يريدوها حمراء

في إحدى خطبه، وبعد أن شعر معمر القذافي بأن جمهور الحضور لا يتजاوب معه في مواقفه التي يعلنها، رغم التحرير الذي يستخدمه، ورغم أن المدعون يتم

تحتsem دائمًا في مثل هذه اللقاءات بتلقينهم الشعارات التي يرعنها، والهتافات التي يرددوها أمام القائد. فإن القذافي راح يصرخ في الناس: أنتم بلداء، لا تهتمون بالثورة، لأنها جاءتكم على طبق من ذهب، كانت ثورتنا بيضاء لم يرق فيه دم، ولو كانت ثورتنا كلثرة فرنسا ملطخة بالدماء لحافظتم عليها، وتمسكتم بها وتحولتم إلى ثوريين حقيقين. كان يمنن الناس بأن الثورة جاءت بيضاء، وهذا أمر لم يعجبه، وهو يريدها حمراء ملطخة بالدماء... فقد كانت الدماء تستهويه، وكان يسعد كلما جاءه خبر تصفيية معارضي السيسى، أو شاهد صورته وهو مضرب بدمائه.

حمة لطرد الشعب الليبي من أرضه

ليس هناك من لا يتذكر أن معمر القذافي هدد الليبيين بأنه سيطردهم إلى الصحراء ليحيثوا فيها ليستحقوا العيش وسط الذئاب والأفاعي والعقارب لأنهم كسالي، وأنهم سيحددون المصريين والتونسيين يعملون في أرضهم التي يستحقون العيش فيها.

كان معمر يجد نفسه أكبر من ليبيا والليبيين، وأنه كثير عليهم وأنه خلق كي يتحكم العالم، ولم يكن حقده مقتضراً على الشعب الليبي، فهو مارسه ضد المصريين الذين تعذبت مرات طرد الآلاف منهم من ليبيا وهم القادمون للعمل والإعمار، والتدريس والاسرة، وكذلك فعل مع أبناء تونس، أما أحقر ما فعله ضد شعب عربي فهو طرده للألاف من أبناء فلسطين بعد توقيع ياسر عرفات اتفاقية أوسلو مع العدو الصهيوني في 13/9/1993 أرسلاهم نساء وأطفالاً ورجالاً إلى الحدود المصرية، وتركهم عالقين في الصحراء، ليمر عليهم صيف قاتل يشعيشه وعقاريه، وشتاء بارد قارس صحراوي لم يتركهم دون الأمراض والموت صفيعاً.

إنفاث طائرة مدنية ليبية فوق طرابلس

على أحد جدران المتابعة الثورية في بني غازي، وهي أحد مقرات اللجان التي شرف عليها الاستخبارات التابعة للقذافي، التي كانت تحكم بني غازي بالحديد والنار كـ الجمهور الليبي الثائر ضد القذافي بعد أن أحرق الثوار المفتر عبارة (من جرائم العاغبة تفجير الطائرة الليبية في 22/12/1992-157 شهيداً) وهو تاريخ تفجير طائرة بوكروري الشهيرة.

ولم يعد في ليبيا من لم يعرف أن معمر القذافي أمر بنسف طائرة مدنية تحمل 157 إنساناً بين ركاب ومضيفين وملحين - كانت في طريقها من مطار بنى غازي إلى مدينة طرابلس العاصمة.

لماذا؟

لأن القذافي أراد أن يفهم الغرب بأنه هو الذي نسف هذه الطائرة، رداً على تأكيد الغرب سياسياً وإعلامياً وأمنياً بأن الاستخبارات الليبية هي التي فجرت طائرة الـ «بان أمير كان» فوق بلدة لوكوربي الاسكتلندية التي قتل فيها 270 إنساناً من مختلف الجنسيات ومعظمهم من الأميركان فضلاً عن مزارعين وسكان في البلدة الاسكتلندية، من أجل محاولة إبعاد التهمة عن جماعته، ومن أجل زعم المقاومة بين نسف طائرة مدنية هنا وأخرى هناك فجر القذافي الطائرة المدنية الليبية ليقتل 157 إنساناً بريطاً، القذافي أمر بتفجير الطائرة والذي أعد الخطبة هو عديله عبد الله السنوسي (الاثنان مع ابن القذافي سيف الإسلام مطلوبون للمحكمة الجنائية الدولية لاتهامهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في ليبيا).

السنوسي هو الذي جاء بعد الباسط المقرحي وهو ضابط في جهاز استخبارات السنوسي كي يضع المحفظة التي تحمل المتغيرات في الطائرة الأمريكية، انتقاماً لما يعرف بالغارة الأمريكية على ليبيا في نيسان/أبريل 1986.

وعلى ذمة شهود ليبيين كما نقل عنهم رواة ثقات فإن عبد الله السنوسي وموسى كوسى كانوا في مطار بنى غازي قبل إقلاع الطائرة المدنية المنكوبة، واطلعا على أسماء الركاب ورافقا الصاعدين إلى الطائرة ليتأكدوا أن أحداً من معارفهم أو أصدقائهم أو أقربائهم لن يكون بين الركاب ليبعدها.

وعندما اكتشفوا أن عائلة قريب من أحد زبانيتهم علي مرسى الشاعري بين الركاب متعواها من السفر، وقيل إن وزيراً في ليبيا هو إبراهيم بكار طلب من ابنه السفر من بنى غازي إلى طرابلس برأس دون ركوب الطائرة بعد أن أبلغه السنوسي أن هذه الرحلة محفوفة بالمخاطر، ففهم خطورة الأمر وأبعد ابنه عن السفر جواً.

فيما بعد قتل بكار في حادث سيارة كان يقودها وداحتها شاحنة حطم سيارة الوزير السابق.

وحرص السنوسي وكوسى على تغيير طاقم الطائرة بعد أن تبين أن بينهم من كان

تعاوناً معهم وبعضهم أقرباء لجماعاتهم... وفي سماء طرابلس انفجرت الطائرة المدنية الليبية بأيدي الاستخبارات الليبية.

ثانية

- أُعطيت الرحلة من بني غازي إلى طرابلس الرقم 103 وهو الرقم نفسه لطائرة بان أميركان التي أسقطت فوق لوكوربي.
- الاستخبارات الليبية التي وضعت محفظة محمولة بالمتفجرات على متن الطائرة المدنية الليبية تنفجر بركاها، خشيت إذا انفجرت في غير توقيتها أو في مطار طرابلس أن تصيب جماعاتها في المطار، فقررت أن تلجم إلى أسلوب آخر وهي أن يتم تفجير الطائرة من الجو بواسطة طائرة عسكرية ليبية.
- لقد تم تبديل طاقم الطائرة الأصلي كله، وقد تبين أن صهر وزير الخارجية يومها على عبد السلام التريكي وهو من جماعة القذافي هو قائد الطائرة، فقادها مكانه الطيار علي النقبي وقد قتل ضمن من سقط في الطائرة المنكوبة.
- رغم القذافي بعد إسقاط الطائرة أنها سقطت بسبب انعدام قطع غيار فيها، إثر الحصار الغربي الذي منع استيراد القطع ضمن الممنوعات الواسعة.
في توكييد بأن بذرة الشر والعنف كانت قوية في نفس وعقل وسلوك القذافي باكراً جدأً يقول زميله في مجلس قيادة الثورة المرائد عبد المنعم الهوني أن القذافي طلب منه كوزير للداخلية أن يتخلص من صحافي لبناني كتب في بيروت مقالاً انتقد فيه معمراً يغزو، وقال القذافي للهوني يجب أن تخلص من هذا الصحافي مثلما تخلص عبد الصقر من كامل مروة.

استهولت الأمر - يقول الهوني - وقال إن هذا الأمر سيجعل ليبيا الثورة تخسر لبنان، الذي يحيك وأنت شاهدت كيف زحف اللبنانيون إلى مطار بيروت الدولي عام 1970 لاستقبالك، وكيف صفقوا لك، فلا تخسر هذا الشعب العظيم الذي يحيك بلحظة غضب.

ظننت أن مرور الأيام سينهي العقيد هذا الأمر بعد أن يتراجع غضبه، لكن معمر التهز فرصة وجود فصائل فلسطينية وأحزاب لبنانية في طرابلس ليطلب منها أن تخلصه من هذا الصحافي وبعض أعضاء هذا الوفد المشترك عرج على الهوني ليبلغه طلب

العقيد... فثار الهوني وقال لهم أبدأ... هذا إنسان، وليس حشرة أو دابة يتم التخلص منها.
لقد أقنعته بالهدنة، وأنتا يمكن أن تفرض أذن الصحافي دون أن تؤذيه.
بعد أيام انفجرت سيارة الصحافي في بيروت وهو لم يكن بداخلها، فغضب القذافي
وكان يريد أن يسمع أنه قتل...

يقول الهوني كان الحقد المرضي مسيطرًا على معمر باكراً وبالمناسبة يقول الهوني:
إنه سأل مدير مكتب جمال عبد الناصر سامي شرف إن كانت الاستخبارات المصرية وراء
قتل رئيس تحرير وصاحب جريدة «الحياة» الصحافي كامل مروء، فتفى ذلك وقال أقسم
بالله أن مصر لم تكن على علم بهذه الجريمة، لا الأمن ولا السفارة ولا أي مسؤول
مصري، وكل ما في الأمر وفق تحقيقاتنا التي أجريناها أن إبراهيم قليلات، وكان يحب
جمال عبد الناصر كثيراً كلف جماعته للتخلص من مروء لأنه حسب رأي إبراهيم كان
عدواً لعبد الناصر وكان يشتمه في جريدهه ويتناول سياساته بالنقد الشديد.

قرر جماهير كرة القدم في طرابلس

1988، في ملعب 11 يونيو في طرابلس احتشدآلاف الليبيين من مشجعي كرة
القدم يتظرون مباراة فريقهم القومى مع الفريق الجزائري الوطنى لتصفيات كأس العالم
عام 1990.

تبليغ الجمهور المتحمس أن القذافي أمر بإلغاء المباراة والانسحاب لمصلحة
الفريق الجزائري.

لم تصدق الجماهير أول الأمر، وازداد التوافد على الملعب المكتظ، وازداد التوتر
العصبي بين الحضور، وكلما لاح خيال من مخرج اللاعبين ومدخلهم هتفت الناس، دون
جدوى فلم يحضر أو ينزل لاعب إلى المستطيل الأخضر.

نزل شبابان أرض الملعب وتبادل القذف بزجاجة ماء فارقة حتى أدخلها أحدهما
المرمي فهتفت الجماهير فرحاً، وتطورت الفرحة إلى صرخ لا إله إلا الله والقذافي عدو
الله... حطم الجمهور الكراسي ونزلوا الملعب ليصبح ساحتهم، حاول بعضهم إشعال
النار في التنجيل دون جدوى لأنه مصنوع من عشب صناعي يصعب تفاعله مع نار عادية،
هجموا إلى منصة الشرف حطموا زجاجها، أطلقوا المقاعد الخشبية، أضرموا النار
في كل ما يمكن إشعاله ازداد الهياج واندفعت الجموع خارجاً نحو المدينة، قابلتهم

عاصر الأمن كل منهم يركع على رجل واحدة في حركة استعداد لإطلاق النار، الذي انهى غزيراً، سقط البعض وتفرق آخرون نحو الساحة الخضراء عن طريق قورجي ومنهم من توجه إلى حي قدح المجاور للملعب.

كان الجنود يطلقون النار على أجساد المتظاهرين الغاضبين وهؤلاء يردون بـالقاء ما توفر بين أيديهم من حجارة وركام. فسقط بين 10 و20 قتيلاً أشهرهم أمهر سباحي لـليبيا وأسد جلول ومعه أحد أفراد عائلته.

في الساحة الخضراء زادت غزارة الرصاص الحي على الناس فتفروا في كل اتجاه. لم ينشر أحد خبراً عن هذه المجازرة... وحده معمر القذافي خرج ليقول: إن الشعب التي يثور على نفسه يستحق القتل، وأمر بالغاء الدوري الليبي لـسنوات.

حديقة حيوانات المفكـر معـمر القـذافـي

تبدأ هذه الغرائب بقراءة العبارة التالية:

افتتح المفكـر معـمر القـذافـي حديقة حـيـوانـات غـابـة النـصـر فـي طـرابـلس وـهـي عـبـارـة كـشـتـ فوقـ لوـحةـ رـخـامـيةـ عـنـدـ مـدـخـلـ هـذـهـ الـحـديـقـةـ الـطـرابـلـسـيةـ. كان معـمر القـذافـي يـنـذـرـ الـلـيـبـيـينـ دـوـمـاـ بـالـمـوـتـ، مرـدـداـ فـيـ خطـبـهـ أـنـ كـلـ هـذـهـ الـحـدـائـقـ والـمـلاـهيـ وـالـعـمـارـاتـ وـالـمـشـارـيعـ وـالـجـسـورـ زـائـلـةـ لـأـنـ قـطـارـ الموـتـ سـيـأـتـكـمـ... وـكـانـ يـنـهـيـ بـذـلـكـ إـسـرـائـيلـ.

لـذـاـ زـرـعـ شـواـاطـئـ السـاحـلـ الـلـيـبـيـ كـلـ بـالـأـلـغـامـ تـحـتـ عـنـوانـ تـحـصـينـ الشـواـاطـئـ الـلـيـبـيـةـ منـ الـأـعـدـاءـ، وـالـهـمـ الأـكـبـرـ الـذـيـ يـوـاجـهـ الـعـهـدـ الـجـدـيدـ فـيـ لـيـبـيـاـ هوـ إـزـالـةـ هـذـهـ الـأـلـغـامـ الـمـلـائـيـنـ عـلـىـ طـولـ مـئـاتـ الـكـيـلـوـمـتـرـاتـ.

وـفـيـ إـنـ اـبـنـ عـمـ الـعـقـيدـ سـيـدـ قـذـافـ الدـمـ يـحـفـظـ بـخـرـانـطـ هـذـهـ الـأـلـغـامـ، وـبـذـكـرـ هـذـهـ الـعـلـوـمـ الـأـدـبـ الـلـيـبـيـ أـحـمـدـ إـبـراهـيمـ الـفـقـيـهـ وـأـنـ طـلـبـ مـنـ سـيـدـ هـذـاـ الـأـمـرـ فـأـكـدـ لـهـ أـنـهـ مـحـوـرـةـ.

وـبـنـاسـةـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـغـرـابـ وـسـيـدـ، فـإـنـ هـذـاـ الـأـخـيـرـ كـانـ مـدـمـاـ شـرـماـ عـلـىـ الـكـحـولـ، (وـعـنـدـمـ يـشـرـبـ سـيـدـ يـتـحـولـ إـلـىـ إـنـسـانـ شـرـسـ قـلـيلـ الـأـدـبـ يـصـرـخـ وـيـضـربـ)، وـهـوـ يـشـرـبـ مـنـذـ لـحـظـةـ مـغـادـرـتـهـ سـرـيرـ النـومـ صـبـاحـاـ، وـأـنـ القـذـافـيـ كـانـ يـعـرـفـ عـادـةـ سـيـدـ الـسـيـنةـ هـذـهـ، وـقـدـ تـعـدـ أـنـ يـعـيـنـهـ سـفـيرـاـ فـوقـ الـعـادـةـ فـيـ مـصـرـ فـيـ عـهـدـ حـسـنـيـ مـبـارـكـ. لـكـيـ

يتسلل بحوادث تروى عند زيارة سيد للرئيس المصري. متظراً أن يشكو مبارك سلوك سيد فيضحك القذافي.

وعندما جاء سيد قذاف الدم إلى القاهرة. وكان عليه تقديم أوراق اعتماده إلى وزير الخارجية يومها دكتور عمرو موسى، حاول مرافقوه أن يأتوه باكراً قبل أن يشرب الكحول، لكنهم وجدوا قد شرب حتى التعتعة قبل حضورهم صباحاً.

توجهوا إلى وزارة الخارجية وسيد قذاف الدم يصرخ ويضحك ويضرب في السيارة الدبلوماسية، وعندما دخلوا الخارجية وجدوا عمرو موسى يعقد اجتماعاً طارئاً، ويبدو أنه كان أبلغ عن سلوك سيد قذاف الدم. فخرج من الاجتماع وتوجه نحو سيد وسلم منه أوراق الاعتماد ثم هرول عائداً إلى الاجتماع المزعوم قبل أن يتبعه سيد إلى ما جرى. يعيش سيد شقيق أحمد حالياً مقعداً، إثر إصابة قدميه في انفجار سيارة حديثة كان يجريها في معسكر كان يشرف عليه ولم يعرف إن كان هو المقصد أم أحد قادة المعسكر من الضباط الكبار.

لطفية محمود نافع

أنت محمود عبد السلام نافع؟

نعم.

هيا معنا؟

يأخذ الأمن الليبي المحامي الشهير من منزله إلى السجن، ليقى فيه نحو ستة ونصف... لا يكلمه أحد، ولا يسمع إجابة من أحد إذا تكلم.

وبعد ذلك يسمع سؤالاً ثالثاً: أنت محمود عبد السلام نافع؟ فيجيب نعم.
هيا معانا.

يعود نافع إلى منزله... ثم يغادر إلى لندن حيث زوجه بريطانية فيعمل لتأمين معيشته بترجمة قوانين العمل والاستثمار في ليبيا إلى الإنجليزية كي يفهمها الإنجليز بعد أن أمر القذافي بمنع اعتماد لغة إلا العربية.

يجمع نافع مبلغاً من المال ويقرر أن يهاجر إلى أستراليا، لشراء مزرعة صغيرة يمضي فيها بقية حياته بالاتفاق مع زوجه...
ولأنه كان ينفذ بعض الترجمات للدولة الليبية فقد عاد إلى طرابلس ليقبض

ستحقاته من بلده، فلما حصل عليها وغادر إلى لندن ليجهز نفسه للذهاب إلى بريطانيا
أظل في العاصمة لندن.

وما هي التهمة؟

إنه أثناء عمله كمحام اهتم بترتيب أمور اليهود الليبيين الذين غادروا ليبيا، واعتمد
السائل القانونية التي تضمن حقوق الليبيين الذين سكنا عقارات اليهود المهاجرين
بأمر القذافي نفسه.

شهرت أجهزة أمن وإعلام القذافي بالرجل، وكان قرار اللجان الثورية بقتله، باعتباره
من الكلاب الفالة!!

وكان زميل نافع في تولي هذه القضايا أيضاً عبد المجيد الفعود وهو من جماعة العقيد،
عشت ترقيته وأصبح وزيراً ويشرف على مؤسسات اجتماعية واقتصادية كبيرة في البلاد.
قبل لأن نافع كان من البعشين العراقيين المعروفين في ليبيا... قبل الثورة.
المحامي التهامي، هو أحد الذين تم تكليفهم من قبل الدولة الليبية، بالدفاع عن
الملك إدريس السنوسي أثناء محاكمته بتهمة الفساد.

قام التهامي بدوره على خير ما يرام كمحام لأن مهمته الرجل القانونية والمهنية أن
يدافع عن موكله، علماً بأن القذافي هو الذي سماه للدفاع عن الملك.
بعد المحكمة... اختفى التهامي... فلما التقاه زملاء له بعد سنوات سأله... أين
كنت مختفيأ... فقال: وراء الشمس ثم روى حكايته والابتعاد عن الجميع.

عمر بيع النفط للمافيات

كان عمر القذافي يبيع النفط خارج اتفاقية منظمة الأوبك، بواسطة مafيات عالمية
تسيطر على مساحة واسعة من تجارة النفط، وكانت هذه العصابات تدفع أثمان النفط
التي تقدّأ، وكان العقيد يحتفظ بالمال الذي تحمله هذه المafيات بالحاويات (مستوعبات
كونتيرز) في أماكن مختلفة من المناطق التي كان يثق بأهلها ويجند شباباً منهم في
حراساته الأمنية وأجهزته القمعية.

وعندما اندلعت الثورة وبدأ الحصار يضيق على نظام العقيد، تبين أن كل مصاريفه
التي يحتاجها ويشتري بها المرتزقة يتم دفع مستحقاتها بالدولارات أو اليورو لأنه بات
يعتقد الدنانير الليبية.

وكان القذافي أنشأ في الثمانينات شركة برئاسة منصور أبو النيران تعمل خارج إطار مؤسسة النفط الرسمية، ووفر لها العقيد حقوق نفط وميناء، وأتايب تمتد من الحقول إلى الميناء.

استمر عمل منصور أبو النيران عقدين من الزمان، وفي منتصف العقد الأول من القرن 21، تولى سيف الإسلام إدارة شؤون النفط، وفق أقوال وزير الصناعة الذي انشق عن العقيد مع بداية الثورة فتحي شنان.

كانت ميزانية مؤسسة واحدة في ليبيا صورة عن طريقة وأسلوب صرف مستحقاتها في قضية المؤسسات.

100 مليون دولار كانت ميزانية شركة النقل البحري وفق أقوال مدير شؤونها المالية والإدارية عمر المعمري، لم يكن يصل منها إلى الإدارة سوى مليون دولار فقط تدفع رواتب للموظفين، وكان باقي المبلغ يحول إلى خزائن القذافي وأبنائه.

ولم تكن الرواتب تصل صافية إلى جيوب الموظفين، وقد أحصى الليبيون ضرائب لا تحصى تسرق من رواتبهم حاجاتهم الأساسية.

فعند قبض كل موظف ليبي لراتبه يجد أن ديناراً يحسم للجهاد، وآخر يحسم للنهر الصناعي، و15 ديناراً يفقص دجاج (في سنوات الحصار فرض القذافي على الليبيين تربية الدجاج كي يوفروا غذاء لهم من اللحم والبيض).. 200 دينار يحسم من كل موظف ليبي قادر على حمل السلاح ثمناً له.. على أن تظل قطعة السلاح وديعة عند الدولة ضريبة دعم الإسعاف.

دينار ضريبة لم يكتب حولها أي صفة.

حرس حافظ الله ينقذ معمر من محاولة اغتيال

ربما كانت مجررة جامعة قار يونس في بنى غازي التي ارتكبها القذافي في هذه المدينة، أبرز مدخل للحدث عن عداء هذا الحاكم لهذا القسم المهم من الشعب الذي يحكمه بالحديد والنار وتحديداً إن كان حقده شاغل كل مواطن ليبي طيلة عقود من تسلطه. محاولات عدة جرت بعدها في هذه المدينة (راجع وقائع هذه المجازرة في مكان آخر) ضد معمر القذافي، أبرزها محاولة الشاب افتتاح المنصة التي جلس إليها مع ضيوفه ومنهم الرئيس السوري حافظ الأسد في إحدى المناسبات.

سبق حركة الشاب المسلم هتافاته الله أكبر وبهذه خنجر يريد أن يطعن فيه صدر القذافي وهو يقترب منه بسرعة، لكن حرس الأسد كانوا الأسرع في إطلاق النار على الشاب فخرقت الرصاصات جسده وتركته صريراً قبل أن يلمس أي أذى في جسد القذافي.

لم تكن هذه أولى المحاولات فيبني غازي، ولم تكن وحدتها كافية كي يظهر القذافي حنده عليها، وقبل أن يفجره في عز سلطونه في قضية حقن 450 طفلأ منبني غازي بالإيدز وتلقيق التهمة إلى 5 ممرضات بلغاريات وطبيب فلسطيني. وإن كانت آخرتها في الثورة الشعبية الجارفة في 17 فبراير ودائماً انطلاقاً من هذه المدينة الباسلة. (صيحة حقن أطفالبني غازي بالإيدز في مكان آخر من هذا الكتاب). وعندما عرضت السلطات الليبية على أهالي المعتقلين الذين قتلتهم في سجن طرابلس المركزي عام 1996 دفع تعويضات مالية تصل إلى 100 ألف دولار عن كل قتيل (مجازرة سجن أبو سليم في مكان آخر من هذا الكتاب) رفض أهالي القتلى فيبني غازي رفضاً قاطعاً قبول أي تعويض عن قتل أبنائهم، وتصبوا خيماً في طولبني غازي وعرضها، وأمام كل دار سقطت منه قبائل على يد السلطات الليبية، رفعوا لافتات كتب فوقها اسم القتيل وسمه مع صورة كبيرة له كتب تحتها اسمه وتاريخ اختفائه دون اعتراف بمقتله.

هذه الواقعة حدثت عام 1996 وقد نجا منها فقط السجناء الذين ظلوا داخل زنازينهم يرفضون الخروج منها إلى الباحة حيث قتل كل من كان في الباحة الرئيسية السجن وعددهم 1270 سجين ليبي بعضهم أصحاب رأي وسجناء عاديين وسياسيين يتبعون إلى مختلف التيارات السياسية.

وكان ضمن الناجين حفيid السفير والوزير الليبي السابق عبد القادر غوفة الذي أُخض في السجن 17 عاماً لاتهامه بأقوال تظهر اعترافه على السياسة الليبية. وقد دخل شقيقه الأصغر السجن منذ عدة سنوات بسبب ضبطه يخاطب موقعاً للقاعدة يعرض فيه الذهاب إلى العراق للقتال ضد الاحتلال الأميركي.

ونحن لا نبالغ في استمرار الحديث عن هذا المناضل، إذا ذكرنا أن ابنه نقيب المحامين فيبني غازي عبد الحفيظ غوفة هو الناطق الرسمي باسم المجلس الوطني الاستقلالي الذي أعلن ثوار ليبيا إنشاءه في طريقهم لإنفصال نظام القذافي كما أن حفيدين لغوفة انخرطا في قتال القذافي في أجدابيا ورأس لانوف.

سيدة من درة

إنها سيدة من درة... أرملة، اعتقلت أجهزة أمن القذافي ابنها، دون ذنب يذكر، فقط لمجرد الشبهة أو حتى دون عناه الشبهة، إذ يكفي أن يقرر جهاز أمني أن يظهر الارعاب حتى يطلق لعنصره العنان لإخافة الناس.

توجهت الأرملة إلى زوج معمر القذافي صفة فركاش تروي لها مأساتها، فطلبت صفة من المرأة انتظار مجيء القائد.

وما أن وصل معمر القذافي إلى دار صفة حتى ارتمت المرأة المسكونة بين يديه وركعت حتى كادت تقبل قدميه. وهي تذرف الدموع وتولول بصوت متخفض طالبة الرأفة بابنها وإطلاقه.

سألها القذافي بنيرة عالية: كم ولداً عندك؟ فلما أجبته بأن لديها أربعة أولاد... رد القذافي: يا حربة رب الأولاد الثلاثة كويس... وانسي الرابع. ثم أمر بإخراجها من داره. لم تيأس أم الصبي، فذهبت إلى منزل عديله رجل الاستخبارات المرعوب عبد الله السنوسي لشرح قصتها لأخت زوج العقيد، فطلبت منها انتظار بعلها عبد الله السنوسي، فلما عاد إلى منزله شرحت له من جديد قصة ابنها، فقال لها هذه مسألة خارجة عن إرادتي، لأنها عند الفائد... ومن حسن حظك أنه قادم للغداء عندي، وعند مجبيه اشرحي له قصتك. جاء العقيد ليستمع ثانية إلى مأساتها... وبعدها نظر إلى عديله ضاحكاً: افرجوا عنه يا عبد الله.

مساعدة أحمد الزبير السنوسي

هو الآن عضو المجلس الانتقالي الليبي، وقبل ذلك كانت صفتة المعروفة أنه صاحب أطول مدة سجن في العالم فقد دخل سجن القذافي عام 1970، ولم يخرج منه إلا عام 2002. كان ضمن أوائل البعثات العسكرية التي أرسلها الملك إدريس السنوسي إلى العراق للحصول على رتبة وخبرة عسكرية من البلد الذي كان أول من أنشأ جيشاً حديثاً في البلاد العربية.

والسنوسي ينحدر من أسرة عريقة كبيرة، وكانت عمته زوجاً للملك إدريس السنوسي، ومع هذا فقد تم تفيه من البلاد وإخراجه من الجيش الليبي، إثر جريمة قتل ذهب ضحيتها مدير الديوان الملكي، وكان القاتل هو أحد أبناء الأسرة السنوسية.

عاد السنوسي إلى العراق منخرطاً في الجيش العراقي من جديد، ويرتني أحد
السراب العالية فيه. ولم يعد إلى بلاده إلا بعد العام 1968، وقبل الثورة بسنة ولم يرغب
بالعودة إلى الحياة العسكرية فعمل في التجارة وعندما قامت الثورة عام 1969 ألقى
القبض عليه بسبب حساسية العقيد (ورفاقه) من الأسرة السنوسية، رغم أن الرجل كان
مخطهداً في العهد البائد.

تحدث العقيد عن مؤامرة ضد الثورة، فاعتقل من ضمن المئات السنوسي وشقيقه

أنهى راشد 10 سنوات في السجن ثم خرج، أما أحمد السنوسي فبسبب عسكرته
أنهى في السجن 32 سنة وقد حُكم عليه بالإعدام.
سجن أحمد الزبير السنوسي في زنزانة انفرادية، وكان يتضرر بالإعدام في أي لحظة
وكان كلما فتح باب زنزانته يقرأ الفاتحة وأيات من صغار السور حيث كان يظن نفسه
متوجهًا إلى الإعدام ...

لم يبلغه أحد أن حكم الإعدام خفض إلى 30 سنة، ولم يكن يسمح لأحد بأن
يزوره، ولم يكن يرى أحداً، حتى سجانوه ما كانوا يكلمونه، وكان يقاوم الإحساس
بالذعرة اليومية إلى الإعدام وفي أي لحظة بالسجود الطويل في زنزانته، وقد استعاد من
تاريخ أسرته، الطقوس الصوفية التي تتحدر منها العائلة الكبيرة.
إنها سجدة استمرت 32 سنة، حتى فتح باب الزنزانة فظن أنه الإعدام، لكنه أخذ
إلى إدارة السجن ليقول له كبير السجانين براءة... وكان هذا عام 2002 فخرج إلى الحرية
وجلس فيبني غازي، وعندما اندلعت ثورة 17 فبراير كان من أوائل قادتها...

جريمة قتل د. علي بن عروش

شاب ليبي كان يدرس الذرة في الولايات المتحدة الأمريكية، أنهى دراسته وعاد
مع زوجه الأمريكية وأولادهما إلى بلده حيث تسلم عملاً في مركز البحوث العلمية في
تاجوراء وسكن في بلدة مزدة.

بعد سنة من ممارسته عمله، تم إلقاء القبض عليه من قبل أجهزة الأمن الليبية،
وكانت التهمة جاهزة:

لقد تعرف على خلال دراسته على عدد من الطلاب الليبيين الذين كانوا يدرسون

على حساب الدولة الليبية، فلما قطعت عنهم المساعدات بسبب انتقاداتهم للعقيدة وتصرفاته تحولوا إلى المعارضة، وطلبوها من زميلهم علي أن يتضم إليهم فرض، متفرغاً للدراسة ثم الزواج من أميركية وعاد إلى وطنه ليعمل ويعود عن كل ما يشغله عن عمله.

أجهزة الأمن الليبية التي أحصت حركة المعارضة الليبية في الخارج اعتبرت أن د. علي كان جزءاً منها وعاد إلى طرابلس ليعمل ضد النظام، ولم يكن هذا صحيحاً بالمرة، فهو لو كان يريد المعارضة وهو يعرف أنها مستحيلة من الداخل لفضل أن يظل خارجاً في بلد زوجة أميركا حيث فرص العمل والحياة أفضل مئات المرات عنها في بلده.

حكم على د. علي بن عرومن بـ 14 سنة سجنًا... ودون أي مقدمات أخذ من زنزاته إلى المشنقة إلى رؤوس الطبل عن أولاد يوسف وعندوا له مؤتمراً شعبياً وخطب الخطباء بأن هذا الرجل خائن يستحق الشنق.

رد أعضاء في المؤتمر الشعبي، بأن هذا الرجل هو وحيد أبوه، وإذا أصابه مكروره فإن والديه سيموتان قهراً وكبداً، ثم أعلنوا رفضهم تنفيذ حكم الإعدام، طالبين من أجهزة الأمن أن يكون تنفيذ هذا الأمر بعيداً عن دورهم.

فلما نقل رجال الأمن د. علي بعيداً، حذرهم الآهالي بأن أولاد عمه صعدوا إلى رؤوس الرجال ليتقموا من الذين سبقتلونه...

بعد عدة أيام وُجد الذين تحدثوا بهذا التحذير قتلى، وتم شنق علي دون أي فرصة جديدة للدفاع عن نفسه.

توريط رسام الكاريكاتير محمد الزواوي

يعتبره الليبيون من أشهر رسامي الكاريكاتير العرب، قتل ابنه في سجن القذافي، بعد أن اعتقل بتهمة تكوين خلايا عمل إسلامي (سابق لتأسيس تنظيم القاعدة).

لم يتراجع نجل الزواوي عن معتقداته رغم تدخل عضو مجلس قيادة الثورة الخوييلي الحميدي معه ومحاورته، في محاولة للبحث له عن مخرج، فقتل تحت التعذيب، كما قتل صهر الزواوي أيضاً.

كان محمد الزواوي يقيم معرضاً فنياً في تونس، مقيماً في فندق هيلتون - تونس ضمن فعاليات التبادل الثقافي بين ليبيا وهذا البلد الأخضر في عهد د. محمد مزالى.

خلال وجوده في تونس كان الزواوي يلتقي سفير ليبيا في تونس جمعة الفزانى،

رئيس حرس عمر القذافي عز الدين الهنشيري (يرد اسمه في مكان آخر في الكتاب حول أعمال العقيد الأمنية).

في أحد هذه اللقاءات سلمه الاثنان حقيبة ليحملها إلى الفندق، فأخذها الرسام حسن بن رغم شعوره بثقل وزنها، وتوجه إلى فندق هيلتون وقبل أن يدخل غرفته قرر أن يعيد الحقيبة إلى صاحبيها، وما أن شاهدها داخلاً عليهما في السفارة حتى أظهرها دهشة كلما الحقيقة وهمما يلومانه بل ويکادان يستسلمانه.

عاد الزواوي إلى مقر إقامته، وجلس برهة في ردهة الفندق، ليتقدم منه رجل تونسي مخاطباً إياه بكل أدب: حضرتك الفنان الليبي المعروف محمد الزواوي؟ فلما أجابه بنعم، طلب منه الرجل مصاحبه لحقيقة خارج الفندق ليحدثه في أمر هام، وما أن خرج حتى دفعه إلى مقعد سيارة خلفي كانت تتبعهما على باب الفندق، وقبل أن ينطق بحرف واحد والدهشة صادرت الكلام من فمه، وضع من في جانبه في السيارة عصبة سوداء على عينيه، وساروا به مسافة غير طويلة، حتى وصلوا إلى مكان سار فيه هائماً وسط مرافقيه ليجد نفسه في مكتب وقد رفعت العصبة عن عينيه، وأمامه رجل عُرف بأنه مسؤول استخبارات تونسي، أمر له بالقهوة وناوله لفافة تبغ، وبادره السؤال بتحف شديد: أستاذ محمد أين هي المحفظة التي كانت معك ودخلت بها فندق هيلتون، ولكن سلمتها؟

يقول الزواوي راوياً هذه الواقعه أنه ارتكب غلطة شديدة ينفيه ساعتها وجود أي سخفة معه متسائلاً بسذاجة أمام رجل الاستخبارات التونسي: أين المحفظة؟ لم يدرك الزواوي مع من كان يتعامل ولم يكن يعرف شيئاً من أساليب الاستخبارات بعد أن بادره الرجل ثانية بأن عليه أن يدلّه على مكان المحفظة، وهو ينفي وجودها، والرجل يتكلم بحسنه بأن هذه المحفظة تحمل متغيرات ويمكن أن يسبب انفجارها كارثة في تونس، والزواوي ينفي، هجم رجل الأمن نحوه وضرره ضربة قاسية موجعة رمت أرضًا، وأمر رجاله بحمله خارجاً ليتوجه إلى السجن ليمضي فيه سنوات.

ماذا حملت المحفظة؟؟؟

يقول رئيس وزراء تونس الراحل محمد مزالى في مذكراته إن المحفظة كانت شخصية لتغيير اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب في تونس.

عزل منشئ التاريخ الليبي الشيخ طاهر الزواوي

هو من أبطال معركة الهاني، وشاهد على بناء أول جمهورية ليبية وهو أحد أبطالها منشى التاريخ الليبي كتب ما لم يسبق إليه أحد عن معجم البلدان معجم اللغة العربية كان مقاتلاً فارساً في معارك الهاني والشط والهنشير وبو مليانة، مشهود له برకوبه الحصان أثناء القتال مدافعاً عن وطنه لم ينزل عنه إلا كي يستريح أو ليأكل.

أسس الجمهوريةطرابلسي الأولى في مدينة أم سلاقة سنة 1918 بعد غزو إيطاليا للبيضاء بسبعين سنة 1911، واستمرت جمهوريته 4 سنوات وأجهضها تسلم الفاشست للسلطة في إيطاليا حيث هجموا على الجمهورية وألغوها عام 1922.

نزح الشيخ طاهر إلى مصر لپياع دراسته في الأزهر الشريف، فكان أول من ألف كتاباً في التاريخ الحديث عن ليبيا، وعن جهاد الأبطال... وأبرزهم عمر المختار... كان الشيخ طاهر عالماً جليلاً، معارضًا للملك إدريس السنوسي وعندما بلغ من العمر عتيّاً حنَّ إلى وطنه، فجاءه العفو الملكي فعاد إلى ليبيا قبل الثورة بأشهر قليلة.

قامت ثورة الفاتح في 1/9/1969، فاتصل به أعضاء مجلس قيادة الثورة، لإعادته إلى مكانته التي يستحقها في الحاضر الليبي. وأعطوه منزلًا ومضيفة وراتباً يليق به، وظلّوا تأييده، ساعين للحصول على مباركته للثورة فرأيدها... ثم أصبح مفتياً لليديار الليبية وله مقر في دار الإفتاء.

لكنه كان أول من اختلف مع معمر القذافي بعد تأميمه ممتلكات الليبيين، فخط عبر الإذاعة في شهر رمضان كما اعتاد في الأشهر السابقة حيث كانت الناس تستمع إلى فتاويه، مقدراً مكانته وتاريخه وسمعته وتدينه.

أفتى الشيخ طاهر بحرمة اغتصاب أملاك الناس باسم التأمين، معتبراً الأمر مخالفًا للشريعة الإسلامية، وكان خطابه مباشرًا وعبر البث الحي دون أي تسجيل للثقة الكاملة التي كانت فيه، خاصة وأن البساطة كانت تقود سلوكيات العقيد ومجلس قيادة الثورة، فلم يكن أحد ليظن أن تأتي من جانب الشيخ طاهر آية مشكلة.

استوعب العقيد مشكلة الشيخ طاهر، وهو يومها لم يكن يجرؤ أن يمدّ إلى الشيخ الجليل يد السوء... روجع الشيخ بكلامه عليه يتراجع عن فتواه فلم يقبل أي تهاون.

وفي رمضان التالي لم تعد الناس تستمع إلى كلمات وفتاوي وتوجهات الشيخ صغير، بعد أن ألغى برنامجه، وانزوى أبو ليبا الثقافي والمعرفي والجهادي، بالدار وحكم السن بعد أن بلغ الـ 90 من عمره حتى تفاه الله عام 1980.

رفض القذافي نشر أي نعي له في أي وسيلة إعلامية، ولم يذكر اسمه في أي نعي أو عزاء أو مسجد، والوحيد الذي علم بوفاته من خارج أسرته هو صديقه الشيخ علي المحراري، الذي علم من ابن الشيخ طاهر، فأعلم بعض أصدقائه بالأمر ليقوموا بواجب العزاء...

لِعَلَّةٌ عَالَةٌ التَّوْمِي

إنها رواية عائلة بشير التومي وأولاده الثلاثة يوسف، وصلاح وعادل... في طرابلس.

مات والدهم وتولت الوالدة تربيتهم، وكأولاد متهمين رفضوا الالتزام بالتجنيد الإجباري الذي فرضه القذافي على طلاب المدارس الإعدادية الثانوية، فقد كان بعض المدرسين الساديين يمارسون مرضهم على الطلاب الشباب، فتحولت مادة التدريب إلى ساعات عذاب لا ينجو منها أحد.

هرب أولاد التومي من هذا الواقع المرعب ولأنهم أيتام هربوا أيضاً من دارهم وسكنوا في شوارع المدينة، وشكل هربهم الدائم مأساتهم التي فضحت عناصر التعذيب وشكله وإرهابه في نظام القذافي.

في إحدى جولات دوريات الأمن اعتقل يوسف وكان الأكبر، حيث اتهم بأنه يتناول المخدرات أو الحشيش أو يفتعل مشاكل في الشارع وكان هذا الأمر ظالماً له، لأن والدته التي اصرفت إلى تربيتهم كانت عاجزة عن توفير المال كي تعطيه لأولادها وبالتالي تجيف يمكن لأحدthem أن يشتري المخدرات.

المهم بعد فترة اعتقال جاءه أحد رجال الأمن كي يعرض عليه إخراجه من السجن مقابل أن يعمل مع الاستخبارات الليبية لتنفيذ عمليات في الخارج ضد أعداء القائد والثورة. قالوا له ستذهب إلى حيث تكلفك بقتل معارض ليبي ثم تعود إلى حريتك. لم يكن بيد يوسف أي إمكانية للاعتراض فوافق كي يخرج من السجن لينفذ أمر رجل الأمن الليبي.

تم تدريب يوسف على تجهيز المتفجرات التي سيستخدمها لقتل الهدف المقصود، وبعد استكمال التدريب أرسل إلى أثيوبيا حيث يروي السفير الليبي السابق في أديس أبابا خليفة بازيلا (توفي) ما الذي حصل ف يقول إن يوسف وعددًا من رفقاء كانوا يجهزون عبوة ناسفة في أحد الفنادق، فانفجرت بين أيديهم وقتلوا جميعاً عام 1985.

كان هدف العملية الانتقال من أثيوبيا إلى الخرطوم لزرع عبوة ناسفة في الخرطوم في حي شعبي لبث الرعب في نفوس الناس على قلبهم ضد نظام جعفر نميري الذي دخل القذافي في حالة عداء شرسة ضده دفعه لتدبير عمليات عديدة ضده، أبرزها في صيف 1976 حيث كان الهدف غزو الخرطوم من قبل جماعات محسوبة على ليبيا لإسقاط نميري.

شقيقاً يوسف صلاح وعادل كان نصيبيهما مختلفاً، فقد اعتقل الشقيقان وأرسلا إلى مستوعبات في طرابلس أعدت لسجن مصابين بالإيدز، ومعتقلين وغيرهم، هنا تبدأ المأساة.

فقد عمل ساديو القذافي إلى تعذيب المعتقلين بضربهم بالآلات حادة كانت ترجح أجسامهم فتسيل الدماء منها، وكانت هذه الآلات تصيب أجساد معتقلين مصابين بمرض الإيدز، فتختلط دماء المصابين بدماء الأصحاء وتتشجع عن هذا إصابة الشقيقين بالإيدز، توفي صلاح التومي ليتحقق بشقيقه، ثم أصيب أخيه عادل لم يموت بعد فترة... وخسرت عائلة التومي ثلاثة أولاد لحقوا بوالدهم تاركين والدة مسكينة صابرة مظلومة.

قصة سليمان شعيب مع القذافي

يقول الرائد عبد المنعم الهوني، إن العقيد عمر القذافي كلامه كي يأخذ سكرتير مجلس قيادة الثورة للشؤون العسكرية والأمن عنده سليمان شعيب في الأمن، وأن يسلم له وظيفة عند بوابة الوزارة يخصي الداخلين والخارجين، في تعميد إهاته وهو كان عقيداً في الجيش كان يتسلم تقارير الاستخبارات والجيش ليعرضها على قيادة الثورة.

سلم شعيب نفسه للهوني بعد تبلغه أمر نقله، ليسأله الهوني عن سبب إبعاده، فروى التالي قائلاً: جئت إلى مكتب المجلس بعد ظهر يوم الخميس حيث بدأت عطلة عمل في الإدارية، ليستمع إلى ضمحكات نساء من غرفة القائد (عمر)، فسأل سكرتير العقيد (اللواء) أحمد المقصري عن سر هذه الضمحكات، ومن هن هؤلاء النساء، فردة المقصري:

هذا ليس من شأنك.

تشاجر شعيب مع المقسي وضربه، فخرج العقيد من مكتبه ليجد سكرتيره يشكو شعيب، فشرح شعيب المسألة، فرد القذافي... صحيح هذا ليس من شغلك.
رَدْ شعيب سيدى القائد... أنت لست ملك نفسك أنت ملك الشعب الليبي، ولا يجوز التباسط مع النساء.

يقول الهوني إنه سأله معمر في اليوم التالي عن حقيقة الرواية، وإنها إذا كانت حقيقة فهي ليست لصالح معمر ومكانته.
فرَدَ معمر أن المسألة أكبر من هذا، فقد عاد شعيب إلى منزله يوماً، وشاهد زوجه تشاهد برنامجاً يعرض خطاباً للعقيد عبر المرتبة الليبية، ناهراً زوجه القريبة من زوج القذافي صفة فركاش قائلًا: يكفي تخريباً هنا وهناك وأقفل الجهاز.
يقول معمر إن زوج سليمان نقلت هذه الواقعة لزوجه قريبتها صافية، والأخيرة نقلت ما حصل إلى العقيد، فوجدها فرصة للتخلص من شعيب ورقابته.

نَلَّة لقتل القذافي سُقِّلَ مَعَهُ الأَسْدُ وَمَارِكُ

رتب رئيس سابق للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا. دكتور محمد المقريف أكثر من محاولة لقتل معمر القذافي كادت إحداها لو نجحت أن تسبب عاصفة موت عربية بقتل ثلاثة رؤساء دفعه واحدة.

يقول عنه معمر القذافي إن هذا الرجل بيني وبينه الرصاص، لأنه حاول أن يقتلني. وبروي القذافي كيف حاول المقريف قتيله فيقول: إن المقريف هو من جماعة حزب التحرير الإسلامي الذي ينتشر في عدد من البلاد العربية والإسلامية، ويدعو لإقامة الخلافة الإسلامية، وقد جند عدداً من جماعته وأرسلهم إلى القاهرة لشراء السلاح من سوق السلاح المصري الخاضع للرقابة الأمنية المصرية إلى حد كبير. وأن الأجهزة المصرية راقت عدداً من الليبيين أتوا إلى مصر اشتروا الأسلحة وكانوا ينقلونها إلى ليبيا وقد ظلت السلطات المصرية أول الأمر أن هؤلاء يهربون السلاح إلى مصر للقيام بعمليات إرهابية ضد الدولة، فتم رصدهم. ولكن هؤلاء كانوا بني نصف القاعدة العسكرية في طبرق التي تحمل اسم جمال عبد الناصر أثناء اجتماع قمة بين القذافي وحافظ الأسد وحسني مبارك. [كانت الخطة أن ينسفوا قاعدة الاجتماع في القاعدة ليقتلوا القذافي أساساً ومن

معه لكن السلطات المصرية ضبطت الخطة واعتقلت المتأمرين ونجا القذافي والرئيس المصري والسوسي الرحالـ].

الخطة الثانية لقتل القذافي

أرسل دكتور محمد المغريف مجموعة من الليبيين المدرسين على السلاح لاقتحام ثكنة العزيزية التي يقيم فيها معمر القذافي وسط حراسة شديدة من أقاربه وأبناء عمومته وقبيلته في طرابلس، جاء هؤلاء من تونس وأخذوا سيارة أجراً أوصلتهم إلى طرابلس وكل سائق سيارات الأجرة على الحدود بين تونس ولبيبا وكذلك بين مصر ولبيبا هم من المتعاونين مع أجهزة الأمن.

الليبيون الثلاثة الذين جاؤوا بسيارة الأجرة ووصلوا إلى طرابلس طلبوا من سائق الأجرة أن يوصلهم إلى عنوان معين في طرابلس وعندما سألا عن صاحب العنوان وجدوا أنه في عنوان آخر، غادر إلى مصراته وهي مدينة تبعد عن طرابلس 220 كيلو فاعتذر السائق بأنه لن يستطيع أن يذهب بهذه الرحلة الطويلة فتوسلوا إليه أن يوصلهم ودفعوا له مبلغاً إضافياً مغرياً، فوافق وأوصلهم إلى مصراته وعاد سريعاً ليخبر أجهزة الأمن بمكانتهم وهكذا كانت أجهزة الأمن متربصة بأن شيئاً سيحصل من هؤلاء، وما أن وصلوا إلى طرابلس مدججين بالسلاح مع آخرين كان ينتظرونهم ودخلوا إلى ثكنة العزيزية وهم يطلقون النيران حتى قابلتهم القوات الليبية بمواجهة شاملة قتل معظمهم وهرب الباقى إلى مبنى قريب من الثكنة فحاصرته القوات الليبية ثم أرغمت سكانه جميعاً على الخروج منه وأحاطت المبنى بزنار من المتفجرات وفجرته فدمروا على من فيه.

عبد الحفيظ وعبد القادر غوقة في مواجهات مع معمر

هو نقيب المحامين في ليبيا الذين يبلغ تعدادهم حوالي 5600 محام قبل بدء ثورة 17 فبراير / شباط 2011 وتوليه شؤون الناطق باسم المجلس الوطني الانتقالي، وهو كان يتولى في ليبيا الدفاع عن حقوق الليبيين المسجونين دون أي تهمة، ويريد إخضاعهم للمحاكمة لتبيان أسباب الاعتقال وإطلاق سراح من لا يثبت عليه أي تهمة. وهو سعى للدفاع عن معتقلي الرأي في السجون الليبية مما دفع وزير الداخلية الليبي، للاتصال

والده ليكفي عن هذه المسؤولية. لكن عبد القادر قال: «إن ابني يبلغ من العمر 50 عاماً ولو حاولت ردعه فهو لن يرد عليّ».

عبد الحفيظ وابنة القذافي عائشة والمحامية

أرسل وزير العدل الليبي إلى نقيب المحامين عبد الحفيظ عبد القادر غوفة يطلب إليه تسجيل عائشة معمر القذافي في نقابة المحامين الليبيين، فكتب غوفة إلى الوزير أن على عائشة أن تتدرب لمدة ستين في مكتب محامٍ لكي يمكن تسجيلها، فاتصل به الوزير: لا تزيد أيضاً شهادة حسن سلوك حتى تسجلها؟
بعد ذلك اتصل مدير مكتب عائشة القذافي بعد الحفيظ غوفة ليقول له إن د. عائشة تذكره على موقفه.

كان نقيب المحامين في ليبيا عبد الحفيظ غوفة اتفق مع والده عبد القادر بأن يكون تسوية في تداول المسؤولية بالاكتفاء بموقعه كنقيب لدورة واحدة.
وقبل انتهاء دورة غوفة بسنة واحدة قررت وزارة العدل (محمد مصراتي) إلغاء ترقية مجلس النقابة وإعادة الانتخابات، فرفضت النقابة هذا الأمر لأنها نقابة مستقلة ليست تابعة لأي وزارة، والجمعية العمومية وحدها هي التي تقرر من يكون نقيباً ومن ينتخب مجلس النقابة، فأفشل موقف غوفة والنقاية قرار وزارة العدل (فيما بعد زوج الحفيظ بالسجن في ليبيا).

حضر غوفة على رأس وفد من نقابة ليبيا مؤتمر اتحاد المحامين العرب في السودان، حيث التقى الاتحاد العربي بنقابة المحامين في ليبيا كما اختارتها جمعيتها العمومية.
عند عودته إلى ليبيا وفي إحدى جلسات مؤتمر الشعب العام في طرابلس، تحدث سر القذافي متهمًا نقابة المحامين الليبية أنها ذهبت إلى الخرطوم لتشتكي لليبيا أمام اتحاد المحامين العرب.

النقيب غوفة طلب حق الكلام لي رد على القذافي شارحاً الموقف بأن وزارة العدل أرادت إدخال أساتذة الجامعات وحقوقيين في النقابة، لإعادة الانتخابات لتصبح النقابة جزءاً من الحكومة وليس مستقلة.

القذافي تساءل من الذي اتخذ هذا القرار غير المنطقى. أبداً نحن نريد أن تبقى النقابة مستقلة في محاولة لتجاوز الأزمة... إلى حين آخر.

أنصار الثورة

وكانت السلطات الليبية حاولت تشكيل ما يسمى هيئة أنصار الثورة لدعم معمر القذافي وطلبت من عبد القادر غوفة أن يرأس هذه الهيئة وان يلقي كلمتها في حفل نظمته السلطات الليبية.

لكن غوفة رفض هذا الأمر قائلاً إنه لا يتعاطى أي شيء سياسي وإنه لا يوافق على هذا الأسلوب لأن فيه الكثير من التناقض الذي لم يعتد به وهو يعتقد أن القذافي نفسه لا يوافق عليه.

فتحي الجهمي

فتحي الجهمي (صهر عبد القادر غوفة) سجين سياسي في ليبيا لعدة مرات، أولها حين وقف في مؤتمر شعبي عام للبيدين في مصر وأعلن أن الحل في ليبيا هو قيام انتخابات حرة ووضع دستور جديد وتخلصي معمر القذافي وأولاده عن السلطة وإخراجهم من ليبيا. أحمد قذاف الدم طلب من غوفة أن يجمعه بعد المؤتمر بالجهمي ليقدم له وعداً بأن أحداً لن يتعرض له وإذا أراد العودة إلى ليبيا فإن هناك سيارة إسعاف جاهزة لحمله وزوجة المريضة التي كانت تعالج في القاهرة إلى بني غازي وبالفعل عاد الجهمي إلى ليبيا.

وفي مؤتمر ثانٍ لمؤتمر الشعب العام في ليبيا أعاد الجهمي تكرار الأمر نفسه دون أن يتعرض له أحد.

بعدها جاءه ضابطان من رجال الأمن ليطلبوا منه أن يأمر بما يريد لتحقيقه، فإذا بالجهمي يعلن في مؤتمر شعبي عام أن القذافي أرسل من برشه، فأقيمت دعوى ضده لأنه يهين قائد الثورة معمر القذافي الذي لم يرسل الضابطين بل إن رجلي الأمن جاءا من نفسيهما حسب زعم السلطة.

القذافي ولـه الفقيه

حكم على الجهمي بالسجن 7 سنوات، وفق قانون في ليبيا يمنع التعرض للقذافي، لأنه مرجع كل شيء في البلاد ومرجع القوانين والقرارات الحكومية وقرارات مؤتمر الشعب العام أي أن القذافي يملك وفق القانون تعطيل أي قرار يصدر عن أي جهة في ليبيا.

بعد خروجه من السجن، أجرت قناة «الحرة» الأميركية حواراً مع الجهيبي بث من التهاء هاجم فيه القذافي بالطريقة نفسها وامتدح جورج بوش، فحكم عليه بالسجن سراً أخرى.

حيث الاستخبارات الليبية من غوقة أن يتدخل لدى صهره لثنيه عن موافقه فأبلغهم أن الجهيبي مريض نفسياً بالعombie وأن الحل هو أن تعطوه خمسين ألف دولار للعلاج في الخارج، وأن الأفضل أن يعارضكم الجهيبي من الخارج بدل أن يصبح واحداً من شرط (الخمسون يصيّبون واحداً وخمسين) ولا تأثير له في الخارج بينما تأثيره يكون أكبر في الداخل.

إنتـالـةـ الـبـانـ أـمـيرـكـانـ فـوقـ لـوكـورـيـ

ـ طـرفـ الـخـيطـ

في التحقيق الذي أجرته مجموعات النخبة من المحققين الغربيين (من أميركا وبريطانيا ودول أخرى) كشف هؤلاء وجود قطعة قماش لبدلة راكب من ركاب الطائرة الأميركية المنكوبة، وعليها اسم الخاط الذي خاطتها، وكان إنجليزياً، فحملت إليه ومثل عن صاحبها، فبحث في أوراقه ليكتشف أن هذه القطعة لبدلة حيك من قماش معين، وأن صاحب البدلة هو موظف ليبي في شركة الطيران العربية الليبية في لندن. وأنه خاط النسة عنده وكان معه زميل آخر في الشركة نفسها خاط بدلة أخرى.

كان هذا طرف الخطوط للوصول إلى الموظفين الليبيين ليتبين بعد التحقيق في الشركة أن الموظفين لم يسافروا في الطائرة نفسها، وأنهما شحنا محفظتيهما (وربما أكثر من تسعين) وغادراً إلى ليبيا.

وإذا كانت سلطات مطارات العالم لجأت بعدها إلى إلزام كل راكب يلغى سفره بعد إجراءات المغادرة، أن يأخذ محفظته وأمتعته إذا كانت على متنه الطائرة، وبتأجيل الإقلاع الطائرة إلى أن يكتمل عدد الركاب أو إنزال حقائبهم من الطائرة قبل الإقلاع حتى لا تذكر جريمة لوكوري أو ما شابهها. فإن طرف الخطوط هذا أدى إلى كشف اسم الموظفين بين فإذا هما رجلا الاستخبارات اللذان كلفهما عبد الله السنوسي بحمل المحفظة السنية بالمتغيرات عبد الباسط المقرحي والأمين فهيمة، حيث حكم على الأول بعد المحاكمة بالسجن مدى الحياة (أفرج عنه عام 2009 بزعم أنه يعاني من سرطان وتبيّن

أن الإفراج عنه تم بصفقة بريطانية - ليبية تضمنت حصول بريطانيا على امتيازات مالية ونفعية واقتصادية).

أما فهيمة فأطلق سراحه بعد انتهاء المحاكمة لعدم كفاية الأدلة.

2- كيف عرف الغرب دور ليبي في لوكربي

تحدث المعارضة الليبية أن عنصراً في الأمن الليبي يدعى عبد المجيد جعاكة هو الذي نشر سر دور الأمن الليبي في تفجير طائرة البان أمريكان فوق لوكربي، وقد اعتمدت شهادة جعاكة السرية بشدة لأنه قدم ما يثبت أنه كان يعمل في جهاز موسى كوسى وكان موظفاً في مكتب الخطوط الليبية في فالبشا عاصمة مالطة.

كان الأمن يثق بجعاكة... لكنه لم يكن يسمح له بالسفر خارج ليبيا، لكن الرجل استغل إجازة عبد الأضحى وليس ثوبه الليبي التقليدي ليقوم بزيارات معروفة خلال الأعياد، للأقارب والأهل. وتوجه برأسه في سيارة عادية نحو تونس، وفيها زار القنصل الأميركي وقدم له ما يملكه من معلومات حصل عليها من خلال قرينه من موسى كوسى شريك عبد الله السنوسي في كل أعمال استخبارات ليبيا الخارجية، وكانت جريمة لوكربي ضمن هذه العمليات، وأن المجرمين تحركوا من مالطة لتنفيذ عمليتهم الإرهابية.

حمل الأميركي جعاكة إلى الولايات المتحدة، وقد اعتبروه شاهد ملك، فأسكنوه في قاعدة عسكرية أميركية لحمايته، وإن كان في لاهي تراجع عن إفادته، لكن المعلومات التي قدمها هي التي أوصلت المحققين إلى حتمية ضلوع الاستخبارات الليبية في هذه العملية. وكشف اسم الرجلين الليبيين اللذين وضعوا المتغيرات في الطائرة وهما عبد الباسط المقرحي والأمين فهيمة...

3- كمين الأميركي أسقط القذافي

أمام إنكار القذافي وإعلامه وجود الأسمين في أجهزة أمنه، تحدثت أميركا أن النظام الليبي قتل عبد الباسط المقرحي وفهيمة... فاندفع القذافي عليناً ونشر صورهما فنجحت أميركا في الحصول على ما ت يريد، بعد أن سهل الحصول على توكيديات بأنهما القاتلان. تحركت جهات عربية صديقة لأميركا لنجد القذافي في محاولة لتسوية الوضع بين الاثنين، وأدى رئيس مجلس الأمن الوطني السعودي الذي كان سفيراً في واشنطن

الأسر ستر بن سلطان دوراً مهمأ في هذه المسألة منذ البداية، حتى نجح في تسليم الليبيين المختفين ودفعـتـ لـبيـاـ أـموـاـ ضـخـمـةـ كـجزـءـ منـ صـفـقـةـ تـسـلـمـ مـنـهـ أـهـالـيـ الصـحـاـياـ الـ270ـ سـعـ 2.7ـ مـلـيـارـ دـولـارـ بـمـعـدـلـ 10ـ مـلـاـيـنـ دـولـارـ عـنـ كـلـ ضـحـيـةـ.

وـقـيـ مـعـلـومـاتـ حـصـلـنـاـ عـلـيـهاـ مـنـ أـحـدـ كـبـارـ الشـخـصـيـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـمـغـرـبـيـنـ مـنـ التـقـيـ أنـ الـأـخـيـرـ اـعـتـرـفـ لـهـ بـأـنـ تـسـوـيـةـ هـذـهـ جـرـيـمـةـ كـلـفـتـهـ 10ـ مـلـيـارـاتـ دـولـارـ ثـمـنـ تـحـصـنـاتـ وـمـحاـولاتـ شـرـاءـ ذـمـمـ وـضـمـائـرـ بـعـضـ الشـهـودـ فـيـ اـسـكـلـنـدـاـ وـفـيـ إـنـجـلـنـدـ بـرـيـ كـلـ مـكـانـ.

وـبـوسـاطـةـ مـنـ الـأـمـيـرـ بـنـدرـ جـاءـ أـمـيـنـ عـامـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ كـوـفـيـ عـنـانـ إـلـىـ لـبـيـاـ لـمـقـابـلـةـ الـحـدـ قـلـ تـسـلـيمـ الـلـيـبـيـنـ لـإـيجـادـ وـسـيـلـةـ تـخـفـفـ عـنـ الـقـذـافـيـ أـيـ اـتـهـامـ بـأـنـ وـرـاءـ هـذـهـ الـصـلـةـ خـصـصـيـاـ.

لـكـنـ مـعـمـرـ تـعـدـ إـهـانـةـ عـنـانـ، فـمـاـ أـنـ وـصـلـ الـمـسـؤـولـ الـدـولـيـ إـلـىـ طـرـابـلـسـ حـتـىـ قـلـ لـكـنـ الـعـقـيدـ فـيـ سـرـتـ وـيـجـبـ أـنـ تـذـهـبـ إـلـيـهـ فـيـهـ وـحـدـكـ وـدـونـ أـيـ حـضـورـ إـعـلـامـيـ.ـ وـاقـعـ عـنـانـ عـلـىـ التـوـجـهـ إـلـىـ سـرـتـ وـهـوـ قـادـمـ مـنـ سـفـرـ جـوـيـ طـرـبـلـ،ـ فـحـمـلـوـهـ فـيـ سـرـكـبـ بـرـيـ دـوـنـ إـلـاعـلـامـ الـذـيـ جـاءـ مـعـهـ مـنـ أـمـيـرـكـاـ وـأـوـرـوـبـاـ،ـ وـوـصـلـ إـلـىـ سـرـتـ لـيـلـاـ وـلـمـ يـكـرـ الـعـقـيدـ فـيـ سـرـتـ،ـ حـبـثـ قـبـلـ لـعـنـانـ إـنـ الـقـادـيـ فـيـ قـلـبـ الصـحـراءـ فـيـ مـنـطـقـةـ اـسـمـهـاـ الـعـصـتـ،ـ تـحـاـمـلـ الرـجـلـ الـعـجـوزـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـتـابـعـ الرـحـلـةـ فـيـ الـمـوـكـبـ الـبـرـيـ فـيـ سـيـارـاتـ تـحـسـ الـأـمـنـ الـلـيـبـيـ بـنـاءـ عـلـىـ تـعـلـيمـاتـ الـعـقـيدـ أـنـ تـكـوـنـ مـتـهـالـكـةـ.

تـحـدـتـ كـوـفـيـ عـنـانـ مـعـ مـعـمـرـ الـقـذـافـيـ وـهـوـ فـيـ السـاعـاتـ الـأـوـلـىـ مـنـ الصـبـاحـ مـنـهـكـ التـقـيـ مـشـوـشـ الـذـهـنـ،ـ وـصـمـمـ الـمـرـاـفـقـوـنـ عـلـىـ إـعادـتـهـ إـلـىـ طـرـابـلـسـ فـيـ الـفـجـرـ نـفـسـهـ دـوـنـ تـجـهـيزـ رـاحـةـ.

فـيـ طـرـابـلـسـ وـبـعـدـ قـسـطـ قـلـيلـ مـنـ الـرـاحـةـ خـرـجـ أـمـيـنـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ ليـتـحدـثـ بـإـيجـابـيـةـ كـثـيرـةـ عـنـ النـقـاءـ مـعـ الـقـادـيـ قـائـلاـ إـنـ هـذـاـ الرـجـلـ عـظـيمـ وـقـدـ مـرـتـ بـتـجـربـةـ عـقـيـمـةـ فـيـ قـلـبـ الصـحـراءـ مـعـ هـذـاـ القـادـيـ الصـوـفـيـ،ـ وـهـوـ رـجـلـ صـادـقـ يـتـفـذـ كـلـ وـعـوـدـهـ،ـ وـهـوـ رـجـلـ الـأـمـانـ وـالـرـوـحـاتـيـاتـ.

تـحـدـتـ عـنـانـ عـنـ خـبـرـةـ فـيـ عـقـلـيـةـ وـنـفـكـرـ الـعـقـيدـ،ـ مـسـتـنـدـاـ إـلـىـ طـلـبـ أـمـيـرـكـيـ مـباـشـرـ مـنـهـ أـنـ يـخـرـجـ بـأـكـبـرـ قـدـرـ مـنـ إـيجـابـيـةـ مـعـ الرـجـلـ...ـ مـسـتـدـرـ جـاـ إـيـاهـ بـالـكـلـامـ الـلـطـيفـ وـبـالـمـدـيـحـ الـتـيـ يـسـهـلـهـ الرـجـلـ حـتـىـ الـعـبـادـةـ،ـ كـيـ يـحـصـلـ مـنـهـ عـلـىـ مـاـ يـرـيدـ.

الفارس الخامس

في ختام مقدمة كتاب رواية الفارس الخامس للكاتبين دومينيك لا بير ولاري كوكس الصادر عن دار الآداب في بيروت 1983، يورد الكاتبان أن صحافيين من مجلة شرط الألمانية أجروا مقابلة مع العقيد معمر القذافي في شهر نوفمبر / تشرين الثاني (1981) جاء فيها ما يلي:

شترن: هل قرأتم سبدي الرئيس كتاباً يتحدث عن ليبيا ويحمل عنوان الفارس الخامس...؟

القذافي: لا.

شترن: ومع ذلك فأنت شخصياً البطل الرئيس في هذا الكتاب الذي يصوركم وتحت تكليفون شباباً فلسطينيين بوضع قبلة هيدروجينية في نيويورك لإجبار الأميركيين على إرغام إسرائيل على إعادة الأراضي العربية المحتلة للفلسطينيين.

ابتسם القذافي قائلاً: إنها فكرة ممتازة.

شترن: فكرة فقط؟

فأخذ الرئيس الليبي يضحك بانطلاق... ثم يقول: على كل حال... إذا تحدثت هذه الفكرة يوماً... فأنتم الذين ستكونون مسؤولين عنها، لأنكم تكرتون أنفسكم وضعتوها في رأسي !!

القذافي يصف الساحة الوطنية

اعتماداً على ما تකدت لديه من صلاحيات باسم قيادة العمل الشوري وسوق الدولة، بدأ معمر القذافي مرحلة، إن لم تكن هي الأقسى والأشرس في التصريح خصوصه... فقد كانت من المقدمات الضرورية في نظره للوصول إلى أن تصبح كلها بشعها ومقدراتها الضخمة، عجيبة بين يديه يشكلها وفق ما يريد، ولته تكون كلها في التشكيل، ليقدم صورة جمالية عن بلد البحر والماء والصحراء والحضرية والبلدة والتشكيل الاجتماعي المتنوع والأصالة العربية والجهاد غير المسبوق في التاريخ كان معمر القذافي مشوهاً من داخله وفي شكله وفي استعراضاته وهي تتصرّج تجمع كل صفات السقوط النفسي، سواء باسم جنون العظمة (البرابون) أو السعر العقلي والنفسي (السايکوباتيك).

شرع معمر القذافي أولاً في تصفية الساحة الوطنية من الذين سبقوه في العمل الوظيفي وكانتوا أعلاماً معروفة قبله...
وبحل نختار الثلاثي الوطني المعروف قبل الثورة كي نلقى الضوء قليلاً على تحول الشخص الرابع من الانفتاح الذي بدأه على كل القوى السياسية قبل الثورة، إلى التأله والغدر وتسليم الأبناء كل شأن من شؤون بلد كان القذافي يتبااهي بأنه تسلمه وعدد سكانه 3 ملايين وهو بعد 42 سنة أصبح 6 ملايين !!
الثلاثي المقصود بهم المحامي عامر محمد الدغيث، علي أبو زقية، وعبد الله شرف

١٢٦

كان المحامي عامر الدغيث من عائلة معروفة في طرابلس العاصمة، وكان بعثياً ومن قيادات حزب البعث في ليبيا، سجن في المعهد الملكي بسبب أفكاره وآرائه المكتوبة، بينما قامت الثورة عام 1969 عرض عليه معمر القذافي أن يتعاون معهم وإن يتسلّم سفارة في إحدى الوزارات فرفض عامر المهمة، قائلاً إنه لا يريد المشاركة في حكم السكك... وإذا ما أصبح الحكم مدنياً فإنه سيجد مكانه فيه.

وما أن أطلق القذافي ثورته الثقافية حتى كان عامر الدغبّيت ضمن أوائل المعتقلين، وكانت النهاية هي الأسخف وهي أنه يحمل الكحول في سيارته... والجميع يعرف أن سعيّت كان الوحيد بين أصحابه الأقرب الذي لا يشرب الخمر ولا يحمل زجاجاتها.. كان الهدف هو ترويع المثقفين والوطنيين، كي يستمع الجميع إلى كلمة القذافي السحرية: «أنا سيدكم».

لم يكن هناك ما يهدد حكمه، ومجلس قيادة الثورة، والجميع ملتئفون حوله،
حساكون... لكنه كان يريد إخافة المثقفين وإخضاعهم وترويعهم لإثبات وجوده.
أطلق سراح عامر الدغيث بعد فترة تعذيب وإهانات كأن القذافي أراد إيصال
رسالة له كما يتوهم العقيد ويعتقد.

محاولة قتل عبد الله شرف الدين

عبد الله شرف الدين، وكان أيضاً من قيادات حزب البعث في ليبيا، وعمل رئيساً لتحرير جريدة «الوحدة»، التي تحول اسمها بعد ذلك إلى «الأيام». وكان عبد الله شرف الدين أيضاً محامياً، فطلب منه القذافي أن يأخذ موقفاً من رئيس وزراء ليبيا السابق المحامي عبد الحميد البكوش المعارض (لجا البكوش إلى مصر وأرسل العقيد مجموعة لقتله وفشل).

شرف الدين ردَّ على القذافي بأنه عضو في مجلس نقابة المحامين وأن هناك أعضاء لا يريدون اتخاذ موقف ضده وهو لا يستطيع أن يضغط على المجلس لاتخاذ موقف ضد البكوش، وأكمل شرف الدين قوله للعقيد: أنتم قادرون أن تفعلوا ما تريدون، ونحن لن نصدر موقفاً لا معه... ولا ضده.

وبالفعل لم يصدر مجلس نقابة المحامين موقفاً لا مع البكوش ولا ضده، فنادي القذافي شرف الدين ثانية، فذهب عبد الله وصديقه وزميله عبد المجيد العيت، ليدعم موقفه مع العقيد، فلما تبلغ القذافي منها موقف نقابة المحامين نهض بعصبية، فوفقاً وما أديبهما لتجيئه فرفض مدينه، فانسحبا وهما متآكدان بأن الرجل سيضمِّر الشر لهما. وبعد مقتل الدغيث شعر عبد الله شرف الدين بأن القذافي لن يتركه، فقسمَ على مغادرة ليبيا بأسرع وقت ممكن.

لكنه وقبل هربه تعرض عبد الله شرف الدين لمحاولة اعتداء من قبل عصابات القذافي التي بدأت تتشكل بدأة من رجال الأمن، التي حاولت قتله لكن حراس المزارع والمنازل قرب منزل شرف الدين وعمال البناء في ورش قريه سارعوا لنجاته، فهرب المعتدون ونجا المحامي المحايد.

طلب شرف الدين موعداً من القذافي ليقول له أنا معكم، فلماذا محاولة قتلي وإذا كان علي ملاحظة فحاكمني أو استدعي. فقال العقيد هؤلاء جماعة خارجون عن القانون وسأحاسبهم... وانتهى الأمر عند هذا الحد.

بعد كل هذا لم يكن أمام عبد الله شرف الدين إلا الهرب، فرتب الأمر مع الرجل الثالث في المجموعة علي أبو زقية. هرب عبد الله شرف الدين إلى مصر بعد حصوله على تأشيرة دخول إليها بحجة

العلاج، بينما هرب علي أبو زقية إلى الجزائر، ومنها توجه إلى أميركا ليعيش فيها...
وسرعان منها.

سلة على أبو زقية

علي أبو زقية، وهو رجل مثقف من طرابلس عاش في مصر وتزوج من شاعرة مصرية معروفة هي السيدة كوثر نجم، وكان لها حضور أدبي في بلدها، وعاد إلى بلده في الخمسينات متاثراً بالمد الساري التقدمي والقومي الذي ساد في ليبيا قبل الثورة.
كان علي أبو زقية ناطقاً باسم اليسار في نظر كثيرين في ليبيا، وهو قصاص وصاحب ساعدات أدبية ورواية، تعرض بسبب كتاباته ومواقفه السياسية لملاحقات من القذافي وأجهزته وقبل إنه كان شيوعياً وحاول تنظيم حزب شيوعي في ليبيا، لكن المناخ الشعبي لم يساعده على ذلك.

نهاية عام 1980

قبل كثيراً إن عمر القذافي عندما قام بالثورة في 1/9/1969، وعيّن العشي العراقي سفير أبو شويرب رئيساً للإذكاء، (مرة أخرى يستلهم عمر القذافي تجربة جمال عبد الناصر حينما قاد ثورة 23 يوليو وهو ضابط صغير السن فعيّن اللواء محمد نجيب الذي كان شخصية معروفة ومحبوبة في الجيش كبير السن ليس له أي توجه أو شخصية سياسية رئيساً لمجموعة الضباط الأحرار التي قادت الثورة عام 52 كواجهة ليس إلا، لكنه اختار القذافي أبو شويرب الضابط المحبوب في الجيش الذي كان مطروداً من الحسكة العسكرية بسبب آرائه السياسية كواجهة لثورة الفاتح ليس إلا) استقبل وفداً بعثياً برئاسة العشي الذي كان تسلماً السلطة في العراق (في 17/7/1968). وإن هذا الشخص من كل من يعترض على حكمه بالقتل، سواء كان المعترض قال كلمة أو كتب شيئاً أو أطلق نكتة، أو شكل تنظيماً أو حضر على السلطة الجديدة.
وقبيل يومها إن القذافي وأعضاء مجلس قيادة الثورة شكروا الوفد العراقي الأمني على تسييرته.

غير أن هذا لم يمنع القذافي بالتدريج في التخلص من خصومه، خطوة إثر خطوة،

وقد مراحل كان لكل منها عنوان ودرجة في القسوة حتى القتل والسحل والمجازر الجماعية.

حردان التكريتي في طرابلس ناصحاً

مع بداية الثورة لم يستمع لنصائح الوفد الأمني العراقي برئاسة وزير الدفاع العراقي حربان التكريتي الذي أوصى القذافي أن يدخل كل معارضيه السجون حتى ينسوا أسماءهم، (يتذكر بعض الليبيين أن الوفد العراقي جاء بطائرتين فتساءل الليبيون لماذا الطائرتان ألا تكفي طائرة واحدة فجاءت النكتة بأن الطائرة الأولى لنقل الوفد الأمني العراقي الذي حمل النصيحة للقذافي أما الطائرة الثانية فتحمل الحبال لسحل معارضي القذافي تطبيقاً لهذه النصيحة) وعندما كان يقرأ في تقارير الأمن عن اعترافات على توجهاته أو ما تصفه أجهزة الأمن بخروج عن الثورة، وكان يحاول الرد عليها بالاعتراضات، ثم بالسعى لمحاكمات عسكرية ليصفي ويعدم. كان يستمع إلى نصائح أخرى أبرزها من صديقه القديم أول رئيس وزراء لليبيا بعد الثورة محمود المغربي وزملائه في مجلس قيادة الثورة، بعدم قتل أحد وكان في نيته تصفية أعضاء في الحكم الملكي السابق.

يقول محمود المغربي لزملاء له: لقد جلسنا مع العقيد وعدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة ليلة كاملة كي نقنعه بألا يقتل أحداً قائلين له: إن جمال عبد الناصر مثلك ورمنا الأعلى لم يقتل أحداً، بل أرسل الملك فاروق إلى المنفى دون إرقة نقطة دم واحدة في الثورة.

فقد كان في نية عمر القذافي أن يحيي أركان الحكم الملكي السابق إلى المحاكمة العسكرية أو محكمة أمن الدولة وكانت بقيادة الرائد بشير الهوادي، لتصدر أحكاماً بالإعدام ضدتهم. علمًا بأن معظم أركان هذا العهد جاء إلى القذافي مبايعاً مؤيداً ومنهم ولی العهد الأمير حسن الرضا ورؤساء حكومات ورؤساء مجالس نواب وزراء ومحافظون... كلهم من العهد السابق.

وإذا كنا أوردنا أن القذافي بعد العام 1980 هو غيره قبل هذا التاريخ، وأعطيتنا اغتياله للمحامي عامر الدغيث نموذجاً بعد العام 1980 كما قتل المحامي الباعي أيضاً محمد حمي فيبني غازي (عمل مستشاراً قانونياً في القصر الملكي لفترة بسيطة ولمهمة محددة) فإننا نقف أمام هذا التاريخ لنشير إلى أن القذافي أطلق في هذا العام مشروعه

الخط أقسام الشعب الليبي في الداخل وفي الخارج غير ما أسماه هو اللجان الثورية.

١٩٨٠

حتى ذلك العام كان معمر القذافي يتصرف كأي حاكم دكتاتوري عربي (أو أجنبي) في بلاده، يغسل ويسجن وينفي ويغضب ويعاقب ويعذب، ولم يصل بعد إلى ما بات يرتكبه من مجازر وإرهاب وإرسال عصاباته لقتل أي معارض خارج بلده لمجرد كلمة قالها. في ذلك التاريخ 1980 كانت ثورة إيران ضد الشاه قد أكملت عامها الأول، وكان السعى الثوري الإيراني الشيئن صادق خلخالي قد بدأ حملة تصفية شاملة ضد كل من تآمر على التخلص منه، سواء كان من عهد الشاه أو من المعارضين، أو مجرد سعيه بالكلام لمسار الحكم الجديد باسم الإسلام.

كان صادق خلخالي يتبااهي بأحكام الإعدام التي يصدرها، وتنفيذها سلطاته الأمنية حتى المعارضين، حتى تم قتل الآلاف من شباب وكهول ونساء وأطفال إيران في السنة الأولى من عمر الثورة التي جاءت باسم الإسلام العادل للتخلص من النظام الفظالم الذي

استلهem التذافي تجربة خلخالي في إيران ليطبقها في ليبيا وعلى نطاق واسع بدءاً من العام 1980 وما بعدها.

الجواب في ذلك العام وما بعده؟

كان الوطن العربي كله مشغولاً بمشاكل لا حصر لها بدأ في تصاعد الحرب الأهلية في لبنان التي استمرت منذ 1975 حتى 1989، في إعلان اتفاق الطائف، قبل أن يدخل في متعطف أخطر بعد قتل الرئيس رفيق الحريري وسيطرة حزب الله على السلطة في لبنان عام 2005.

وشغلت حرب لبنان في سنواتها الأولى دولاً عددة سواء منها ما شارك في الحرب والتمويل والاغتيال والقتل والسجن كما النظام السوري. أو منها من شارك في التمويل والدعم السياسي لأطراف من المتشارعين كما أنسنة ليبيا والعراق والجزائر. أو من سعى لحل سلمي للمسألة اللبنانية لإنهاء الحرب من أبناء الوطن الواحد، ولمنع تدخل الآخرين في شؤون لبنان كما المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الإمارات ومصر (التي اكتفى حاكمها أنور السادات يومها برفع

شعار «ارفعوا أيديكم عن لبنان» ثم أدار ظهره نهائياً لما يحصل فيه).

- 2 - عام 1977 ذهب أنور السادات إلى القدس فشلت عزلة شديدة حول مصر فأدارت ظهرها لكـل العرب، ثم بدأت عام 1980 المواجهات المسلحة داخل سوريا بين السلطة وجـماعة الإخوان المسلمين فـاشغلـت دمشق بهـمـها الداخلي فـضلاً عن سيطرتها على لبنان.

وفي العام 1980 بدأت الحرب العراقية - الإيرانية والتي استمرت حتى العام 1988 واستقطعت اهتمام وهموم وتمويل وإعلام دول الخليج العربي كلها، فـضلاً عن اهتمام مصر ومساعدتها للعراق في تلك الحرب الطويلة.

- 3 - ثم غـزا الجيش العراقي الكويت عام 1990 ولم يـخـرـجـ منها إلا بـحـربـ ضـرـوسـ استدعيـ تـأـلـيفـ أمـيرـكـاـ تحـالـفـاـ معـ 30ـ دـوـلـةـ بيـنـهاـ سـوـرـيـاـ وـمـصـرـ خـارـجـ دـوـلـ الخـلـيـجـ العـرـبـيـ لـإـخـرـاجـ الجـيـشـ العـرـاقـيـ منـ الـكـوـيـتـ.

- 4 - سقط نظام خصم القذافي الأهم في المنطقة وهو جعفر نميري في السودان (1985). وجـاءـ إـلـىـ السـلـطـةـ حـلـفـاءـ القـذـافـيـ المـدـنـيـونـ قـبـلـ أـنـ يـخـلـعـهـمـ حـلـيفـ عـسـكـريـ لـلـقـذـافـيـ شـرـيكـهـ فيـ كـثـيرـ مـنـ عـمـلـيـاتـ الـإـجـرـامـ عمرـ حـسـنـ الشـيـرـ،ـ وـمـاـ زـالـ رـغـمـ إـسـلامـيـتـ الـظـاهـرـةـ وـعـدـاءـ القـذـافـيـ لـلـإـسـلـامـيـنـ حـلـيفـاـ دـاعـمـاـ بـعـدـ مـزـاعـمـ العـدـاءـ لـأـمـيرـكـاـ،ـ خـصـوصـ الـاثـيـنـ لـمـحاـكـمـةـ الـمـحـكـمـةـ الـجـنـائـيـةـ الـدـولـيـةـ عـبـرـ مـدـعـيـهـاـ الـعـامـ لوـيسـ مـارـينـوـ أوـ كـامـبـوـ.

- 5 - وكان النفط الليبي العالمي الجودة، القريب من سطح الأرض والقريب في تصدیره إلى أوروبا الغربية (يومها) أكثر إغراءات القذافي للغرب أهمية كـيـ يـغـرقـ قـادـتهـ رـؤـوسـهـمـ فيـ سـوـادـهـ وـأـنـوـفـهـمـ فيـ روـاحـهـ،ـ كـيـ يـبـتـعدـواـ عـنـ سـؤـالـ القـذـافـيـ عـنـ أيـ جـرـيمـةـ قـتـلـ يـرـتكـبـهاـ ضدـ مـعـارـضـيهـ فـيـ الدـاخـلـ،ـ وـتـحـدـيدـاـ فـيـ الـخـارـجـ،ـ وـشـهـدـتـ شـوـارـعـ الـمـدـنـ الـإـيطـالـيـةـ وـالـفـرـنـسـيـةـ وـالـبـرـيـطـانـيـةـ وـالـأـلـمـانـيـةـ وـالـيـونـانـيـةـ الـمـنـتـاثـاتـ منـ عـمـلـيـاتـ الـقـتـلـ الـتـيـ كـانـ القـذـافـيـ يـصـدرـ أـوـامـرـهـاـ لـتـقـتـلـ عـصـابـاتـ الـأـمـنـيـةـ الـمـعـارـضـينـ وـالـمـسـالـمـيـنـ الـلـيـبـيـنـ فـيـ الـمـدـنـ،ـ ثـمـ لـتـعـودـ لـتـقـدـيمـ إـنجـازـاتـهـ لـيـفـرـجـ بـهـاـ الـعقـيدـ وـبـشـرـ بـهـاـ مـؤـتمرـاتـ الـشـعـبـيـةـ مـعـلـناـ خـلاـصـهـ مـنـ الـكـلـابـ الصـالـةـ!!!

وفي آخر الكتاب ملحق بـقـسمـ كـبـيرـ منـ جـرـائمـ الـقـتـلـ وـمـحاـوـلـاتـ الـقـتـلـ الـتـيـ أمرـ بهاـ مـعـمـرـ القـذـافـيـ وـنـفـذـهـاـ عـصـابـاتـهـ وـأـجهـزـتـهـ الـأـمـنـيـةـ،ـ باـسـمـ ماـ يـسـمـىـ بـالـلـجـانـ الثـورـيـةـ

وتحت اللائحة مأخوذه من كتاب محمد يوسف المعرف من جرائم اللجان الثورية في
ليبيا ومن المسؤول عنها، عن مركز الدراسات الليبية أكسفورد.
والمحرر هو واحد من أبرز المعارضين المبكرین لنظام معمر القذافي في ليبيا.
كان عام 1980 بداية تحول القذافي إلى مجرم حرب حقيقي، مجرم ضد الليبيين
على مرحلة الأولى.

نصر القذافي يحقن أطفال بنى غازي بالإيدز

سألنا ليبيين كثیرین، من خصوم وأصدقاء معمر القذافي القدامی، لماذا يکره هذا
الحاکم بنی غازی تحديداً ونحن نعلم أنه يکره شعب Libya كلها.
كانت إجابة الجميع واحدة، لأن بنی غازی كانت عصیة عليه، ثارت ضده، حاول
الشخص اغتياله فيها وعندما قامت الثورة الأخيرة ضده وكانت القاضية على نظامه وإرهابه،
وتمنى أن الاثنين كانا على حق.
فنحن حق بنی غازی أن تثور على القذافي، وما كان لشخص مثل القذافي أن يسكت
على بنی غازی، بما واجهته به عبر عقود.

ونحن لا نستبق الأمور كي نقول إن طائرات الميراج الفرنسية التي انطلقت بعد
صدر قرار مجلس الأمن الدولي العام 1973 القاضي بفرض حظر جوي فوق Libya.
انطلقت بنی غازی من مجزرة ربما لم يكن التاريخ ليشهد مثيلاً لها.
طائرات الميراج الفرنسية التي قصفت قافلة عسكرية من دبابات ومدفعية وشاحنات
وحرب القذافي التي كانت على بعد كيلومترات من بنی غازی، أوقفت زحف قوات
الحديد على المدينة الثائرة وقد تجمع فيها نحو مليون ليبي ثائر على النظام، كانوا مهددين
بـ الآلاف الذين قتلتهم قوات العقيد وكتائب أبنائه في كل أرجاء Libya.
حملت ثورة بنی غازی اسم ثورة 17 فبراير تيمناً باسم الثورة التي انطلقت في مثل
هذا التاريخ قبل عدة سنوات.

ولكي لا نسترسل في تفاصيل ثورة فبراير / شباط 2011 على القذافي، وتفاصيل
محاولات الاغتيال ضده في هذه المدينة العظيمة تدخل مباشرة إلى أحد أبرز مظاهر
النظام معمر القذافي من مدينة بنی غازی وأهلها عبر أغرب وأحقر ما يمكن تخيله من
اللذك سوداء خرج بها هذا الحاکم لينفذ فيها أغرب قضية قام بها حاکم في هذا التاريخ،

إنها قضية حقن 450 طفلاً ليبيًا بمرض نقص المناعة المعروف باسم الإيدز أو البسل، عام 1999.

ایڈز فکری

أول إشارة إلى هذه القضية المخيفة جاءت من أهالي الأطفال مباشرة، وعبر نداء بعضهم مع العقيد نفسه. ذهبوا إليه ليبلغوه ويشكروا إليه إصابة أولاد لهم ومناث غيرهم بالإيدز في مستشفى بني غازي الحكومي طالبين منه برجة أن يوافق على إرسال الأولاد المصابين إلى الخارج للعلاج.

الأمر الطبيعي في هذه الحالة كان أن يدلي القذافي دهشته من هذه المأساة، وأن يطلب تحقيقاً فورياً مع إدارة المستشفى ومع الأطباء ومع الممرضين ومع الإداريين ومع وزير الصحة أو أمينها أو مع أعضاء الأمانة العامة الشعبية، بالكارثة الإنسانية التي تصيب وأصابت رجال المستقبل، وأن يأمر بعلاج الأطفال بالخارج على حساب الدولة، وأن يأمر بتعويض أهالي الأطفال المتوفين.

لكن عمر القذافي فاجأ أهالي أطفالبني غازي برد غريب أذهلهم، وأشعرهم كـ هو الرجل ضالع في هذه الكارثة... بل ويعتبرها انتقاماً منهم! قال القذافي ساخراً شات مهدداً:

عندما كان الإيدز الفكري سائداً في مدحكم، ومحاولات الاغتيال تم عندكم ضدى، وضد الثورة، لم تأتونى لتعلمنا وقوفك معى... الآن تأتونى لعلاج أولادكم هيا عودوا إلى مدحكم وعالجوا الإيدز الفكري الذى يسود في عقول أهلها. طرفة عمر القذافي وفدى الأهالى وهم في حالة ذهول لم يطرده ويعيدهم إلى الحقيقة سوت رعبهم الحقيقي من انتقام القذافي منهم أيضاً... طالما انتقم من أولادهم بهذه الطريقة الغربية.

لكن أهالي الأطفال المحققين بالإيدز في بني غازي، بين أبناء مدینتهم، هم غير مد
في طرابلس تحت سلطة معمر القذافي. فبدأوا تحركاً جدياً، يحمل كل مشاعر الغض
والإصرار على معرفة الحقيقة فاغتنموا فرصة عقد اجتماع للجنة الشعبية العامة للصحة
(وزارة الصحة)، فتوّجه جمع من الأهالي إلى مكان الاجتماع في طرابلس ورفعوا لافتات
يطالبون فيها بالتحقيق بما حصل لأولادهم، وطلّبوا لقاء أمين اللجنة الشعبية (أي الوزير)

ويعذرنا له مأساتهم بأولادهم.

كان وزير الصحة الليبي خيراً إدارياً في منظمة الصحة العالمية. وكانت له آراء
ستحث العقيد فكلّفه بهذه المهمة (توزيره).

وما أن استمع الوزير لشروحات الأهالي عن وضع أولادهم، حتى أمر بتشكيل لجنة
تحقيق للوصول إلى الحقيقة وهو ما لم يفعله العقيد.

خرج الوزير يقول تريد أن تعرف كيف ارتكبت هذه الجريمة، معلناً أنه لن يرضي
الاستمرار في منصبه إلى أن يكشف للناس كيف حصل ما حصل. ووصلت تصريحات
الوزير إلى أهاليبني غازي فسuar أبناء المدينة إلى المستشفيات لفحص أولادهم وهم
في حالة ذعر، فتحولت القضية إلى قضية رأي عام، وبدأ الأطباء بالفحوصات الشاملة
تحت إشراف من وزير الصحة والهلال الأحمر لكل الأطفال فإذا بعده المصابين هو 450 طفلأ.
سلطات القذافي زعمت أنها تجري تحقيقات، وتم بالفعل سجن عدد من
المرضيات البلغاريات، زعمت أجهزة القذافي أنهن هن اللاتي أعطين حقن الإيدز
للأطفال كجزء من مؤامرة صهيونية - أميركية - إمبريالية عالمية؟!

لكن القذافي وجد مخرجاً لكارثة التي سببها لأهالي الأطفال، وله شخصياً، في
أزمة أخرى كان تورط فيها وبدأ يدفع ثمنها غالياً بالحضار المضروب على ليبيا منذ كارثة
تفجير طائرة البان أمريكا فوق لوكربي في اسكندنافيا عام 1988.

فقد اتهمت أجهزة القذافي الإعلامية الغربية من خلال تلقيق تهمة حقن الأطفال
 بالإيدز لممرضات بلغاريات ومعهن طبيب فلسطيني... ولسان حاله يقول: وإذا أردتم
أن أطلق سراحهن فعلنكم يا أوروبا التي تحاصرنا، يا أميركا التي تحاربنا، يا عرب يا
سوريين أن تفعلوا ما يلي:

1- أن تدفعوا لليبيا تعويضات قدرها 6 مليارات دولار، علمًا أن القذافي دفع
التعويضات لمنكوبى الطائرة الأمريكية 2.7 مليار دولار، (وقد سمعت من مسؤول
عربي كبير أن القذافي أبلغه أن تكاليف التعويضات وصلت إلى نحو 10 مليار
دولار).

2- إطلاق سراح المحكوم الليبي في تفجير هذه الطائرة عبد الباسط المقرحي (تسليميه
من قبل ليبيا كان اعتراضاً رسمياً بأنها ارتكبت هذه الجريمة).

3- بناء مستشفى لنقص المناعة في ليبيا، ومعالجة الأطفال مجاناً في أوروبا (وهي إشارة إلى أن هذا البلد التقطي الذي يبلغ دخله السنوي يومها 40 مليار دولار، العام 2010 بلغ الدخل السنوي 80 مليار دولار) عاجز عن بناء مستشفى من هذا النوع رغم إمكاناته المالية الضخمة.

أطلق النظام الليبي حملة واسعة للحصول على التضامن العربي معه في هذه القضية المزعومة... التي سرعان ما سيراجع النظام عنها كما سترى.

وزير الخارجية الليبية يومها عبد الرحمن شلقم طلب من الدول العربية أن تضامن مع ليبيا كما تضامنت أوروبا مع بلغاريا، وطلب أيضاً من الدول العربية قطع علاقاتها مع بلغاريا (شنقق كان مندوب ليبيا في الأمم المتحدة عندما اندلعت الثورة وأعلن انضمامه إليها، وكان لكلمته المؤثرة عن أوضاع بلاده التي تعاني حرب إبادة يشنها ضدها مصر القذافي أبلغ الآخر في أعضاء مجلس الأمن... الذي كان يدرس يومها إمكانية حماية الشعب الليبي... وتوصل فيما بعد إلى قرار يفرض حظر جوي فوق ليبيا لإيقاف المجازر التي يرتكبها القذافي وأولاده ضد الشعب المسكين).

ومعمر القذافي قال في القمة العربية في الجزائر للرؤساء والملوك والأمراء العرب، أنه أبلغ رؤساء الدول الغربية الذين زاروه والذين هاتفوه بهدف إطلاق سراح الممرضات البلغاريات الخمس (والطيب الذي يحمل الجنسية البلغارية) إنه إذا لم تعالجوا هذه المسألة، فإن أهالي الأطفال سيتحولون إلى أسامة بن لادن، ليصبحوا أعضاء في القاعدة.

كان واضحاً أن القذافي وهو يتقمم من أبناء بني غازي، يريد عقد صفقة مع الغرب بعد محاصره بلاده بسبب تفجير الطائرة الأميركية.
اعتقلت الممرضات البلغاريات:

- 1 مينجانا ديمتروفا
- 2 فاليا جيرفينيشكا
- 3 كريستيانا فالجييفا
- 4 فالتيينا سير وبالو
- 5 ناسيا نيتوفا

والطبيب الفلسطيني أشرف حجوج عام 1999، وحكم عليهم بالإعدام مرتين الأولى عام 2004.

علماً بأن العدواني بالإيدز انتشرت في المستشفى الحكومي في بني غازي قبل بدءه وصول أي من المتهمين المظلومين إلى المستشفى، بل إن الطبيب الفلسطيني المسكون جاء إلى ليبيا للتدريب في أحد مستشفياتها (وهو خريج جامعة في بلغاريا)، وكانت الإصابة بالمتناول وهو لا يعرف شيئاً عنها.

تحدث بعض أهالي بني غازي أن أحداً منهم لم يرَ أياً من الممرضات والطبيب الفلسطيني، عندما كانوا يصطحبون أولادهم إلى المستشفى هذا.

بل إن بعضهم تحدث عن أنه كان يجيء بولده إلى المستشفى للعلاج من حالة زكام حادة، فإذا بوجهه قاسية في المستشفى تواجههم، وتلزمهم بالخروج من غرفة الفحص الطبي لإعطاء أولادهم حقنأ.

كان يبدأ ظهور المرض (الإيدز) بعدها على أولادهم وقد تبع عن هذه الحقن إصابة 450 طفلاً، توفي منهم خمسون طفلاً وقد شرح بعضهم فيما بعد أن هؤلاء الذين حقنوا أولادهم لم يشاهدوه ذلك في المستشفى ولم يكونوا أطباء أو ممرضين أو حتى مساعدين وقد سألوا عنهم بعد ذلك وجاءت إجابات العاملين في المستشفى أنهن ليسوا عاملين معهم وأنهم ترددوا لفترة معينة ثم اختفوا بعد ذلك. بعض الأهالي تحدث عن رفضه إعطاء الحقن لأولادهم لأنهم حسب ما يفهمون لا يستحقون وجع أو ألم في الرأس أو في الأسنان أن يحقن الطفل بحقنة توجع، وقد لا تشفى، وقد فرح هؤلاء بعد ذلك بأن رفض إخضاع أولادهم للحقن، أنقدتهم من هذا المرض اللعين ومؤامرة معمراً القذافي ضد أولادهم شباب المستقبل.

وبدأت قضية الممرضات والطبيب تكبر في الغرب شيئاً فشيئاً، فمكتشف جريمة الإيدز د. لوك مونتييه قال إن مسؤولية الإصابة بهذا المرض تعود للإهمال والتلوك... فاتحاً الباب لتبرئة الممرضات والطبيب وكثرة التساؤلات:

إذا كان المستشفى ملوثاً بالإيدز، فلماذا لم يصب إلا الأطفال، وبعض الأطفال لم يكونوا نزلاء في المستشفى بل إن بعضهم جاء به أهله لإجراء فحوصات طبية فحسب؟ وكلما أثيرت التساؤلات، كان القذافي يتوقع حصاناً سياسياً بذلك حصاره الشامل. أصدر حكماً ثانياً بالإعدام على الممرضات والطبيب ثم خففه إلى المؤبد، وكلما

كان يصدر حكماً بالإعدام كانت سلطاته الأمنية تُخرج طلاب المدارس والجامعات إلى الشوارع كي يتظاهروا وينددوا به ولهموا بأمريكا والحضار، وليخفوا بهذا الانجاز الوطني الكبير لوطنيتهم!

إيدز في طرابلس

لم تكن قضية حقوق أطفالبني غازي بالإيدز، هي الأولى في سياسة القذافي تجاه شعب المنطقة الشرقية، وما ترسخ في أذهان الناس والإعلام بأن الجريمة طالت فقط أطفال هذه المدينة الباسلة، وما يجب توضيحه بأن مستشفى الأطفال في هذه المدينة كان يستقبل أطفالاً مرضى من كل المناطق الغربية منها، مثل سلوق (مدينة أبو المجاهدين الليبيين ضد الاستعمار الإيطالي عمر المختار)، وقمينس وغيرها من الداخل الليبي أو المدن أو القرى الغربية منبني غازي... وهذا يعني أن عدد المصابين يمكن أن يكون تجاوز الـ 450 طفلاً، كما أن الذين قتلوا يمكن أن يكون تجاوز عددهم الـ 50 طفلاً.

موقع القطايف

ولأن الغرب يفكر في بطنه فقط، مؤجلاً فكره الإنساني والتزامه الأخلاقي إلى مراحل لاحقة، فقد تداعى إلى عقد الصفقة خلف الأخرى مع حاكم بلد النفط والغاز الذي كان يستدرج العروض واحدة بعد الأخرى. وكلها تصب في مصلحته في تشجيع غريب على القهر والعنف بسفك الدماء وإرهاق الأرواح، يقوم به هذا الحاكم تحت سمع وبصر العالم.

المقرحي مقابل الممرضات... حسناً، لكن أعطنا بعض الوضع للإخراج. بالمقابل كان القذافي حريصاً على أن يبقى في السلطة من خلال ابنه الأكبر من زوجة صافية فركاش... سيف الإسلام وكان يبدأ يقدمه للعالم بأنه الوجه المصالح الحضاري للمتمدن المؤمن بالديمقراطية، وحقوق الإنسان فتصدره لحل هذه الأزمة. ومع أن سيف الإسلام بدأ أول الرقص حنجلة كما يقال أي أعلن: اطلقوا سراح المقرحي مقابل حرية الممرضات والطبيب، إلا أنه في النهاية اعترف بأن المسألة كلها تتفق بتلقيق.

كان ذهن معمر القذافي ذاهباً إلى أن تصعيد نجم ابنه في الغرب، مع قبوله هناك

سيفتح له المجال لإطلاق سراح المقراني... مقابل إطلاق الممرضات ولو تأخر التنفيذ قليلاً... وهذا ما حصل.

بدأ سيف الإسلام مطالعته في الأمر اعترافاً منه بأن الممرضات والطبيب تعرضوا للتعذيب والضرب بالكهرباء والتهديد باستهداف أسرهم حتى يعترفوا اعترافات قاهرة. قال سيف الإسلام علينا: إن الشرطة الليبية تلاعبت بملف القضية، وأن التحقيق لم يتم بطريقة مهنية.

وتهيئاً لإطلاق سراح الممرضات الخمس والطبيب قال سيف الإسلام إن القضاء الليبي نزيه، وأن حقوق الإنسان في ليبيا أفضل مما هي في أميركا. صحيح أن العالم كله كان يضحك عندما يقرأ أو يسمع هذه التصريحات، إلا أنه كان يريد أن يأكل العنب ولا يريد أن يقتل الناطور، فكانت النتيجة أن سيف الإسلام بعد هذه المقدمات حدد شروطه لإطلاق سراح المظلومين... وهي صورة أخرى عن شروط والده.

1- تطبيع العلاقات الليبية- الأوروبية.

2- تخفيض قيود السفر إلى بلاده ومن بلاده إلى أوروبا.

3- وصول المنتجات الليبية وتصدير الأسماك إلى أوروبا.

4- بيع السلاح إلى ليبيا.

5- شراء النفط الليبي كأولوية في أوروبا.

وحتى يبيع هذه الشروط ويجعل الغرب يقبلها أعلن أن أهالي الأطفال أعلنوا تنازلاً لهم عن دعاوיהם القضائية ضد الممرضات والطبيب.

زارت زوج رئيس جمهورية فرنسا السابقة سيسيليا ساركوزي ليبيا مرتين لتأكيد اقتراب الصفقة، وفيما بعد عقد الصفقة زار ساركوزي نفسه ليبيا لشكر القذافي ولقطف ثمارها. ففي الصفقة بيع سلاح، وشراء نفط وتطبيع علاقات وكلها أمور رأى ساركوزي أن بلاده أولى بها، خاصة وأنه كان معنباً بالقضية من الأساس، لأن ليبيا متهمة أيضاً بأنها أسقطت طائرة فرنسية مدنية فوق التيجر بعد أن ظنَّ معمراً أن معارضه الأبرز محمد المقريف هو أحد ركابها ولم يكن كذلك وكانت طرابلس دفعت لكل مواطن قتل في هذه الطائرة ملبيون دولار ثم فتح الملف من جديد إثر شائع خبر دفع 10 ملايين لكل قتيل في طائرة الـ «بان أميركان»، بطلب زيادة التعويض إلى ما يقل عن 3 ملايين دولار.

لكل قتيل في الطائرة الفرنسية.

أعلن رئيس الوزراء الليبي البغدادي علي المحمودي تفاصيل المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي لإطلاق الممرضات والطبيب، مقدماً شكره لقطر وتشيكيا لدورهما في دفع التعويضات من خلال الصندوق الليبي.

فرنسا وعدت بتجهيز مستشفى بني غازي، وتدريب طاقمه لمدة 5 سنوات، وتدريب 50 طبيباً ليبيّاً في مختلف الاختصاصات، وتم دفع مليون دولار لعائلة كل طفل مصاب. وقد ترددت أنباء بأنّ ليبيا هي التي دفعت كل هذه التعويضات، لكنّ قيل في الإعلام إن قطر هي التي تبرعت بهذه المبالغ، حتى لا يظهر أنّ ليبيا هي المسؤولة عن القضية كلها، والدليل أنها هي التي دفعت التعويضات.

ومع أنّ اسم إسرائيل لم يأت ذكره في أي مرحلة من مراحل المفاوضات، إلا أن رئيس الاستخبارات البلغارية قال إن إسرائيل كان لديها دور في إطلاق سراح الممرضات البلغاريات.

ومع أن سيف الإسلام القذافي أعلن أنّ ليبيا حققت انتصاراً عالمياً في هذه القضية، معترفاً بأنّ لها قضاياها مع الغرب، وتريد أن تستفيد بها عبر هذه القضية. إلا أنّ القضية سرعان ما بدأت تأخذ بعد حلها والتعويضات وتطبيع العلاقات منحى قضائياً لن يسر نظام القذافي... أو ما تبقى منه حتى الآن.

فالمرضات البلغاريات الخمس أعلن أنهن تقدمن بدعوى ضدّ معمر القذافي شخصياً أمام محكمة صوفيا في بلدهن.

والطبيب الفلسطيني أشرف حجوج بدأ إجراءات دعاوى قضائية أمام محاكم في باريس ومحكمة العدل الدولية في لاهاي.

أما وبعد اعتراف وزير العدل الليبي الذي انضم إلى ثوار ليبيا بعد ثورتهم في 17/2/2011، مصطفى عبد الجليل بأنّ نظام القذافي مذنب في هذه القضية، فيمكن للقضاء الدولي أن يحمل القذافي المسؤولية الكاملة في هذه الجريمة المتعددة المصايبين، وكم كان لافتاً للأمر أن أول وزير انشق عن القذافي والتحق بالثورة وأصبح رئيساً للمجلس الانتقالي الوطني هو وزير العدل الليبي مصطفى عبد الجليل.

بعد كل هذه التفاصيل تظل الأسئلة فارضة نفسها حول كيف ولماذا حصلت هذه الجريمة الفظيعة في حق أطفال (450) وأمهات (20)، وربما أكثر منهن لم يتقدم أهاليهم

بالإبلاغ عن وفاة أي من أطفالهم أو أمهاتهم .
يقول البعض حتى لو افترضنا جدلاً أن الفاعل الحقيقي هو مجموعة الممرضات البلغاريات والطبيب الفلسطيني بالفعل ؟؟... فإذا كانوا هم الفاعلين فالسؤال الذي سيطر نفسه بالحاج هنا هو لماذا ؟؟... لماذا فعلوا ذلك ؟؟... ولحساب من فعلوا ذلك ؟؟...

هناك - في هذه الحالة - عدة احتمالات وتفسيرات تردد:

- أن جهاز استخبارات النظام - وبتوجيهات من العقيد القذافي - ومن وراء ألف ستار - هو من قام بالاتصال - بشكل غير مباشر - وعن طريق وسيط - بهذه المجموعة «الممرضات البلغاريات والطبيب الفلسطيني» وقاموا بتوريطهم في هذا العمل الإجرامي مقابل مبالغ مالية مغربية وذلك بهدف الانتقام من أهاليبني غازي والتشفى فيهم أو من أجل اصطناع (كارثة إنسانية) يحاول من خلالها القذافي كسب عطف العالم لفك الحصار (المعنوي والمادي) الذي كان ماضرياً على نظامه!!... وكما في ملف التحقيق فإن هذا الوسيط هو ذلك (الأجنبي المجهول؟) الذي اتفق معهم على العملية ثم اختفى فجأة..!!

- أن جهاز استخبارات العدو الصهيوني (الموساد) هو من قام بتنفيذ هذه الجريمة.. وهو من أرسل الوسيط الأجنبي لعقد الصفقة مع مجموعة الممرضات البلغاريات وقد ذكر النظام هذا الأمر في بداية ظهور الجريمة ثم أعرض عن هذا الاتهام ولم يعد يتطرق إليه!! إلا أن القذافي عاد في لقاء إعلامي في محطة «الجزيرة» محاولاً تشتيت التحقيق وجهات الاتهام - تماماً كما فعل في كارثة الطائرة المدنية المنكوبة منبني غازي إلى طرابلس!

وذكر أن هذه الجريمة قد تكون وراءها استخبارات أجنبية دون أن يسمى (الموساد) بالاسم!!... والسؤال هنا: لماذا اختارت الموساد أطفال الليبيين بالذات ولماذابني غازي على وجه التحديد ؟؟ وهل عدد سكان ليبيا مما يثير قلق الكيان الصهيوني إلى هذه الدرجة كي يقوموا بهكذا جريمة؟

- أن شركة دولية غريبة، ت يريد إجراء بعض التجارب على مرض الإيدز فاختارت ليبيا بحسب الفوضى الإدارية وهي بالتالي من أرسل ذلك الوسيط الأجنبي لعقد الصفقة مع مجموعة الممرضات البلغاريات لتنفيذ تجاربها في أطفال الليبيين!!... والسؤال هنا والذي يطرح نفسه بقوة من هي هذه الشركة؟ ولماذا اختارت ليبيا بالذات

وها هي أفريقيا تعج بالفوضى وبأعلى درجة من الفساد وأعلى نسبة إصابة بمرض الإيدز في العالم.

- أن الجريمة إنما وقعت بسبب الإهمال وعدم توفر نظام صحي وإداري سليم وقوى في المستشفيات الليبية عموماً وفي المستشفى الذي وقعت فيه الحادثة بوجه خاص!... وهذا ما نفاه التحقيق أصلاً وهو ما لا يمكن قوله عقلاً فكل الأدلة والحيثيات تشير بشكل حازم أن الحادثة، وبهذا العدد الهائل الرهيب، إنما هي عمل إجرامي مدبر ولا يمكن أن تكون بحال من الأحوال قد وقعت خطأ أو سهواً أو بسبب الإهمال!

من سيرة العقيد الذاتية ومساره نعود إلى الاستنتاج الأول وهو أن معمر كان يكرهبني غازي وأهله، وهو دبر هذه الجريمة تعبيراً عن سلوك وحقد وقرار حاسم في طريقة الانتقام من شعب بأكمله عن طريق قتل أطفاله ونسائه ورجاله.

خطف منصور الكيخيا

يعتقد ليبيون قابلياتهم لاستيصال مأساة خطف وزير خارجية ليبيا الأسبق دكتور منصور الكيخيا، أن الاستخبارات المصرية ساهمت مع الاستخبارات الليبية في خطف هذا الرجل الدment الأخلاق الذي نذر نفسه للعمل الديمقراطي من أجل خلاص ليبيا. ويقول بعضهم، إن القذافي أراد أن يخطف الكيخيا ليحصل منه على معلومات معينة ثم يتم التخلص منه.

كان الكيخيا أثناء وجوده في الأمم المتحدة يحكم منصبه الرسمي، يلتقي مسؤلين أميركيين، وعندما تخلى عن هذا المنصب كان شبك علاقات واسعة مع معارضين ليبيين ونجح في عقد مؤتمر يجمعهم في واشنطن بتسهيل من مسؤلين أميركيين تحت عنوان ماذا بعد القذافي؟

كان معمر القذافي يعتمد على جواسيس كثر خاصة من المنظمات الفلسطينية التي نجحت في اختراق المجموعات الليبية المعارضة. كما في التعامل مع مختلف أجهزة الاستخبارات العالمية، لتقديم معلومات عن كل من وما يريده، خاصة عن المعارضين الليبيين في الخارج، لكنه وبعد سلسلة هزائم وعمليات ترحيل للمنظمات الفلسطينية من بيروت وتقييدهم في تونس واليمن فقد مصدرأً مهمأً للمعلومات.

شكل عقد مؤتمر ماذا بعد القذافي؟ في واشنطن ودور منصور الكيخيا في عقده حالة فلت في نفس القذافي، وهو المهووس بأمنه الشخصي. وبعد أن فقد مصادر معلوماته الواسعة فقد قرر أن يخطف الكيخيا ليعرف منه خطة المستقبل للتخلص من نظامه ومنه شخصياً. ولو كان القذافي يريد قتل الكيخيا في القاهرة أو غيرها لمجرد أنه خصم له لكن الأمر سهلاً جداً خاصة وأن الرجل بحكم عضويته في المنظمة العربية لحقوق الإنسان ومقرها في القاهرة، كان كثير التردد على أرض الكناة، وكان يمكن تصفيته بوسائل عديدة، عند إقامته في فنادقها، بواسطة اقتحام غرفته مثلاً، قتله، أو دس السم في طعامه أو تدبير حادث سير في الشارع، أو أي من أساليب الاستخبارات البرية مظهراً للتخلص من أي كان لكن هدف العقيد لم يكن قتل الكيخيا قبل أن يستمع منه إلى الخطة التي أفرزت في مؤتمر واشنطن لمرحلة ما بعد القذافي.

يؤكد معارضون ليبيون أن تعاوناً وثيقاً كان يربط استخبارات ليبيا خاصة بشخصي عبد الله السنوسي وموسى كوسى بعض مسؤولي الاستخبارات المصرية... وخاصة عبد السلام محجوب، ثم عمر سليمان وبرعاية من حسني مبارك نفسه، وأن الاثنين ترددتا كثيراً على القاهرة قبل خطف الكيخيا، وكانا يلتقيان دائماً مع محجوب وبمعرفة الرئيس حسني مبارك.

لماذا خطفه معمراً؟

معارضون ليبيون يرجحون أن عملية خطف الكيخيا وضعت خطتها في أثناء أحد هذه اللقاءات وأنه تم استدراجه من فندق «سفير» في منطقة الدقى في الجيزه حيث كان يتزل، إلى عشاء في منزل سفير ليبيا في مصر إبراهيم البشاري (قتل في حادث سيارة) ومنه أركب في سيارة دبلوماسية ليبية، وجرى تخييره داخلها، ثم انطلقت ضمن موكب رسمي ليبي بموازرة سيارة استخبارات مصرية رافقته إلى الحدود الليبية - المصرية، وأمنت دخوله الأراضي الليبية، وأن الاستخبارات الليبية حفقت مع الكيخيا وحصلت أو لم تحصل على المعلومات التي تريدها منه، ثم جرت تصفيته بعدها.

ويختتم معارضون ليبيون مقيمون في القاهرة أن محجوب حصل على ترقية بعد هذه العملية، وخرج إلى التقاعد ليصبح محافظاً للإسماعيلية، وبعدها محافظاً للإسكندرية وأحبه الناس فيها حتى أسموه عبد السلام المحجوب، قبل أن يصبح وزيراً للتنمية المحلية

إثر خدمته في الإسكندرية لمدة 10 سنوات، وقد رشح نفسه لانتخابات مجلس الشعب المصري عن إحدى دوائر الإسكندرية، وكان خصمه فيها أحد قادة الإخوان المسلمين صحي صالح، وتلقي المحجوب بعشر مرات أضعاف أصوات صالح، قبل حل مجلس الشعب إثر ثورة 25 يناير، ليصبح صالح هذا عضواً في لجنة تعديل الدستور برئاسة طارق البشري... ومحجوب يتظر مصيره.

ويقول وزير خارجية ليبيا الأسبق عبد الرحمن شلقم في حديث مع جريدة «الحياة» بعد انشقاقه عن القذافي إثر الثورة إن رئيس استخبارات مصر نائب الرئيس عمر سليمان كان رجل ليبيا في مصر وإن له دوراً في إخفاء الكييخيا.

معلومات شلقم

يقول وزير خارجية ليبيا الأسبق عبد الرحمن شلقم أن منصور الكيixinia تم خطفه من دار السفير الليبي في القاهرة إبراهيم البشاري الذي كان اشتري منزلًا في العاصمة المصرية على النيل، قرب منزل أنور السادات وأن مدير المباحث الليبية العميد محمد المصراتي كان في مصر وقد تحدث مع الكيixinia هاتفيًا طالبًا منه موافاته إلى منزل البشاري ليتحدث معه، وإن الكيixinia الذي كان رجلاً مسالماً وطيباً إلى حدود السذاجة وافق على طلب البشاري والمصراتي وذهب إليهما، حيث قبض عليه هناك وسلم إلى الأمن المصري الذي نقله سراً إلى طبرق حيث كان في انتظاره عبد الله السنوسى. فأركبوه في طائرة ونقلوه إلى سجن أبو سليم في طرابلس الذي شهد المجازر الشهيرة عام 1996.

ويقول شلقم أن هناك من يعتقد أن الكيixinia قتل في المجازر نفسها بعد سنوات من خطفه (1996) وهناك آخرون يقولون إن الكيixinia كان يعاني من أمراض السكر والقلب والضغط (ولم يتحمل جسده السجن في الظروف القاسية التي مرت ذكر الحديث عنها في قسم مجذرة أبو سليم).

শلقم يؤكد أن الكيixinia شوهد في سجن أبو سليم.

معلومات بعثيين عراقيين

ويقول رفاق للكيixinia عن علاقته بالعراق: كان منصور الكيixinia من أبرز الشباب البغدادي في ليبيا وأكثرهم إخلاصاً في إيمانه ووعاداً في عطائه متقدماً في ولاته لحزب

البعث، عمل بصمت وجهد مع رفقاء الليبيين الذين كان من بينهم، «عامر دغبّث» و«عبد الله شرف الدين» (في مكان آخر من هذا الكتاب حديث مفصل عما أصابهما من القذافي).

بدأ نشاط هؤلاء في عهد الملك إدريس السنوسي وكانوا معارضين له فسجنتوا وعندما قامت ثورة الفاتح في 1/9/1969 بقيادة معمر القذافي، رحب البعضون في ليبيا استناداً إلى توجيهات القيادة القومية في بغداد بانقلاب القذافي وأيدوا التعاون معه، لم يأبهم القذافي الشعر نفسه وأضطهدتهم ثم بدأ بمقاتلتهم وقتلهم وكان نصيب «عامر دغبّث» القتل في حين أن «عبد الله» دخل السجن ومات فيما بعد في ظروف غامضة غير معروفة.

أما «منصور» فقد أُغفى عنه القذافي وعيته مندوياً لليبيا في الأمم المتحدة وبعدها وزيرًا للخارجية ومن ثم استقال منصور وبدأ يتحرك مع المعارضة الليبية التي كانت تتخذ من العراق مقراً لها ويساندها في حاجاتها من دعم مالي ولوجيستي.

فقد اكتشفت الاستخبارات الليبية دور منصور ودبّرت له مكيدة نفذتها مع الاستخبارات المصرية في إحدى زياراته إلى مصر وسلمته إلى زميلتها الليبية التي أنهت حياته بناء على توجيهات وأوامر العقيد معمر هذه هي معلومات البعث العراقي.

معلومات المفارقة الليبية

لكن معلومات المعارضة الليبية تقول: إنه بعد اختفاء منصور بالتواطؤ مع الاستخبارات المصرية في عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك استدعي عديل القذافي السين السمعة والمرعب عبد الله السنوسي أشقاء منصور وهددتهم بأن أي إثارة منهم لأمر اختفائه وتحميل السلطة الليبية المسئولة أو رفع شكوى أمام أي جهة عربية أو دولية، ستؤدي إلى محو العائلة بأكملها من الوجود ومن يبقى منكم على قيد الحياة ستحاربه بلقمة عيشه، وعليكم إذا سئلتم في أي مكان عن حقيقة اختفائه أن تحملوا المسئولية للسلطات المصرية لأنها المسئولة عن حمايته على أرضها.

أما زوج منصور السيدة السورية - بهاء - فقد أصرّت على كشف مصير بعلها، وطلبت لقاء مع العقيد معمر القذافي، فلما طلبها وذهبت إلى ليبيا حيث استقبلها العقيد، وأظهر حبه الشديد لمنصور، ونجح بخداعها حين عرض تحت زجاج الطاولة

التي يجلس خلفها صوراً له مع منصور، أطعها عليها فصدقه وعرض عليها مساعدات مالية مجزية وقيل أنه أرسلها لها، وخفت همة بهاء بعد ذلك التاريخ واختفت قضية منصور.

بعدها قال القذافي لبهاء إن منصور اختفى في مصر وإنه لا يريد إخراج المصريين، لذا فإن الحل هو في عقد اتفاق ودي مع مصر، بينما بعدم إثارة الموضوع إعلامياً، وإذا بالغتم في إثارة أمر الاختفاء في مصر، فإن هذا يعتبر استفزازاً للمصريين قد يتبع عنه إخفاء الرجل. ولن تجدوا له أثراً بعد ذلك.

القذافي قدم لعائلة منصور (بهاء) فيلا كبيرة في طرابلس جرى تأجيرها لسفارة Africaine، تدفع السلطات الليبية إيجارها كعادة التعامل الرسمي الليبي مع دول أفريقيا وأميركا اللاتينية، حيث تدفع الدولة الليبية إيجار سفارات العالم الثالث النامي. تحسن وضع عائلة منصور الكيخيا بعد ذلك، وهي تستقر منذ وقت طويل في الولايات المتحدة وتحمل جنسيتها.

جرائم 7 أبريل

أواخر عام 1975 تداعى طلاب في جامعة بنى غازي لتشكيل اتحاد طلابي مستقل عن السلطة، وفق انتخابات أرادوها نزيهة، لا تدخل للسلطة فيها سواء بالأمن أو من خلال فرض اتحاد طلابي مدحوم من أجهزته.

كان الشعار الوحيد الذي رفع لحملة الترشح للانتخابات هذه هو الحرية: حرية التعبير، حرية الانتخابات، حرية الحركة الطلابية.

تحت هذه الشعارات، وفي مواجهة لائحة السلطة المدعومة يومها من تنظيمها السياسي الاتحاد الاشتراكي العربي الليبي، فاز الطلاب المستقلون بأغلبية مقاعد كليات الجامعة (حقوق، آداب، تجارة...) وسقط طلاب الثورة.

أطلق نجاح الطلاب المستقلين أجهزة الأمن والسلطة، فدعا أمين الاتحاد الاشتراكي الليبي محمد حجازي الطلاب الناجحين إلى اجتماع سريع، ليبلغهم بأن هذه الانتخابات ونتائجها غير شرعية، لأن المشاركين فيها لم يتجاوزوا الـ 40%.

سأله أحد الطلاب (المحامي الآن وأحد النشطاء السياسيين المشاركون في ثورة 17 فبراير 2011) علي مجيري، وكم كان عدد المؤيدين لقيام اتحاد الجمهوريات العربية في

ليبيا، فقال حجازي كانوا 99% فسأله مجريي هذه النسبة من المشاركون أو من الشعب الليبي فرد حجازي بل من المشاركون في الاستفتاء.

هنا قال الطلاب نحن اعتمدنا نتيجة مشاركة الطلاب كما تنص عليها لائحة انتخابات الجامعية وفزنا بالأغلبية منهم، غضب محمد حجازي وقال عبارة لريجيس دوبريه: القطة تأكل جراءها، وهو يقصد أن الثورة تأكل أبناءها.

وبدأت خطة مواجهة طلاب جامعة بنى غازي المستقلين، حين أعيدت الانتخابات، وفازت لواحة السلطة في كل الكليات في تزوير مفضوح وعلني وفي تحديد سافر، كانت فيه الصناديق تملأ بأسماء لواحة السلطة أمام الطلاب الحذرين من تواجد عناصر الأمن في اللوائح وفي الجامعة نفسها.

لم تمر النتائج المزورة دون رد فعل من طلاب قاموا بتظاهره حاشدة داخل أسوار الجامعة، فحاول أحد عناصر الأمن المسجل كطالب في الجامعة إطلاق النار على المتظاهرين لإخافة أحد الطلاب ليهرب إلى أحد مكاتب الإدارة مقللاً بابه من الداخل، فهدده الطلاب بإحرق المكتب إذا لم يخرج، فعمد عناصر الأمن لإطلاق النار من إحدى الفتحات فأصاب رأس الطالب جلال زواوي، فظنن الطلبة أن زميلهم توفي... فتحولت تظاهرتهم إلى ثورة خرجت من الجامعة إلى وسط مدينة بنى غازي واعتصموا في ميدان الشجرة، بادئين تحركاً لقي تجاوباً شعرياً ضد السلطة التي عجزت عبر الشرطة عن تفريتهم، فأرسلت الجيش بقيادة الرائد محمود سليمان (انضم إلى ثورة 17 فبراير 2011 وهو الآن برتبة عميد).

طلب الرائد سليمان من الطلاب الانسحاب من الميدان فرفضوا، ليدأ الجيش إطلاق النار في الهواء، خاف بعده بعض الطلاب لينسحبوا هاربين إلى ثانويات للبنات قربة يصرخون بأن أشقاء الطالبات يتعرضون للقتل في ميدان الشجرة، فخرجت طالبات الثانويات من مراكز دراستهن وتوجهن بالبنات إلى حيث الشباب معتصم ليشكلن سوراً حول الطلاب الجامعيين، وهذا ما أرغم الجيش على التوقف عن إطلاق النار.

توجه نفر كبير من أجهزة الأمن إلى دور الأهالي ليبلغ الآباء والأشقاء أن بناتهم وشقيقاتهم يتعرضن للإهانات والخطر في ميدان الشجرة، وأنهن يتعرضن أيضاً للاختلاط مع الشباب، فاندفع الرجال لسحب بناتهم بعيداً عن المخاطر التي أبلغوا عنها... وتبعهن الشباب.

هكذا فض الاعتصام... لكن الفترة من 1/2/1976 حتى 4/2/1976 شهدت اختفاء عشرات الطلاب الذين شاركوا في كل هذه الاحتجاجات سواء المشاركون في الانتخابات والفالزين أو المختصين والمحرضين على الجهر بالمعطالية بالحربيات. كان أحد أقرباء القذافي الرائد حسن إشكال هو الذي يشرف على التحقيق وتعذيب الطلاب المعتقلين (رجال القذافي قتلوا أشخاصاً فيما بعد، وهو ما يرد ذكره واقعة قتله في مكان آخر من الكتاب).

أراد القذافي الذي كان أعلن الثورة الشعبية وإلغاء القوانين قبل عدة سنوات (كما ورد سابقاً) أن يستكمل ثورته داخل الجامعات.

فجاء إلى بنى غازي وعقد اجتماعاً موسعاً لقيادة الاتحاد الاشتراكي العربي الليبي، وأجهزة الأمن والجماعات الخاصة به التي بدأ بافتتاحها ليروي لهم أن الطالب أحمد إبراهيم (أصبح فيما بعد وزيراً للتنمية، ومن أشرس رجال الأمن الليبي حول القذافي)؟؟ جاءه حافياً وهو يصرخ أخ عمر أخ القائد، الثورة تسرق...
وأنا أسألكم - قال القذافي - هل تريدون ن يسرق الرجعيون والأحزاب الثورة؟ فردة الحضور طبعاً لا، وتعالت الهتافات تحرض على الانتقام والتخلص من الرجعيين والحزبيين.

كان العقيد يسخن نفسه والمناخ حوله، ويهيئ للسيطرة الكاملة بعد إخافة الجميع، فجاء إلى الجامعة بعد أن تم إفراغها بواسطة أجهزة الأمن من الطلاب المعارضين، بين سجن وإخفاء وإخافة..

وقف القذافي في مكان مرتفع بين الطلاب وهم من عناصر الاتحاد الاشتراكي، وأجهزة الأمن، وجماعات تم استحضارها من مدن أخرى، وطلاب حياديين غير مهتمين بالسياسة أو بأي عمل عام، فخطب محذراً ومهدداً ثم ليخلص إلى تخدير الطلاب (جماعاته كلهم وحياديون) قائلاً: من كان مع الثورة فليقف إلى اليمين وأشار إلى حيث اليمين ومن كان ضد الثورة فليقف إلى اليسار.

التزم الحضور كله بالوقوف إلى يمين القذافي فابتسم الرجل شاماً: محسومة. حدد عمر القذافي يوم 7 أبريل 1976 يوماً للثورة الطلابية والشعبية ضد الثورة المضادة، وبدأ تنفيذ حملته بإصدار أحكام إعدام ضد طلبة ثانرين، فأعدم عمر المخزوم

(كان متسبباً إلى الجامعة وهو فنان ومطرب كان معروفاً في ليبيا) ، وطالباً ثانياً في ميدان الشجرة.

أوقف مئات الطلاب وسجن العشرات وتطايرت الاتهامات: هذا شيوعي، وهذا إرهابي وهذا إخواني، وهذا إسلامي ...

احتفال بالاعلام

كان معمر القذافي يأمر جماعاته بأن يتم الاحتفال سنوياً بذكرى جريمة 7 أبريل، وفي بنى غازي وإمعاناً في التحدي لأهاليها ومشاعرهم وتقاليدهم الاجتماعية، فإنه عين إحدى نشطاته الخاصة هدى بن عامر محافظة لثاني كبرى مدن ليبيا.

وهدى هذه يعرفها أبناء بنى غازي وذاع صيتها لأنها كانت تمر فوق جثث الشباب الذين تشتهنهم أجهزة القذافي وتضربيها تشفيأً وعبراً.

وبمناسبة الحديث عن الإعدامات فإن أجهزة إعلام القذافي كانت تعمد بث صور عمليات الشنق ضد الشباب المعارض والمظلوم. في شهر رمضان في لحظات إطلاق مدفع الإفطار والناس بدل أن تصفع إلى آيات من القرآن الكريم تسمع بيانات إعلان الإعدام وصور عمليات الشنق ... ثم تخرج عناصر من أجهزة الأمن لإطلاق الرصاص ابتهاجاً بعمليات القتل المجرمة هذه.

ومن بين أبرز رجال الإعلام في العالم الذين أتيح لهم مشاهدة إحدى عمليات إعدام لشباب في بنى غازي واضح كتاب الحجاب أو النقاب، وبطل نشر فضيحة «ووترغيت» التي أطاحت الرئيس الأميركي الأسبق الرامل ريتشارد نيكسون... إنه بوب وودورد الذي زار ليبيا. بدعوة من الإعلام الليبي ليشاهد عملية إعدام لمرأهقين في جامعة بنى غازي وكتب عنها. ونشر الخبر في جريدة «الواشنطن بوست» الأميركية. وأشارت ضجة كبيرة في العالم وأرسل سفير ليبيا في واشنطن خبر الجريدة إلى طرابلس.

فيادرت الاستخبارات الليبية إلى حمل بوب وود من الفندق إلى المطار مطروضاً. علم القذافي بالمسألة، فطلب إحضار بوب وود لمحاورته عليه يغير رأيه أو ينكشف سره، فلما قيل له أنه طرد استشاط غضباً وراح يشم من حوله وكل من كان له دور في الأمر من أساسه.

الكتاب الآخر

بعد 7 أبريل / نيسان 1976 أصدر معمر القذافي الجزء الأول من كتابه الأخضر، وأصدر الجزء الأخير في العام 1977 وليس أفضل من وصف الصحافية الإيطالية المميزة ماريانا فالاتشي للكتاب الأخضر بقولها له مباشرة إنه أصغر من علبة التزين التي تضعها في محفظتها. (أحد ملاحق العدد يتضمن حوار فالاتشي مع معمر).

وفي العام 77 وبعد اكتمال أجزاء الكتاب الأخضر الثلاثة أعلن معمر القذافي جماهيرته، وبعد حكم ثماني سنوات كرجل أول رسمي في ليبيا (1969 - 1977) أعلن معمر القذافي سلطة الشعب، ولم يعد يقبل أن يقول عنه أحد إنه رئيس دولة، أو صاحب سلطة، فهو قائد الثورة، المفكر الملهم ...

النجومية

حتى لا يسعط من ليبيا سوى نجم واحد هو معمر القذافي، أصدر العقيد أمراً بمنع النجومية في المجتمع الليبي، وكان الهدف المعلن دائماً هو جعل الناس سوامية لا يتقدم فيها اسم أحد على أحد مهما كانت صفتة. غير أن هذا المفهوم وضعه القذافي كي يسري على كل الليبيين ... سواء.

منع معمر القذافي على وسائل الإعلام الليبية - وهي وسائل تعيسة بكل المقاييس - إطلاق اسم أي مسؤول في ليبيا مهما كانت رتبته وموقعه، فالليبيون لا يعرفون أسماء مسؤوليهم، فهم صفات لا اسم لها، يأتون ويدهبون إلى غياحب النسان أو السجون أو المنافي نكرات في أحسن الحالات وكثيرون منهم يتحولون إلى كلاب ضالة في نظر اللجان الثورية التي رباهما العقيد لكي تكون عصاء القاتلة.

فالصفة هي الأساس - ولا لزوم لأي اسم - فيقال مثلاً استقبل الأخ قائد الثورة الفاتح العظيم الأخ المفكر معمر القذافي أمين اللجنة الشعبية العامة (رئيس الوزراء في أي مجتمع) دون ذكر اسمه.

لا اسم لوزير ولا لمذيع ولا لمدرس ولا لفنان فقط صفة. وصل الأمر إلى الرياضيين الذين يلعبون كرة القدم في الملعب، فهم مجرد أرقام، ومذيع المراقبة يشرح للمشاهدين تفاصيل المباراة اعتماداً على الأرقام فيقول الرقم

10 أرسل الكورة إلى الرقم 9، وهذا أرسلها إلى الرقم 8 والأخير سددتها لحارس اللون الأخضر أي حتى حارس المرمى لا اسم له، حتى الفريق اللاعب لا اسم له، ولا اسم الفريق الذي يلاعبه.

وبلغ من حرصه على تطبيق هذا القرار اللاأخلاقي أن انشأ له إدارة خاصة في جهاز الأمن الداخلي لملحقة أي مخالفة له، وقمعها على الفور ومعاقبة كل من يخالفه.

النجومية للمفكرين

كان أعضاء منظمة اليونيسكو الثقافية العالمية يرون في الدكتور الليبي مصطفى علي الحوات أنساب من يتسلم الأمانة العامة للمنظمة الدولية، وكان د. مصطفى نسج علاقات من خلال مسؤوليته طويلاً في هذه المؤسسة المهمة، وهو رجل دمت الأخلاق - عميق التفكير، شديد التواضع والأثر عند من يعرفه.

علم القذافي من خلال تحليلات وسائل الأعلام، بأن هذا المواطن الليبي مرشح لمنصب رئيس الجمعية العامة لليونيسكو، فإذا به يتلقى أمراً بمعادرة موقعه والعودة مباشرة إلى ليبيا وتعيين مسؤول ليبي آخر هو د. زروق مكانه، لم يكن د. زروق معروفاً من الأعضاء، ولم يكن المنصب ليعطى لدولة بل لكتفاهة رجل عرفه وخبروه فضاع سبب رئيس الجمعية العامة لليونيسكو كي ينفذ القذافي مفهومه الغريب باللانجومية... يجب ألا يعرف في ليبيا ومن ليبيا رجل سواه.

والحكاية نفسها تطبق على د. سالم عميش الذي كانت الدول العربية قد أجمعـت على تأيـده لمنصب نائب رئيس البنك الدولي، لكن وصول أخبار الإجماع على اختياره دفع القذافي لسحبه لبعـض المنصب عليه وعلى دولته في الوقت نفسه. ملحوظة: تم تعيـين وزير الاستثمار المصري د. محمود محـسي الدين نائـباً للبنـك الدولي قبل إسـقاط حـكم الرئيس حـسـني مـبارك بعدـة أشهر.

الكتابان الليبيان د. مالـك أبو شـهـبـيـوـيـ وـدـ. مـحـمـودـ خـلـفـ تـرـجـمـاـ كـتـابـ صـمـوـئـيلـ مـسـغـنـونـ «ـصـرـاعـ الـحـضـارـاتـ»ـ،ـ وـوـضـعـاـ كـتـابـاـ أـطـرـوـحةـ رـدـاـ عـلـىـ هـذـاـ المـوـقـفـ العـدـائـيـ لـإـسـلـامـ،ـ فـمـنـعـاـ مـنـ الـفـلـوـهـ عـلـىـ أـيـ شـاشـةـ مـرـئـيـةـ لـبـيـيـةـ أـوـ أـيـ جـرـيـدةـ فـيـ لـبـيـيـاـ،ـ كـيـ لـاـ يـعـرـفـ الـلـبـيـيـوـنـ اـسـمـاـ آـخـرـ غـيـرـ اـسـمـهـ أـوـ أـسـمـاءـ أـوـلـادـهـ،ـ حـتـىـ لـوـ كـانـ ظـهـورـ الـأـوـلـادـ فـيـ جـرـانـ مـشـيـنـةـ يـتـاـولـهـاـ الـلـبـيـيـوـنـ فـيـ جـلـسـاتـهـمـ الـخـاصـةـ شـبـهـ السـرـيـةـ.

وكم حاول معمر القذافي عبر أجهزته منع «الأهرام» المصرية من نشر مقالات الكاتب الليبي المعروف د. أحمد إبراهيم الفقيه، لحضر اسم ليبيا كلها باسمه وحده فقط.

إعدام الشعراء في أماكن إبداعهم

تأسست في بني غازي جمعية المرأة الجديدة، لنشاطات ثقافية وإبداعية، استضافت عدداً من الشعراء والأدباء في أمسية في المدينة، كانت مناسبتها ذكرى شاعر ليبي معروف هو علي الرفيعي (توفي عام 1966، وكان مناضلاً ضد النظام الملكي، ومحرضاً على الثورة) من قبيلة الرفيعات المعروفة.

جاء المدعوون من طرابلس كما من بقية المدن الليبية، وكان من بينهم مجرم 17 فبراير / شباط 2011 (الحدث عن هذه المسألة في مكان آخر من هذا الكتاب) الأديب والصحافي والشاعر إدريس المسماري، الناقد وصاحب موقع سريب أحمد الفيتوري، مؤسس جمعية أبو كليب الشاعر المعروف محمد صالح الفقيه، الجيلاني طريشان، رضوان أبو شوشة. خلال الأمسية التي عقدت عام 1977 اقتحم أعضاء اللجان الثورية بقيادة أحمد إبراهيم (وردد ذكره في مكان آخر) وعمر السوداني، ومصطفى الزاندي... القاعة مع مسلحين وأغلقوا الأبواب ثم بدأوا تقسيم الجمهور الحاضر بين مشارك في الأمسيه وجمهور مدعو للإستماع، وأغلقوا فجأة وسط ذهول الجميع أن المشاركين في الأمسيه هم وكر من أوكرار الخيانة وأعداء الثورة وأن اللجان الثورية قررت أن تؤدبهم في عقر دارهم وببدأ المسلحون الذين حملوا معدات المشانق بتنصيبها داخل القاعة لا محاكمة ولا دفاع ولا تداول أحكام... فهذا كله دلع وترف لا مكان له في ظل الأوضاع التي قررها أحمد إبراهيم ومن معه أنها ثورية تبيح له ولآمثاله أن ينفذوا قوانينها على الخونة الأدباء والمبدعين والشعراء والصحافيين...

الواجب الثوري يقضي أن تنصب المشانق في المكان الذي يرتكب فيه الجرم، وهو قاعة الأمسيه الأدبية المتحلة الرجعية التي توهن من عزائم الأمة... حيث يتم التآمر على الثورة وقادتها ونهجها، لكي ثبت للجميع أن الثورة قادرة على الردع.

وقع الرعب في نفوس الجميع، وتقول طالبة جامعية شابة أنها في اليوم التالي لحضور هذه الواقعية المرعبة ظهر شعر أبيض كثيف في رأسها. حمل المتهمون بسيارات الشرطة الثورية إلى محاكمات أخرى أكثر ديمقراطية،

وسمح لمحامين عن المتهمنين» منهم علي صدقى عبد القادر بالدفاع عنهم. فقام بالدفاع عنهم بما يملك من قدرة وإيمان ببراءتهم من أي تهمة وأيضاً من دون جدوى... كان هؤلاء جميعاً من العاملين في جريدة الأسبوع السياسي التي كان يرأس تحريرها عبد الرحمن شلقم آخر متذوب لليبيا في مجلس الأمن في عهد القذافي الذي انضم إلى الشوار في الأيام الأولى للثورة.

دافع شلقم عن زملائه دفاعاً جميلاً فقد كان هو شاهد النفي الوحيد، وكانت هذه شهادة وشجاعة منه، فلم يتهرب من واجبه تجاه زملائه، ولم ينفِ عملهم الصحفى، وقد كانوا من المبدعين ومعظمهم من أهل اليسار، كانوا يسهرون مع بعض ويقرأون الشعر ويتحدثون بأريحية دون رقيب أو حبيب ثم تبين أن الرقيب والحبيب كان منهم وبينهم وهو الذي نقل ما حدث وقرأ ما قيل إلى أجهزة العقيدة الأمنية المنتشرة في كل مكان، فوق الأرض وتحتها، وفي الغرف المغلقة، وداخل أسرة النوم، وفوق مقاعد الدراسة، وفي الشوارع الفارغة والمكتظة، وفي الأسواق والمكاتب والسفارات ودور العبادة والإبداع وملعب الرياضة، وصفوف المترججين، وفرق الفنون على أنواعها.

أمضى المعتقلون 11 سنة في سجون القذافي وفي عام 1988 قرر القذافي في إحدى نوباته أن يهدم السجون، فقاد البولدوزر الشهير ودك فيه جدران سجن طرابلس وهدمه، إيداناً بيده هدم السجون فخرج سجناء الرأي والسياسة والإبداع، مع من خرج من المجرمين واللصوص الحقيقيين. ورسمت على شوارع طرابلس والمدن الليبية حداريات تظهر العقيد يقود البولدوزر لشق طريق الحرية كما رأها ورسمها هو بنفسه.

عقاب لشلقم

لم ينس العقيد شهادة عبد الرحمن شلقم لمصلحة زملائه وهي نفي لأى تهمة عليهم، فأبعد بعد شهادته عن مجلة الأسبوع السياسي، ثم تعرض لحادث سير كاد يودي بحياته وإن كان نجا منه وسبب له جرحاً عميقاً في قدميه. وأبعد عن المشهد السياسي والثقافي لوقت طويلاً ثم أرسل سفيراً إلى روما ليحل محل السفير الأصيل الذي أبعد واختفى لمجرد أنه نقل إلى العقيد أن امرأة زارته في مقر السفارة لتقول له إنها يهودية وإنها قريبة لوالدة القذافي، فوجد السفير مقتولاً بعد فترة، تم عَيْن مكانه قائم بالأعمال قُتل أيضاً بسبب حماسه الثوري الزائد.

فجاء عبد الرحمن شلقم... وقد أدرك بحسه السياسي وذكائه أنه سيكون معرضاً أيضاً لمثل ما تعرض له سابقاً، فاتخذ احتياطات أمن مشددة حول نفسه وحول السفاره، وجاء بموثوقين منه مقربين من عائلته للحماية، حتى إنه اعتمد إحدى غرف السفاره لإقامته، وما كان يغادرها إلا تحت حراسه مشددة وسراً... وليلأ... وفي سيارة مصفحة اعتمدها خصيصاً لنقلاته القليلة...

شاعر ضد الليبيين

أنشأ معمر القذافي شركة لإنتاج الأفلام بتمويل ليبي ضخم قدم فيه 100 مليون دولار دفعة أولى وسلم أحد ضباطه القذامي المعروفين العميد يوسف الدبوري (متزوج من لبنانية) إدارة المشروع، وقد أعلن الدبوري أن القذافي وعده بضخ 300 مليون دولار لدعم المشروع.

كان من الطبيعي أن تقدم شركة الإنتاج الليبية هذه وجوهاً من ليبيا كي يتعرف عليهم الجمهور العربي عبر الأفلام الطويلة أو عبر المسلسلات، لكن السياسة التي تبلغها الدبوري بعدم تقديم أي فنان ليبي تعليقاً لعنوان اللانجومية حالت دون ذلك.

دون النجومية لم يكن لطه حسين أو نجيب محفوظ أو أم كلثوم أو عبد الوهاب أو فريد أو عبد الحليم أو كمال الطويل أو فيروز أو مارون عبود أو الشاعر القروي أو نجاح سلام أو المئات المئات في طول الوطن العربي وعرضه أن يعرف أي واحد منهم، وليس في هذا عيب، بل إنه فضلاً عن حقهم الإنساني في أن يعرفهم الناس الذين يتوجهون إليه يابداعهم فهو حافظ كبير يعادل المسؤولية والمحاسبة كي يستقيم الإبداع ويستمر ويتجدد كل فنان وكاتب ومبدع أجمل ما عنده.

لم يسر مفهوم اللانجومية إلا على الليبيين، فالعديد من فناني العرب الذين كان البعض منهم يمني النفس بزيارة ليبيا والغناء للحصول على المال الوفير بكرم حاتمي رغم كل التعقييدات، كان يتمتع لدى وصوله إلى ليبيا بما يليق بالحكام والملوك والأمراء من اهتمام ورعاية وكرم غريب.

كان فنانو ليبيا عدا قلة محظوظة منهم احتضنها النظام كي يمجدوا أو يغنووا ويكتبوا له، محرومين من أبسط حقوقهم فإذا خرج فنان إلى الناس يعني أكل وشرب ودفع تكاليف حياته، وإذا لم يخرج إلى الجمهور ليغنى شحذ لقمة العيش.

نَعَّاع ملِعب الْأَنْجُومِيَّة

كان ممتهناً في ليبيا ظهور اسم أي معلم سياسي، أو اسم أي أستاذ جامعي، فيقال
ثلاً الأستاذ في جامعة طرابلس يحدثنا عن كذا وكذا... دون نطق أي اسم حتى لو كان
متanche لأمر طبي، أو تربوي، أو ثقافي أو اقتصادي وإذا حصل أن أدلى ضيف مرثية
 باسم مفكر ليبي أو كاتب طبيب أو اقتصادي ليبي... اختفى حضوره نهائياً عن الإعلام.
وكالة الأنباء الليبية لا تذكر اسم ليبي إلا القائد المفكـر، وأخبارها توزعها على
وسائل الإعلام المعروفة... الزحف الأخضر، الفجر الجديد، الجماهيرية... المرثيات...
دون أسماء.

الفصل الثالث

دراسة إسلامي: عمر القذافي هل هو مسلم؟

- سلطفي العقاد والعقيد القذافي: رواية حية
- سعر يخرج من ثوب عبد الناصر
- العقيد بنظر نفسه
- عن عمر المختار... كان يكرهه
- أسماء القذافي الد 38
- القذافي والوحى
- القذافي يتحدى ثقافة الليبيين الدينية

مصطفى العقاد والعقيد القذافي رواية حية

قال لي المخرج العربي العالمي مصطفى العقاد الذي ربطتني به صداقة ومودة وإعجاب متبادل بناصرتنا الموجلة في القدم: أتعرف يا أخ حسن، أن عمر القذافي رجل مستبر، وجريء، ويطرح أفكاراً لا يجرؤ على طرحها أي حاكم أو مثقف أو ثوري في بلادنا العربية!

لم يكن كلام الفنان والإنسان والعروبي حتى النخاع الذي قتله مجرمة غسل الظلاميون عقلها حتى فقدت كل أثر لضمير أو دين أو أخلاق أو إنسانية، يتذكر مني جواباً على سؤاله وهو يطروحه ليتفتح بعضاً من دخان غليون بين يديه، فتابع على الفور... نصوص يا أبو علي (أنا أبو أحمد) أن القذافي وحين كنت أعد لفيلم الرسالة، محمد رسول الله، وكانت أجلس معه كثيراً، طلب مني أن أظهر الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) مجسداً بشخص أو ممثل عربي أو أجنبي، ولم يكن يمانع في ظهور شخصيات الخلفاء الراشدين الأربع أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في الفيلم نفسه بشخصيات مجسدة لهم عبر ممثلين عرب أو أجانب.

استطرد العقاد قائلاً: وقد اتسعت حدقتنا عيني دهشة، لكتني قلت له أخي العقيد هذا الأمر صعب جداً، وبشير الدنيا كلها ضدي وضدك وربما لن يرضي أحد في العالم أن يشتري الفيلم أو يوزعه، فرجاء قبل أن نتابع تصوير الفيلم، وكنا قطعنا أشواطاً في الإعداد والبناء في موقع التصوير، وأحضرنا الناس بالألاف من كل أرجاء الدنيا ومن كل ليبيا، أن نصل إلى حل في هذا الأمر.

تابع العقاد: لاحظت إصراراً من العقيد على إظهار الرسول العربي في الفيلم، فقلت له في محاولة وجنتها سانحة للتهرب من هذه الورطة، وأنا لا أريد أن أغضب الرجل حتى لا يتوقف العمل في ما اعتبرته أهم مشروع حضاري لإظهار الإسلام وشخصياته بصورة جديدة تقدمها للعرب والعالم غير الإسلامي: إذا كنت مصمماً يا أخ العقيد على هذا الأمر الخطير، فأرجو أن تأخذ رأي الأزهر الشريف والنجف كمؤسستين دينيتين

مسؤولتين عن أمور المسلمين السنة والشيعة.

قال لي العقاد: أحسست بعد أن اقترحت على العقيد هذا الأمر، أن جملة كبيرةً أزيجت عن كاهلي، خاصة عندما قال لي القذافي «دولار رجعين، ما نكلمهم، وغدوة (غداً) يشكوني عند رؤسائهم وملوكهم (أئلر السادات، صدام حسين، أحمد حسن البكر، الملك خالد، والملك الحسن الثاني) وإنني ما طاقي أكلم حد منهم».

انتهت رواية العقاد، ويبدو أنه رواها لكثيرين غيري، فقد سمعتها بعد ذلك من الصديق الليبي الكاتب الكبير د. أحمد إبراهيم الفقيه.

اعترف أني ما أدركت هدف القذافي من هذه الفكرة يومها، وإن كنت اعتبرتها إحدى شطحاته في المسألة الدينية، خاصة وقد سبقها بدعوته لإلغاء الأحاديث المنسوبة إلى الرسول العربي الأكرم، واشتبك في هذا الأمر مع أحد مشائخ الأردن حين خطب في مسجد في طرابلس بحضور رجال دين مسلمين حضروا بدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية في طرابلس الغرب.

يومها وقف العقيد خطيباً مطالباً بإلغاء الأحاديث كلها مستشهاداً بحديث منسوب إلى الرسول جاء فيه وأعلن العقيد: قال فلان عن فلان عن فلان حديثي رسول الله وقال: من أكل من بصل عكا كأنه دخل مكة، وضحك قائلاً: يبدو أن أحدهم كان لديه يصل لم يبعه فنسب هذا الحديث للرسول كي يبيع يصله!

هنا انفجر شيخ أردني كان ضمن ضيوف العميد ووقف معارض القذافي ثم انسحب من المسجد ولحقه عدد من رجال الدين، وغادر ليبيا آسفاً على هذه الشطحة من القذافي. ربما كانت تلك إحدى المرات المشهودة التي خرج بها العميد عن النص الديني التقليدي، ولم تكن آخرها فقد رسم في أذهان ليبيين كثيرين التقيتهم عندما قامت ثورتهم ضد القذافي التي عرفت باسم ثورة 17 فبراير / شباط 2011، أن الرجل أمر بأن تتحذف كلمة «قل» من آيات الإخلاص، والناس والفلق فيقرأها مباشرة «أعوذ برب الفلق»، أو «أعوذ برب الناس»، أو «هو الله أحد»، بحججة أن الله خاطب الرسول قائلاً له «قل»... وبالتالي فهي ليست ملزمة للمؤمنين يبدأ بها أيّاً من هذه الآيات. ما علينا.

ولتجاوز شطحات العميد الشكلية لتدخل إلى ما هو أخطر، وهو ما يمكن استنتاجه

وفق الواقع التالية:

سألت الصحافية الإيطالية المشهورة ماريانا فالاتشي العقيد معمر القذافي في إحدى مقابلتها اللتين أجرتهما معه: هل تؤمن بالله؟ فقال لها بعد سرحان بسيط... نعم، ولم هذا السؤال؟ فأجابته الصحافية المعروفة بجرأة لامتناهية: لأنني ظننت أنك أنت الله.

- اقرأ في ملحق الكتاب ملخصاً لهذه المقابلة التي نشرت في 2/2/1979 في «كوريريرا دي لاسير» و«نيويورك تايمز» و«دير شبيغل».

وفي حديث آخر مع العقيد مثل العقيد، من هو المثل الأعلى لك، قلم يجيب، وبعد إلحاح قال لا أحد فقال السائل: أليس جمال عبد الناصر، أشاح العقيد بوجهه دون جواب، فرد السائل والرسول محمد؟ فرد العقيد: لا تنس أنه يوحى له.. وأنا لا يوحى لي، وعندما مثل العقيد هل كنت ترعى الغنم عندما كنت صغيراً فرد بافتخار كل الآباء رعوا الغنم، موسى وعيسى ومحمد!

معمر يخرج من ثوب عبد الناصر

كان البعض يعتقد أن معمر القذافي مهمتهم بأن يلبس ثوبه الخاص خارجاً من جلباب جمال عبد الناصر، الذي قال له مرة أنت الأمين على القومية العربية.

لم يكن القذافي بعد سنوات على رسوخه في السلطة مهتماً بأن يقول إنه ناصري، رغم أن الإعلام والناس ورفاقه في مجلس قيادة الثورة أشهروا ناصريتهم كما الثورة التي قادوها يوم الفاتح من سبتمبر/أيلول عام 1969، وتحولوا اسم المملكة الليبية المتحدة إلى الجمهورية العربية الليبية تيمناً باسم الجمهورية العربية المتحدة التي ظلت تحمل اسمها يوم إعلان الوحدة مع سوريا في 22/2/1958، رغم انفصال سوريا بجريمة يوم 28/9/1961 وأسس مجلس قيادة الثورة كما هو اسم المجلس الذي قاد ثورة 23 يوليو/تموز 1952 في مصر، بزعامة جمال عبد الناصر، وشكل المجلس من 12 عضواً كما هو مجلس عبد الناصر، وحمل ضباطه اسم الضباط الأحرار كما في مصر، أنشأ الاتحاد الاشتراكي العربي في ليبيا تيمناً باسم التنظيم السياسي الذي يحمل الاسم نفسه في مصر.

وعندما التقى القذافي عام 1972 وفداً من قيادات التنظيم الطليعي الذي أنشأه جمال عبد الناصر في مصر عام 1965 وكان تنظيماً سرياً، انطلق من مصر إلى معظم البلدان العربية وفاتها قادة التنظيم بالأمر بأنه تنظيم جمال عبد الناصر، وافق القذافي

على الانضمام للتنظيم طالما هو من قرارات جمال عبد الناصر لحفظ الثورة بتنظيم تحت عنوان راسخ لأعضائه: الطليعي أول من يضحي وأخر من يغنم، واعداً بأن يرعاه من كل النواحي.

باكراً خرج القذافي من ثوب جمال عبد الناصر سياسياً وفكرياً وتنظيمياً وإن كان ظل في أذهان كثيرين ناصرياً يريد البعض تعزيز نفسه بوجوده، ويغنم كثيرون من أعطياته، وهو لم يكن يمانع في إشاعة هذا الوهم حتى أسف عن وجهه الجديد في نظريته العالمية الثالثة ومزاعم حكم الجماهير عبر اللجان الشعبية ومؤتمراتها ولجانها الثورية، وإعلان الجماهيرية العربية الاشتراكية التي أضاف إليها العظمى بعد عدوان أميركا على ليبيا في نيسان/أبريل 1986.

لم يكن القذافي ليوافق لحظة بعد أن رسخ سلطته، التي سيأتي تفصيل واسع عنها لاحقاً، أن يقال إنه ناصري فهو قائد ثورة عالمية، حتى لو وافق أن جمال عبد الناصر قاد ثورة عربية، وهو جاء بعصر الجماهير وأعلن الجماهيرية، وعبد الناصر كان رئيس دولة يحكمها نظام سياسي وتنظيم سياسي بينما هو قال في كتابه الأخضر من تحزب خان.

لم يعد جمال عبد الناصر مثل القذافي الأعلى، والرسول محمد يوحى له، وهو أي القذافي لا يوحى له بل تأتيه الأفكار من عقله ومن نباهته، وهو راعي غنم كما كل الأنبياء.

العقيد بنظر نفسه

أراد القذافي إظهار الرسول العربي مجسداً في فيلم سينمائي في محاولة منه لتحجيم الرسول محمد، ووضع نفسه في مستوى كراعي الغنم كما كل الأنبياء، وتقدم عن الرسول خطوة في أنه لا يوحى له كما أوحى الله للنبي العربي محمد.

ولنقرأ هذه الواقعية الخطيرة، لنستنتج الأمر الذي أراده العقيد دون أن يعلنه.

تزوج معمر القذافي من فتحية نوري خالد والدها كان من كبار ضباط الشرطة برتبة زعيم أبي عميد حالياً وكان جمال عبد الناصر شاهداً على زواجه وأنجب من فتحية ولد واحداً هو محمد.

كان الشاب معمر تقدم للزواج من فتحية وهي شقيقة صديقه، فرفضه والدها بسبب سوء وضعه الاجتماعي، فلما قام معمر بالثورة في 1/9/1969 وافق الوالد وقد أصبح

العرس قائدًا للثورة أي رئيساً للدولة.

لم يدم زواج معمر من فتحية أكثر من ستين فطلقتها وأعطيها وما يزال كل حقوقها وزيادة، غير أنه اشترط عليها شرطاً غريباً وهو الآتنزوج المرأة المطلقة من بعده، أليس هذا ما ورد في القرآن الكريم عن عدم زواج أزواج الرسول من بعده؟ ألم يعتبر نفسه في مصاف الأنبياء علمًا بأنه قال بأنه لا يوحى له؟

وابتداعاً لهذه القناعة لديه كان يرفض أن يطلق عليه لقب رئيس بل هو قائد عصر الجماهير الذي لا يقف عند حدود دين أو جغرافية، بل هو قائد العالم كله، ألم يقل إن الكتاب الأخضر يحتوي حل كل أزمات العالم فجعله فوق كل دين، وبالتالي فهو أهم من كل الأديان؟ ألم من كل الأنبياء!!!

طيلة نحو 42 سنة لم يجر القذافي أي انتخابات رئاسية أو أي استفتاء على شخصه أو برامجه أو أي من مشاريعه السياسية... ولا حتى عن الوحدات التي كان يعرضها على الدول العربية (اتحاد الجمهورية العربية مع مصر وسوريا، الجمهورية العربية المتحدة مع سوريا وحدها، الجمهورية العربية الإسلامية مع تونس).

ليست المسألة ضعف إيمانه أو كراهية للديمقراطية، وحتى في تفسيره لها بأنها (ديمومة الكراسي)، بل إن بعدها الفلسفى أنه نبي لا يوحى له، هو في نظر نفسه المريضة إنه لا يحاسب، لا يخضع لانتخاب، ولا يحتاج كلامه المتزل إلى استفتاء أو اختبار (رب غرفتك).

عن عمر المختار

وطالما نحن بدأنا حديثنا عن الراحل العظيم مصطفى العقاد، فلنكمم معه خلاصة حواراته مع العقيد حول فيلمه الثاني عمر المختار. لقد سمعت من العقاد أن العقيد كان حريراً على مناقشة تفاصيل الفيلم ليصل إلى النهاية التي كتبها المخرج العربي وفق تصور سياسي خلص إليه بعد جلسة مطولة مع القذافي.

نهاية فيلم عمر المختار تشهد إعدامه، وقد سقطت من إحدى يديه المكباتين خلف ظهره نظارته الطبية البيضاء التي كان يضعها حول عينيه ليقرأ بها آيات من القرآن الكريم... وبينما الجموع تسير حزينة بعد إعدام المجاهد الكبير... ترى طفلًا يهرع إلى

منصة الإعدام ليمسك بالنظارة محافظاً عليها.

في 16 أيلول/سبتمبر عام 1931 أعدمت سلطات الاحتلال الإيطالي شيخ المجاهدين الليبيين عمر المختار بعد جهاد ضد الاستعمار الإيطالي لبلاده استمر 25 سنة.

في 16 أيلول / سبتمبر عام 1969 خرج الملازم أول معمر القذافي أي بعد أسبوعين فقط من نجاح حركته في 1/9/1969 ليلقى أول كلمة له إلى الإعلام ومن أيام ضريح عم المختار نفسه في بنى غازي حيث أقيم تكريماً له، وبات محجة لثوار العالم والليبيين.

القذافي كان بكرة عمر المختار

وجه معمر القذافي بفيلم عمر المختار رسالة غضب شديدة ضد إيطاليا، التي كانت تستعمر بلاده، بل وكانت تعتبرها امتداداً وراء البحار لآراضيها، وغير ر بما عن موقعه السياسي غضباً في عرض الفيلم لأول مرة أمام حضور مؤتمر قادة الأحزاب الاشتراكية في دول حوض البحر المتوسط عام 1980، وكانت الأحزاب الاشتراكية والشيوعية الأوروبية المعاونة لفاشية الإيطالية في بلادها، أو هي شريكه فيها.

ووجه معمر القذافي بالفيلم الكبير رسالة وفاء أمام الجماهير الليبية التي ما زالت ترى في عمر المختار بطلها التاريخي علّ هذا الوفاء يمتد ليرى الليبيون في معمر القذافي الوراث الشرعي لعمر المختار.

إلا أن وقائع تعامل القذافي بعد ذلك مع تراث ورثي هذا البطل التاريخي للشعب الليبي يشي بأنه كان يكنّ كرهاً شديداً له، دفعه بأن يأمر بجرف ضريحه في الميدان الذي يحمل اسمه (ميدان عمر المختار) فيبني غازي ليتقل صرح الضريح إلى منطقة سلوق حيث لقي الرجل مصرعه، وبعد ذلك سعى القذافي لإقامة برج معماري يرجم مكان الضريح، لكن أهالي بنى غازي منعوا ذلك بالقوة والاعتصام، ففضل الميدان مسرحاً قائماً ونقل الصرح إلى سلوق.

في سجن فضيل المرعب الذي سقط بعد بدء ثورة 17 فبراير 2011، وكان الليبيون يسمونه سجن الباستيل الذي كان سقروته مدخلًا لنجاح الثورة الفرنسية عام 1789. واجه الساعدي القذافي وأخطر مجرمي القذافي عبد الله السنوسي عدداً من المعتقلين الليبيين الذين كانوا في إحدى موجات الثورة المتلاحقة ضد نظام العقيد، فقال الساعدي للمعتقلين: مالكم حمرا كالطليان، في إشارة أنهم خلبطوا النسب، وهي إهانة لمواطن عربي ليبي مسلم، فردوا عليه بتحد شديد: بل نحن أحفاد عمر مختار الذي واجه أسيادك الطليان.

الساعدي والسنوسي اللذان انهلا على المعتقلين قبل أن يأمر بقتلهم جميعاً، رداً: بل كان صاحبكم عمر المختار والطليان مختلفين، وقد انقلبوا على بعضهما البعض وأنتم أحفاد الاثنين !!

لم يكن رد فعل الساعدي القذافي وشريكه في الإجرام عبد الله السنوسي إلا ثقافة ودروساً من العقيد نفسه وح قوله على قائد الثورة الليبي عمر المختار. لذا، وفي دلالة على تمادي القذافي على قلب المقايس، لم يكتف العقيد بنقل ضريح وميدان عمر المختار خارجبني غازي، بل إنه وبعد أن دفن والده العسكري في جيش الاحتلال الإيطالي في مقبرة الهائلي أقام له ضريحًا وسط مقابر الثوار الذين شارك والد القذافي في قتالهم، وأمر القذافي تشييعاته أن يتضمن برنامج زيارة أي رئيس أو ملك أو زعيم لليبيا قراءة الفاتحة أو وضع إكليل من الزهور على ضريح والده بعد أن نقل رفاته من مقبرة بلدته سرت إلى مقبرة الهائلي التي ضمت رفات المجاهدين الذين سقطوا خلال مواجهة الاستعمار الطلياني !!!

كان والد القذافي محمد أبو منيار جندياً في فرقة مدفعية في الجيش الإيطالي المحتل (طوبجي) وقد قاتل مع هذا الجيش الغازي في الجبهة عندما غزتها إيطاليا.

أسماء القذافي الـ 38

أطلقت أجهزة القذافي الإعلامية والأمنية واللجان الشعبية والثورية أسماء عليه. كانت تستهويه ويفتخرون بها، في محاولة ابتداع صفات ليست فيه، لكنها كانت ترضي غروره وهي تناسب مع ما بات معروفاً أنه يتاله (ربى غفرانك). وقد بلغت هذه الأسماء 38 اسمًا هي دون ترتيب:

العقيد - القائد - المفكر (صاحب النظرية العالمية الثالثة) - المنظر (منظر لعصر الجماهير) - المعلم - الحكم - الأمين (الأمين على القومية العربية) - الأب - الأخ - المناضل - الثائر - الصامد - الوحدوي (نسبة للمحاولات الوحدوية المزعومة مع مصر وسوريا والسودان والمغرب وتونس وتشاد والاتحاد المغاربي) المقاتل - الأممي (عالمية النظرية العالمية الثالثة) - إمام المسلمين (ألف الإفتاء في ليبيا كما الأشهر الهجرية وبات كل شيء ديني في ليبيا من اختصاصه) - ملك الملوك (نصب نفسه ملكاً على ملوك قبائل أفريقيا) - المهندس (مهندس النهر الصناعي العظيم) - المحضر (على الثورة الدائمة) - المبدع (رسومات تافهة مضحكة) - الشريف - الصقر الوحيد - الرائد - المنقذ (منقد البشرية) المخلص (مخلص البشرية من الاضطهاد) - المحرر (الذي وفر للبشرية الانعتاق النهائي) - الأدب (ألف مجموعة روايات مضحكة) - الفارس - الزعيم - العميد (كم تباهى أنه عميد الحكم العرب والأفارقة والآسيويين والأوروبيين والأمير كان، لكنه لم يجرؤ على الاقتراب من فيدل كاسترو الذي تسلم الحكم قبله بعشرين سنة 1959، وتخلى عنها عام 2009 أي بعد خمسين سنة) - الفيلسوف - عظيم الشأن (وقد غنى له مطرب Libya المعروف محمد حسن أغنية تتحدث عنه كعظيم الشأن مما جعل الشيخ المصري عبد الحميد كشك يهاجمه ويسخر منه قائلاً: من أنت لا أبوك الرسول محمد ولا أنتنبي) - المؤسس - الوفي - آخر الأولياء - الشجاع - الكريم - رسول الصحراء وهو عنوان كتاب الفتى صحافي إيطالية عنه.

كيف لا يتاله القذافي عندما يجد واحداً مثل سفيره في الرياض محمد سعيد القشاط، يغضب لأن العقيد لم يستمع إلى نصيحته أن يسمّي ليبيا الجماهيرية العربية القذافية (نسبة للمملكة العربية السعودية) وأن ينجب مائة ولد ليحكموا ليبيا وفق الترتيب العائلي أبناء بعده ثم أحفاداً بعد الأولاد !!

والقشاط هو شاعر ليبي شعبي مهتم بالتراث، حمل للملك فهد رسالة شخصية من العقيد، مع رسالة الاعتماد يبلغ فيها العاهل السعودي الراحل، بأن القشاط هو أحد أقربائه طالباً إحاطته برعاية ملكية خاصة.

والقشاط الشاعر اعتبر العقيد خليفة حنيش الذي جاء ذكر مأثره سابقاً مرجعه وكان اختصاصياً في تواريخ القبائل الليبية.

القذافي والوحى

في حديث مع جريدة «الأهرام» المصرية تاريخ الجمعة في 22/7/2011 قال أول سفير مصرى في ليبيا بعد ثورة الفاتح من سبتمبر 1969 اللواء صلاح السعدنى، إن أول اتصال خرج به بعد لقاء العقيد معمر القذافي في 4/9/1969 إنه غير متزن ومصاب بخلل نفسى، وإن هذا ما كتبه في تقارير لجمال عبد الناصر واصفاً القذافي أنه د. جيكل ود. هايد (إشارة إلى إصابته بانفصام في الشخصية، طيب وخبيث، عاقل ومجون، صالح وشرير).

ويكشف اللواء السعدنى أن القذافي وضع والد زوجه الأولى فتحية نوري خالد الذى كان قائد القوة المتحركة في العهد الملكي في السجن وقلد شقيقها زميله فتحية رئاسة الحرس الجمهورى.

الأمر الشخصى جداً الذى يكشفه السفير السعدنى أن معمر القذافي وبعد أشهر من زواجه من فتحية، وكانت حملت منه (كان عمره يومها 28 سنة) أسرَ له بأنه عاجز عن معاشرة زوجه، وأنه سيطلقها، وأن السفير المصري اصطحب العقيد إلى مصر، ليعرض حالته على الطبيب عبد الحليم الع Quincy، الذي شخص حالة بأنه نتيجة سوء حالته النفسية، وكتب له عدداً من الأدوية المهدئة.

في انتظار الوحي؟

السفير السعدنى يقول إنه كان يلاحظ أن القذافي كان يغيب كثيراً بعيداً عن الأنظار، وأنه سأله مرة زميله مصطفى الخروبي عن سر غياب القذافي فقال الخروبي إنه في غربان، حيث هناك معاور عديدة، وعندما سأله وماذا يفعل هناك دائمًا فرد الخروبي ... إنه يتظر الوحي.

وعندما تأس السفير المصري الذي أمضى 7 سنوات في مهمته الدبلوماسية في ليبيا (من أيلول/سبتمبر 1969 حتى نهاية 1976). إن كان ما يقوله الخروبي جاداً... رد سرعة بل كانوا يسخرون منه، لكنهم لم يكونوا ليجرؤوا على هذا أمامه لأن رفاقه كانوا أحين من أن يواجهوه.

وكشف السعدنى أن القذافي كان يعاقب رفقاء من أعضاء مجلس قيادة الثورة بالحسد من رواتبهم إذا أخطأوا وأنهم كانوا شكلوا بينهم جمعية (حصالة - قحة) ليعضوا

فيها بعض أموالهم الزائدة من مصاريفهم بمعدل 50 ديناراً شهرياً (ما يعادل يومها 160 دولاراً أميركياً) حتى يعرضوا لأي زميل لهم يلقى عقاب القذافي بالجسم، وأحياناً كان يأمر المغضوب عليه أن يحبس نفسه في غرفة لمجلس القيادة خصصها لذلك، كان العقاب يذهب إليها وهي دون قفل، ولا يخرج منها إلا إلى الحمام.

كان القذافي يشبه زملاءه في مجلس قيادة الثورة بالأطفال ويسبيهم سباً لاذعاً، وأعتقد - والكلام للسعدني - أن هذه كانت بدايات جنونه وفي مكان آخر من هذا الكتاب روايات أخرى للراشد عبد المنعم الهوني زميل العقيد، تؤكد أن إحدى العقوبات التي كان القذافي يفرضها على رفقاء إذا أخطأوا هي قص الشعر حتى آخره.

القذافي يتحدى ثقافة الليبيين الدينية

فجأة أصبح القرآن فاسداً بنظر العقيد!! ففي الخامس من حزيران/يونيو 1978 قال القذافي: «القرآن لا يتحدث عن المشاكل التي نحن نحكم بها المجتمع... القرآن نسخة واحدة وكتاب واحد، والتي لا توجد في القرآن ليس لها علاقة بها (يقصد المشاكل)... نسخها ربى أسقطها... إن القرآن جزء من قليل تستطيع أن تحكم به مجتمعنا الآن أماباقي فأغلبه... يتعلق بيوم القيمة». بل ألغى في الخطاب نفسه كما ظهر في جريدة «الفجر الجديد» الليبية، الأحاديث الشريفة كلها، قائلاً إن بعضها غير صحيح!

كما ألغى التقويم الهجري وفرض تقويمًا جديداً على ليبيا هو سنة 1388 من وفاة الرسول. أي أن التاريخ يورخ بدأية وفاة الرسول. وبمعنى آخر: يورخ ببداية الفاتح الليبية.

والله الذي أنزل القرآن المتجاوز للمكان والزمان، كما كان يقول العقيد، أصبح ينسى! والرسول (إن هو إلا وحي يوحى) أصبح بنظر القذافي مجرد مراسل موظف بريد بوسطجي وعمر بن الخطاب (المشهور بعلمه) أصبح دكتاتوراً مسلطاً، والقرآن الكريم (الذي أنزل للعالمين كافة) أصبح للعرب وحدهم. قال القذافي: «إن تبني زعيم إيران قضية الثورة الإسلامية هذا شيء عظيم. ولكن لا بد أن نفهم أن الإسلام هو دين العرب. الأمة العربية هي الموجه إليها الإسلام. هناك حركات تبتّ الجانب الإسلامي وتتجاوز حدود الأمة العربية تحت شعار الإسلام. هذه الحركات أصبحت حركات رجعية مضحكة وضعفت في قمامة التاريخ»...

الثقافة والتعليم ومفاهيم العصر: جاء في الصفحة 75 من كتاب وخطب وبيانات...

العقيد القذافي إن ليبيا تدخل في معركة ثقافية لتحطيم القراءات المستوردة وتحطيم الأفكار الرجعية شرقية كانت أم غربية متغيرة دخلة علينا سحر الكتب والأفكار المتغيرة! وقال القذافي: «ممكن واحد يكون معاه الدكتوراه... ولكن هو جاهل أجهل من دابة»...

وألغى العقيد القذافي المحاماة «لأنها ظاهرة استغلالية» وألغى القوانين القائمة، واستبدلها بالعقوبات الغورية التي تحكم بها اللجان الثورية وطرد القضاة من مناصبهم وألغى منصبي النائب العام والمدعي العام... فالندوة العلمية حول الكتاب الأخضر والنظرية الثالثة تعوض كل شيء حتى ولو بلغت تكاليفها 25 مليون دولار. وفي الكتاب الأخضر حل مشكلة الديمقراطية. لقد أعلن القذافي فيه سلطة الشعب أي عصر الجماهير.

هل الخوف هو الذي يدفع القذافي إلى إلغاء كل مؤسسات الدولة القائمة؟ المعسكرات هي مقار اللجان الثورية الدائمة، وهي العنوان الدائم الذي يتم به الاتصال بالقوى الثورية...

لماذا نهتم باللجان الثورية؟ لأنه لم يعد هناك سواها... هذه اللجان هي التي تقوم بالنيابة عنـي أنا شخصياً (مع أنه رفض مبدأ النيابة...) الآن لا يستطيع أي فاشي أن يأتي لوحدة عسكرية يصدر لها أمراً باحتلال الإذاعة. لماذا؟ لأنه الآن توجد لجنة ثورية من مهامها السحق الفوري لأي محاولة مضادة للثورة بدون أوامر...

الأوضاع الداخلية ورفاق الطريق: لقد أعدم القذافي عدداً من طلاب الجامعة الليبية في نيسان/أبريل 1977 وأعدم في الفترة نفسها تقريباً واحداً وعشرين ضابطاً دون محاكمة علنية لأنهم تآمروا على نظام الحكم.

وخطب القذافي في 8 آذار/مارس 1979 في بني غازي قائلاً: من يريد أن يتحدى الثورة إذا كان في الداخل هذا أمر مفروغ منه ستداهم هذا الموقع وندمره حتى ولو كان مسجداً. وإذا كان في الخارج علينا أن ننتقل إليه في الخارج ونهاجمه.

الفصل الرابع

يا رفاق معمر:

لماذا تركتموه يفعل كل هذا بكم.. وبليبيا

- أين رفاق معمر
- من هو معمر القذافي؟
- عبد السلام جلود شريك سوء السنين الأولى
- من هم أعضاء مجلس قيادة ثورة الفاتح
- معارضو القذافي في المجلس
- عمر المحيشي
- عبد المنعم الهوني
- عبد السلام جلود
- كيف تخلص معمر من أعضاء مجلس قيادة الثورة؟
- كيف تركتم القذافي يسرق منكم ثورتكم؟
- قصة الرقم 12
- أول اصطدام بمعمر عام 1970
- تنازلوا باسم الوحدة
- قرار بتنحية معمر
- عمر المحيشي يؤيد إعدام معمر
- خطة اعتقال القذافي... وفشلها
- مجموعة الهوني ومحاولات معمر لخطفه

يا رفاق معمر: لماذا تركتموه يفعل كل هذا بكم.. وبليبيا

أين رفاق معمر؟

بتساءل كثيرون ممن كانوا يتبعون الشأن الليبي، منذ قيام ثورة الفاتح من سبتمبر 1969 أين أعضاء مجلس قيادة الثورة، من الضباط الأحرار الأحد عشر، الذين قاموا بالثورة مع العقيد معمر القذافي؟ لماذا اختفت أسماء عمر المحيشي، عبد المنعم الهوني، عبد السلام جلود، محمد نجم عوض حمزة، مختار القروي، بشير الهاودي. ما هي أدوار أبو بكر يونس، مصطفى الخروبي، الخويلدي الحميدي؟ (محمد المغريف مات باكراً في حادث سيارة).

كيف تفرقوا؟ كيف تركوا القذافي بهذا القدر من السلطة وحده؟ من كانوا بالنسبة له أو ما هي أدوارهم في الثورة وما قبلها وما بعدها؟ وهل يكفي أن يكون القذافي أكثر ذكاء منهم حتى يتمكن من الانفراد بالسلطة، ثم يزاحه أكثرهم، واستتباع من بقي منهم؟ وكيف سمحوا له أن يبعدهم ثم أن يهين أبناءه لخلافتهم حتى بات أولاده هم أعضاء قيادة الدولة كلها في غياب قيادات الثورة؟ يحتاج الأمر أولاً للكشف عن طبائع الناس وخصالها والعوامل الموضوعية التي مكنت العقيد من الانفراد، أن نعود إلى البدايات... البدايات لتحاول الإجابة عن بعض هذه الأسئلة.

من هو معمر القذافي؟

من بيته فقيرة جداً وسط الصحراء خرج معمر أبو منيار القذافي إلى الحياة ليواجه شفف العيش، فالوالد محمد عبد السلام أبو منيار كان جندياً في الجيش الإيطالي حارب مع الاستعمار الإيطالي أبناء بلاده من الليبيين، وحارب مع هذا الاستعمار في أثيوبيا التي كانت مستعمرة إيطالية كما جزء كبير من الصومال ثم دفعه ابنه في مدافن الشهداء في مقبرة الهانئ رغم أن كثيراً من شهداء المقبرة شارك والد القذافي في قتلهم... بل

وكان جسد والد القذافي يحمل آثار رصاصات أطلقها عليه المجاهدون ضد الاستعمار الإيطالي.

كان حلم الطفل معمر أن يدرس في مدرسة كما زملاؤه في منطقة سرت التي ولد فيها، ودخل فعلاً إحدى مدارسها، لكن عجز الوالد عن توفير تكاليف المدرسة، رغم أنه كان يتناقض راتباً تقاعدياً من الجيش الإيطالي، دفعه لأن يسحب ابنه من المدرسة المكلفة مادياً يومها، ليتقل عائلته معه إلى جنوب الصحراء ويلجأ إلى عائلة سيف النصر في حضن قبيلة أولاد سليمان، فقد كان القذافة من الرعيان الذين يعيشون في كف أولاد سليمان وأراضيهم ومزارعهم.

بعد أن سحب أبو متيار القذافي ابنه معمر من مدرسة سرت، أرسله إلى سبها حيث عزوة عائلة سيف النصر التي اعتبرت نفسها راعية القذافحة وأبرزهم محمد بن سيف النصر، وهو من وجهاه القبيلة المعزيين (لم يكن محمد يملك موقعاً إدارياً أو سياسياً لكن أخيه أحمد وعمر وغيث كانوا في موقع سياسية متقدمة حتى إن غيث كان والياً على فزان حتى العام 1964 عندما أعلنت ليبيا دولة واحدة باسم المملكة المتحدة الليبية، دون ولايات).

كان عمر الولد معمر يتجاوز العشر سنوات، وطلاب صفه كانوا جميعاً بين السابعة ودونها من العمر، فكان من الصعبه بمكان ترك هذا الولد الكبير وسط أقرانه الصغار، فاضطررت إدارة المدرسة أن تعطي معمر القذافي دروس ثلاث سنوات في سنة واحدة حتى يتمكن من الانتقال إلى صف دراسي يناسب عمره، وقد نجح بذلك نجاحاً كبيراً. رعن محمد سيف النصر معمر القذافي حتى أنه درسته الابتدائية والإعدادية، وكان قاسياً عليه في الدراسة، حرصاً عليه كي يكون متفوقاً، وكثيراً ما عاقبه إذا ما أخطأ، وكان أمم التلامذة وتراوح العقاب بين الضرب والدوس بالقدم.

كان محمد سيف النصر فوق هذا مقاتلاً عنيفاً ضد الإنجليز الذين احتلوا بلاده بعد الحرب العالمية الثانية، وحين انتقلت عائلته إلى مصر وهو في مقدمتها، تطوع مع المقاومة الشعبية في مصر ضد العدوان الثلاثي عليها، بعد أن أتم جمال عبد الناصر قتلة السويس، وكان محمد سيف النصر من أشد المتحمسين لمصر وعبد الناصر وحركته المجيدة.

كان أول رجل سجنه القذافي بعد أن تسلم السلطة هو محمد سيف النصر، وعندما

كان يتحدث عن الفساد كان يعتبره رمزاً من رموزه حتى قضى الرجل في سجن القذافي! كان معمر ذكياً بالفطرة يحمل خبث البدوي ودهاءه متنشفاً صبوراً كما حال أهل الباية مشوهاً نفسياً ربما بسبب الظروف القاسية التي مرّ بها. ولا شك أنه كان مخططاً جيداً مقتضاً بينه وبين نفسه بأنه خلق للقيادة، وهذا ما بات يمارسه علينا ويطلب من الآخرين بعد أن تولى السلطة أن يقتنعوا بذلك خاصة رفاقه في مجلس قيادة الثورة.

عرف القذافي شفف العيش وعاشه كما لم يعش أقرانه من أعضاء مجلس قيادة الثورة، فقد كان حلم حياته عندما دخل الكلية العسكرية أن يبيت في منزل خاص به، فلما عجز عن ذلك ارتفع أن يعمل ناطوراً في مبنى أحد الضباط في الكلية العسكرية كي يتمكن من سكن غرفة ناطور مبني هذا الضابط الكبير. هذه الظروف جعلت قلب الرجل ميتاً بلا شفقة ولا رحمة على أحد... غير أن هذا كلّه لم يظهره إلا بعد سنوات من السلطة.

قبلها... يروي القذافي لشريكه في ثورة الفاتح، أنه بينما كان يخطط للثورة باكراً، جاء إلى طرابلس في يوم ممطر و العاصف ولم يكن له في العاصمة أحد يلجأ إليه، فاضطر أن ينام في سوقها. وكانت بعض أطراف السوق مسقوفة، ولكن الشتاء كان غزيراً والبرد شديداً، فجمع القذافي كرتون البضائع الفارغ لينام فوقه، ويتغطى بأجزاء منه إلى أن شاهده رجل مرتّ في دراجته بهذا السوق، فعطّف عليه وأخذه إلى منزله حيث أعطاه عباءة لبيبة من ثيابه وأمر أهل داره بتجهيز طعام ساخن له، ثم أمن له نوماً في غرفة من غرف الدار مع التدفئة، حتى طلع الصباح فخرج معه وودعه، ليسني مع الزمان حكايته.

وعندما قامت الثورة وكان معمر القذافي ممتلاً حماسة وتواضعًا، قصد السوق نفسه وهو عرف سابقاً أن الرجل الذي استضافه في تلك الليلة القاسية كان عاملاً في صيدلية داخله، فحطّ رحاله وموكيه قرب الصيدلية وخرجت الناس لتحيته، فقد سمعت كثيراً عن تواضعه وتجوّله في الأحياء والقرى والبلدات والبادية لتفقد أحوال المواطنين. فوجئ الرجل العامل في صيدلية السوق بأن قائد الثورة يقصده فأخذه بالأحضان وسط دهشته والناس من حوله غير مصدقة ما يفعله العقيد، ثم صحبه داخل الصيدلية ليقابله بواعة السوق والطعام الساخن ومساعدة أهل الدار له... ففطن الرجل إلى تلك الليلة وخيفه فيها، واتفق القذافي مع صاحب المعروف السابق أن يكون ضيفه في منزله لتناول الطعام من جديد، وهكذا كان.

عبد السلام جلود شريك سوء السنين الأول

ويروي عبد السلام جلود أن وضعه الاجتماعي كان أكثر سوءاً من وضع عمر القذافي، وأنهما واجها شظف العيش بالتماسك والتضامن، وأن الاثنين يذكران كيف كانوا ينامان في منزل شقيق جلود الأكبر د. سالم، ويؤمن لهما الطعام وهم عاجزان عن توفيره.

كان أصدقاء سالم يلقبونه بالسفوت (أي سيخ اللحمة) لأنه كان يعمل في إحدى الحانات الشعبية *taverne* التي تقدم اللحم المشوي، ومن عمله في هذه الحانة كان يمكنه أن يستضيف شقيقه الأصغر وزميله معمر، في منزله في زاوية الدهمني وهي منطقة قريبة من وسط طرابلس، وعندما قامت الثورة، كان سالم قد اشتري حافلة عمل عليها ليوفر الحياة البسيطة لعائلته، وكان شقيقه عبد السلام قد أصبح ضابطاً في الجيش الليبي ثم شريكاً في ثورة الفاتح في سبتمبر / أيلول 1969.

و قبل أن تعرض الواقع الاجتماعي لبقية أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبية الشبان، لا بد من الإشارة إلى أمر قد يفسر إلى حد كبير وضع هؤلاء الرفاق الذين تداعوا واحداً بعد الآخر نحو العزلة والانعزal، نحو الاستكانة والصمت، نحو الخنوع والمراقبة.

فمعمر القذافي دون كل أعضاء قيادة الثورة كان يعرف ما الذي يريده، فقد بدأ تشكيل مجموعة الضباط الأحرار.

كان هو المنظم، والمخطط، والمحرك، وكان الجميع يوافقونه على كل ما يرتبه ويخططه ويقبلون الأدوار التي يمنحها لكل واحد منهم.

ولأنه كان يرى أمامه لبعض سنوات قادمة، وكانت في إخلاصهم لا ينافقونه، ولأنه كان يقول إنه وبعد نجاح الثورة سيسلمون السلطة للمدنيين ويعودون إلى نكباتهم ليراقبوا مسار الأمور نحو الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، والانخراط في المعركة العربية التي يخوضها مثلكم الأعلى جمال عبد الناصر، فقد صدقوه وسلموا أمرهم له... وحده.

كان الحس الأمني عند القذافي عالياً جداً وساعد هذه الحس في تعزيز نزعة الشك في كل شيء حتى في أقرب الناس إليه. الأمران: الحس الأمني والشك أذياً أهم الأدوار

في قدرته على الإمساك بالسلطة، وبعدها كان القذافي يمتلك موهبة الفتنة بين أعضاء المجلس، وموهبة تسيد مبدأ فرق تُسْدِّد وموهبة النأي بنفسه عن أي نزاع ليرمي أسبابه على الآخرين وهو البريء دائمًا. كانت صحوته لكل أمر حين يغفو الآخرون جائزته التي يحصد بها ليضرب ضربته حيث لا يتوقع خصوصه... أو حتى إخوانه في مجلس قيادة الثورة، فالخداع عنده أهم أسباب وأساليب الإمساك بالسلطة واستدرج الآخرين إلى الخطأ، فكان يعلم عنهم ما لا يعلمه عنه، موهوبًا في قدرته على استفزاز الآخرين لاسقاطهم أو لإبعادهم أو لاستبعادهم.

وستعود بعد فترات متعددة إلى دور مميز لعبد السلام جلود بين أعضاء مجلس قيادة الثورة، لكننا الآن تتابع هذا الأمر الخاص لنقول إن معمر القذافي كان يرى نفسه قائداً للثورة قبل أن تبدأ ميزاً نفسه بين رفاقه بأنه هو الذي جمعهم، وهو الذينظمهم وهو الذي حدد ورسم لهم أدوارهم، وهو الذي أوصلهم إلى السلطة وعليهم بعد كل هذا أن يطليعوه.

ربما يشرح الباقون على قيد الحياة والبعض منهم الراغبون بالكلام المباح بعد سقوط العقيد، سواء ظلوا معه أو خالقوه، صمتوا أو عارضوا، تفاصيل ومضمون المرحلة تلك. ولكننا الآن سنكتفي بما نحاول شرح حال كل واحد من أعضاء مجلس قيادة الثورة... لتحدث بتفصيل بسيط بعد ذلك عن ثلاثة منهم، تميزت أدوارهم بمعارضة للقذافي تراوحت بين محاولة الانقلاب عليه عسكرياً كما عمر المحيشي، وبين من عارضه من الخارج وكان أول من أعلن ولاءه لثورة الشعب الليبي ضده يوم 17/2/2011 كعبد المنعم الهوني، وبين من استمرت معارضته للعقيد من الداخل حتى العزلة الكاملة كعبد السلام جلود.

من هم أعضاء مجلس قيادة ثورة الفاتح؟

- النقيب محمد المقريف: مات في حادث سيارة عام 1971 وكان إلى جانبه الرائد عبد السلام جلود الذي نجا من الحادث بأعجوبة.

كان الانسجام كاملاً بين أعضاء مجلس قيادة الثورة بزعامة العقيد الذي كان ملازماً أول حين قام بالثورة، حين وفاة المقريف، ولم يشك أحد أبداً بطبيعة مقتله في الحادث.

- مختار القروي: كان أول المنسحبين من مجلس قيادة الثورة ومن الجيش ومن العمل

السياسي، رغم أن القذافي عيّنه أمين سر المجلس. سبب انسحاب القروي هو احترامه لنفسه وإدراكه أنه لا يستطيع الاستمرار في العمل تحت قيادة معاشر القذافي وهو من الذين آمنوا باكراً بأن مهمته كضابط قام بالثورة لخلع الملك وإعلان الجمهورية، وقد انتهت وأن الجيش يجب أن يعود إلى ثكناته، ولم يكن له طموح الاستمرار في السلطة أو في العمل السياسي.

ومع هذا... فإن لكل نتيجة سبباً وسبب ترك مختار القروي مجلس قيادة الثورة والجيش والسياسة، واقعة ذات مغزى كشفت سلوك القذافي مع رفقاء كما كشفت طبيعة موقعه بينهم.

جلس القذافي على كرسي وسط زملائه مع مجموعة من الضباط، متقدّماً أمام التلفزيون الليبي، وكان على يمينه جالساً على الأرض زميله الضابط مختار القروي. أراد القذافي إظهار انضباطية أعضاء المجلس وطاعتهم له فقال على الملاً والتلفزيون ييث الحدث مباشرةً، وبعد ذلك معيناً البث مرات عدة، إن الانضباط مهم جداً في ليبيا حتى على أعضاء مجلس قيادة الثورة... ويستدل على سيادة الانضباط برفع القبة العسكرية عن رئيس زميله مختار القروي قائلاً: انظروا رأس مختار لقد أمرت بقص شعره لمخالفته أمراً في مجلس القيادة.

- محمد نجم: يتميّز إلى قبيلة نجم المعروفة بطيبة أبنائها، وضعف الاجتماعي والاقتصادي كان جيداً قبل الثورة ومشهود له فتح داره للمعايدة لأي كان.

أورد القذافي اسمه في مؤامرة عمر المحيشي التي سيأتي ذكرها لاحقاً مع زميليه عوض حمزة وشير الهوادي، علماً بأنه كان خرج باكراً من المجلس والجيش والعمل السياسي من وقتها، وحمد الله أن القذافي لم يقتلها، وسنعود إلى تفسير هذا الأمر فيما بعد. محمد نجم منبني غازي وهو يقيم منذ تركه السلطة عام 1970 في معسكر خاص أقامه بحراسات كاملة، ويحصل من تاريخه على كل مزاياه المحسوبة من موقعه السابقة، وله دور معنوي بسلطة أدبية بسبب كرمه واستعداده لمد يد العون للمحتاجين عبر وساطات كان وما زال يقوم بها لقاصديه بعلاج أو دراسة أو سفر أو وظيفة.

كان القذافي يزوره بين الحين والأخر إذا زاربني غازي وكان أحياناً يتناول الغداء وبال مقابل يزوره نجم في طرابلس تاركاً الانطباع لدى العقيد بأنه معه وهذا ما كان يعلمه، بأن نجم معنا وقبيلته معنا.

وكان نجم يردد كلما سئل وسط عائلته عن سبب ابعاده، هناك اتفاق بين جميع أعضاء المجلس على أن تسلم السلطة للمدنيين حين نجح في الثورة، لكن العقيد قال لنا إن الناس غير مهيأة للسلطة التي يجب أن نظل فيها إلى أن تهيا الظروف ويصبح الشعب قادرًا أن يحكم نفسه بنفسه... فقررت - يتبع نجم - أن أعود إلى حoshi.

اتسحب نجم من الحياة العامة وعاد إلى داره وقام بعسكر حراسة خاصة به ونجا من نهمة التآمر التي جهزها معمر، ليتقمّم من يردد التخلص منهم.

- بشير الهوادي: كان أكبر أعضاء مجلس قيادة الثورة سنًا وهو الذي كلفه العقيد برئاسة المحكمة العسكرية لمحاكمة أركان العهد الملكي، وهو الذي عينه القذافي أميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي العربي الليبي بعد نجاح الثورة.

يتمنى بشير الهوادي إلى واحة ودان وقد جاء إلى طرابلس ليدرس عدة سنوات، انتسب إلى الكلية العسكرية ليحسن دخله المادي بمؤهل متوسط، وفي الجيش تعرف إلى معمر القذافي وأعجب بأفكاره وقدرته التنظيمية وشخصيته فأصبح ملازمًا له حتى حسنه معمر إلى تنظيم الضباط الأحرار بعد أن أظهر الهوادي الكثير من التعاطف مع آراء العلام الأول معمر القذافي فقرر هذا ضمه إلى صفوفه.

بعد محاولة المحيشي عام 1975، أبعد القذافي الهوادي لأنّه ظنّ أنه علم بالمؤامرة ولم يبلغ عنها، كما هو حال عوض حمزة.

وليتخلص منه مهاناً، أحضره معه احتفالاً شعبياً نظمه القذافي للاتحاد الاشتراكي وأحله إلى يمينه بصفته أميناً عاماً للتنظيم السياسي، فإذا القاعة مع بدء الاحتفال تضج بهتاف واحد: «الثورة مستمرة والخائن يطلع بره».

اصفر وجه الهوادي وهو يستمع إلى هذا الهاتف وينظر إلى العقيد الذي كان يتسنم حبلاء، ولم يصدق الهوادي نهاية هذه المسประจำ المأساوية حتى يعود إلى منزله، مختفيًّا بعد اللقاء العاصف... ولم يظهر إلا بعد سنوات متدروشًا مطلقاً لحيته، واحدًا من أهل الحضرة كما يقول الصوفيون، وفي عزلة وإقامة شبه جبرية كما يقول العارفون، وعندما حرج إلى بيت الله الحرام استاذن العقيد الذي سمح له بأداء الفريضة، وبات اسمه الآن في واحة ودان الحاج بشير.

هكذا انتهى القسم الأول من أعضاء مجلس قيادة الثورة فماذا عن الذين بقوا مع العقيد؟

اللواء أبو بكر يونس

هو أكثر أعضاء مجلس قيادة الثورة طيبة وتواضعاً وهو من المجاورة، وإن كان اسمه الكامل هو أبو بكر يونس جابر، وهو من منطقة الواحات التي تضم مدن أجدابيا - جالو - أو جلو، وهي الواحات معروفة ما قبل التاريخ.

ليست قبيلة المجاورة من القبائل الكبيرة في ليبيا، لكنها قبيلة معروفة بتجارتها بالإبل، وحسن موقعها الاجتماعي.

عرف عن اللواء أبو بكر التقى والورع والأخلاق الرفيعة والبساطة إلى درجة من الصوفية والصفاء مع حسن عروبي سليم حقيقي وصادق.

ومع تقدم وضعه الاقتصادي والاجتماعي عن وضع عمر القذافي، إلا أنه ظل شديد الإخلاص له لم يواجهه حتى حين كان العقيد يتعمد إهانته، فينزل رتبته من عميد إلى رتبة عقيد، ثم بعد سنوات يرفعه إلى رتبة لواء.

لم يمتلك أبو بكر يونس قدرة مقاومة أو مواجهة العقيد كما كان عبد السلام جلود مثلاً ولم يكن ليفعل شيئاً وهو يرى أن العقيد ينشئ إلى جانب الجيش الذي يقوده نظرياً اللواء أبو بكر، جيشه الخاص ويسلم قطعاته المسلحة بأحدث الأسلحة لأولاده الذين جعلهم بدلاً حقيقيين عنمن يبقى من مجلس قيادة الثورة.

كان يقال أن أبو بكر يراجع العقيد في السياسات التي يتبعها القذافي، ناسباً الرأي في الاعتراض إلى آخرين وأن العقيد كان سريعاً ما يستوعب ما يطرحه أبو بكر مفتراً إياه بأن السياسة المتبعة هي التي حفظت الثورة، وأنه يريد أن يغير ولكن الظروف التي نعيشها في ليبيا والمؤامرات عليها تمنعه من ذلك. وإذا ما ظهر على اللواء أبو بكر عدم الاقتناع لجأ العقيد إلى المعزوفة التي يرددتها أمام رفقاء منذ عقود وهي أن السلطة ليست في يده وأن أي مسعى للتغيير يجب أن يمر من خلال المؤتمرات الشعبية والمؤتمرات العامة للجان الشعبية في تهرب واضح من المطالبة بالتغيير حتى لو جاءت من رفيق عمره الأكثر إخلاصاً وولاء له...

من المرات النادرة التي سمع فيها رأي معارض للقذافي قوله أنا ربنا 10 مليارات دولار على الأرض حين كنا ندرس شباباً على الطيران وأسلحة البر والبحر ثم نسرحهم دون أن يفعلوا شيئاً، وعندما كان السائل يستفهم كان يرد: هذا أنت في المؤتمرات

الشعبية، أنتم الذين تقررون... دون أن ينطق بحرف واحد عن مسؤولية القذافي في توجيه المؤتمرات لاقرار ما يريد هو نفسه.

خلال ثورة 17 فبراير 2011 كان اللواء أبو بكر يونس في جنوب غرب البلاد متفرغاً لأعمال خاصة بالجيش الرسمي، عندما طلب منه أن يجول على سكان المنطقة في سيارة مكشوفة لإظهار ولائه للعقيد، ثم ظهر بعد عدة أشهر من الثورة ليخطب أمام جمع من الناس في حفل نقلته المرئية الليبية ليعلن أن معمر خط أحمر.

العميد مصطفى الخروبي

هو من منطقة قرية من الزاوية غرب طرابلس، وهو رجل من عائلة تمتلك الزراعة الواسعة وذات نفوذ في المنطقة. كان شقيقه الحاج بشير مديرأً عاماً في الدولة قبل الثورة، ومصطفى الخروبي ذو توجه ديني معتدل، ناصري ملتزم، لم يختلف أبداً مع العقيد القذافي، مؤيد له على طول الخط. وعندما سلمه جهاز الاستخبارات الليبية وجده نفسه مهمشاً في مسؤوليته الكبيرة، لأن العقل الحقيقي في هذا الجهاز المهم كان بين أيدي رجال العقيد الذين جاء بهم بعد الثورة وتحوله الخطير بعد العام 1980، من أمثال عبد الله السنوسي، عبد الله حجازي، محمد المجدوب، عز الدين الهنشيري، إبراهيم الشاري، عبد السلام الزادمة... وأخطرهم موسى كوسى الذي هرب إلى لندن خلال الثورة الشعبية في ليبيا في واحدة من أكثر صفقات العصر خسراً. إلى جانب الثنائي خالد وعبد الله منصور وعلي الكيلاني وأحمد إبراهيم والمعتاثن غيرهم. وهؤلاء بعضهم قتل في ظروف غامضة وبعضهم هرب قبل سقوط القذافي، وأخرون ظلوا معه حتى الرمق الأخير.

مع بدء ثورة الشعب الليبي ضد القذافي وأبنائه، اعتكف مصطفى الخروبي في منزله لنفحة ثم ظهر فجأة في استقبال رؤساء أفارقة ثم جهر بتأييده لمعمر... وظل دون دور سياسي حقيقي كما كان طيلة عقود ماضية.

العميد الخوليدي الحميدي

هو من منطقة صرمان بعد الزاوية غرب طرابلس وأصوله من منطقة حدودية بعد زواره على الحدود مع تونس، ووضعه الاجتماعي متوسط الحال أفضل من وضع معمر

القذافي وعبد السلام جلود قبل الثورة، لكنه أقل من وضع عبد المنعم الهوني ومصطفى الخروبي.

الخويلدي الحميدي كان وضعه أقرب إلى القذافي، لكنه لم يكن بدؤياً، وهو يتميّز إلى عائلة فلاحية بسيطة.

لم يختلف الخويلدي يوماً مع القذافي وأبرز مهاماته كان تسلمه وزارة الداخلية. وقد كفأه القذافي يجعل ابنه العسكري خالد في وضع اجتماعي مميز، وأسس له شركات خاصة كأبنائه.

ابنه الآخر محمد دخل الكلية العسكرية وتخرج منها ضابطاً مقرباً لأبناء العقيد، مستخدماً كأنجيه خالد نفوذه الواسع وقربه من عائلة القذافي لتحسين وضعه الاقتصادي وإن كان بعض الثوار يردد أن الخويلدي ولديه لم يشاركو في المذابح التي ارتكبها القذافي وأولاده وهرموا إلى منطقة التوابيل على الحدود مع تونس.

لكن هذا لم يمنع بعض الثوار من مهاجمة مزارعه وخربه في منطقة صرمان. ولم تجد أيّاً من أسرة الخويلدي التي قيل إنها هربت إلى تونس، ولم تشارك الأسرة في المذابح التي ارتكبها العقيد وأبناؤه في مدينة الزاوية... رغم حدوث البعض عن مشاركة خالد فيها، ونفيه رسمياً هذا الأمر. علمًا بأن الساعدي القذافي متزوج من ابنة الخويلدي الحميدي.

معارضو القذافي في المجلس

عمر المحيشي

الرائد عمر المحيشي كان أكثر ضباط مجلس قيادة الثورة ثقافة ومعرفة مع معاشر القذافي، وهو شخصية قيادية مميزة، وكان أكثر صلاحة في مواجهة القذافي حين طلب أعضاء مجلس قيادة الثورة، من العقيد القذافي تنفيذ وعده بتسليم السلطة للمدنيين بعد نجاح الثورة.

يعترف عبد السلام جلود أن القذافي نجح في تشتيت بعض أعضاء المجلس، واستماله البعض الآخر، ولم يبق معارضًا إلا هو وعمر المحيشي، لذا كان القذافي يخشأه كثيراً.

نجح المحيشي في تحويل غضبه ورفقه لسياسات القذافي باكراً، نسبياً، إلى تنظيم عسكري داخل الجيش الليبي، حتى استقطب أعداداً كبيرة من الضباط الذين بدأوا

يظهرن استثناء من سلوكيات وغرائب العقيد، ووصل نفوذ المحيشي إلى مكتب عمر القذافي نفسه.

سعى عمر المحيشي لازاحة عمر القذافي في انقلاب أبيض دون إراقة نقطة دم، وكان هذا السلوك الإنساني هو سبب فشل انقلاب المحيشي لأن عمر القذافي ذو الحس الأمني العالي، الشكاك، الذي لا يثق بأحد عرف بخطة المحيشي فأجهضها، فهرب المحيشي إلى تونس بعد فشل الانقلاب وسيطر عمر القذافي من جديد متصرّاً على آخر محاولة للتخلص منه سليباً.

انتقل المحيشي من تونس إلى مصر وأمنت له القاهرة في عهد أنور السادات حماية ورعاية حين مساعٍ علاقة الرئيس المصري بالعقيد الليبي وساعدته على إنشاء إذاعة موجهة إلى ليبيا تحض الليبيين على الثورة ضد عمر القذافي.

لكن المحيشي أخطأ في حق نفسه... وليس في مواقفه السياسية والمبادئية عندما أصدر بياناً وهو في مصر ضد زيارة أنور السادات إلى القدس عام 1977 فعرض نفسه للانكشاف وبات مهدداً بالقتل من القذافي الذي حاول التخلص منه فعلاً أكثر من مرة، حتى اضطر المحيشي للهرب إلى المغرب للإقامة تحت حماية الملك الحسن الثاني وكانت علاقته سيئة بالقذافي نتيجة دعم العقيد لحركة البوليساريو الانفصالية ضد المغرب.

كان حقد عمر القذافي على عمر المحيشي يزداد غلاً وناراً كلما سمع عن لسانه شبيهة للقذافي، فيصفه المحيشي بأنه ابن اليهودية، فقسم العقيد على محاسبة المحيشي الحساب العسير، وهذا ما دفعه لأن يعقد صفقة مع الحسن الثاني بالتخلي عن جماعة البوليساريو مقابل تسليمه عمر المحيشي وقيل إن القذافي دفع للمغرب 200 مليون دولار مساعدة لتمويل مشاريع إنتاجية وخدماتية في البلاد.

أخذ الملك المغربي تعهداً من عمر القذافي قبل تسليمه المحيشي بأن لا يعدمه أو يقتله، مكتناً إياه أن يقيه تحت إقامة جبرية في طرابلس، تمنعه من أن يقوم بأي فعل معارض ضده، وكان المحيشي نفسه بدأ يعاني من مرض عصبي أثر كثيراً على مزاجه وتصرّفاته بما جعله في حالة نفسية دائمة السوء. قوافل العقيد وترك التفاصيل لأجهزة أمنه لترتيب طريقة تسليمه عمر المحيشي مع أجهزة الاستخبارات المغربية.

ونترك الهوني يتبع الرواية المذهبة في تفاصيلها فيقول:

أوهمت الاستخبارات المغربية عمر المحيشي أنها وافقت على طلب والدي للذهاب معه إلى الحج، فركب الطائرة المغربية مع أهله وفي ظنه أنها متوجهة للأراضي المقدسة، فإذا بالطائرة تهبط في مطار طرابلس، وكان القذافي في استقباله ليساق المحيشي وسط الحراسة إلى قاعة جانبية في المطار الدولي، والقذافي يحاسبه، ومع أول كلمة نطق بها العقيد في وجه زميله السابق انهال عليه ضرباً ثم ركلًا برجليه وهو يصرخ به شاتاماً سباباً... يا ابن الله... أنت تقول إن والدتي يهودية وبعد أن أشبع نفسه شتائم، وأشبع جسد المحيشي الملقي أرضاً ركلًا وضرباً، أمر بإعدامه في المطار فتم تنفيذ حكم الإعدام، ثم دفن في مكان سري غير معروف... حتى اليوم.

عبد المنعم الهوني

هو من مدينة جنزور على تخوم طرابلس العاصمة وهو من عائلة كريمة، واسعة في الرزق، وهو من بيت من بيوتات ليبيا الراقية، وكان ذا سمعة طيبة رغم توليه أصعب المهمات الأمنية كمدير للأمن أولاً، ثم كوزير للداخلية خلال ستينيات 1972 - 1973 ثم أصبح وزيراً للخارجية، بعد أن تسلم الخويلي الحميدي وزارة الداخلية، وظل الهوني وزيراً للخارجية إلى أن حصلت محاولة انقلاب عمر المحيشي، وكان الهوني يومها في روما، وسمع أن القذافي يتهمه بالضلوع في تلك المؤامرة، فعاد إلى مصر، بادئاً مرحلة طويلة من المعارضة ضد نظام معمر القذافي.

حاول القذافي طويلاً إعادته الهوني إلى ليبيا بأي طريقة، وبكل الوسائل بين التهديد والترغيب، حاول خطفه عدة مرات، لكن وعي الهوني الأمني بحكم الممارسة، فورت على القذافي وأجهزته فرصة احتطافه. كما كان لموقف السلطات المصرية في حماية الرجل الأثر الأهم في نجاته من كل محاولات العقيد.

ومع هذا... كان القذافي حريصاً في زياراته العديدة إلى مصر سواء في عهد أنور السادات، أو في عهد حسني مبارك على لقاء زميله السابق عبد المنعم الهوني، ساعياً معه في كل مرة لتلبين موقفه بدعوه للعودة إلى بلاده، وعمل ما يريد دون ملاحقة أو عقاب.

كان الهوني يرفض دائماً لأنه كان يعرف حقد القذافي على من يعارضه. المرة الوحيدة التي نجح فيها القذافي في جذب الهوني للعمل مع نظامه، كانت عندما عرض عليه تسلم مسؤولية مندوب ليبيا لدى جامعة الدول العربية.

الهوني استشار قبل قبوله هذا المنصب زوجه وأولاده (ثلاثة صبيان، اثنان منهمما يعملان في بريطانيا، والثالث يعمل في دولة الإمارات وثلاث فتيات متزوجات). وافقت عائلة الهوني على عمله مندوباً للبيضاء في جامعة الدول العربية، وكان الهوني قبل ذلك وخلال هذه المسؤولية حريصاً على متابعة شؤون بلاده بالتفصيل الدقيق، من خلال اتصالاته التي لم تقطع عن كل صاحب رأي حر مستقل، وأي زائر ليبي لمصر أو لبريطانيا أو لفرنسا موثوق ودقيق.

وكان الهوني يرى في حضوره في جامعة الدول العربية حصانة يحتاجها بعد طول إقامة في مصر، فضلاً عن متابعته شؤون العرب التي كانت تشكل هماً شديداً عنده.

حرص الهوني عندما كان مندوباً للبيضاء لدى جامعة الدول العربية أن يحضر الاجتماعات التي لا يكون فيها للقذافي مطالب وآراء ومواقف سياسية لا يوافق الهوني عليها، وإذا تلقى من طرابلس تعليمات كان يراها لا تناسب مع أفكاره وسياساته وسلوكيه، كان يتغيب مرسلًا أحد مساعديه لهذه الاجتماعات.

آخر الهوني في ليبيا

بعد انقطاع دام نحو ثلاثة عقود عاد عبد المنعم الهوني كزائر للقاء عمر القذافي صدمة من العقيد مباشرة، وفق قاعدة أن ضمانة العقيد وحدها تحمي من يأتي إلى البيضاء، بدعوة منه لو كان معارضًا، أما من يأتي عن طريق أي جهاز أمني، فإن أي جهاز أمني آخر غير الداعي يمكن أن يعتقل أو يقتل أو يخطف المعارض العائد.

نهائي وجلود

بعد تكرار ذهابه إلى ليبيا حرص عبد المنعم الهوني على لقاء زميله القديم في مجلس قيادة الثورة الليبية الرائد عبد السلام جلود الذي كان يوصف من أجهزة الإعلام بأنه الرجل الثاني في النظام الليبي.

كان الهوني يتهافت دائمًا مع جلود عندما كان الأخير يغادر ليبيا إلى أي بلد أوروبي حسنة فرنسا وبريطانيا ويبقى على تواصل معه ليطلع على أخبار ليبيا والقذافي وما تفعله الأجهزة الأمنية وما يسمى باللجان الثورية للشعب الليبي وثروته ومصالحة وكل رأي

معارض للنظام. في ليبيا حرص الهوني على لقاء جلود فاستأذن القذافي في ذلك فلم يمانع العقيد.

اتصل الهوني بجلود محدداً معه موعداً للغداء عنده، وقبل أن يذهب الهوني سلمه أحد ضباط الأجهزة الأمنية هائلاً خلويأً لكي يساعدته على الاتصال ويقول للهوني إنه رغم عمله السابق في أجهزة الأمن، إلا أنه لم يكن قد وصل إلى مسامعه إمكانية تحديد مكانه من خلال جهاز الخلوي هذا، وأيضاً التنصت على كل كلمة تقال في محيط هذا الجهاز.

في جلسة مع جلود استغرقت 3 ساعات كان جلود يصب خلالها جام غضبه وتقدّه اللاذع على معمر القذافي ونظامه وأجهزته الأمنية وعائلته وكل من حول القذافي ويتحدث عن مأسى الشعب الليبي والسرقات والفساد والتعديات التي يمارسها رجال القذافي وعائلته وقبيلته.

وما أن انتهت الجلسة وعاد الهوني إلى منزله في طرابلس حتى جاءه ضباط أمن يطلبون منه تقريراً عما سمعه من جلود قاتلين له لقد سمعنا كل شيء، فاستذكر الهوني هذا الأمر وقال لهم: «إنني لست مخبراً عندكم» وهو يدرك أن هذه الرسالة من الاستخبارات أنا نعرف كل شيء يجري في البلد.

وقد آثر الهوني بعدها أن لا يلتقي مباشرة مع جلود، بل كان يتعمد أن يعرف أين يسهر جلود عند أي صديق أو زميل مشترك ليذهب وبلا قيـه هناك.

والهوني كان أول مسؤول ليبي يعلن انشقاقه عن نظام القذافي وتأييده لثورة 17 فبراير 2011، بل ودعا القذافي للاستقالة وتسليم السلطة خلال فترة انتقالية لزميله اللواء أبو بكر يونس تمهدًا لإجراء انتخابات تسمح بتسليم السلطة إلى المدنيين فعلاً في ليبيا.

عبد السلام جلود

من مواليد 1942، في سبها، وشهادة ميلاده تشير إلى أنه من بلدة مزدة. كان شقيقه سالم يتكلل بإطعامه ومعمر القذافي (ورد ذكره في مكان آخر) فقد كان الاثنان من المعدمين ماديًّا.

ترافق جلود مع القذافي في سبها بعد عودة معمر من سرت حيث حاول الدراسة (كما ورد في مكان آخر) كما ورد عن كيفية توفير لقمة العيش من مساعدات الآخرين.

حتى انتهاء مرحلة دراستهما الإعدادية، فقرر معمر الالتساب إلى الكلية الحربية ليتخرج سابقًا، لا يكتفي بتغيير وضعه الاجتماعي، بل ويتغير وجه ليبيا كلها... مقنعاً زميله عبد السلام بالدخول معه إلى الكلية نفسها، رغم أن جلود كان يرحب في الحياة المدنية التي تتساهم مع سلوكياته ومزاجه. لم تكن الكلية العسكرية يومها تشتهر بالمتقدم أن يكون حائزًا الشهادة الثانوية فتقدم معمر وجلود بشهادتهما الإعدادية وفي حين نجح معمر القذافي في امتحان الدخول إلى الكلية العسكرية الليبية، فإن عبد السلام جلود فشل ولم تقبل أوراقه، لرسوبه في الفحص الطبي، فصمم على التوجه إلى كلية جامعية كي يتبع دراسته ليتخرج في أي قسم توفر له شهادته فيه عملاً مناسباً.

أقنع معمر القذافي ثانية جلود بالمحاولة من جديد وطلب منه تسليمه أوراقه لعمل واسعة تفتح له طريق الكلية الحربية ثم اصطحبه إلى موظف ما زال على قيد الحياة ليعلن له أن عبد السلام فشل في الكشف الطبي ونريد تمريره في امتحان الكلية العسكرية، وفي اليوم التالي نجح عبد السلام بما دفع المعارضة الليبية لاعتبار القذافي عميلاً في وقت مبكر للاستخبارات الأجنبية. كان جلود من أقرب المقربين للقذافي، حتى بعد قيام الثورة والعشرين سنة تلت تقريباً، كان الوحيد القادر على مجابهته ومعارضته، فيلحق به مصر ليقول له: لقد أتينا معاً، إما أن نقى معاً أو أن نرحل معاً، فكان يستدر عطف جلود الموسوف بعواطفه الإنسانية، فيعود عن قراره.

كان جلود زميلاً للقذافي منذ العام 1956، وشكلا معاً الخلايا الأولى للعمل السياسي المعارض للنظام الملكي المؤيد لجمال عبد الناصر القايد بطلًا بعد صموده في وجه عدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في العام نفسه، والعامل على إقامة الوحدة العربية بالجمهورية العربية المتحدة من مصر وسوريا عام 1958، والاثنان معمر وعبد السلام خاططا علمًا للجمهورية الوحدوية من قماش انتزعوه من ملابسهما ومن ملابس أخرى قديمة ليرفعوا تأييداً للوحدة العربية وهم طلاب ناصريون وحدويون، فطردوا من المدرسة إلى حين.

كتب الشابان اليافعان قصة الثورة من على مقهى الأخضر في حديقة البلدية في طرابلس (فهل لاختيار اللون الأخضر كتاباً وعلمًا ورمزاً دائمًا وكل شيء في جماهيرية القذافي علاقة بذكريات الأحرف الأولى للثورة في ذلك المقهى؟).

بعد نجاح الثورة وبروز اسم معمر القذافي قائدًا لها قبل إن الرجل الثاني في ليبيا

هو عبد السلام جلود، وفيما بعد وعندما سثل جلود عن هذه الصفة كرجل ثان ردًّا باسمه بل أنا رجل أول مكرر.

تسليم جلود رئاسة الوزراء بعد استقرار الأوضاع في ليبيا، وكان رئيس الجمهورية العربية الليبية لدورتين متتاليتين من العام 1969 حتى العام 1977 هو معمر القذافي نفسه، بعد أن رفع رتبته من ملازم أول إلى رتبة عقيد. تقاسم جلود الأدوار مع القذافي، وانتفقا على كثير من القضايا، لكن جلود يعترف بأنه وكل أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا يريدون تسليم السلطة للمدنيين، وكان الوحيد الذي يعارض هو معمر القذافي. وكانت حجته دائمًا أن الشعب الليبي غير مهيأ بعد للديمقراطية والحكم المدني. كان العقيد يقول لهم إذا قلنا أنا سنسليم السلطة للمدنيين فإن مئات الضباط الذين وقفوا معنا بعد الثورة سيتخلون عننا، لأن الثورة جاءت لهم بالمخانم والمصالح وقد اعتادوا عليها. ومن المستحيل أن يتخلوا عنها، وقد ينقلبون علينا ويسلموها هم السلطة فنخسر نحن مواقعنا ويقوم هؤلاء بالإساءة للشعب. كان بعض أعضاء المجلس يقتنع والبعض الآخر يسكت... وحده عمر المحيشي ظل معتبرًا صلباً كما أكد عبد السلام جلود.

وكلما كان الضغط يزداد على القذافي بتنفيذ تعهدهم بتسليم السلطة للمدنيين، كان القذافي يهدد بالاستقالة، فيتراجع الرفاق عن مطالبتهم، إلى أن جاء وقت هدد فيه القذافي بالاستقالة، فقد جلود وزميله عبد المنعم الهرمي حملة لقبول استقالة القذافي وتسليم السلطة لزمائهم أبو بكر يونس، لأن الجميع يثق بقدراته ورغبته في تسليم السلطة للمدنيين. وكانت هذه الواقعية حصلت عام 1973. لكن القذافي فاجأهم بأنه سيقدم استقالته إلى الجماهير، وليس إلى أعضاء مجلس قيادة الثورة.

لماذا؟؟

لأن القذافي كان يعتبر نفسه قائداً للثورة، وهو الذي شكل الضباط الأحرار من عشرات الضباط... ثم انتقى منهم 11 ضابطاً إلى جانبه متمثلاً - كما ذكر في مكان آخر من هذا الكتاب - بتنظيم الضباط الأحرار في مصر بقيادة جمال عبد الناصر. قال القذافي لأعضاء مجلس قيادة الثورة، إن شعبيته وشرعنته مستمدة من الناس وإنه سيعلن استقالته أمامها، فردوه جميعاً: إذن... فليكن.

كانت مناورة ذكية منه أن يقبل هذا التحدي، فقد عمل بعد ذلك على الاتصال

بالأعضاء واحداً بعد الآخر ليستمبلهم مذكراً إياهم بماضي الأيام معهم وبالمستقبل الموعود لبعضهم.

وكان الموقف الحاسم لمصلحة العقيد حين خاطب قلب أبو بكر يونس، قائلاً له إنهم يريدون الإيقاع بي وبيك، فتراجع أبو بكر عن مطلبها مع زملائه، وأكدهم تمسكه بالعقيد... بعدها مال جلود إلى العقيد ولم يظل على موقفه الرافض إلا عمر المحيشي.

وقبل أن تتابع خطة العقيد التي باعدت بينه وبين زملائه تتابع مع جلود موافقه المتبااعدة مع القذافي.

خلة من جلود وإجماع من القذافي

لم يوقف عبد السلام جلود انتراضاته على سياسات الدولة في عهد العقيد نتيجة أفكاره التي قوضت التعليم، وأهملت الخدمات وأدت إلى سوء أوضاع الصحة، وترهل الإدارة وعششت الفساد في الإدارة.

سعى القذافي لاستيعاب تمرد وتساؤلات جلود، فقال له: تفضل أنت شريك في العمل هات لي خطة وأنا على استعداد لتنفيذها...

صدق جلود أكذوبة القذافي فشكل لجاناً متخصصة لكل قطاع، وأنشأ لجنة عليا للتنسيق بين هذه اللجان ضمت عبد القادر البغدادي، عمر الحامدي (الذي كان أميناً عاماً لجنة الشعب العربي) ومحمد أبو القاسم الزوي.

وشكل لجاناً متخصصة برأسها أبرز رجال ليبيا كل في حقله.

فكان مقرر اللجنة الإعلامية، نوري ضو الحميدي، وكان مقرر لجنة الشؤون الاجتماعية د. عبد الحميد الصيد الزناتي، وكان مقرر لجنة الشباب والرياضة المرحوم عبد النطيف بوكر وكان مقرر لجنة الثقافة د. أحمد إبراهيم الفقيه.

وشكلت لجان اقتصادية وإدارية من المتخصصين، وراجع الخطة بعد إعدادها السرحوم صادق النيهوم.

وسلم جلود الخطة، وقال بعد مراجعتها، هذه خطتي وسأعمل على تنفيذها، فإذا تحققت أكملت، وإذا فشلت فسأعود إلى مصيفي البلدي (بلادته) للرياضة والسباحة.

فما الذي حصل؟

يشرح جلود الذي حصل معه فيقول أن العقيد أجهض الخطة، حيث دسها مع عشرات الخطط التي كلف جماعاته الأممية واللجان المختلفة بوضعها لتقديمها في وقت واحد مع الخطة التي وضعها لجلود رجال متخصصون كل في مجاله.

وطبعاً أجهضت خطة جلود، أو ضاعت بين مجموعةخطط المفتركة والمفتولة... ولم يستوعب جلود خطة القذافي لدفعه إلى العزلة، حين قال له وهو يقدم له جهده... لست أنا أو أنت من نقرر هذا الأمر... بل المؤتمرات الشعبية، وكان الفصد وراء كل هذا أن يجعل جلود في مواجهة هذه المؤتمرات في زعم من العقيد أنه رأي الشعب.

أدرك جلود أنه لا فائدة من الاستمرار مع القذافي فأثار الانسحاب والعزلة، وكلما كان أحدهم يسأله كيف وأنت الرجل الأول مكرر مع القائد تترك موقعك كان يجيب، لست لا أولاً ولا ثانياً ولا ثالثاً... أنا لست رجلاً بكل (وهو تعبر ليبى بحث).

كان عبد السلام جلود يتعامل مع العالم بذهن مفتوح، وهذا ما دفعه للتبني باكراً إلى أن الطريق التي تسير به ليبيا مسدود ولن يوصل إلى أي نتيجة.

كان جلود خلال رئاسته للوزراء في ليبيا، يتصرف كمسؤول تنفيذي مهم بالادارة والقضاء والخدمات والمجتمع يعرف أن الثورة قامت في ليبيا، قبل أن تنشأ مؤسسات حقيقة في هذه المجالات، ولم يكن مضى على توحيد الدولة، أكثر من خمس سنوات، ولم تكن الإمكانيات المادية المتوفرة من اكتشاف النفط في البلاد تسمح بنهضة خاصة حقيقة، وتصاعدت الثروة المالية مع الثورة وبعدها خاصة بعد أن سعت الثورة لامتلاك ثروات ومقدرات البلاد.

كانت مشاعر وسياسة جلود القومية خاصة في الموضوع الفلسطيني صادقة، ولا تحتمل المراوغة أو المساومة. لذا فهو كان اعترض على معمر القذافي لاستقباله صهيونياً من أصل ليبي اسمه نمرود، معتبراً ذلك - مصالحة مع العدو الصهيوني تحت ستار استقبال مواطن ليبي في الأصل.

اعتراض جلود على إرسال القذافي لوفد استخباراتي إلى الكيان الصهيوني (بزعم أنه ذهب إلى الحج في القدس بعد زعم آخر بأن السعودية منعت الحج عن الليبيين، وهو يقصد محاولة فك العزلة عن ليبيا إنما الحصار الذي فرض عليها لنورها في إسقاط طائرة

بان أمير كان فوق لوكوري في اسكتلندا عام 1988).
وكان جلود رفض مصافحة محمد أبو القاسم الزوي (وزير إعلام سابق وداخلية سابق وهو أمين مؤتمر الشعب العام حتى قيام ثورة 17 فبراير، أي كان رئيس السلطة الشرعية في الجماهيرية) لأنه صافح الصهيوني نمرود.

لم يكن جلود وحده راغباً في الرحيل بعد كل هذا، بل أن القذافي كان يفعل كل ما من شأنه دفع الرجل الأول مكرر لسنوات عديدة سابقة لهذا الأمر، فأولاده وخاصة سيف الإسلام، الذي يراه العقيد صورة مكتملة عنه بلغ سن الـ 25 وهو سن يسمح له بأن يبدأ يتسلم مسؤوليات الرجل الأول مكرر أو في أسوأ الحالات مهمات الرجل الثاني مكان رفيقه القديم.

كان جلود يراقب كيف يدفع القذافي رفاته القدامى نحو الفبل، وكيف بدأت الأنوار تسلط على أكبر ابنائه ثم تتابع الأضواء تبلاً على أولاد العقيد واحداً بعد الآخر، فهذا الساعدي وهذا المعتصم وهذا هنيعل ...

في هذا الوقت كان القذافي يدفع جلود إلى الحائط... أو إلى الخروج.

قطة المفر

كان مقر عبد السلام جلود الرسمي في قصر الشعب، وهو القصر الملكي السابق في طرابلس، فإذا بالقذافي يسلم قصر الشعب ليكون مكتباً لجامعة الدول العربية في ليبيا، ثم نقل مكتب عبد السلام جلود إلى مقر آخر في طرابلس أقل أهمية في إشارة إلى تراجع أهمية جلود نفسه. فائزوي في منزله يلوم معمر على كل ما حصل في ليبيا.

ظل جلود يتقد القذافي أمام كل زواره، إلى أن حصل تطوران مهمان دفعاه للتراجع عن هذا النقد المشوب بالمرارة.

الأمر الأول: أدرك جلود أن معمر سحب البساط من تحت رجليه داخل قبيلته «المقارحة» حيث استطاع القذافي أن يشتري وجهاً القبيلة والفاعلين فيها بالمال وتوظيف الرجال وتوسيع المناصب وإعطائهم البيوت والأراضي وتقربيهم من مراكز الثروة. فبات القذافي داخل قبيلة جلود أقوى من جلود نفسه.

الأمر الثاني: هو أن القذافي استمع إلى كل ما يريد عبد السلام جلود من مال وحراسات وبيوت وسفر وجاه وفْر له كل ما يريد فبات عبد السلام جلود مدعجاً دون

تأثير يذكر داخل ليبيا. ولو أن جلود تحرك ضد القذافي منذ لحظة الاقتراف لكان له أثر كبير هز سلطة القذافي لأنه كان ما يزال قوياً في قبيلته المقارحة وكان أمامه حافر شخصي وسياسي للتحرك وكان سبجد تأييداً كبيراً من عدد كبير من الليبيين. أما وقد ابتعد به الأمر كثيراً فقد خسر الفرصة ولم يعد له أي تأثير ولا حافر ولا الحماس.

جلود اليهم

عندما تبلغ جلود نبا تخلي الرئيس حسني مبارك عن السلطة في 2/11/2011، أي قبل أيام قليلة فقط من بدء الثورة الشعبية في ليبيا ضد زميله معمر القذافي، قال: لقد أزيح اليوم عدوي الأول حسني مبارك، فقد كان الرئيس المصري يوغر صدر معمر القذافي ضدي، وكان يقول له بحضوره... احذر هذا الرجل... لأنه سيخرب بيتك!!

وعندما نشرت جريدة أوبوا (الاسم القديم لطرابلس) وهي تابعة لسيف الإسلام القذافي افتتاحية يأن القائد (القذافي) لديه خطة للاستعانة ببعض زملائه القدماء، ويمكن تكليف رفيقه عبد السلام جلود بتشكيل حكومة جديدة تخلف التركيبة الحالية، ويكون الخوييلي الحميدي وزيراً للداخلية ويتسلم اللواء أبو بكر يونس قيادة الجيش الفعلىة. سئل جلود إن كان قد سمع عن هذه الافتتاحية أو فرآها فرد: لا شفتها ولا أريد أن أراها أو أقرأها. إنها خطة من معمر القذافي ليستخدمني ضد ابنه، مهدداً إياه إذا استمررت بلعبك فلدي أصدقائي القدماء، أعيدهم لتشكل ثورة جديدة ضد أفكارك.

وعندما أصبح الثوار على أبواب طرابلس الغرب، كان جلود يعلن من روما انشقاقة عن القذافي نهائياً، بعد أن استطاع الهرب من حصار على منزله استمر سنوات. ومن روما توجه جلود إلى الدوحة ليدللي بحديث إلى محطتها الدولية (الجزيرة) أكد فيه هوس معمر القذافي بالسلطة وأنه سيقاتل لأجلها حتى الموت. وهذا ما حصل لمعمر..

كيف تخلص معمر من أعضاء مجلس قيادة الثورة؟

تكاثرت الاعتراضات داخل مجلس قيادة الثورة من أغليبية ضباطه على سلوكيات وتصريحات وسياسات معمر القذافي، وكان في كل مرة يعلم رفاقه أمام الاحتجاجات أنه مستقبل وأن عليهم اختيار بديل له منهم.

كان كثيرون يتراجعون أمام تهديده بالاستقالة، وفاء منهم لدوره الأساسي في الثورة، وحرصاً على استمرار المسيرة، وحتى لا يخرج أمام الناس أنهم منقسمون أو مختلفون.

إلى أن كان موعد الاحتفال بعيد المولد النبوى الشريف عام 1973، وكالعادة هدد القذافي بالاستقالة بعد أن أظهر عدد من الضباط اعتراضهم على سياساته. لم يتوقع القذافي أن يبادر صديقه عبد السلام جلود، وعبد المنعم الهوني لمطالبه بالاستقالة فعلاً وأن يسلم القيادة للعميد أبو بكر يونس. ظنَّ الأعضاء أن الأمر قد قضي وارتضى القذافي بالاستقالة، لكنه فاجأهم بالموقف الحاسم بقوله: شرعية من شعبيتي ومن الناس، وأنا سأعلن استقالتي أمام الناس... فردد بعضهم بجسم أكثر وضوحاً... فليكن ونحن بالانتظار.

لم يضع القذافي الوقت سدى، بل أدى لعبته المشهورة، فرق تسد. فاتصل أولاً بأبي بكر يونس وهو ضابط مخلص وصادق ولا يريد أي تفرقة بين الأخوة. فأكَدَ أنه مع عمر القذافي مهما كان الأمر.

ثم اتصل العقيد بالأعضاء واحداً واحداً ما عدا الهوني وجلود وعمر المحيشي، وحيدهم أو استمالهم بمعزل عن المعترضين المنتظررين لاستقالته العلنية أمام الجماهير.

المفاجأة

وقف العقيد أمام الجماهير بعد 4 سنوات من الثورة لتعامل معه الناس بصفته قائداً للثورة، وهو الخطيب البارع الأكثر قدرة على الخطابة ودغدغة عواطف المستمعين. اختار عمر القذافي مدينة زوارة على الحدود مع تونس، مخاطباً إياهم بصفتهم «أهل الصفاء والمرءة»، بعيداً عن جو المدن الملائى بالجواميس والمؤامرات، لأقول لكم إنني أريد من هنا من زوارة أن أعلن الثورة الشعبية».

ووسط حماس الجماهير، التي يقول بعض أعضاء المجلس، إنه دسَّ بينها أنها محسوبين عليه، أعلن عمر القذافي النقاط الخمس التي كانت المقدمات الأولى لما وصل إليه من طرح الثورة الشعبية وعصر الجماهير والجماهيرية... وتحت عنوان أن تكون التوجيهات الصادرة عن قائد الثورة ملزمة التنفيذ حدد القذافي نقاطه الخمس كما يلي:

- تعطيل كل القوانين المعمول بها في الجمهورية العربية الليبية، واستمرار العمل الثوري لتصبح كلمته هي البديل عن أي قانون.

كان أعضاء مجلس الثورة يواجهون جنون معمر القذافي بالقوانين، فعمل على إلغاء العمل بها، فهي التي تحدد كيفية التعامل مع الناس وسجنتها دون محكمة ودون قانون، ويريد تحرير الإدارة وفق أهوائه، وكان يريد تعيين أئمة الجامعات ووفق مزاجه أو عقد الصفقات دون مناقصات أو مزايدات ويريد الإمساك بالعلاقات الاقتصادية والتقارير المالية دون أن يتلزم بأي قانون.

أصبحت كلمة القذافي هي القانون، وكل من يطالب بتطبيق القوانين الأخرى هو رجعي وخائن...

استنفر القذافي المزايدين والمنافقين في كل قطاع كي يدافعوا عن إجراءاته «الثورية»، وألف بعضهم الأغاني والآنسيد والهتافات المشجعة والمروجة ومنها: دوس على الرجعي والخابين...

- الحرية... كل الحرية للشعب، ولا حرية لأعداء الشعب، وكان الشعب هو القذافي وحده، وهو الذي يحدد من هم أعداء الشعب، ومن هم معه، وكانت هذه غاية القذافي بالتخلص من كل من عارضه أو خاصمه أو من كان معتبراً على فكرة أو سياسة أو حتى سلوكاته الشخصية.

- لا مكان في مجتمع الثورة للمرضى فكريياً، وبات كل معارض للقذافي مريضاً يجب التخلص منه، سواء كان من العهد الملكي، أو في عهد ثورة القاتل.

- أطلق القذافي معركته الثقافية على غرار الثورة الثقافية في الصين التي قام بها ما بات يعرف باسم عصابة الأربعين منهم زوج قائد ثورتها ماو تسي تونغ.

في ثورة القذافي الثقافية نظمت محارق للكتب، من كل اتجاه سواء من كتب السياسة والفكر والاقتصاد، أو كتب الحب والغزل شرعاً أو نثراً وحتى كتب الاجتماع. شمل حرق الكتب المدارس والمكتبات والجامعات.

- المعركة الإدارية: هنا قالها القذافي للجماهير المتحمسة: اذهبوا وازحفوا إلى أي مدير واحتلوا مكانه وشكلوا لجاناً شعبية لإدارة مؤسسات الدولة.

وفي هجمات بدا أنها مدبرة سابقاً، زحف الجمّهور في كل إداراتها، وزحف المُعْرضون على إدارات المستشفيات وخلعوا الأطباء والمختصين (الذين هاجر قسم كبير منهم فيما بعد إلى الخارج) وتسلّم الغوغائيون مقايد الأمور لنعم الفوضى في كل أرجاء ليباً بعد هذا التاريخ، وليدياً إلغاء الدولة فعلياً في جماهيرية القذافي ليبدأ عصر الجماهير... وانتهاء عصر مجلس الثورة... ومع أن أعضاء مجلس قيادة الثورة رفضوا جميعاً هذه الهمجية إلا أن وحده عمر المحيشي صلباً عنيداً، فر مواجهة القذافي فكانت محاولة العام 1975 التي جاء ذكرها في هذا الكتاب.

كيف ترکتم القذافي يعرق منكم نهار لكم؟

كثر هم الليبيون - وعرب آخرون - الذين تسارع الأسئلة على ألسنتهم كلما جرى حدث عن سلوكيات معمر القذافي، وقدرته على الانفراد بحكم ليبا لمدة 41 سنة وأكثر. أين هم الضباط الأحرار أين هم أعضاء مجلس قيادة الثورة الذين خرجن فجر الفاتح من سببirs للقضاء على الحكم الملكي وإقامة حكم جمهوري؟ كيف سمحوا لمعمر القذافي وحده أن يكون هو سيد ليبا، دون مؤسسات أو دستور أو قوانين أو رجال آخرين أو موانع أو روادع؟ لماذا لم يفلعوا ما يمنعه من هذا التحكم الغريب أو المثير للدهشة بأمور البلاد وحده؟ كيف سمحوا له أن يقصيهem واحداً واحداً عن أي دور سياسي إلا أن يكونوا ملحقين به؟ ثم كيف ارتفعوا أن يستبدل أولاده بهم؟ وكيف ولماذا سكتوا عن جرائمها الغربية ضد الشعب بأكمله؟ وكيف لم نسمع أحداً توجه له يتصل بالتوقف عن تصريحاته وموافقه وسلوكياته التي تثير السخرية والاحترار. وأثار ذلك على دولة بحكمتها وشعب يمثلونه؟ كيف سمحوا له بهذا العيش بأقدار ملايين، وتبييد ثروات خيالية من حق مجتمع وأجيال سابقة وحالية ولاحقة في تقاهات ومؤتمرات ونرق شباب أولاده... حتى هو شخصياً؟

لماذا لم يتحرك أحد منهم لوقفه عند حده قبل أن يتمكن؟ بل كيف يمكن أن يقصيهem واحداً تلو الآخر وأن يستبعضهم، وأن يتخلى من الآخرين؟ أسئلة عديدة ما زالت تطرح بشرعية حب ليبا وشعبها بلداً عربياً وشعباً مظلوماً، لم تجد من يستحق أن تحمل إليه للحصول منه على إجابة إلا الرجل الوحيد الذي ما زال من أعضاء مجلس قيادة الثورة فابضاً على الجمر.

إنه عبد المنعم الهوني، يمثل حالة فريدة من الرجال الذين قاموا بالثورة يوم

.1969/9/1

فأعضاء المجلس انقسموا إلى ثلاث فئات حقيقة:

الفئة الأولى: هي من تمكّن معمر القذافي من دفعها للذهاب إلى بيتها، وهم محمد نجم، عوض حمزة، مختار القرولي، بشير الهوادي... وأخيراً عبد السلام جلود.

الفئة الثانية: هي من استبعها معمر القذافي حتى بدت كظله أو في أحسن الحالات خيال مأته أو ما نقول له في لبنان خيال صحراء وهي القماشة التي تلبس خشباً مصلوباً يحركه الهواء ليخفف العصافير... ولا تمثل وجوداً حياً أبداً وهؤلاء هم أبو بكر يونس جابر، والخويلدي الحميدي ومصطفى الخروبي.

الفئة الثالثة: مشكلة من ثلاث شخصيات اثنان منهم قتلا هما محمد المقريف وعمر المحيشي، والشخص الثالث القابض على الجمر هو عبد المنعم الهوني.

ولأن الهوني هو الرجل الوحيد المقاتل ومنذ أكثر من ثلث قرن ضد معمر القذافي، فقد شُكِّل ضمير الفاتح الحي موصولاً بثورة السابع عشر من فبراير 2011 التي انطلقت للتخلص من هذا الطاغية معمر القذافي مع فارق جوهري أن ثورة الفاتح جاءت عسكرية أيدها الشعب الليبي بلا شك، وأن ثورة السابع عشر من شباط فجرها الشعب الليبي... وهو قاوم عسكرياً بعد أن فرض القذافي عليه القتال بكتاب مدرج بالسلاح يقودها أولاده ومرتزقة جاء بهم من بلاد مختلفة في العالم.

عبد المنعم الهوني من ثوار الفاتح الوحدين في ثورة 17 شباط وهو أول من آيد الثورة بعد قيامها واستقال من رئاسة مندوبيّة ليبيا في الجامعة العربية... معه تتحدث ونستمع إلى أجوبته على الأسئلة العديدة التي بطرحها الليبيون والعرب فيقول: بعد اجتماع رباعي ضمّنا نحن الأربع القذافي - عبد السلام - أبو بكر - عبد المنعم الهوني شُكِّل معمر القذافي مجلس قيادة الثورة على دفعتين من 12 عضواً، الدفعة الأولى ضمّنتنا مع خمسة آخرين هم عوض حمزة، مختار القرولي، محمد نجم، مصطفى الخروبي، والخويلدي الحميدي، ثم أضاف إليها ثلاثة آخرين هم عمر المحيشي، بشير الهوادي ومحمد المقريف.

قصة الرقم 12

ولهذا الرقم 12 قصة تروى، فقد كان معنا عضو آخر هو سالم صعود بو وصيير ليصبح عدتنا 13 ولأن معمر القذافي - مثلنا - كان شديد التأثر بجمال عبد الناصر - فإنه أراد أن يكون عدد أعضاء المجلس كما عدد أعضاء مجلس قيادة ثورة 23 يوليو في مصر التي عشر إضافة إلى أنه قال لنا إن الرقم 13 كان رقم شرم لا يحبه الليبيون.

عام 1968 أدت المصادفة دورها الإيجابي حين تم نقل سالم بو وصيير منبني عازى إلى طرابلس مما دفعه لقطع صلته بنا، رغم أنه كان خامس ضابط في تشكيلا المجلس التي أشرت إليها، ولم يفش سالم بسرنا ولم يتكلم، وعندما قامت الثورة دخل سلاح الدفاع الجوي وظل فيه حتى تقاعد.

كنا أقسمتنا كأعضاء مجلس قيادة الثورة، أن ندير البلاد سياسياً لمدة ستين فقط تعتبرها بمثابة مرحلة انتقالية... نمهد من خلالها لوضع دستور جديد للبلاد، يوزع في مواد السلطات ونفصل بينها ونعتمد تجربة جمال عبد الناصر في مصر، قيام تنظيم سياسي جماهيري وتجري انتخابات ديمقراطية تنشئ مجلس نواب يختار حكومة، وي منتخب، رئيس جمهورية سواء عبر المجلس أو عبر انتخابات شعبية، وتحي حياة ديمقراطية سليمة ونعود نحو الضباط إلى ثكناتنا، أما من يريد الاستمرار في العمل السياسي فعليه أن يخلع بذلك العسكرية، وينغمس في السياسة مدنياً، وكنا قررنا كذلك أن يرشح معمر نفسه للرئاسة لي منتخب رئيساً لفترة يحددها الدستور.

بعد أقل من ثلاثة أشهر على نجاح الثورة في 1/9/1969 وتحديداً ليل 24/12/1969 واجهتنا حركة وزيري الدفاع آدم حواس والداخلية موسى أحمد فاضطربنا لمد الفترة الانتقالية إلى خمس سنوات (راجع تفاصيل هذه الحركة في مكان آخر من هذا الكتاب). عام 1970 جاءنا الرائد محمد نجم وكان وزيراً للخارجية وطالينا بأن نلغى مد الفترة الانتقالية من خمس سنوات وإعادتها ستين كما كنا اتفقنا قبل قيام الثورة قائلاً لنا: يجب أن تكون حركة حواس وموسى دافعاً لنا لكي نجعل بقيام المؤسسات الدستورية، وأن نقنن الثورة، حتى لا نفاجأ كل فترة بحركة انقلابية تجهض كل شيء، ونحن مشغولون بالحكم، بل يجب أن نعود إلى الجيش لنمسك زمام الأمان ونترك الحكم للمدنيين.

أول اصطدام بمصر عام 1970

اصطدام محمد نجم بالقذافي والذين أيدوه وهم الأغلبية بعد أن قال القذافي إننا قمنا بالثورة وضجينا ولن نسلّمها لمن لا يستحقونها. كان أعلن عن وفاة الرئيس الفرنسي شارل ديغول في نوفمبر 1970 وطلب القذافي ذهاب محمد نجم كوزير للخارجية على رأس وفد للعزارة به في باريس فرفض نجم هذا التكليف قائلاً لنذهب إلى أي مكان إلى أن نبت مسألة إعادة المرحلة الانتقالية إلى ستين كما اتفقنا أول الأمر.

بعد الاجتماع العاصف الذي بدا فيه أن النقاش اقتصر على وجهتي نظر مثليهما نجم والقذافي جال نجم علينا وقال لنا: انتبهوا إن بقاء الفترة الانتقالية لخمس سنوات ستتيح للقذافي أن يسيطر على البلاد... وحقيقة الأمر أن هذا أخطر ما قاله محمد نجم قبل أن يتركنا ويقدم استقالته ويجلس في منزله باكراً جداً.

كنا اتفقنا قبل الثورة أيضاً على أن أي خلاف بين أي عضو وبقية أعضاء مجلس قيادة الثورة يطرح داخل اجتماعات المجلس، فإذا ما يحل الخلاف أو أن من لا يجد في نفسه القدرة على الاستمرار، يقدم استقالته ويعود إلى منزله أو إلى قطعته العسكرية مع قسم حاسم بالآ يقوم بأي عمل عسكري أو انقلابي أو تحريري.

صحيح أن النقاش كان حاداً بين نجم والقذافي ومن أيداه، لكننا انتهينا إلى اعتماد بقاء الفترة الانتقالية بخمس سنوات كما عدّلناها بعد الحركة الشهيرة ضدها ولم تؤثر استقالة نجم في مسارنا... لكنها دقت ناقوس الخطر باكراً... دون أن ينته الأمر... كان خروج محمد نجم من مجلس قيادة الثورة بداية التفسخ والابتعاد الذي أصاب المجلس تبعته وفاة عضو آخر هو محمد المقرif في حادث سيارة... ثم استقال العضو الثالث مختار القرولي... لماذا؟

ومختار القرولي يستقيل

يتبع الوزير السابق عبد المنعم الهوني روايته فيقول إن عضواً آخر هو الرائد مختار القرولي استقال عام 1973، احتجاجاً على المبالغ الضخمة التي كان القذافي يصرفها في مدینته سرت وما حولها.

كان الرائد عبد السلام جلود رئيساً للوزراء وقد قصده الرائد القرولي إلى مكتبه لأمر ما فلم يجده فجلس وراء طاولته يتضáfع بعض الملفات الاقتصادية والمشاريع التي تنوی

الحكومة تفيدها، فوجد مشروع وادي تلال في سرت، وقد صرف لتنفيذها نحو 50 مليون دولار وهو رقم ضخم يومها، فحمل القروي الملف وجاء به إلى أول اجتماع لمجلس قيادة الثورة وكنا نجتمع أول الأمر يومياً مرتين وتناول الغداء في المجلس ثم نرتاح لنبدأ اجتماعنا الثاني في السادسة مساء، وقدمه بصفته أمين عام مجلس القيادة ليفاجئ الجميع بأن هذا المشروع كنا رصدنا له من 4 إلى 5 ملايين دولار، فكيف يصبح ما صرف عليه 50 مليون دولار؟

قال القروي أن عمر يريد تحويل سرت إلى عاصمة جديدة، كما فعل الملك
إدريس السنوسي في جعل مدينة البيضا شرق ليبيا عاصمة ثانية.
لم يحصل تجاوب مع القروي فاستقال وذهب إلى منزله.
وهذه الرواية تختلف عن رواية أخرى لأسباب استقالة القروي وردت في مكان
آخر من هذا الكتاب.

نَازِلُوا بِاسْمِ الْوَحْدَةِ

ويقول الرائد الهوني أن مجلس قيادة الثورة فوض عمر القذافي صلاحاته كلها، بحجة أن ليبيا مقبلة على وحدة رباعية مع مصر وسوريا والسودان (أقيم اتحاد الجمهوريات العربية، واستثنى السودان نفسه لظروفه الداخلية بعد انقلاب هاشم عطا الذي أدى إلى تصفية الحزب الشيوعي السوداني المشارك بالانقلاب والحكم بإعدام رئيسه عبد الخالق محجوب صيف 1971). وأن هذا التفويض هو المدخل الذي دخل به العقيد للتنفيذ بالسلطنة حقيقة فيما بعد.

تعلل القذافي بأن الوحدة تحتاج لأن يتفرغ لها، وأنه لا يستطيع أن يعود إلى مجلس قيادة الثورة في كل صغيرة وكبيرة وأن حافظ الأسد يستطيع أن يبت كل أمر بروجه أي وحده دون الرجوع لأحد، وكذلك أنور السادات بعد أن كان تخلص من رجال جمال عبد الناصر في انقلاب 13 أيار / مايو 1971، بات حاكماً فرداً لا يملك أحد في مصر سؤاله أو مراجعته.

تنازلنا جمِيعاً عن صلاحياتنا من أجل الوحدة، فخسرنا صلاحياتنا ولم تقم أي

وحدة، ولم يعد القذافي يستثيرنا أو يسألنا، وتباعدت اجتماعات المجلس التي كانت تعقد يومياً مرتين كما قلت.

والأخطر أن معمر بالصلاحيات التي سلمناها له بات يصدر قرارات بنقل وعزل وتوقف ضباط سواء من أعضاء اللجنة المركزية أو ضباط الوحدات دون العودة إلينا ولم يكن طابع القرارات إدارية أو تنظيمية فقط، بل شملت ضباطاً يختلفون سياسياً مع معمر القذافي أو لا يوافقونه على سلوكياته وتفرده.

كما نعتقد أن معمر القذافي كان مثالياً وكان يراعي الله في سلوكياته، وقد فوضناه فرض عقوبات مسلكية على أي واحد منا إذا ارتكب خطأ فكان يأمر أي عضو مخطئ بأن يقصر شعر رأسه على الزير، كما حصل مع المقدم مصطفى الخروبي، وقد تباهى القذافي بهذه الواقعة على المرئية الليبية ورفع قبة مصطفى من رأسه ليري المشاهد رئيس الضابط عضو مجلس قيادة الثورة وهو خالٍ من الشعر تفيدةً لعقوبة فرضها الأخ القائد معمر القذافي.

قرار بتنحية معمر

أواخر العام 1974 اتخذنا في مجلس قيادة الثورة قراراً بتنحية معمر القذافي، بسبب مخالفته قرارات المجلس وتعطيلها وعدم دعوته لعقد اجتماعات للمجلس.

فاجأنا القذافي بدعونه لنا لعقد اجتماع لمجلس قيادة الثورة في سرت معقله الأساسي... ولنطلع على مشروع زراعي نفذه الضابط خليفة حنيش.

في سرت بني معمر القذافي قصراً جديداً لمجلس قيادة الثورة يضم إلى قاعاتهائتي عشرة غرفة أو جناحاً فندقياً فخماً وإلى جانب كل جناح مكاتب إدارية لكل عضو من أعضاء مجلس قيادة الثورة.

كنا أمام فندق ضخم أشرف على هندسته مكتب هندسي متخصص في بناء الفنادق بتوفير كل ما تحتاجه من قاعات ومداخل وساحات وملعب.

لم نكن نعلم بأمر هذا المقر الجديد... إلى أن علمتنا وقررنا أن هذا المكان سيكون مقر اعتقال معمر القذافي.

كنا مشغولين بشؤون وزاراتنا وأمور الناس، وكان معمر القذافي يجول على القطاعات العسكرية يرتب فيها أمور قوته ويضع فيها من يريد من مسؤولين وأمنيين من

أقاربه وقبيلته... وفي الوقت نفسه كان يشيع عن الأقاويل لتشويه صورنا أمام الجيش والناس.

كان القذافي يردد ويشيع أن عبد السلام بناع نسوان وأن عبد المنعم بناع تشاشاتشا والمصقعة (البيرة) كان الرائد الهوني متزوج من مصرية في نادي الرماية في مصر وقد أقيم حفل الفرح الذي غنى فيه ماهر العطار على حساب القوات المسلحة وشاهد صوره زملاؤه أعضاء المجلس... لم يكن الهوني يشرب الخمر لكن القذافي قال عن كوب العصير أنه بيرة، مما أثار غضب بعض الأعضاء ومنهم الخوبلدي الحميدي القبلي المحافظ.

لم يكتفي القذافي ببث الإشاعات ضد إخوانه بل إنه راح يتهمهم بأنهم يعرقلون كل مساعي الوحدة وأنهم يضعون العصي في دوايلها.

كنا نريد تحقيق مشاريع إنمائية وخدماتية، كانت أعدت في العهد الملكي، مثل بناء مستشفيين كبيرين في طرابلس وبني غازي ومثل مطاراتين دوليين أيضاً في طرابلس وبني غازي. وكنا نريد البدء بخططة تنمية زراعية وصناعية رصدت لها المبالغ وأعدت حولها الدراسات، ووافق عليها اختصاصيون، وأردنا طرحها في عطاءات دولية... لكن معمر القذافي رفض كل هذا... ولم يطرحها من جديد إلا بعد أن تخلص من عمر المحيشي ومن عبد المنعم الهوني... وبعد مرور خمس سنوات على افتتاحها... ثم بعد أن خفف من المواصفات التي كانت معتمدة في العهد الملكي واعتمدناها هي نفسها لأنها مبنية على دراسات علمية جديدة.

كنا نعترض ونتحدث عن تعطيل عجلة التنمية، وكنا نعرض الأمور على الفساط الذين أيدونا بعد أن قدمتا الشواهد والتاريخ فقد أردنا عرض الخلاف على الفساط ليشكلوا قوة ضغط على معمر.

التقيينا في نادي مصيف العسكري، فواجهها قرار العقيد بأن الزيارات العسكرية ممنوعة لأن لدينا وظائف غير عسكرية، وبيننا وزراء يجب أن ينصرفوا إلى أمور وزاراتهم وحل مشاكل الناس الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والثقافية والصحية. كان يخاطبنا بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة ونحن ضباط فيها علينا السمع والطاعة.

كان الكيل قد طفح كما يقال، فتنادينا لاجتماع موسع لتشكيل قوة ضغط على معمر

عله يلتزم أو يتراجع أو يتنحى.

كنا قد أصبحنا نحو 114 ضابطاً تخلص عدتنا إلى 92 بعد أن نجح العقيد بنقل بعضهم من قطاع إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى.

عقدنا اجتماعاً موسعاً بهذا العدد وقررنا مناقشة بند واحد فيه هو تقليص صلاحيات عمر القذافي وإعادتها للمجلس وتعيين نائب لرئيس المجلس أي نائب للعقيد نفسه لأن القذافي كان كثير التغيب عمداً عن اجتماعات المجلس وكان لا يعترف بأي قرار تتخذه، واعتقدنا أنه بتعيين نائب له يلزم الجميع بمن فيهم القذافي نفسه بالقرارات التي يتخذها المجلس في غيابه.

عمر المحيشي يهيد إعدام معمم

تكررت اجتماعاتنا وتحن ندور في حلقة مفرغة إلى أن طرح عمر المحيشي في أحد الاجتماعات ضرورة التخلص من عمر القذافي، لأنه يمسك بكل الأمور بين يديه، وإذا ظللتانا نراوح مكاننا ونقترب فقط تقليص صلاحياته أو إزامه بالحضور أو تهدیده بالتنحي دون أن نقدم على تنفيذه واعتقاله فإنه سيدبر علينا اقلالاً يخلص به منا جميعاً ويسجننا... .

رفض أغلبية الضباط اقتراح المحيشي، وبعد يومين التقى نحو 30 ضابطاً، ارتأى عمر في هذا اللقاء مع ضباط آخرين اعتقال عمر وتقديمه للمحاكمة وتنفيذ حكم الإعدام فيه.

قال عمر إن ما لديه يستدعي محاكمة معمم وإعدامه، حيث أنه كان وضع بخط يده قرار إعدام موسى أحمد وأدم الحواز، إذن هو اعتمد سابقة الإعدام وعليه أن يشرب من الكأس نفسه.

لم يوافق أغلب المجتمعين على اقتراح عمر، فقررنا تأجيل النقاش في هذا الأمر إلى اجتماع آخر، دعونا لعده بغياب عمر ومن تحمس معه لإعدام معمم، لكن قبل عقد الاجتماع دعاني العقيد للقاء ذهبت إليه فوجده مجتمعاً مع عبد السلام جلود ومصطفى الخروبي، قال لي عمر في هذا الاجتماع، لقد كنت في جولة عسكرية في المنطقة الشرقية، في مدينة درنة للقاء الضباط فطلب أحدهم التحدث معي على انفراد فاصطحبته في سيارتي ليخبرني بأن هناك تنظيمًا عسكرياً ضمن الضباط الأحرار يعمل

على الإطاحة بمعمر القذافي في فترة قريبة جداً.

كان الضابط هذا من مصرااته بلد عمر المحيشي وقد دل على المحيشي مباشرة، فطلب مني القذافي وضع هواتف الضباط كلها تحت المراقبة، فقلت لا أستطيع وضع هاتف عمر المحيشي تحت المراقبة لأنه كعضو في مجلس قيادة الثورة يرتبط هاتفه بهواتف المجلس، وهذا يعني مراقبة خطوط هواتف ضباط المجلس أيضاً ومن فيهم هاتف معمر.

رداً على ذلك أردت راقب خط عمر في الوزارة، ومصطفى سيراقب عمر في الوحدات العسكرية التي كان يجول فيها بشكل دائم.

كنت أرسل مضموناً مراقبة خطوط عمر إلى القذافي بعد أن أحذف منها أي إشارة عن أمر غامض حتى لا يشك القذافي به.

و جاءت تقارير مصطفى لتأكد أن لا شيء خطيراً في جولات عمر على الوحدات العسكرية.

في 1975/6/28

أبلغني العقيد بأن هناك قمة أفريقية في أوغندا وأنه سيحضرها وطلب مني مرفقته، فاعتذر لأنني يجب أن أحضر اجتماع وزراء خارجية دول عدم الانحياز في بيرو، بصفتي وزير خارجية ليبيا وأنا سأمر في طريقني إلى ليما عاصمة البيرو إلى لندن لمراجعة طبيبي في مستشفى ولنغوتن بسبب مشاكل أعصابها في الكبد.

لم يقنعني العقيد، بل طلب مني الذهاب إلى لندن يوم الأربعاء، ثم تذهب بعد يومين إلى بيرو... وتعود لتذهب معى إلى كمبالا عاصمة أوغندا... وبذا ملحاً لحضورى.

1975/6/29

في اليوم التالي تماماً عقدنا اجتماعاً مع مجموعة من الضباط الناقمين استبعادنا عمر المحيشي، دون إبعاده، فقد وضعتنا احتمالاً أن يكون مراقباً بشدة فضلاً عن أن عمر يطرح أقصى التطرف في كيفية التصرف مع العقيد، لا يناسب أغلب الأعضاء، فتم استبعاده مع زميل له يمشيه بالتطور.

في هذا الاجتماع حددنا يوم 17 أكتوبر /تشرين الأول 1975 للتخلص من العقيد معمر القذافي، معتمدين كلمة سر هي موسكو، لأن معمر سيكون في زيارة رسمية له

إلى الاتحاد السوفيتي لأول مرة في تاريخه، فقد كان موقفه من السوفيات هو أحد وربما المشكلة السياسية الوحيدة التي سببها لرموزنا الكبير جمال عبد الناصر، الذي كان يستغرب إصرار القذافي على معاشه (1969-1970) رغم أنه كان هو مورّد السلاح الوحيد الداعم الاقتصادي الأهم والحليف للعرب في كل قضاياهم في كل المؤسسات والمؤتمرات الإقليمية والدولية... وكان عبد الناصر وجيش مصر العظيم يخوضان واحدة من أشرف حروب العرب ضد العدو الصهيوني - وهي حرب استنزاف (68-69-1970).

ومن المصادفات السعيدة يومها، أن القذافي فرر اصطحاب عمر المحيشي معه في هذه الزيارة فضلاً عن بشير الهوادي، وكان يريد اصطحابي معه (عبد المنعم الهوني) لكنني تمارضت وأقنعت طبيبي المصري د. عبد الحميد أباذه الكشف علي وإعطاني أدوية مع طلب الراحة لعدة أيام.

خلة اعتقال القذافي... وفشلها

كانت الخطة تقضي أن ننتظر عودة القذافي من موسكو في مطار طرابلس، بعد تأمين المطار بالكامل أمناً ومن ناحية الحضور والعناصر والضباط يوم 19/10/1975 لبلوغه وهو على باب الطائرة، أن مجلس قيادة الثورة اتخذ قراراً بإقالته وأن السيارات جاهزة والأمن سيحرسه لنقله إلى سرت ليقي فيها لمدة بحراسته 150 عنصراً من سرية الحراسات ليبقوا معه، ويظل هو في الإقامة الجبرية لمدة سنة إلى أن تستقر الأمور وبعدها نطلق سراحه بعد أن نجري انتخابات ون منتخب رئيساً جديداً ونحل مجلس قيادة الثورة، كانت الأمور تسير وفق ما يريد وكنا نتحرك بسرعة كاملة واثقين من إمكانية تفادي حركتنا التصحيحية بطريقة سلémie كاملة دون إراقة نقطة دم واحدة...

لكننا كنا ننسى أمراً أساسياً دائماً وهو أن عمر المحيشي لم يكن يتوقف عن الحركة التي تقلل القذافي وتجعل أجهزته الأمنية مستنفرة بشكل دائم، ثم إن العقيد القذافي يملك عقلية أمنية داهية ومتاهبة وهو اعتاد عدم الوثوق بأحد وعيونه مفتوحة لا ينام ولا يؤمن. سافرت (عبد المنعم الهوني) يوم الأربعاء في 8/10/1975 إلى الخارج مررت على لندن، وفي يوم 12 آب /أغسطس 1975 حاولت مجموعة أمنية اعتقال عمر المحيشي ففر غريباً ودخل إلى تونس.

والذي أفشل المحاولة هو تحرك عمر بل قل هو القبض على عدد كبير من الضباط

(وليس هذا رأي الهوني دائمًا أو بالضرورة). يوم 10/8/1975 اعتقلت قوات القذافي أولاً الضباط الذين يحيطون بعمر وهم خارج ضباطنا الذين اتفقنا معهم على التحرك يوم 10/17/1975 حين يكونون معمراً القذافي في موسكو. وفي يوم 12 هرب عمر إلى تونس طالباً اللجوء السياسي. اتصل الهوني بمكتبه، وتأكد بأنَّ أمن العقيد يعتقل الضباط، فأدرك أنَّ الرجل يات يعرف الكثير عن تحركه مما يشكل خطراً كبيراً عليه، فصمم على متابعة جولاته في الخارج من ليما إلى نيويورك لحضور الدورة السنوية للأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر 1975، بعد أن ينهي جولته في أميركا اللاتينية إثر انتهاء مؤتمر وزراء خارجية عدم الانحياز في البرازيل.

كان المدنيون (معنا) محمود المغربي في البرتغال وسلiman جراده ومنصور الكيخيا في جولة دبلوماسية.

كان أولادي في طرابلس، آخر جناحم إلى مصر للاظمانتان وتوجه الهوني من نيويورك إلى إيطاليا، واتصل بعائلته مطمئناً بأنه قادم إلى مصر فانصل بسكرتير الرئيس السادات للمعلومات أشرف مروان الذي نقل له ترحيب السادات بمجيئه. قابلت بعد عودتي الرئيس السادات ليأسأني عما حصل عن المحاولة الانقلابية، وعن عمر المحيشي، فشرحت له التفاصيل التي أعرفها، فقال لي يا منعم إنت زي ابني وأنا عايزك تقد عندي في مصر، وهي بذلك.

اتصل بي مصطفى الخروبي، وقال لي إذا لم تشا العودة إلى ليبيا فأمضِ فترة في مصر وبعدها نرى ماذا ستفعل. المهم عندك عبد القادر غوقة، وكان سفيراً للبيضاء في القاهرة، كل ما تحتاجه سيفرسه لك بتوكيل رسمي... وهذا ما حصل فعلًا... كان العقيد يلاحقني يطالبني بالعودة إلى ليبيا، وكنت أرد بأنني سأعود لكن المسألة هي مسألة وقت وكنت أقول لمن يرسله معمراً ليحثني على العودة، أريد انتظار المحاكمات التي قال القذافي أنه سيعددها لمحاكمة الضباط المتهمين بالإعداد لانقلاب ضده، وعلى ضوئها سأتخذ قراري.

عقدت محاكمات عسكرية عاجلة للضباط وأصدرت أحكاماً قاسية بإعدام 22 منهم هم من خيرة ضباط ليبيا، وكانت أتوقع أن يخفف العقيد هذه الأحكام، لكنه وقّعها وتم إعدام الضباط الـ 22 فقررت عندها عدم العودة في هذه الظروف.

مجموعة الهوني ومحاولات معمر لخطفه

ظلت مجموعة الضباط حول عبد المتنعم الهوني بعيدة عن المحاكمات، أو الشبهات، وطلبت القاهرة بوسائل مختلفة سرية بالكامل من الأخوة الضباط اتخاذ أقصى درجات الحذر والتحوط، وعدم تقديم أي فرصة لأجهزة أمن القذافي للشك أو الملاحقة أو المراقبة.

كان الهوني على ثقة كاملة بإمكانية القيام بحركة عسكرية ناجحة لإزاحة القذافي، فقد كان لدينا عدد كبير من الضباط، وكان 80% من الضباط الأحرار معنا.

ورغم أن السادات أبلغ منعه بأن القذافي سيطر على الوضع تماماً إلا أن الهوني ظل على ثقة بإمكانية التحرك من جديد، فاتصل بعمر المحيشي المقيم يومها في تونس للتحرك المشترك مع الضباط القوميين العرب الناصريين والقوميين المستقلين والبعثيين للتخلص من معمر.

سافر عمر المحيشي إلى بغداد وتواصل مع ضباط ليبيين وحدوين كانوا ذهبوا إلى العراق للوقوف معه في وجه تهديدات شاه إيران للعراق، والتقي بهم ويمدنيين ليبيين سبقوه إلى بلاد الرافدين.

عقدنا اجتماعاً موسعاً ضمناً مع أول رئيس وزراء لليبيا بعد الثورة محمود مغربي وشكلنا هيئة سياسية اسمها الحركة الوطنية الديمقراطية، وأصدرنا جريدة باسم «ليبيا» ضمنها أفكارنا ودعواتنا للخلاص من معمر القذافي وحكمه.

الجبهة تتسع

في اجتماع لاتحاد المحامين العرب في القاهرة جاءنا المحامي المعروف محمود نافع وهو من قيادات البعث في ليبيا وعقدنا اجتماعاً معه مقتراحًا علينا فيه توسيعة الجبهة لتضم اليسار والإخوان المسلمين والبعث والناصريين المستقلين فوافقنا بهدف القضاء على نظام العقيد.

استدرك القذافي الخطر فبدأ باصطدام المعارضين في الخارج، مرسلاً تهديدات بالاغتيال أولاً فقد كان مصمماً على قتل كل من يعارضه ولو بالكلمة.

كان القذافي يرسل التهديدات لعبد المتنعم الهوني قائلاً في نهاية كل تهديد: نهايتك يا منعم ستكون على يدي وقريبة وعليك أن تخرج الآن من مصر.

زار السادات القدس وأحببت كل المعارضات العربية، وجه المحيشي بموقف معارض للسادات فغادر مصر إلى السعودية ليستقر به الأمر في المغرب (وقصته تقرأها في مكان آخر من هذا الكتاب).

لم أكن أريد الذهاب إلى بلد آخر غير القاهرة رغم كل الظروف المستجدة التي تمر بها.

بدأ القذافي ومن معه يشعرون على الأقوال أنني من مؤيدي «كامب ديفيد» المتوجه الذي بدأ فيه السادات مباحثاته مع مناحيم بيجن برعاية جيمي كارتر في إحدى ولايات أميركا.

أرسل لي القذافي اللواء محمود ثابت خطاب، وعبد الفتاح يونس، وعبد الرحمن العبد، والشيخ محمود صبحي، كلهم يريدون لي العودة إلى ليبيا، أو على الأقل ترك مصر لأنها وقعت اتفاقاً مع العدو الصهيوني، وإلا فأنا سأكون في نظرهم والعديد مؤيداً لكامب ديفيد.

أرسل لي الرائد عبد السلام جلود ليقول لي إنني مستهدف، وإن احتمال اغتيالك وارد في أي لحظة سواء كنت داخل مصر أو خارجها وكان جلود في متنه الصدق معه. وجلود يقول لي إن العقيد يشيع أن أنور السادات سيستخدمك ضده وستكون كمحلـب القـط للـسادـات الذي تـهمـه لـبيـا بـأنـه أـطـمـاعـاً فـي نـفـط لـبيـا؟

اقتـرح عـلـيـ جـلـودـ أـنـ نـلتـقيـ فـيـ الـخـارـجـ لـنبـحـثـ عـقـدـاـ مـعـ شـرـكـةـ سـوـيـدـيـةـ كـانـتـ لـبـيـاـ سـتوـقـعـ عـقـدـاـ مـعـهـ لـبـنـاءـ فـنـدقـ الـمـهـارـيـ فـيـتـمـ العـقـدـ عـنـ طـرـيقـكـ وـتـحـصـلـ عـلـىـ نـسـبةـ مـجـزـيـةـ مـنـ الـمـالـ تـعـيـشـ مـنـهـ مـسـتـقـلـاـ مـرـتـاحـاـ وـاقـتـرحـ عـلـيـ جـلـودـ أـنـ أـذـهـبـ إـلـىـ سـتـوكـهـولـمـ لـأـحـصـلـ مـنـهـ عـلـىـ رـسـالـةـ بـأـنـيـ وـكـيلـهـ فـيـ لـبـيـاـ وـسـتـوـقـعـ مـعـكـ عـقـدـ رـسـميـاـ.

سمـعـتـ كـلامـ جـلـودـ...ـ وـنـفـذـتـ اـقـتـراـحـهـ شـكـلـيـاـ وـلـمـ أـعـمـلـ بـهـ،ـ عـدـتـ إـلـىـ مـصـرـ وـقـابـلـتـ الرـئـيسـ السـادـاتـ وـرـوـيـتـ لـهـ مـاـ عـرـضـهـ عـلـيـ جـلـودـ،ـ قـائـلاـ لـهـ إـنـيـ أـرـيدـ تـجـربـةـ القـذـافـيـ هـذـهـ المـرـةـ،ـ وـأـنـاـ اـسـتـأـذـنـكـ لـأـخـرـجـ مـنـ مـصـرـ فـقـالـ لـيـ مـصـرـ بـلـدـكـ،ـ وـإـذـاـ كـنـتـ تـرـيدـ أـنـ تـبـقـيـ هـنـاـ فـأـهـلـاـ وـسـهـلـاـ.

أخـبرـتـ السـفـيرـ الـلـيـبيـ فـيـ الـقـاهـرـةـ جـلـودـ الصـدـيقـ بـرـغـبـيـ فـقـالـ تـحـنـ نـتـنـظـرـ موـافـقـتـكـ،ـ فـحـجزـ لـيـ تـذـكـرـةـ سـفـرـ درـجـةـ أـوـلـىـ إـلـىـ إـيطـالـياـ عـبـرـ شـرـكـةـ أـيـطـالـياـ،ـ وـكـانـتـ عمـلـيـاتـ خـطـفـ الطـائـرـاتـ الـمـدـنـيـةـ قدـ كـثـرـتـ فـيـ تـلـكـ الفـتـرـةـ فـخـشـيـتـ أـنـ يـتـمـ اـخـطـافـ هـذـهـ الطـائـرـةـ وـإـنـزـلـهـاـ

في طرابلس توكيداً لشكّي في سلوكيات القذافي وغدره. لم أعلم أحداً أنني توجهت إلى شركة «تي دبليو اي» الأمريكية وحجزت تذكرة أخرى إلى روما - القاهرة - وساعدني أن فارق توقيت الشركة الأمريكية عن الطائرة الإيطالية لا يزيد عن نصف ساعة... لكنني أخبرت السلطات المصرية بنيّة سفري في اليوم التالي. ليلاً اتصل أشرف مروان ليسألني إن كنت ما زلت مصمماً على السفر، فأبلغته رغبتي بذلك، فأعلمني أن سيارة من الرئاسة ستتّبع عليك لاصطحبك مع جماعة من أمن الرئيس لإيصالك إلى المطار.

ورغم أن السفير الليبي الصديق كان أعلماني أنه سيمر لاصطحابي صباح اليوم التالي إلى المطار فإن أحداً لم يأت لكتني علمت أنه جاء إلى المطار لتدعي، لكنه لم يحضر إلى صالة كبار الزوار وتصورت أنه منع من الدخول لأسباب أمنية، فهو يمثل السلطة الليبية وأنا من معارضها.

ركبت طائرة تي دبليو اي رغم احتفاظي بتذكرة أليطاليا، ووصلت إلى روما حيث كان في استقبالي سفير ليبيا في روما قندي الأطرش وهو من السفراء الوطنيين وكان خدم قبل ذلك في باريس، صعد إلى الطائرة واصطحبني منها، وفي الطريق إلى صالة كبار الزوار جاء مندوب أمني إيطالي ليلغ السفير بأن سلطات أمن المطار الإيطالية أوقفت ثلاثة ليبيين كانوا جاؤوا من القاهرة على متن طائرة إيطاليا ومعهم أسلحة (3 مسدسات وقنابل وذخائر وبنادقية رشاشة سريع الطلقات أخمس حديد).

كان هدفهم خطف الطائرة الإيطالية وإنزالها في مطار بنى غازي الليبي حيث وسائل الإعلام الليبية، تلفزيون وصحف (3 صحف فقط) لاستقدامي وتقديمي إلى المحاكمة في المطار بصفتي عدو الوطن والقائد والثورة...

أول الأمر ويسّبب حسن نيتني وعدم شكّي بإمكانية حصول مؤامرة وعندما أبلغني المفتش الإيطالي برونو أن الثلاثة ليبيون وأنهم جاؤوا من القاهرة ومعهم أسلحتهم وذخائرهم، فإن من المستحيل أن يكونوا ليبيين، طلبت أن أرى صورهم فقال لي نحن بصدّ تصويرهم وسأريك بالصور خلال ساعة...

وسألني أين سأقيم في روما فقلت له في فندق هيلتون، أوصلي السفير الأطرش إلى فندقي وبعد أن أخذت مفاتيحي وصعدت غرفتي ووضعت أغراضي الشخصية نزلت إلى قاعة الفندق حيث كان برونو وصل جالساً مع السفير.

عرض على المفتش الإيطالي صور الليبيين الثلاثة فإذا بي أكتشف أنني أعرفهم جميعاً، فقادهم هو مقدم في الحرس الجمهوري الليبي، والاثنان معه من عناصر الأمن. شرحت للسفير وبرونو معرفي واستأذنت للصعود إلى غرفتي، ومن هاتفها طلبت عبد السلام جلود لأروي له ما حصل، فقال أمهلني نصف ساعة لأجيبك. وبعد مرور هذا الوقت أكد لي عبد السلام جلود أنني كنت مستهدفاً ويعيني أن جلود تحدث إلى معمراً وأن هذا الأخير أكد له ذلك.

عدت إلى برونو والسفير وأخبرت المفتش الإيطالي أنني كنت المستهدف من وراء وجود الليبيين الثلاثة في الطائرة، وهم كانوا يتظرونني على متن الإيطالية لكنهم عندما اكتشفوا أنني لم أسافر على متنها، لم يخطفوا الطائرة وكشفت أسلحتهم في مطار روما، وأنا أتساءل كيف أمكن لهم تجاوز الإجراءات الأمنية في مطار القاهرة؟ وهل ربوا نقل الأسلحة إلى إيطاليا مسبقاً في مطار ليوناردو دي فينشي في روما قبل رحلتها إلى القاهرة؟

هل تكفل أحد بإصعاد الأسلحة إلى الطائرة الإيطالية وتسليمها في الداخل؟ هل تورط مضيفون إيطاليون أو ريان أو ملاحو الطائرة الإيطالية بالأمر بعد أن تلقوا رشوة كبيرة من السلطات الليبية؟

تركت هواجي لنفسي وطلبت من المفتش الإيطالي اتخاذ إجراءاته القانونية. من جهة أخرى فقد كلفت السلطات الليبية مدير مكتب وزير الخارجية يومها أبو زيد دوردة التوجه إلى روما لمقابلة الأمنيين الليبيين الثلاثة المعقلين بزعم التأكد من كونهم ليبيين أو أن جهة كلفتهم بالاختطاف!

أثناء لقاء مدير مكتب أبو زيد مع الليبيين كتب في ورقة صغيرة سطراً واحداً ولنها في لغافة تبع وسلمها لأحدهم لكنها سقطت من يده. فأخذها الأمن الإيطالي ووجد عبارة لا يفهمها فسلمني إياها وكانت خارج التحقيق فقرأتها فإذا بها طلب محدد وهو الزعم بأن الاستخبارات الصهيونية كلفتهم بهذه العملية.

شرحت القول المكتوب فتأكد الأمن الإيطالي أن الأمر كله كان محاولة لاغتيالي. عدت إلى القاهرة ورويت ما حصل معي لعمر المحishi فنشره في الجريدة التي كان يصدرها من مصر.

محاولة جديدة من القروي

أرسل لي - يتبع عبد المنعم الهوني - العقيد القذافي أخوانا في مجلس قيادة الثورة، وكان معتزلاً كل شيء، مختار القروي ليغادر عن هذه المحاولة، وليقول لي إن الذين قاموا بالمحاولة من الضباط الأحرار، وأنه لا دخل للقذافي بالأمر، ولكنك يجب أن تخرج من مصر، ونحن مستعدون، يقصد العقيد، أن تعطيلك مبلغًا محترماً لتعيش فيه في أي مكان في الخارج وقال إن المبلغ هو مليون دينار ليبي أي نحو 3.5 دولار أمريكي، وهو مبلغ كبير وقتها يعادل في قيمته الشرائية مبلغ 35 مليون دولار حالياً.

قال لي القروي: «يا أخي عبد المنعم خذ هذا المبلغ واشتري لك متلاً منه، وضع البافي في أي مصرف ومن فوائدك تستطيع الصرف على نفسك وعائلتك وتعيش مرتاحاً». لم أكن أريد أن أقطع مع معمر، وطلبت موعداً من السادات عبر أشرف مراد لأنشئه في الأمر، وفاجأني الرئيس السادات في اللقاء بنصيحته لي أن أقبل عرض القذافي، قائلاً بالحرف: «يا منعم لا تقطع مع القذافي، لأنك ربما تؤدي دوراً في تحسين العلاقات بين مصر وليبيا».

ولم أفهم تماماً مغزى نصيحة السادات، هل أراد مني الخروج من مصر لتحسين علاقتها مع ليبيا، لأنني عقبة أمام تطبيع هذه العلاقات؟ هل كان السادات فعلاً يراهن على وجودي إلى جانب معمر لتحسين علاقته مع مصر؟ وهل كان السادات فعلاً يريد تحسين العلاقة مع ليبيا، وإذا كان كذلك فلماذا لا يعتمد آخرين أكثر مني تأثيراً على مصر لهذه الغاية؟

مؤامرة جديدة في لندن

استجبت لهذه النصائح وتوجهت إلى لندن ومكثت في أحد فنادقها لمدة شهر كامل. وكان سفير ليبيا في العاصمة البريطانية رجل محترم ضابط سابق في الجيش خدم معنا في المعسكر الذي جمعنا مع معمر القذافي ومصطفى الخروبي، واسمه محمد المسماري، استقبلني في المطار وكان يتصل بي بين وقت وأخر للاطمئنان إلى أن جاءني بعد شهر كامل ليبلغني بأنه سيطلعني على سر يريد انتمناني عليه ما حبست، أقسمت له بحفظ السر مهما كان يومها، ليفشي لي ومضمونه أن رسالة وصلته من ليبيا مرمرة (أي مشفرة) يطلبون فيها من السفير إقناعي بوجود مؤامرة مؤكدة لاغتيالي (الهوني) في لندن

وأن مصر وراء هذه المؤامرة.

قال لي السفير ما أن تلقيت الرسالة المرمزة حتى فوجئت بوجوه أمنية جديدة في السفارة، أدركت أنها جاءت خصيصاً من طرابلس لقتلنا، واتهام مصر بالجريمة، لذا أصلحك أن تغادر لندن، مقتراحاً علي الذهاب إلى اسكتلندا.

عدت إلى ذاكرتي لأخرج منها أن مصطفى الخروبي وبعد وصولي إلى لندن كان حدثني هاتفيأ قالاً لي: لا تستمع ولا تتكلم مع السفير، بل أبي علاقتك مع الملحق العسكري في السفارة وهو ضابط بحرية وموثوق من القيادة، فكلمت الملحق العسكري وقلت له أريد مبلغ عشرة آلاف جنيه إسترليني لأنني أريد التوجه إلى اسكتلندا، وقد حجزت في أحد فنادقها فسألني الملحق ولماذا لم تكلفكني لأحجز لك في اسكتلندا، فقدت له لقد رتبت كل شيء، فقال لي أنا سأريك بالفلوس إلى فندقك (في لندن) فقلت له فقط أرسلها مع سائقي وهو الآن في طريقه إليك.

أرسل الملحق العسكري المال وتوجهت إلى شركة الخطوط البريطانية C.B.O.A.C، ودخلتها ولم أشتري التذكرة بقيت دقائق ثم خرجت منها إلى شركة مصر للطيران وكانت قرية جداً من الخطوط البريطانية، وحجزت عودة إلى القاهرة، وعدت إلى الفندق وجمعت أغراضي وطررت إلى القاهرة، وهم ذهبوا للبحث عنني في اسكتلندا.

بعد 15 يوماً من هذه الواقعة كانت استخبارات العقيد تقتل المذيع الليبي المعروف في إذاعة لندن مصطفى رمضان في قلب لندن، ثم قتلت محمود نافع في سلسلة اغتيالات نفذتها استخبارات مصر ضد كل صاحب رأي أو كلمة أو موقف... لا يعجبه.

في القاهرة التقت الرئيس السادات لأروي له الحكاية، فكان ينفث الغليون وهو يردد المجنون ده... المجنون ده، دا مجرم ومجنون دا مجرم ومجنون..

جنسية مصرية

كان لي أنساء ليبيون في مصر اشتروا لي قطعة أرض في الإسكندرية، وكتب إلى السادات بشأن بناء منزل لي فوقها فكلف السادات سكرتبه الخاص فوزي عبد الحافظ لتأمين إجراءات الموافقة الرسمية، لأن القانون المصري القديم كان يلتزم بموافقة مجلس الوزراء على تملك أي عربي أو أجنبي لأرض أو عقار، وحوّل عبد الحافظ الأمر إلى وزير الإسكان عثمان أحمد عثمان لإنتهاء الإجراءات بالكامل.

لم تنته الإجراءات رغم مرور ثلاثة أشهر ليكلمني عبد الحافظ من جديد مطمئناً على بطلب من الرئيس فقلت له إن أمر البناء لم يصدر بعد، فسأل عثمان أحمد عثمان فقال إن الملف ضائع، فحدد لي عبد الحافظ موعداً مع السادات ليماجيئني الرئيس الراحل بقوله: يا منعم يا ابني لقد قررت منحك الجنسية المصرية عشان ما تدوسخش مع عثمان والوزارة بتاعتو... وقبل أن أخرج من مقابلة السادات، قال لي سكرتيره خلاص أمر منح الجنسية راح الجريدة الرسمية...

حملت من يومها الجنسية المصرية إلى جانب جنسيني الليبي واستغل القذافي هذا الأمر ليشنع عليّ بأنني عميل لأنور السادات...

علَّ هذه الواقع تشفي غليل الكثرين الذين سألهما أسئلتهم الشرعية... نحن لم نسكت عن القذافي، لم نسلمه السلطة طائعين حاولنا، وكنا صادقي النية في الإصلاح وسعينا لإخراجه من السلطة دون قتله ولو شتنا ذلك لكان الأمور سهلة، لكننا لم نكن نريد سفك نقطة دم واحدة... التزمنا ميثاق شرف وأخوة بأن من يختلف مع المجموعة يذهب إلى منزله دون أي تأمر... كان التزامنا وفق أخلاقياتنا وسلوكياتنا وتربيتنا... وحده شدَّ عن هذه القاعدة وعمل بأخلاقه... أولاً أخلاقه وهذه هي التسليمة.

الفصل الخامس

مفاجأة شقيق عمر المحيشي: أفي ما زال حياً

- كنت شاهداً على تأسيس الضباط الأحرار
- خلاف عمر ومحمر
- العلاج بالتصحيح
- عمر المحيشي في مصر
- خروج عمر من مصر
- عمر ما زال حياً؟
- الهوني يصف تصفيته
- شلقم يؤكّد قتله



مفاجأة شقيق عمر المحيشي: أخي ما زال حياً

أثناء إعداد هذا الكتاب فاجأنا شقيق الرائد عمر المحيشي الشيخ طاهر بأنه يعتقد بأن شقيقه ما زال على قيد الحياة. استناداً إلى معطيات ومعلومات يرويها لتناقض الرواية الأصلية المعروفة والتي سمعناها من زميل المحيشي في مجلس قيادة الثورة الرائد عبد المنعم الهوني (رئيس جهاز أمن ورئيس داخلية، وزير خارجية، مندوب ليبيا الدول العربية والمعارض الدائم وأول من خرج عن نظام القذافي بعد ثورة 17 فبراير / شباط 2011). يروي طاهر سيرة شقيقه في علاقته وربما علاقتها مع عمر القذافي منذ التقى في المدرسة الثانوية في مصراته فيقول:

بدأت علاقة عمر ومعمر عام 1961 حين جاء معمر إلى مصراته مطروداً من مدرسة بها بسبعين رئيسين:

السبب الأول وهو ما كان دائماً في السيرة الرسمية للعقيد الليبي، وهي أنه طرد سبب نظارته نظمها مع عدد من زملائه في سبها ومنهم الرائد عبد السلام جلود ضد انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة التي قامت بقيادة جمال عبد الناصر، الذي كان رمزاً لمعمر وعبد السلام وملائين العرب.

السبب الثاني وهو ما كان ليظهر بهذه الصورة الفجة لو لا المواقف السياسية المتناقضة التي أوصلت البلاد إلى شبه حرب أهلية تستخدم فيها ضمن الأسلحة الثقيلة: الطائرات والصواريخ والدبابات وسلاح التشهير أو الإسقاط أو نحل النسب ليقال بأن أصول عمر القذافي يهودية من أمه.

ومع أنها ستعود إلى هذه الإشاعة أي السبب الثاني لطرد الطالب معمر القذافي من سبها في مكان آخر من هذا الكتاب إلا أنها ستتوقف عند لقاء الطالبين معمر وعمر في مصراته... لتابع سماع رواية طاهر المحيشي:

كان معمر في سنة أولى ثانوي ودخل في السنة الثانية مشاركاً في كل التظاهرات التي كانت تخرج تضامناً مع مصر وجمال عبد الناصر وكان الثلاثة (طاهر ومعمر ومعمر)

يحفظون خطب جمال ويرددونها في كل المناسبات، وهذه هي اللحمة القوية والأساسية في علاقة عمر وم忽م التي توطدت حتى كان م忽م يأتي إلى منزل عائلة عمر في نهاية كل أسبوع ضيقاً معززاً يأتي على دراجة ليتسابق مع عمر في سباق دراجتيهما خارج المدينة.

فمعمر كان يدرس على حساب الدولة بتدبير من وجهاء مصراته، يأكل وينام في الداخلي، كما يقال، وكان عبد الله المحيشي والد عمر وظاهر من هؤلاء الوجهاء. ومن بين وجهاء مصراته الذين توسعوا لمعمر للدراسة في الداخلي أيضاً محمد خليل وقد عينه م忽م بعد الثورة رئيساً لبلدية مصراته، ومفتاح كعيبة الذي عينه م忽م أميناً للبلديات (وزيراً) ثم أميناً للمؤتمر الشعبي العام، والاثنان محمد خليل ومفتاح كعيبة ظلا صديقين وفيين للقذافي منذ أن أصبح طالباً في الكلية العسكرية إلى أن أصبح رئيساً لليبيا، وكان العقيد يزورهما عندما كان يزور بنى غازي وقد انتقل الاثنان إليها في فترات سابقة.

كان اللقاء اليومي بين عمر ومحمر في الثانوية واللقاء الأسبوعي في منزل عبد الله والد عمر، وحبهما الجارف كأبناء جيلهما لجمال عبد الناصر كان مدخلًا عظيمًا لكل منهما كي تكبر أحلامهما سوية، ويختلطان ضمن هذه الأحلام للدخول إلى الكلية العسكرية في ليبيا، ليصبحا ضابطين يتظمان انقلاباً عسكرياً ويحملمان بضم ليبا إلى مصر في إطار الجمهورية العربية المتحدة (ظلت مصر تحمل اسم الجمهورية العربية المتحدة الذي اعتمد بعد الوحدة مع سوريا عام 1958، ولم يلغ الاسم ليصبح جمهورية مصر العربية إلا بعد انقلاب أنور السادات على خط ورافق جمال عبد الناصر في 13/5/1971) وضمن السادات الدستور الذي اعتمد في العام 1971 هذا الاسم حتى اليوم (2011). لم يكتف عمر ومحمر بحضور الظهور عليهما، بل وسعا دائرته إلى زملائهم عبد السلام جلود، مصطفى الخروبي، الخويلي الحميدي.. لإقناعهم بدخول الكلية العسكرية للغاية نفسها وعندما دخلوها.. وجدوا زملاءهم الذين سيصبحون أعضاء مجلس قيادة الثورة سبقوهم إليها، وهم أبو بكر يونس جابر، محمد نجم، مختار القرولي، عبد المنعم الهوني، بشير الهوادي، كان عمر أصغرهم وهو من مواليد 1944 بينما كان م忽م وعبد السلام وبشير الهوادي من مواليد 1939.

وفي حين أن أبناء العائلات الكبيرة كمحمر لم يكن ليحتاجوا إلى واسطة فإن الفقراء

مثل معمر كان يحتاج لمثل هذا الأمر. وهنا يقول طاهر المحيشي أن وجهاء مصراته و منهم والده توسعوا لمعمر ليدخل الكلية الحربية.

كنت شامداً على تأسيس الضباط الأحرار

داخل الكلية العسكرية في بنى غازي تولى معمر القذافي تأسيس تنظيم الضباط الأحرار خلال عامي 1963-1964. وبدأ أول اختبار عملي لهذا التنظيم العسكري وانفتاحه على المدنيين عام 1964 حين اندلعت تظاهرات ثانوية وجامعية في بنى غازي احتجاجاً على رفض الملك إدريس السنوسي المشاركة في القمة العربية التي دعا إليها جمال عبد الناصر لبحث قضية فلسطين وتحويل مجرى نهر الأردن (مشروع جونستون). انطلقت التظاهرات من بنى غازي وشملت كل ليبيا، وتصدت لها قوات الأمن الليبية وأطلقت النار على المتظاهرين فقتل منهم 3 وجرح العشرات.

انعكست هذه التظاهرات ومجابتها بالقوة على بنية التنظيم الوليد، حيث سعى معمر لتعزيز وجود الضباط الأحرار مدنياً بإقامة علاقات عضوية مع طلاب الجامعات، فأنشأ خلية مدنية كان من أبرز رموزها محمد خليل، طاهر المحيشي، ومفتاح كعبية، كان كل واحد من أعضاء الخلية المدنية يتصل بمعمر وعمر وهم يطلعانه على أخبار وتطور التنظيم.

وكان معمر وعمر يطلعان من طاهر على أخبار حركة القوميين العرب بصفته سلّيول خلية الحركة في جامعة بنى غازي ثم في طرابلس (1963-1967).

كان الضباط الأحرار بقيادة معمر القذافي حريصين على التنسيق مع حركة القوميين العرب ومع طلبة الثانويات والجامعات، فضلاً عن الشباب الحزبي سواء من الحركة أو في حزب البعث الذي كان متغلغاً بشكل جيد في أوساط الطلاب والمهنيين والمثقفين، (ولم يستبعد المعارض الليبي محمد المقرif أن يكون معمر القذافي ومعه عبد السلام جلود أقاما علاقات مع حزب البعث في وقت من الأوقات، فهل كانت هذه الحركة من معمر القذافي، استلهاماً أيضاً لبعض ما كان يفعله عبد الناصر رمزه الأول حين كان جمال فاعلاً في معظم الحركات والأحزاب السياسية قبل الثورة، فكان قريباً من الإخوان المسلمين حتى اعتبروه أحداً وكان قريباً من الشيوعيين حتى اعتبروه رفيقاً وكان قريباً من الوفد حتى ظنوه من الطليعة الوفدية نظراً لأفكاره التحريرية.

خلاف عمر وم忽م

يقول طاهر المحيشي إن خلاف عمر مع معمر بدأ منذ أيام اللجنة المركزية لتنظيم الضباط الأحرار، فقد كان عمر كثير الاعتراض على تفرد معمر بقرارات تتعلق بالتنظيم. وكان يرى صدور القرارات بشكل شبه جماعي وليس فردي.

ويزيد طاهر المحيشي خلاف السلوكيات بين عمر ومعمر إلى أن الأول كان ابن عائلة، متوازناً، شبعاناً في عائلته وذا سلوكيات مختلفة. بينما معمر القذافي كان ولدًا متشدداً، سوقياً في سلوكياته، عانى ضنك العيش والحرمان وهذا كله أثر على تعامله مع رفقاء ثم مع المجتمع والعالم!

لهذا - يتبع طاهر - حاول معمر إبعاد عمر عن طريقه بمحاولات عدم قسمه لمجلس قيادة الثورة، لكنه ووجه بتأييد بقية الأعضاء لوجود عمر في المجلس حيث إنهم يدركون أهمية عمر وأقدميته في التنظيم، وهو الذي ألقى القبض ليلة الثورة على أقوى رجال العهد الملكي عبد العزيز الشلحى وكان رئيس أركان القوات المسلحة الملكية الليبية. حاول معمر تشويه صورة عمر بتوزيع مشور عبر جماعاته في طرابلس مضمونه أن عمر المحيشي شيوعي وكان الأمر مكتشوفاً بأن عمر مثقف وحركي وسياسي وسلوكياته أرقى من سلوكيات معمر.

لم تتوقف محاولات معمر ضد عمر، الذي كان يشعر في كل تحركته أن هناك عدة أشخاص يراقبونه أينما حل وذهب، وكان يعلم أن هؤلاء تابعون للاستخبارات العسكرية وأنهم يتحركون ويتلقوه أوامرهم من مصطفى الخروبي وحسن إشكال.

كان أقصى ما كان يفعله عمر هو أن يرسل عدداً من مرافقه لطرد هؤلاء وبصارح معمر بأن العملية مكشوفة فيرد معمر متذاكراً هؤلاء موجودون لحمايةك، وعندما يسأله عمر، ولماذا لا ترسل حرساً لحماية الإخوان الآخرين يرد معمر لأنك أنت الأهم يا أخي عمر!! نعرف من هذا أن عمر كان يمسك بزمام الأمور عسكرياً وأمنياً، وأن لديه أجهزته الخاصة ورجاله المؤوثين.

ومن جهة أخرى لم يحاول أي من أعضاء مجلس قيادة الثورة أن يشكل مركز قوة لنفسه أو لمن معه أو أن يشكل شلة أو مجموعة.

أقصى ما نجح فيه عمر منذ البداية والكلام لطاهر المحيشي شقيقه، إنقاص مجلس

قيادة الثورة في بداية الحركة المجمعة بشخصية مدنية ليرأس مجلس الوزراء فكان محمود مغربي أول رئيس وزراء للبيضاء بعد ثورة الفاتح 1969.

قصد عمر أن يكون كل الوزراء من المدنيين لإبعاد العسكريين عن السلطة المدنية، وبالفعل شكل المغربي وزارة الثورة الأولى وكان أعضاؤها كلهم من المدنيين عدا وزيري الدفاع (آدم حواس) وموسى أحمد (وزير الداخلية). راجع كتابة تفصيلية عن قصة خلعها في مكان آخر من هذا الكتاب.

كان وضع الحكومة المدنية تفدياً تحت إشراف مجلس قيادة الثورة لحضها على العمل لحين وضع دستور دائم للبلاد، والتمهيد لانتخابات تشريعية ليعود القباط بعدها إلى يكتابهم، ومن يريد منهم العمل المدني فليخلع بزته العسكرية وينخرط في الحياة المدنية. لكن أغليّة مجلس قيادة الثورة كان لهم رأي آخر:

نحن قمنا بالثورة ولن نسلم البلاد بعدها لغيرنا.

عام 1970 تسلم عمر المحيشي وزارة الاقتصاد، ثم وزارة التخطيط ولم يجد عمر نفسه في أي من هاتين الوزارتين وهما ليستا من اختصاصاته، لكنه ظل في الوزارة مع إبعاد معاشر المدنيين وتسلیمه وزارة الدفاع منذ 41 سنة حتى الآن لأبي بكر يونس جابر، كثرة الاعتراضات على عمر القذافي من رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة وفق رؤية طاهر المحيشي جعلته يفك إلغاء مجلس قيادة الثورة وهو ما نجح فيه عبر بيان وزارة 1973 (راجع تفصيلاً عن هذا الموضوع في مكان آخر من هذا الكتاب).

ولم تمر الأمور بالحسن دائمًا في الخلاف بين عمر ومعمر، إذ حاول عمر المحيشي في إحدى جلسات النقاش العاد بين الاثنين قتل القذافي حين وجه رشاشة المدفع بالرصاص لإطلاقه على العقيد، لو لا أن رفقاء في المجلس تكاثروا عليه وسحبوا الرشاش منه.

الطاوی بالتصحیح

في أغسطس/آب 1975 قام عمر المحيشي بما أسماه آخره طاهر بمحاولة تصحيحه للثورة ضد تفرد عمر القذافي وكان معه من القباط محمد كريم، أحمد أبو بقة (مصارنه) محمد المنشوش قائد الحرس الجمهوري (من بنى غازي) عمر الحريري وقباط آخرون من الجبل الأخضر.

تراوح عدد الضباط الثانرين على عمر بين 30 و40 حسب رواية طاهر المحishi وكان عمر الحريري مصمماً منذ البداية على ضرورة التخلص من عمر القذافي بقتله لستب الأمور للحركة التصحيحية، دون جدوى فقد عارض كثيرون على رأسهم عمر المحishi قتل العقيد لأنه أخ وزميل كفاح ويكتفي أن نزعه. (هذه الرواية تختلف عن رواية عبد المنعم الهوني).

هذا التردد توافق مع خيانة أحد الضباط المشاركون (أو ثرثرته حسب رواية الرائد عبد المنعم الهوني) ليبلغ العميد مصطفى الخروبي أو من المقربين لعمر (حتى الآن بعد اندلاع الثورة الشعبية ضد القذافي بعدة أشهر ما زال الخروبي من أركان عمر وليس غريباً أن يكون عمر الحريري هو قائد أركان الثورة على القذافي عام 2011) الذي أبلغ العقيد تفاصيل الحركة.

لم يكن التصحيحيون ي يريدون قتل عمر، بل كانوا يريدون منه إقامة دولة مدنية، وعودة الضباط إلى ثكناتهم، وكتابة دستور وقيام مجلس نيابي منتخب تبتئن منه أو يراقب عمل حكومة مدنية ويختار هو أو الشعب رئيساً للجمهورية.

اتفقوا على هذا وقرروا مفاتحة عمر بالمبادئ الواردة أعلاه، على أن يجتمعوا في ثكنة باب العزيزية ويستدعوا عمر للجتماع على قاعدة انهم يمثلونأغلبية تنظيم الضباط الأحرار، فإن قبل عمر بهذه المبادئ ظل على رأس الدولة، إلى حين إجراء انتخابات وإعداد دستور دائم للدولة، ولم يمانعوا أن يظل هو على رأس الدولة إلى أن يتم كل هذا وحتى أن يتطلب هو كأول رئيس للجمهورية منتخب.

قبل أن يعقد الاجتماع المتضرر كان عمر القذافي قد تبلغ كل تفاصيل المشروع التصحيحي، فعمد بواسطة الخروبي وإشكال وضباط آخرين إلى اعتقال أعداد كبيرة من الضباط الأحرار الذين تجاهلوا أبسط مبادئ الأمن وهم مقبولون على حركة مفصلية تاريخية لم يكتب لها النجاح بسبب إهمالهم وسذاجتهم.

كان ذكاء عمر أن يوحى لآخرين أنه يتصرف بشكل عادي فكان يعتقل الضباط المعارضين على دفعات، وعندما سعى عمر لمقابلته اختفى العقيد، وتواترت الآباء لعمر لكشف التنظيم واعتقال عدد من ضباطه، فغادر متخفياً إلى تونس ليعلن منها يوم 23/8/1975 بدء حركته المعارضة لمعمر القذافي بعد أن خسر الأرض والرفاق في وطنه وانشغل في تونس بإصدار بيانات وتصريحات ضد حكم العقيد، مما أثار القذافي

فطلب من الرئيس الحبيب بو رقيبة يومها تسليمه عمر أو بإعاده فرفض أبو رقيبة ذلك، لكنه أوعز لسلطاته إبلاغ عمر أن عليه أن يبحث عن مكان آخر خارج تونس لأنه لا يريد مشاكل مع القذافي، وقد أجهضت قوات الأمن التونسية محاولة لاغتيال رئيس وزراء تونس الهادي نويرة بواسطة مجموعة أمنية أرسلتها الاستخبارات الليبية انتقاماً لاستضافة تونس لعمر المحيشي.

كان الحبيب بو رقيبة قد خاض تجربة وحدة مع ليبيا باسم الجمهورية العربية الإسلامية وفق اتفاقية عقدت في جربة في كانون الثاني /يناير 1974، ومن المفارقات ذات المعنى يومها أن القذافي اشترط تولي رئيس جهاز الأمن الوطني التونسي زين العابدين بن علي وزارة داخلية في هذه الدولة الجديدة، وكان القذافي جندي بن علي لخدمته حين كان هذا الأخير ملحاً عسكرياً في سفارة تونس في طرابلس، وعندما خلع الشعب التونسي زين العابدين الذي ظلل قابضاً على السلطة متفرداً في بلاده منذ العام 1987 حتى بدأت الثورة ضدّه مع إحراق الشاب محمد البوعزيزي نفسه في مدينة سidi بو زيد 17/12/2010، أتب القذافي الشعب التونسي على ثورته ضد زين الحاكم كما أسماء العقائد، وقد كشفت أوساط ليبية معارضة أن معمر القذافي كان يضع في حساب زين العابدين بن علي مليون دولار شهرياً. (رواية عبد الرحمن شلقم في جريدة الحياة اللندنية).

قبل أن يخرج عمر المحيشي من تونس مكرهاً، إثر ضبط قوات الأمن التونسية حركة تمرد في قفصة جنوبى البلاد أرسلت عناصرها من ليبيا للضغط على تونس. استقبل والده الحاج عبد الله المحيشي مرسلأً من عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة لإقناعه بالعودة إلى ليبيا وفتح صفحة جديدة مع العقيدة، وفق طلب الأخير، لكن عمر أبلغ والده أنه قام بمحاولته التصحيحية من أجل أهداف معينة ولا يمكن التراجع عنها كما لا يمكن للقذافي أن يتراجع عن تفرده، وليس هناك وسيلة من وسائل التفاهم مع معمر... فعاد والد عمر لينقل لأعضاء المجلس ما سمعه من ابنه المعارض.

عمر المحيشي في مصر

كانت العلاقات بين مصر وليبيا في عهدي أنور السادات ومعمر القذافي كلعبة كرة الطاولة، ضربة مقابل ضربة، ومؤامرة خلف أخرى، ولا يمنع هذا التصافح اللاعبين قبل بدء المباراة وبعدها. بدأ معمر القذافي الهجوم على أنور السادات باكراً، قبل وخلال

حرب أكتوبر/تشرين الأول 1973، والغريب أن معمر القذافي الذي كان يعتبر نفسه ناصرياً، كان مشروعه لاتحاد الجمهوريات العربية مع مصر وسوريا عام 1971، هو الباب الذي دخل منه السادات لتصفية رجال جمال عبد الناصر وثورة يوليو داخل مصر عبر انقلاب السادات في 13/5/1971 بحجج أنهم لا يريدون الوحدة... إلى أن أقنعه صانع هذا الانقلاب محمد حسين هيكل وفق شهادته أمام أحمد حمروش بأن ما يجعل الناس تنجاز إلى السادات ضد رجال عبد الناصر هو تبني طرح الديمقراطية والحربيات وهذا ما فعله السادات التزاماً بنصيحة هيكل. وفي هذه الشهادة لهيكل أمام حمروش، قال هيكل أنا صانع ثورة التصحيح!

وخلال حرب أكتوبر خرج صوت معمر القذافي من إذاعة صوت العرب المصرية لشكك بالحرب وأهدافها.

وبعد الحرب كان معمر القذافي يمول عدداً من المطبوعات اللبنانية التي صدرت كلها لتهاجم أنور السادات فيما اعتبره هذا هجوماً على مصر.

وعندما بدأت مفاوضات سرية بين أنور السادات ووزير خارجية أميركا ورئيس جهاز الأمن القومي الأميركي هنري كيسنجر حول اتفاقية سيناء في أيلول/سبتمبر 1975، كان الإعلام الليبي في طرابلس وفي بيروت يركز هجومه على السياسة المصرية في عهد السادات. وكانت ليبيا في الوقت نفسه مقراً ودار ضيافة واحتضان لكل معارض مصرى لأنور السادات سواء كان ناصرياً أو يسرياً أو شخصياً، فكان طبيعياً بعد أن سدت السبل في وجه عمر المحيشي أن يطلب المجيء إلى مصر للإقامة وإمكانية التحرك، اتصل المحيشي بأنور السادات الذي كان يعرف خلافه مع معمر القذافي منذ فترة.

فعندما جاء معمر القذافي إلى مصر بطلب الوحدة عام 1973، حضر معه كل أعضاء مجلس قيادة الثورة... وتختلف عمر المحيشي في ليبيا، لأنه كان يعتقد أن معمر القذافي لا يريد الوحدة، بل هو يهدف لأمور سياسية أخرى، أهمها إبعاد رفقاء إلى مؤسسات بعيدة، وإلهاء الشعب الليبي عن المطالبة المتزايدة بالحرية والعدالة والتنمية، وهو جعل الوحدة ملهاة وفزاعة لرأد أحلام لا يمكن تحقيقها بالطرق التي كان يعتمدها... مثل الزحف عبر ما يسمى المسيرة الوحدوية من الحدود التونسية إلى قلب القاهرة، مما جعل السادات يحذره بوقف المسيرة على الحدود، ثم يحضر وقد منها إلى القاهرة لبحث أمرها. كان من نتائج المباحثات حول الوحدة الفورية بين معمر القذافي وأنور السادات

تشكيل لجنة للإعداد لها على أن يقدم كل بلد 15 عضواً من بلده في جميع الاختصاصات ومن سخرية الأمور أن معمر القذافي اقترح عمر المحيشي على رأس الوفد الليبي رغم معرفته بأن عمر لا يشق بمساعي معمر لتحقيق الوحدة لا مع مصر ولا مع غيرها.

وكان الاعتقاد راسخاً لدى كثيرين أن معمر القذافي يؤمن بأن مصر بلد ضخم بلا قيادة وأنه أي معمر القذافي قائد كبير لبلد صغير لذا كان يطمح أن يحكم مصر ليس كرئيس للجمهورية لأنك كان يعرف أن هذا أمر مستحيل بل من خلال تسلمه لوزارة الدفاع في دولة الوحدة المنتظرة، في وهم منه واعتقاد بأن تسلمه لهذه الوزارة سيسمح له أن يتحكم بمقاييس القوات المسلحة، بما يعني أنه يحكم الدولة الجديدة بالجيش والأجهزة الأمنية وقوات الشرطة كما فعل هو في ليبيا طيلة العقود التالية.

أقبل عمر على عمله بجدية وحب وقناعة رئيساً للوفد الليبي ومعه علي عميش وهو مفكر اقتصادي وعز الدين القدامي (قومي عربي معروف) وأخرين.

وكان رئيس وزراء مصر أبو الصناعة المصرية عزيز صدقى هو رئيس الوفد المصري. كان أعضاء الوفدين من الاختصاصيين الذين وضعوا أساساً جيدة لقيام دولة الوحدة المبنية على جوانب اقتصادية وقانونية وبرنامجه زمني طويل لتهيئة الشعبين والمؤسسات في البلدين لمثل هذا العمل الوحدوي لكن معمر والانتهازيين معه... بحجة استعجال الوحدة حاربوا كل عمليات البناء والتأسيس حتى أحجموا عنها ولم تقم لها قائمة.

كان عمر خلال رئاسته للجانب الليبي في الإعداد للوحدة يجيء إلى مصر كثيراً ويلتقي أنور السادات بطبيعة الحال وكان عمر يصارح السادات بأن عمر لا يريد الوحدة وقد قال له مرة يا سيادة الرئيس معمر يريد قيادة الجيش ليديري انقلاباً عسكرياً ضدك، ليحكم مصر باسم الوحدة، لأنه كان يعتبر أن ليبيا صغيرة جداً على أفكاره وأحلامه وضموراته... .

لذا حرص أنور السادات على إخفاء كل استعدادات الجيشين المصري والسوسي لخوض حرب أكتوبر /تشرين الأول 1973 حتى عندما جاء معمر القذافي إلى مصر خلال الحرب رفض السادات استقباله بحجة أنه موجود في مكان سري لإدارة الحرب، وهذا ما حذر في نفس معمر كي يعود إلى طرابلس ليعلن أن حرب أكتوبر مناوره وأنه بريء منها، عندما كانت قوافل القوات المصرية تعبر قناة السويس بالألاف وتدمير خط بارليف، وتتصف بمئات الطائرات مواقع العدو في شرق سيناء وتقتل الآلاف من عناصر العدو،

وتأسر وتسقط الطائرات وتقدم الأبطال في ساحة الوغى.
ورداً على تصريحات القذافي ضد الحرب، تحدث السادات علناً في أحد تصريحاته بعد الحرب بأنّ عمر القذافي سرب أخباراً إلى إسرائيل لم يقلها السادات إلا لعمر نفسه.

بعد كلّ هذا كان لا بدّ أن يكون عمر المحيشي ضيقاً مكرماً على أنور السادات فجهد عمر لإنشاء إذاعة موجهة ضدّ نظام القذافي وأصدر مجلة أسبوعية تنشر مقالاتها تحريراً للشعب الليبي على الثورة ضدّ العقيد.

لم يدم الحال بعمر في مصر أكثر من سنة ونصف تقريباً، إذ ذهب السادات إلى القدس يوم 19/11/1977، فقامت الدنيا في البلاد العربية ضدّه ولم تقدر وكان عقد مؤتمر قمة عربي طارئ في بغداد بعد إعلانه زيارة إسرائيل في خطاب له في مجلس الشعب المصري، وأرسل المؤتمرون وقدّاً برئاسة رئيس وزراء لبنان سليم الحص ليعرض على السادات مبلغ 6 مليارات دولار مقابل إلغاء زيارته للقدس فرفض السادات استقبال الوفد معتبراً في الأمر إهانة لمصر ولرئيسها.

انفجر الشارع العربي غضباً على أنور السادات وسارت التظاهرات في عدد كبير من المدن العربية متقدّة بهذه الزيارة، وتشكلت جبهة للعصوم والتصدي من الدول العربية الرافضة لها (سوريا، ليبيا، اليمن الجنوبي، الجزائر، جبهة الرفض الفلسطينية) مع أنّ العراق ومنظمة التحرير كانوا معارضين لهذه الزيارة فإنّهما لم يدخلوا هذه الجبهة لخلافات جذرية شخصية - حزبية بين حافظ الأسد في سوريا وصدام حسين في العراق.

خروج عمر من مصر

لأنّه كان رجل مواقف ومبادئ أصدر عمر من القاهرة بياناً ضدّ زيارة السادات للقدس، فكان عليه أن يدبّر مكاناً آخر لاستمرار معارضته للقذافي.
ورغم أنه ومعمر التقى في السياسة ضدّ هذه الخطوة التي أقدم عليها السادات، إلا أنهما في المسألة الليبية ظلاً على طرفين تقيدن.

كان على عمر المحيشي أن يدبّر مكاناً آخر للتحرك ضدّ القذافي خارج مصر، فحصل على جواز سفر سعودي دبره له أثرياء ليبيون يعيشون في المملكة العربية السعودية منذ سنوات طويلة، توجه به إلى الكويت لفترة بسيطة ثم توجّه منها إلى العراق

ليستقبله صدام حسين.

هنا يقول طاهر المحيشي إن الرئيس العراقي عرض عليه المال لكنه رفضه، وفضل عمر أن يحصل على التمويل من ليبيين يعملون في السعودية لتمويل قضيته الوطنية ضد معمر القذافي.

مكث عمر في بريطانيا لفترة ثم توجه منها إلى المغرب وهو يعرف أن الملك الحسن الثاني يحب استضافته نكاية بغريمه معمر القذافي الذي يحتضن حركة البوليساريو الانفصالية التي تقاتل لفصل الصحراء المغربية عن الوطن الأم.

كان عمر يعتقد فوق هذا أن المغرب بلد آمن وشجعه على هذا الاعتقاد أن عدداً من أركان المعارضة الليبية في الخارج كانوا يتربدون على المغرب في خضم التزاع بينه وبين النظام الليبي الداعم للبوليساريو، وكانت جبهة الإنقاذ الليبية تعتمد المغرب مقراً لها بعد أن حاولت حكومة الخرطوم في إحدى سطحات جعفر نميري بيعها للقذافي مقابل مساعدات مالية كريمة، وقيل يومها إن العقيد الليبي كان يساند حركة جون قرنق ضد حكومة الخرطوم، ولم يمنع هذا أن القذافي كان دبر غزواً عسكرياً انطلق من الأراضي الليبية أحجهده جعفر نميري في تموز/يوليو 1976.

كان الخلاف السياسي القوي بين القذافي والحسن الثاني يأخذ طابعاً شخصياً أحياناً كان يمتنع العقيد عن مصافحة الملك في مؤتمرات القمة العربية والإسلامية التي تجمعهما.

ومع هذا ومن أجل القبض على عمر المحيشي كان القذافي يراوغ بما فيه الكفاية كي يعقد صفقة مع الملك المغربي لتسليميه غريمه العائد. يقول طاهر إن شقيقه كان يقيم في فندق هيلتون في الرباط وإنه اختفى نهاية 1983 بعد زيارة القذافي للمغرب ولقاءه الحسن الثاني حيث اتفقا على طرد المعارضة الليبية من المغرب مقابل وقف الدعم الليبي للبوليساريو.

ويؤكد أن وزير داخلية المغرب يومها إدريس البصري نفى أن تكون بلاده سلمت عمر المحيشي إلى ليبيا لأنه ركب الطائرة متوجهاً إلى السعودية لتأدية العمرة... لكن عمر لم يكن قادرًا على مغادرة المغرب لأن جواز سفره السعودي لم يكن معه بل ظلل مع السلطات المغربية. (في مكان آخر من هذا الكتاب تقرأ كيف عقدت الصفقة بين الملك والرئيس).

عمر ما زال حياً؟

لأن طاهر المحishi يرفض حتى إعداد هذا الكتاب الاعتراف بمقتل شقيقه وبورد معلومات يستند إليها ليثبت أن شقيقه عمر ما زال حياً، بل ومعتقلًا في إحدى استراحات النظام السابق (حسني مبارك في مصر)... وإن كان يستطرد قائلاً: على كلّ ما زال اختفاء شقيقه عمر سراً.

يبدأ طاهر المحishi حديث معلوماته بالقول: إن الضابط الذي عقد صفقة إخراج عمر المحishi من المغرب هو أحد أقرباء معمر القذافي المؤوثقين حسن إشكال الذي أمر العقيد بقتله (تفاصيل ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب)، وأن إشكال اعترض عندما سمع بأن العقيد القذافي ينوي محاكمة المحishi، لأن الصفقة مع الملك الحسن الثاني لم تكن تشمل محاكمته. فاضطر القذافي إلى تسليم المحishi إلى مصر، التي فرضت عليه الإقامة الجبرية!

عام 1989 في معرض متوجات مصرية في ليبيا وفي حفل عشاء أقامه مدير المعرض المصري لتجار ليبيين من أقرباء المحishi، لفت اسم عائلة المحishi المدير المصري فسألهم عن عمر المحishi فقالوا إنهم أقرباء فقال لهم إنه موجود في مصر، وإنه موجود في استراحة في الهرم.

عام 1989 أيضاً أقرباء للمحishi في مدينة طرابلس زاروا مصر بعد عودة العلاقات معها وسكنوا في فيلا لأحد الضباط السابقين، وأثناء عشاء نظم له صاحب البيت المستأجر حضر ضابط في الحرس الجمهوري المصري، وأثناء اتصاله قال إنه مضطر للذهاب باكراً لأنه مسؤول حراسة اثنين من اللاجئين السياسيين الليبيين، وهم عمر المحishi وعبد الحميد البكوش (رئيس وزراء ليبي في العهد الملكي)!!

عام 1991 قال ضابط في الحرس الجمهوري المصري لطاهر المحishi إن شقيقه حي ويقيم في فيلا في الهرم، وإن رجل أعمال مصرياً اسمه عبد العزيز مرسي (توفي) أكد له الأمر نفسه.

محمد حجازي ضابط طيار مهندس صديق للرئيس حسني مبارك وعلى صلة برجال أعمال كبار أكد مشاهدته لعمرو المحishi في مصر. معلومات طاهر المحishi عن عبد السلام جلود أنه لم يؤكد وفاة شقيقه عمر لكن

مُصطفى الخروبي يؤكد أن عمر قُتل وكان يصفه دائمًا بالمرحوم عمر هذا ما أبلغه لأولاده الثلاثة: متذر - غازي - ونفال وهو أصغر الأبناء الذي ولد بعد خروج عمر من ليبيا عام 1975. قبل أن تأتي على رواية أحد أبرز رجال الثورة الليبية 1969 عبد المنعم الهوني نخت رواية طاهر المحيشي بالقول إن عمر القذافي منع أولاد عمر المحيشي من الذهاب إلى المدرسة لمدة ستين يوماً بعد خروج والدهم من ليبيا عام 1975.

الهوني يُطْفِئ تَطْفِيَّتَه

يؤكد عبد المنعم الهوني أن عمر القذافي استقبل عمر المحيشي في المطار الذي تزول الطائرة التي أقلته من المغرب نتيجة الصفقة المشار إليها وأن عمر انها على عمر بالقرب حين قابله مفجراً غضباً كبيراً، حيث قال عمر أنت تقول والدتي يهودية يا... عمر أمر بتشكيل محكمة عسكرية عاجلة في المطار بقيادة الضابط منير الطاهر. منير كان زميلاً لعمر في كتيبة عسكرية واحدة، ومنير كان محسوباً على اليسار في ليبيا وهو أيضاً دخل القوات المسلحة للقيام بانقلاب عسكري فتعرف على عمر الذي كان قومياً عربياً.

حكم منير على عمر بالموت بتهمة التخابر مع الاستخبارات المصرية قال الهوني لعمر في أحد لقاءاتهما في مصر حيث كان الهوني لا جناً سباسياً: لكن وفود القوات المصرية ومن ضمنهم ضباط استخبارات هم الذين عقدوا لنا صفة الأسلحة الفხمة مع الاتحاد السوفييتي وفرنسا واشتروا لنا الأسلحة التي يعرفون تفاصيلها كلها، لأنهم اختاروا ما يساعد الجيش المصري في الحرب ضد إسرائيل في عز حرب الاستنزاف والاستعداد لحرب العبور فيما بعد!!

شлем يُوكِد قتله

عبد الرحمن شлем يؤكد أن ضباط الإلكترونيات سعيد راشد أحد الضباط القسام (الذي قتل مع بداية ثورة 17 فبراير على باب نكبة العزيزية هو ونجله وأقاربه) ذبح الرائد عمر المحيشي عند تسليمه من المغرب.

وهذا يخالف رواية أخرى يرويها الرائد عبد المنعم الهوني حول محاكمة المحيشي في مطار طرابلس وقتلها في المطار نفسه كما ورد أعلاه.





الفصل السادس

أولاد الامبراطور

- سيف الإسلام

- تقويض سيف في الداخل.. وفي الخارج ومع العرب ومع المعارضة

- سيف الصحافي؟

- قصة غدامس

- لماذا عرقلة سيف؟

- المعتصم

- صراع سيف والمعتصم

- ماذا فعل معمر؟

- محمد

- الساعدي

- لماذا قتل الريان؟

- جريمة ضد النادي الأهلي

- دولة الساعدي

- راقصة تكشف عن علاقتها بالساعدي وهو يبذر الملايين

- والآخرون؟

- عائشة والمحاماة وكاتب فلسطيني

- ماذا فعل معمر لحماية أولاده؟

- هني belum



أولاد الإمبراطور

فتح توريث حافظ الأسد السلطة في سوريا لتجده الأكبر باسل الذي قُتل عام 1994، ثم ليشار منذ العام 2000، الباب عريضاً، والأمل كبيراً أمام معمر القذافي لتوريث السلطة في ليبيا لأنجاله يدهاً من سيف الإسلام، رغم أن ابنه الأكبر هو محمد، لكنه من زوجة الأولى فتحية نوري خالد، فالأسد رئيساً للجمهورية، ومعمر قائدًا للجماهيرية، وعقدة الحاجة لحكم ملكي للتوريث أسقطها الأسد.

عندما أضاف إلى جرائه في التوريث جرأة أفعى في أن يكون التوريث إلى الأبد. ولعل مقتل باسل في سوريا وإصرار والده على نقل التوريث إلى أخيه بشار، كان فرصة إضافية لمعمر كي يثبت مبدأ الوراثة في ليبيا، حيث لم يمنع الموت وعبرته حافظ الأسد من أن يضمم على الوراثة، طريقاً لا بديل عنه، ليقى الشعار الذي كان كل زائر سوريا ولبنان بعد أن احتله الأسد الأب (عام 1976 - 2005)، يراه على الجدران المهدمة والدبابات شبه المعطوبة والأدوات المسرقة: الأسد إلى الأبد... وكم كان العقيد معمر يتمنى أن يكون أيضاً رئيساً إلى الأبد! وهو كان مستعداً لدفع مليار دولار للعلماء الذين استخروا النعجة دوللي لاستنساخ معمر جديد يعيش إلى الأبد!!

استلهم العقيد طريق الأسد في التوريث، فسعى إليه باكراً، وكان يستمتع بقراءة أخبار أبناء الرؤساء العرب الذين ينخرطون في العمل السياسي كقادة موعودين في حكم بلادهم بعد وبواسطة آبائهم (معاوية مع يزيد) فكل توريث في بلد عربي يكبر أمله في توريث أنجاله.

غير أن أفعى ما راهن عليه العقيد... وعمل له هو محاولة إقناع رمز النضال والاستقلال الوطني في أفريقيا نيلسون مانديلا أن يبقى حاكماً في جنوب أفريقيا إلى الأبد، وهو الأمر الذي استنكره مانديلا رمز نضال بلاده من أجل الحرية وإلغاء التمييز العنصري والمساواة.

كان يمكن لمانديلا في ظل طوفان التأييد الشعبي المحلي والأفريقي والاهتمام العالمي به، أن يثبت نفسه رئيساً أبداً بلاده، لكنه خضع لمنطق الديمocrاطية التي كان يؤمن بها، وأولى مبادئها هو تداول السلطة، ففاز شابوامبيكي في جنوب أفريقيا في

انتخابات حرة ونزيهة عام 1999، واحتفظ مانديلا بلقبه المحبب زعيم الاستقلال ليكون نموذجاً للأجيال التالية.

لم يعجب مانديلا بالقذافي وتجنبه، ولم يأبه لحرف مما كتبه في الكتاب الأخضر، ولا تجربة الجماهيرية الملفقة، وحده عن الديمقراطية والانتخابات الحرة، وتدالو السلطة... وكان هذا أكثر ما كان يزعج القذافي من فكر مانديلا، وراح إلى أقصى التطرف نكاية به حين خلع على نفسه لقب ملك ملوك أفريقيا، وهو الذي استفز الثوار بعد 17 فبراير 2011 فكتبوا على جدران المدن المحررة معمر القذافي قرد فرود أفريقيا!! وتصححأ لهذه الصفة للقذافي فإن ظرفاء في ليبيا أطلقوا ملك ملوك ليبيا حيث إن كل ولد من أولاده كان يقطن قطاعاً أو أرضاً أو مصلحة في البلاد توج نفسه عليها ملكاً ليصبح العقيد ملك الملوك الأسد!

أخضع الأسد أولاده لتراثه الصارم وهي حالة فرضها على نفسه بداية والتخطيط الدقيق لأنه كان حاضراً مع عائلته في القصور الجمهورية من الروضة إلى قصر الشعب إلى تشرين، إلى قصر الرئاسة في اللاذقية. لا يستقبل كما يستقبل معمر القذافي، لا يخرج إلى الناس كما القذافي، ولا يغادر إلى الصحراء أياماً وأسابيع أعزب كما القذافي، وفي حين لم يعرف عن الأسد أي زوجة مع أي امرأة، فإن مغامرات معمر النسائية كانت إحدى علامات سلطنته الباغية.

فعزله القذافي عن عائلته، كانت مقصودة لأنه مع كثرة انهماكه بلذة الإمساك بالسلطة، ولذة ضرب الناس ببعضها، ولذة القمع الدموي والقهر وتدبير خطط الغدر والقتل... فإن لذة جسده كانت مسألة أساسية في حياة وسلوك هذا الشاب الرجل الكهل العجوز.

ولوقرأنا جزءاً من سيرة القذافي النسائية في قسم خاص من هذا الكتاب، لجاء التساؤل الأهم: كيف لرجل بهذه المواقف أن يجد وقتاً ل التربية أولاده؟ بل كيف لشباب مثل هؤلاء ولدوا وملأوا الذهب في أفواههم، وكتوز المال وجاه السلطة ونقوتها بين أيديهم والتفاق والتواطئ من حولهم كما النساء الآليات يقلدونه والدهم، في كل شأن من شؤون حياته؟

وهم لم يعرفوا عبيداً لم يمارسه هذا الوالد إلا مارسوه، ولم يسمعوا كلمة تقد أو مراجعة لأن أحداً من حولهم ما كان يجرؤ على معارضتهم، والجميع طوع الأصوات

وأحياناً الأحذية والكرياج.

منذ البداية عَيْدَ مُعمر القذافي إلى تمييز أولاده عن أولاد بقية الليبيين الذين كان يقول لهم انسوا نفط ليبيا وتذكروا أن تونس وبريطانيا بلدان غير نفطيين وهما يعيشان في مستوى أفضل منا، وهو جعل النفط كله ملكاً له ولأولاده.

فرض القذافي على الليبيين وقف دراسة اللغات الأجنبية وتحديداً اللغة الإنجليزية، فقد جاء القذافي إلى السلطة والتعليم في ليبيا معتمداً منهجاً يجعل تعليم اللغة الإنجليزية حصة يومية في المدارس الابتدائية، كي لا تجور على اللغة العربية وفي الوقت نفسه تعطى للطالب الصغير فرصة تعلم لغة ثانية إلى لغته العربية الأم.

باسمعروبة ولغة الضاد القرآن، ألغى القذافي تعليم اللغة الأجنبية (الإنجليزية) في كل مراحل التعليم قبل الجامعي، والعنوان هو مقاومة الاستعمار الذي كان يغزو بلادنا باللغة، أو كانت اللغة هي أحد تعبيرات الاستعمار وفق مفهوم العقيد. وألغى مُعمر المدارس الخاصة بعد سنوات من قيام الثورة وكانت هذه المدارس أقيمت قبل الثورة لاحتضان الطلاب الأجانب ومن تستطيع أن تستوعبه من أبناء البلد.

ظلت الدراسات التي تم باللغات الأجنبية معتمدة في المراحل العليا من الدراسة، مقتصرة على عشرات وربما مئات من المتخصصين.

في الثمانينيات من القرن العشرين ألغى مُعمر القذافي التعليم الأجنبي (الإنجليزي) من الجامعات الليبية، ولم يبق كرسي لتعليم هذه اللغة إلا إذا كان للتخصص أو للترجمة، أو لل الحاجات الرسمية للدولة... فقط.

لكن المفارقة كانت مذهلة أمام الليبيين، أن أولادهم المحروم من دراسة اللغة الإنجليزية يشاهدون ويسمعون أولاد العقيد حين يطلون عبر الشاشات الأجنبية يتكلمون اللغة الإنجليزية كأبنائهما.

أولاد العقيد كلهم ولدوا في السبعينيات من القرن الماضي، والتعليم بغير العربية ممنوع في المراحل الابتدائية في السبعينيات، ثم ممنوع في الثمانينيات في المراحل الجامعية، فكيف لأولاد الإمبراطور أن يتقنوا اللغة الإنجليزية؟

وإذا كان قرار منع التعليم بالإنجليزية في ليبيا صدر استجابة لمفهوم قومي عربي كما يزعم القذافي، فكيف سرى هذا القرار على أبناء الليبيين ولم يسر على أولاده؟

سيف الإسلام

كان أول ظهور لسيف الإسلام القذافي الذي تبارى الليبيون بابتداع ألقاب ساخرة منه تراوحت بين زيف الإسلام وعدو الإسلام عندما كان في السادسة عشرة من عمره، ويمسك بسلام نمرین في شوارع فینا، فنشرت صور ابن العقيد لتذكر الناس بابن الرئيس العراقي الراحل عدي صدام حسين الذي كان يدخل المطاعم والملاهي برفقة نمور كانت ترعب الناس وتدفعهم للهرب في أي اتجاه.

يتحدث عارفون بالأمور أن سيف الإسلام الذي درس العلوم السياسية والاقتصادية في جامعة لندن وتسلم شهادة التخرج بعد أن دفع مبلغاً من المال زاد عن مليون جنيه إسترليني لأحد المدراء الذي اعترف بالأمر بعد قيام الثورة، حضر رسالة الدكتوراه في جامعة أميركية، وقد كتبها له أحد رجال القذافي شكري غانم فل寇ن الرجل في مرتبين الأولي حين تم تعيينه رئيساً لمؤسسة النفط الليبي والثانية عندما أصبح رئيساً للوزراء. كان شكري غانم قبل اكتشاف سيف الإسلام له، شخصية تسمتع بقدر كبير من الاستقلالية، حتى إنه كان من المغضوب عليهم في حاشية العقيد، لأنه رفض الانخراط في التجان الثورية التي يحكم بها القذافي ليبيا، فذهب للعمل في منظمة الدول المنتجة للنفط «أوبك»، وتطور وضعه داخلها ليتولى مركز رئيس قسم الأبحاث ثم ليصبح نائباً للأمين العام في المنظمة، بعد أن سحب رئيس نيجيريا الأمين العام النيجيري ليتولى وزارة النفط في أبوجا.

وشكري غانم حاصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة أميركية على صلة علمية بهارفرد، وهذه المؤهلات التي كانت معروفة للجميع لم تكن لتؤهله لأي منصب في ليبيا القذافي، لكن سيف الإسلام الذي أراد تقديم نفسه بالاتفاق مع والده صورة مختلفة عن رجال النظام جعل واحداً بحجم غانم أحد رجاله الذين يقابل بهم الليبيين والعالم الخارجي خاصة وهو يحدثهم عن الشخصية والافتتاح والقطع مع التجان الثورية، وهي نفسها مقومات تميز سيف الإسلام أمام الليبيين أول الأمر.

عاد المهندس سيف الإسلام من بريطانيا إلى ليبيا ليقدمه الإعلام وفق خطة مدروسة كرجل ثان في ليبيا، بدليلاً عن عبد السلام جلود الذي كان ينزو في البعيد يوماً بعد يوم. ووفق خطة الأب فإن الأبن الأبرز أمضى ست سنوات مهمة لتلميع صورة النظام في

الخارج زائراً بلدانه في واشنطن وباريس وبرلين ولندن وروما... مبشرًا بالتغيير التدريجي في جماهيرية العقيد، مكلفاً من والده بهذه الصفة: المبشر بالإصلاح والتغيير... وربما بالديمقراطية.

كانت البداية الأساس بعد غزو أميركا للعراق في 20/3/2003 وقد انتهت الأسباب والابن فرصة كي يجروا مفاوضات مع الولايات المتحدة، وعنوانها الأبرز هو منع تكرار تجربة غزو العراق في ليبيا، والجامع المشترك هو الموقف من أسلحة الدمار الشامل. وفي حين أن أميركا بوش فشلت في العثور المستحيل على أسلحة مزعومة للدمار الشامل في العراق، فإن القذافي أقنع أميركا بوجود هذه الأسلحة في ليبيا، وأنه على استعداد لتسليمها للأميركان وأن سيف هو الرجل المؤهل لعقد هذه الصفقة... التي لم تقتصر على تسليم صناديق يجهل كثيرون حقيقة ما تحتويه... بل ووثائق بالألاف عن أسماء كل قادة وعناصر حركات التحرير والعنف والإرهاب في كل أرجاء العالم للاستخبارات الأميركية.

ولأن عمر قدم خدمات جليلة لجورج بوش الذي كان يستقطب كل غضب العالم وكراهيته بل وسخريته بعد فشل حتمي ومعروف مسبقاً بالعثور على أسلحة دمار شامل يبرر به غزوه للعراق وتسليمها للإيرانيين، فإن بوش أعطى لسيف فرصة عمره بأن يكون المحاور الليبي المقبول غربياً... وهذا ما كان يريده الألب له... لابنه. خاصة بعد أن أعلن بوش استعادة الرئيس القذافي لليبيا إلى الأسرة الدولية واعداً بمساعدته اقتصادياً مكافأة أميركية على دور سيف الإسلام.

المؤسف في الأمر وفق معلومات غريبة أن الرئيس الراحل صدام حسين وبعد اشتداد الحصار على العراق كان أرسل علماء عراقيين إلى ليبيا حاملين برامجهم وأبحاثهم الذرية إلى طرابلس لتطوير معاملتها السرية. وأن واشنطن وأناء تسلمهما الصناديق المجهولة المضمون من ليبيا فوجئت بحجم التقدم الذي كان أحرزه الليبيون في مجال الاقتراب من صنع قنبلة ذرية.

تفويض سيف في الداخل.. وفي الخارج ومع العرب ومع المعارض

كان سيف يملك تفوياً من والده للتحدث عما يريح الناس ويترك أثره في الغرب من خلال ادعائه تأييد إقامة التعددية الحزبية في بلد كتب عمر القذافي في كتابه الأخضر

(من تحزب خان).

كان سيف يتحدث مع الغرب اللغة التي يفهمها ويحبها، ويتحدث مع الداخل اللغة التي يريدها، فتحدث سيف عن ضرورة وضع دستور للبلاد، وفيما بعد وفي أول إطلاع له بعد الثورة في 17/2/2011 ضد نظام أبيه، تحدث عن أن الدستور أصبح جاهزاً (وكان مضى على أول وعد بوضع دستور عدة سنوات).

تحدث سيف عن الرأي والرأي الآخر وكان القذافي يقول لليبيين أنتم سقف العالم في الحرية.

وخلال الثورة ضد نظام الأب وأولاده انهم العقيد شعب ليبيا بأنه شعب من الجرذان لا بد من قتلهم.

كانت الجماهير الليبية في نظر القذافي مجرد جثة هامدة، وكانت أموال ليبيا كلها ملك للأسرة الحاكمة، فأسس فيها مؤسسة عمر القذافي الخيرية وخصص لها مليارات الدولارات، للصرف منها على مشاريع القذافي الخارجية، وكلها مشاريع لا علاقة لها بمصلحة الشعب الليبي وحقوقه.

في الخارج

1- اختطف أبو سيف في الفلبين 6 من الأوروبيين فتبرع سيف الإسلام بأنه سيقدر هؤلاء كعمل إنساني، وأنه مستعد لدفع ملايين الدولارات من أجل ذلك، وبالفعل كلف سيف الإسلام السفير الليبي السابق في بانكوك الزروق لمقاؤضاة جماعة أبو سيف، ثم لعقد اتفاق كلف ليبيا ملايين الدولارات بشكل بناء مدارس ومستشفيات وشق طرقات في منطقة منيابنادو جنوب الفلبين.

حمل سيف الإسلام الرهائن بطائرة ليبية إلى باب العزيزية في طرابلس ليطل معهم عبر الإعلام العالمي كمحرر للرهائن في صورة مختلفة عن والده الذي كان معروفاً بأنه الممول الأول في العالم لخطف الرهائن.

2- كان سيف الإسلام هو المفاوض الأول مع المسؤولين البريطانيين لإطلاق سراح المجرم الليبي الذي كلفه القذافي تفجير طائرة ألبان أميركان فوق لوكربي في اسكتلندا والتي قتلت 270 إنساناً، عبد الباسط المغرافي.

بدأ ترتيب عقد الصفقة مع رئيس وزراء بريطانيا طوني بلير الذي كان يعرف أنه راحل

من «10 داونينغ ستريت» أي من رئاسة الوزراء في لندن، وحاول إقناع النائب العام البريطاني بالأمر لكن الأخير رفض، إلا أن بند الصفقة كانت تبادلية. أي تحصل ليبيا على حرية المفراحى وفق تقرير طبي يؤكد أنه مصاب بالسرطان وأنه لن يعيش سوى أيام أو أسابيع كحد أقصى، مقابل حصول بريطانيا على عقود نفعية مجرية ومشاريع إعمار وإنشاءات عديدة في ليبيا لشركات بريطانية.

ويجزم كثير من الليبيين أن بلير وبعد خروجه من رئاسة الوزراء ورئاسة حزب العمال، بات أحد المستشارين غير العلنيين لسيف الإسلام وجمعيته، ولم يكن هذا العنوان إلا تفعيلية لصفقة قدرت أرقامها بمليارات الدولارات، ولبلير نصيب المسمرة فيها وهو الذي كان سيف الإسلام يصفه بأنه طماع. وقد جاء مع مدير شركة النفط البريطانية B.P لعقد أضخم صفقة لها في طرابلس.

-3 وعندما حصلت تفجيرات نيويورك يوم 11/9/2001، ردّ ليبيون معارضون أن سيف تبرع بمبلغ مليار دولار لعمدة نيويورك شرط لا يعلن عن هذا التبرع ليحصل على رضا اليهود في هذه المدينة الضخمة لتسهيل التعامل الأميركي مع والده.

مع العرب

حاول سيف الإسلام تقديم نفسه أمام العرب أنه حريص على عروبيته، من خلال علاقة مشبوهة أقامها مع رئيس الحزب النازي في النمسا هايدر (الذي قتل في حادث سيارة فيما بعد).

كان هايدر أثار الدنيا في أوروبا بسبب مواقفه المعادية لليهود وإسرائيل، محراضاً النازيين في كل مكان بالقتال ضد اليهود أعداء البشرية كما كان يصفهم.

وفي حين كان والده يوجه بضرورة مغادرة اليهود العرب فلسطين عائدين إلى بلادهم العربية الغربية والشرقية التي أتوا منها حلاً لمشكلة فلسطين، وكان يطرح في أحيان أخرى اقتسام الفلسطينيين والإسرائيليين البلاد لتحمل اسم إسرائيل، فإن سيف الإسلام الذي أراد الظهور بمظهر علاقه مع متطرف يقود سياسة من شأنها تعاطف العالم كله مع اليهود من جهة، ودفع من تبقى من اليهود في العالم بالتوجه إلى فلسطين لمزيد من الاستعمار والاستيطان وفق منهج هايدر حلليف سيف الإسلام.

مع المعارضة

ووجه القذافي نجله سيف الإسلام للتحرك مع المعارضة في الخارج الذين كانوا يحملون صفات الكلاب الضالة وفق قاموس القذافي وإعلامه، فعمد سيف للاتصال مع بعض الشخصيات المعارضة ليمنحها ضمانته بالعودة والتعويض، والاستقرار في حياة مطمئنة.

عاد بعض من أمضى 20 أو 30 سنة من عمره في الخارج هارباً لاجئاً تاركاً جزءاً من عمره وذكرياته وأهله وأصحابه في وطنه محاصراً معدياً مقهوراً... وبعض العائدين أرادوا بعد عمر طويل أن يموتوا في بلادهم، وبعدهم كانت أمتهم ممتلكاتهم عادوا مع وعود بإعادة بعضها لهم، وبعدهم مقابلوا صاحب عقارات...

إبراهيم حافظ

كان إبراهيم حافظ نموذجاً صارخاً من هؤلاء الذين عادوا إلى أرضهم وممتلكاتهم ومشاريعهم، ولم يجدوا بعد عشرات السنين من الغياب القسري مسماً واحداً دق في مشاريعه التي تركها مرغماً... كان متفقاً عربياً ويوفر لشركات النفط احتياجاتها من مصانعه المختلفة.

كان لإبراهيم حافظ 20 كيلومتراً مربعاً من المشاريع القريبة من مطار طرابلس، أقام فيها مصانع مطاط وغيرها وورشاً ومشاغل وأنشأ مدينة صناعية بكل معنى الكلمة... أممها القذافي ولم تستفيد منها الدولة أو الشعب ولا صاحبها طبعاً.

سيف الصدافي؟

واقتراباً من الشعب الليبي، أصدر سيف الإسلام صحيفة «أوبيا» وهو الاسم القديم لطرابلس، وجريدة «قونية» وهو الاسم القديم للشحات وهي مدينة قريبة من بني غازي. كان بعض المقالات والكتابات الجريئة في الأوبيا مبرراً لتصورها أمام الليبيين، وكانت الصحيفة ناقدة دائمة للمؤتمرات الشعبية والأمانات أي للوزارات خاصة التي يرتبط عملها بمصالح الناس.

كان كل شخص، كل مصلحة، كل حكومة، كل أمانة في ليبيا عرضة للانتقاد... إلا أن اسم عمر القذافي لم يكن أحد ليجرؤ على مجرد الاقتراب منه. أعلن سيف الإسلام دستوراً ونشره على موقعه الإلكتروني ثم سحبه.

أعلن عن قيام متابير سياسية وبدأ الترويج لها عبر محظته الفضائية التي أنشأها بعد تحويل «أوبيا» إلى أسبوعية ثم أقفلها ليشر ما يقوله ويكتبه عبر النشر الإلكتروني ثم لتحول آخر الأمر إلى وكالة ليبا برس وتم اعتقال وضرب العاملين فيها (ليبيون، توانسة، مصريون وبينهم فتيات) بقصد الإذلال.

فتح سيف الإسلام عبر الإعلام الخاص به الباب أمام ما يسمى الحراك الديمقراطي، وأحاط نفسه بشخصيات وإعلام ذي وزن في المجتمع الليبي، كنقيب المحامين محمد العلاقي، والنقيب السابق محمد داره، والأديب المعروف دكتور أحمد إبراهيم الفقيه، فضلاً عن رؤساء جمعيات حقوقية مستقلة... ولم يدم هؤلاء كثيراً حوله فقد أصبحوا عرضة لهجمات إعلامية من قبل ما يسمى بالعمق والمقالات الثورية، فتوقف معظمهم عن الالتحاق بركتب سيف، ومن بقي معه ظل عرضة للهجوم في المتابير إليها، وتعرض الشخص الذي كلفه سيف بإدارة الفضائية التي يجهزها سيف للاعتداء حتى إنهم كسروا عظامه... ورموه على الطريق درساً لمن لم يجر حسابات دقيقة... وهذا ما حصل مع المحامي جمعة عتيقة الذي كان مستشاراً قانونياً مع سيف لكنه سحب من مكتبه ودخل إلى السجن لعدة أسابيع قبل أن يتدخل سيف وينقذه.

كان من مستشاري سيف العرب، الإعلامي السعودي عبد الرحمن الراشد والأمني الفلسطيني محمد دحلان وخالد سلام (أو محمد رشيد) فضلاً من مستشارين آخرين. كان سيف يقوى في الداخل وفي الخارج. وأصبح هو المشرف على التغطية من خلال رئيس المؤسسة شكري غانم وفي الوقت نفسه بات هو المرجعية الأساسية لرئيس الوزراء البغدادي محمودي... والاثنان يتلقيان تعليماتهما من سيف نفسه.

قطة غدامس

لا يحتاج تفود سيف وسلطاته داخل ليبيا إلى دليل، وإذا كنا نقدم قصة غدامس فليس للدلالة على قوة سيف بل هي إشارة ذات معنى لطبيعة اتخاذ القرار ومن يملكه في جماهيرية والده.

كان سيف في زيارة للإمارات لحضور معرض فيها عن معالم وحضارات العالم، وفي الجناح الليبي داخل المعرض صادف سيف زوج السفير البريطاني السابق في طرابلس التي كانت تتحدث مندهشة عن آثار غدامس القديمة، وهي تشاهد نماذج مصغرة عنها.

قالت السيدة البريطانية، إن لديكم واحدة من أهم آثار العالم وعليكم أن تحافظوا عليها لأنها ملك للبشرية، وقد زرتها عدة مرات عندما كنت مع السفير في بلادكم. قالت السيدة البريطانية لسيف: كنت أقطع 500 كلم كي أتمكن بروبة هذه المدينة التاريخية المهمة التي تستحق أن تلتقطوا إليها. لأنها معلم عظيم في بلادكم وهي إحدى الدرر المهمة في العالم.

بعد عودته إلى طرابلس استدعى سيف رئيس الوزراء البغدادي المحمودي ليأمره أن يحيل غدامس إلى إحدى عجائب الدنيا، وكان أمر سيف نافذاً في أن يرسل رئيس الوزراء أجهزة الحفر والبناء والمهندسين والمعماريين وكل باحث في التراث والتاريخ لإعادة بناء غدامس.

وخلال فترة قياسية شقت الطرقات، وأقيمت الفنادق وزرعت الأشجار والورود، وأقيمت الأسوار والأسواق وأوصلت المياه النظيفة إلى كل دار وأنشئت المدارس وبنيت المستشفيات.

تم كل هذا بأمر مباشر من سيف، ولم يمر أمر هذه المشاريع الضخمة على لجنة شعبية أو لجنة عامة أو موازنة أو دراسات... فقط بأمر من سيف أعيدت الحياة إلى غدامس... وبأمر من والده تم تدمير معالمها بتصواريخ الغراد التي أطلقتها كتابه خلال ثورة الشعب الليبي ضده.

لماذا عرقلة سيف؟

بعد هذه الأدوار التي أذأها سيف الإسلام لمصلحة نظام والده، هل يعقل أن يتخلّى عنه العقيد دون مبررات كافية؟

لعل وراثة الأب هي المشكلة التي تعترض طريق سيف، وأول من يرفع راية المنافسة في هذا المجال، هم أخوه الطامحون كما يطمح إليه هو نفسه. دون أن ننسى أن حول القذافي من كانوا يعتبرون أنفسهم أساس نظام العقيد، وهم أنفسهم كانوا خاضعين دائمًا لرضا العقيد فيعملون على مسايرته وارتکاب كل ما يأمرهم به... سواء ضد الكلاب الضالة... أو ضد الابن الصال في لحظة من اللحظات!! ومثلما كان حول سيف جماعات استمالها بالإغراءات والتهديدات والمنافع، فإن لأشقائه أيضًا جماعاتهم الجاهزة تقافاً وطموحاً لمصالح أعلى وأكبر.

وبين سيف وأشقائه كان معمر يدير التوازنات بإحكام وحسابات تخدم الهدف الأمثال وهو صفاء ونقاء العرق الذي يحكم وسيحكم ليبيا... إلى الأبد؟!

المعتصم

بعد سيف الإسلام وبوجوده أفسح العقيد المجال لابنه الآخر المعتصم، ليخوض منافسة، لم تخل يوماً من بطش وإرهاب موروثين في الجينات من الإمبراطور نفسه. ومثليماً عرف سيف في الخارج كمصلح... لم يدم الحال فيه كثيراً حتى سقط في أول خطاب له عبر المرئية الليبية يوم 20/2/2011 ليهدد بقتل الثوار وإثارة القبائل وحرمان الشعب الليبي من النفط والأمن والاستقرار. كان شقيقه المعتصم معروضاً في الداخل بالبطش والإرهاب وهمما سمتان حرص العقيد على زرعهما في أولاده بتصميم وإصرار... دون تردد.

يعرف الليبيون معتصم بأنه أشرس أشقائه، وهو بسبب هذه السمات سلمه والده رئاسة جهاز الأمن الوطني، وككل أشقائه المعروفين بالمجنون والخلاعة وهدر المال في نزوات نسائية مشهودة في ليبيا وخارجها، وفوق مراكبهم التي يملك كل واحد منهم مركباً خاصاً به.

يرأس المعتصم كتيبة أمنية تضمآلاف الضباط والجنود المدربين وفق برامج خاصة متنقلة من برامج التدريب القاسية في الفرق العسكرية الخاصة في جيوش العالم، فضلاً عن نوعيات الأسلحة والمعدات وكل المال الذي يذريه العقيد لأولاده.

أحد أشهر إنجازات المعتصم هو ضربه لموسى كوسى الذي كان يبني ملاحظة على أسلوب تعامل ليبيا مع قضية شقيقه هنيبال في سويسرا (كان موسى وزيراً للخارجية قبل أن يتلقى عن القذافي بعد شهر من اندلاع الثورة الشعبية ضده).

ويقول مصدر ليبي فضل عدم الكشف عن اسمه، إن خلاف المعتصم مع موسى كوسى نشأ على هامش زيارة الاثنين لأميركا حيث أسرّ موسى كوسى لمقربين جداً، أن معتصم قدم نفسه في واشنطن أنه يمكن أن يحل محل أبيه في أي تغيير مستقبلي داخل ليبيا. أراد المعتصم أن يقدم نفسه بدليلاً عن والده القذافي... وأيضاً بدليلاً عن شقيقة سيف الإسلام الذي كان المعتصم يجزم أنه مرشح الغرب خلفاً لوالده، لذا كان عليه أن

بعد أميركا بما لم يقدمه سيف لها بعد، موسى كوسى وفق المصدر قدم تقريراً للعقيد بما سمعه ولاحظه من المعتصم خلال زيارة الوفد الليبي إلى واشنطن، وأن المعتصم تعمد ضرب كوسى أمام مؤتمر الشعب العام كي يكون عبرة لغيره... ولم يجرؤ موسى كوسى على الدفاع عن نفسه أمام الملا.

المصدر الليبي المعارض أكد أن موسى اتخذ قرار انشقاقه عنه وهو يحمل ذكريات هذه الصفعة السوداء على خده.

ويروي ليبيون آخرون أن المعتصم كان في نزقه وعصبيته يثير المشاكل لوالده نفسه، حتى اضطر القذافي إلى إرساله إلى مصر لدراسة الأركان إلزاماً ليبقى بعيداً عن ليبيا وأن حفل تخريجه شهد تجاوز الرئيس المصري حسني مبارك كل الأعراف والتقاليد العسكرية حين سلمه وسام الأركان وهو لم يدخل كلية سوي 6 أشهر فقط.

وفي حين كان سيف الإسلام يقدم نفسه فوق الصفات التي اصطبغها له الإعلام، أنه الفنان والرسام والمثقف، فإن المعتصم يريد أن يقنع أبيه وكل من في ليبيا أنه الرجل الحديدي الصلب القاسي النزق العصبي.

ثم إن المعتصم في سعيه لتسلم السلطة بدليلاً عن والده ويفوج في أواسط ليبية وعربية معينة، أن سيف يريد تنفيذ خطة شيخ قطر حمد بن خليفة في الانقلاب على والده عام 1995، وأن سيف يتطلع لفرصة المناسبة لتنفيذ خطته.

توازنات العقيد جعلته يفتح الأبواب عريضة كي يتحقق المعتصم طموحاته بالقوة الأمنية الفائقة، وفي الوقت نفسه فإنه أطلق بالون اختبار آخر لمدى تقبل مراكز القوى في نظامه وأهمهم أولاده فكرة أن يخالفه سيف الإسلام، فاختبر له مهمة قائد القيادة الشعبية الاجتماعية وصلاحياتها هي صلاحيات رئيس جمهورية في أي بلد في العالم، وقد تقدم القذافي بهذا الاختبار في خطاب جماهيري في مدينة سبها.

لم يغب هذا التصور عن المعتصم فعكف على إعداد بيان عنيف ضد شقيقه مؤكداً أنه هو الوريث الشرعي لوالده، لولا نصائح أنته بأن مجرد إصدار هذا البيان سيضعف موقف والده... فعدل عن إصداره.

ومع هذا فأنصار القذافي اضطروا إلى الانقسام: فالناس العاديون وعدوا أنفسهم بتحقيق وعد سيف، أما الأجهزة الأمنية والقذافية فكانوا يرون أن المعتصم هو الذي يمثل مصالحهم ويضمن استمرارها.

ويقال إن الأميركان قبل ثورة الشعب الليبي في فبراير / شباط 2011 كانوا الأقرب إلى المعتصم، لأنهم يريدون شخصاً قريباً في الداخل يضمن لهم مصالح كانت تترافق في عهد الأب...

فضلاً عن أن المعتصم بحكم قبضته الأمنية وما يتوفر له من معلومات، واستعداده للتعاون مع الاستخبارات الغربية قدم ويقدم للغرب كنوزاً من المعلومات.

طاع سيف والمعتصم

المهتمون بالشأن الداخلي الليبي، وفاعليات ليبية حريصة على المعرفة تتحدث عن مناوشات ومواجهات وصلت إلى حد العنف الجسدي بين الشقيقين سيف والمعتصم، حيث أطلق الأخير النار على شقيقه عندما تدخل سيف لمصلحة أخيه الأكبر محمد على خلفية التزاع على شركة المشروعات الغازية.

عادت شركة كوكا كولا للعمل في ليبيا بعد فك الحصار عنها عام 2005، وامتلكت اللجنة الأولمبية الليبية التي يرأسها محمد القذافي 30% من أسهم الشركة الأمريكية. كان محمد اشتري مصنع الخبز كفرن ضخم أنشأه الطليان بمعدات إيطالية، وبإعنه للكولا بـ 2 مليون دينار (كان الدينار بـ 80 ستة من الدولار) لعمل فرع للكولا داخله.

في هذه الفترة كان سيف الإسلام يشرف على شركة اسمها «وان ناين» وهي جزء من شركة قابضة «هولدنغ» استثماري. شارك بـ 30% من شركة البيسي كولا. كان لسيف شريك قبرصي هي شركة جداليس وهي تستثمر في مجال العقارات والأراضي، وقد حصلت من سيف على أرض البريد، وقد نجحت الشركة القبرصية في إنجاز أعمالها في ليبيا وكانت العادة لم تدفع ليبيا أموالاً للشركة فاستمرت ما تبقى لها من مال في بناء مصنع البيسي.

وشركة البيسي القديمة كمنشأة صناعية كبيرة لصاحبها مصطفى فرنكا في طرابلس (وآخر من آل عزّه في بني غازي) رمت وأصبحت ملكاً للدولة تحت اسم الشركة العربية للمشروبات الغازية يعمل فيها 500 إنسان وحملت مشروعاتها أسماء كوثر ومرادة.

حاول سيف شراء الشركة كلها فوجد أنها مكلفة بسبب العمالة، ولم يقدر إنسان آخر على شرائها فتحولت مع الوقت إلى خردة لأن تقييمها الدفترى غير عملى، حيث سجلت سعر خط إنتاج بـ 10 ملايين دولار. بينما تكلفتها الحقيقية لا تتجاوز الـ 3 ملايين دولار، ولم تجد تاجراً يفهم ليشتري مشروعًا بهذه الأسعار المضاعفة.

حتى الآن المسألة عادمة، فمحمد يمتلك 30% من أسهم الكولا وسيف يمتلك 30% من أسهم الليسي. الجديد أن المعتصم دخل على خط الشركتين وأراد أن يتنازل ابن فتحية - كما يسمى أخيه محمد - عن حصته الـ 30%.

أول الأمر أرسل المعتصم موقداً من قبله وهم رجال أمن شرسون للشركة لإقناعها ترغيباً وتهديداً بحصوله على 30% من الأسهم، ولا يريد شراكة أخيه محمد.

الشركة اعتذرت لأنها وقعت عقوداً مع محمد وأسست الشركة على أساس هذه العقود، هدد المعتصم أولاً... ثم أرسل عصابة من كثيبه المقاتلة مدججة بالسلاح، وأقفلت الشركة في طرابلس في مصنع الخبز في منطقة الفلاح... لمدة شهر.

ولم يتوقف المعتصم، فذهب إلى منزل أخيه محمد فلم يجده، فتوجه إلى منزل حاله السنوي فأطلق عليه النار (وُحمل إلى الخارج للعلاج حيث توفي بعد ذلك)، فوجد ابنه، وكان رجال المعتصم أخذوا ابن حاله وضربوه وخطفوه في السيارة، ثم رموه عند باب منزل محمد وهو ينزف.

اشتكىت شركة الكولا للسفارة الأميركية، بعد أن قدمت شكوى دون جدوى للقضاء الليبي.

ضج الوسط الاستثماري بهذه الواقعية، وصارت حديث الناس، وطرحت في اللجنة الشعبية العامة برئاسة شكري غاتم الذي استاذن القذافي ليشرح له خطورة الأمر على الاستثمار... ولم يكن غاتم ليتصور لحظة أن مسألة بهذه يمكن أن تمر دون أن يعرف العقيد تفاصيلها وكل شاردة وواردة فيها.

ماذا فعل مخمر؟

استدعي القذافي أولاده محمد وسيف والمعتصم، وقدم لهم الحل الجاهز وهو إنشاء صندوق للصناعة، ليبلغى بوجوده وزارة الصناعة، وضخت في الصندوق 10 مليارات دولار لشراء أصول الشركات العامة للدولة المتغيرة والناجحة، وسدّد للبيسي والكولا

نصيب أسمهم اللجنة الأولمبية، والـ «وان ناين» بأسعار عالية جداً... مع وعد بأن يصرف من صندوق الصناعة على تشغيل مليوني عامل في ليبيا... هكذا انتهت المسألة ولسان حال العديد من الليبيين يردد أن القضية كلها مفتعلة، لتعطي للعديد فرصة حل القطاع العام الصناعي لمصلحة الاستثمار الذي أراد بواسطته توجيه رسالة للغرب إنه طلق كل توجه لدور الدولة في أي بناء اقتصادي في كل قطاعاته.

ترأس سيف لجنة وضع بين يديها مبلغ 10 مليارات دولار، وهي ميزانية لستة واحدة وتحج بالخبراء الأجانب، وبال مقابل تحول مصنع مياه بن غشير، الذي كله تابع للشركة العربية للمشروعات، المقام وسط مزارع زيتون وحمضيات بمساحة 600 ألف متر مربع وينتاج أنواع المياه الغازية إلى شركة أخرى تابعة لجهاز الأمن الذي يرأسه المعتصم ابن القذافي.

٥٥٥

هو الابن الأكبر لمعمر القذافي من زوجه فتحية نوري خالد، وهو كان كالماعز السوداني في قطبيع من الماعز الآبيض رغم أن والده سلمه رئاسة اللجنة الأولمبية وما فيها من ميزانيات ومقدرات.

تربي في منزل أمه التي كان جمال عبد الناصر شاهداً على عقد قرانها على معمر عام 1970، ولم يختلط كثيراً بأخواته من أولاد زوج أبيه الثانية. التقى معمر بممرضه تدعى صفية فركاش من البيضا كانت تعمل في مستشفى طرابلس التي دخلها لإجراء عملية استئصال الزائدة الدودية، وأعجب بها وتزوجها مطلقاً فتحية منجياً من صفية أولاده الستة وعاشرة وهي الفتاة الوحيدة.

أدار شركة الاتصالات والبريد وهي نوع من المال والمصالح، ومع هذا فإن محمد كان أكثر أخواته بعداً عن الأساليب الفضائحية التي وسمت سلوكياتهم.

كان محمد أبعد أخواته عن والده معمر قريباً من حاله الذي كان أحد الضباط الأحرار، وكان ضابطاً سين السمعة في البوليس الحربي وقد قتل بعد أن أطلق رجال المعتصم النار عليه بحضوره ونقل إلى الخارج للعلاج ومات تحت العمليات كما ورد آنفاً.

السعادي

هو شقيق سيف والمعتصم وخميس وهنيبل وعائشة وسيف العرب، وأخ غير شقيق لمحمد، ولا يقل شراسة عن أشقائه، لكنه في نظر كثيرين موصوف بـ بلاهته، ومع هذا لم يتميز عمر أولاده عنه بل إنه في دفعة مالية واحدة سلمه 3 مليارات دولار كي يجهز لاستضافة دورة لكأس العالم في كرة القدم في ليبيا. من أصل 10 مليارات خصصها القذافي للحصول على هذا الشرف (ولا يسأل أحد إن كان بالإمكان تنظيم ليبيا القذافي لدورة كهذه)، ولا يسأل أحد أين المبلغ الذي سلمه إيهاد رئيس الوزراء يومها الشامخ وزير المالية دكتور عبد الحفيظ الزليطى تحت أضواء أحجزة الإعلام... رغم أن والده كان كتب في الكتاب الأخضر أن كرة القدم هي رياضة السُّلَج... فهل كان الساعدي بهذه الصفة؟ أسس الساعدي قناة فضائية رياضية وساعد في إنشائها رمضان الريان، وسرعان ما غضب من رمضان وقتله في مكتبه وعندما جاءت زوج رمضان لسؤال عنه، بعد غياب، وكان أسرّ لها بأنه خائف من أن يقتله الساعدي قال لها العاملون في مكتب ابن عمر إنه ليس هنا وسيارته موجودة خطأ أمام المكتب، ونحن لا نحدث امرأة حتى لا تجلب لنا الشبهة، اذهب وأرسل لي رجلاً لنكلمهم، وعندما أتى أهل زوج رمضان لم يجدوا السيارة على باب مكتبه وتلقوا تهديداً بالقتل ليلزموا الصمت... حتى الآن.

لماذا قتل الريان؟

كان الساعدي يشك في أن الريان يتكلم عنه بالسوء واصفاً إياه بالأهبل، فأرسل الساعدي أحد الصحافيين من جماعته ليجالس الريان وليستدرجه لشتم الساعدي، وسلمه جهاز هاتف فيه مسجل طالباً منه أن يترك الهاتف مفتوحاً عند المحادثة معه، وهذا ما حصل، وكان الساعدي قد توجه إلى روما وأجرى الاتصال ليستمع من الريان إلى الشتيمة بأذنيه فصمم على قتله فاستدرجه إلى مكتبه لينفذ فيه مأربه.

جريمة ضد النادي الأهلي

كان النادي الأهلي وما زال هو ناديبني غازي الأول في كرة القدم، وهو تابع لجمعية عمر المختار، والاسمان يكرههما القذافي وأولاده، وفي إحدى مباريات الأهلي في المدينة وكان الساعدي حاضراً فيها بصفته الرياضية وهو اته له كرة القدم حيث كان

لاعباً في نادي الاتحاد في طرابلس، تعمّد خسارة الأهلي شماتة وكراهية بأهل بنى غازي وجمهور النادي، وكان هذا الأمر تكرر طيلة السنوات الماضية حيث كان يأمر الحكم بإنهاء المباراة على قاعدة خسارة الأهلي عاملاً على إزالة الدرجة الثانية. فثار الجمهور وراح بعضه يشتم معمراً وزوجة صفيحة، أمر الساعدي باطلاق النار على المتظاهرين فقتل وجح العشرات منهم، واعتقل عدداً آخر مات اثنان منهم تحت التعذيب، بعد كل هذا سحب جماعة الساعدي جثث القتلى وعندما جاء الأهالي لاستلام جثث أولادهم أزموهم أن يوقيعوا اعترافات بأن أولادهم قتلوا في حوادث سير أو ما شابه.

واستكمالاً للكراهية المشهودة فقد أمر الساعدي يوم 1/9/2000 بهدم النادي وجرفه وملعبه وأسواره هدية لأهل بنى غازي في عيد الثورة 31... وكان ناديه هو الأقدم والأعرق في ليبيا.

دولة الساعدي

كل هذا ولم يأتِ نصيب الساعدي من عطاءات والده الكريمة... وأبرزها مشروع البوكماش أو دولة الساعدي في المساحة الممتدة من غرب طرابلس إلى شرق الحدود التونسية، وقدرها البعض بين 70 و60 كلم امتداداً وعمق 10 كلم من الشاطئ إلى أطراف الصحراء.

مشروع البوكماش يهدف فيه الساعدي ووالده إلى إنشاء دولة حرة في ليبيا على غرار مدينة مونت كارلو في فرنسا، حيث لها مرافقها الخاص ومطارها أيضاً، وفي سفارات ليبيا في الخارج تم تجهيز مكتب خاص ليعطي التأشيرات لمن يريد التزول فيها، وضمن عقدها الذي وقعه الساعدي مع شركة عقارات خليجية يبلغ 5 مليارات دولار من أصل 22 ملياراً تسلّمها لمصرف على المشروع - الدولة، إنشاء فنادق وأسواق تجارية ضخمة، ومرافق سياحية وعقارات سكنية، ومساجد وكتائس وكتيس خارج القوانين الليبية.

كان الساعدي مهوساً بكرة القدم وقد استقدم له والده لاعب الكرة الأرجنتيني المعروف دييجو مارادونا ودفع له ملايين الدولارات كي يدرسه على اللعبة وتأهله وكان الساعدي يمني النفس أن يصبح لاعباً مشهوراً فذهب إلى نادي بيروجيا في إيطاليا مقدماً له المال وكانت هذه أول مرة في تاريخ كرة القدم أو أي لعبة أخرى في العالم يدفع

فيها لاعب المال كي يضمه النادي إلى صفوفه والعادة أن يدفع النادي للأعاب كي يقبل الانضمام إلى صفوفه ومع هذا لم يره الجمهور في اللعب إلا مرة واحدة.

راقصة تكشف عن علاقتها بالساعدي وهو يبذور الملايين

وكشفت الراقصة السابقة ديفينكي مرجحاً صديقة الساعدي كيف كان يبذور الملايين على بذنه وترفه وحياته الخاصة حسب ما ذكرته صحيفة «الديلي ميرور» البريطانية في 2011/3/5.

تؤكد ديفينكي وهي فتاة بلغارية صادقت الساعدي منذ سنوات بأنه ينفق حوالي 170 مليون جنيه في السنة على طائراته النفاثة وفنادق الخمس نجوم والسيارات والراقصات والمجوهرات وتصميم الملابس، فقد كان دائماً يرتدي معاطف مليئة بالمال والعملة الصعبة.

ولم تكن التفود بالنسبة إليه ذات معنى، وقد دفع أمامها مرة نصف مليون جنيه لراقصة «دولي كات» لتقدم له عرضاً حياً بمناسبة حفلة عيد ميلاده.

كان الساعدي المدلل يتعاطى الممنوعات بشراهة ويضرب الخدم ويتفاخر بمعطفه الأبيض الورق الذي تزيد قيمته عن 5000 جنيه إسترليني، وقد أغضب فتاة أثناء مشاهدة إحدى الراقصات في نادي تعرّف في باريس وما لبثت الراقصة أن ألتقت عليه سيجارة فأحرقته وكانت أن تحرق صاحبه المدلل.

المال لم يكن مشكلة بالنسبة له فملابس ممحشة بآلاف الأوراق البنكية وإذا ما شعر بأنه يحتاج إلى المزيد كان يتصل بسفارة بلاده لتوفير ما يحتاجه من المال وهي تقول بأنه بدأ علاقته معها عام 2004 حيث أغرقها بالهدايا وعروض الزواج على الرغم من أنه متزوج من ابنة أحد كبار ضباط الجيش الليبي (الخويلدي الحميدي) وبعد أن وافقت أخيراً على مواعdetه قام بدفع نصف مليون لفرشه المفضلة «البوسي كات» ليقدم لها عرضاً في حفل عيد ميلاده في مدينة «كان» جنوب فرنسا.

كما أنها دفعته لكي يساعد الممرضات البلغاريات الخمس ويطلق سراحهن بعد أن اتهمن بإصابة أطفال بعذوى الإيدز في أحد مشفى بنى غازي. (أدى سيف الإسلام الدور الأهم في إطلاق سراح الممرضات البلغاريات والطبيب الفلسطيني).

ل لكنها أوضحت عن علاقاته الشاذة وتقديمه مخدر الكوكايين لمن حوله، ووصفته بأنه غير ناضج وهو مجرد طفل مدمل اعتاد أن يرجوها بالحاج الصغار بأن تتجه وأن تبقى معه وترافقه إلى مجمع ديزني لاند في باريس.

إلى ذلك قدمت ديفينيكي مرجفا رسائل وصوراً مع الساعدي قدمها لها أثناء إحدى الرحلات إلى البراري الأفريقية للصيد وإلى بحيرة في أميركا استغلها موقع ويكيبيكش في إحدى القصص وقد وصفت إحدى الصحف بأن الساعدي يعاني من مشاكل نفسية، ومحاولات معالجة في الماضي تسببت له بمشاكل مع البوليس وخصوصاً في إيطاليا وكان يتعاطى المخدرات وإقامة الحفلات معارضًا رغبة والده.

... والآخرون؟

سلمت عائشة مهمة إنشاء وإدارة الأسواق التجارية الفخمة في العديد من المدن الليبية وأنشأت مؤسسة باسم «واعتصموا» بميزانية مئات ملايين الدولارات.

وسيطر هنبعيل المتأهل من سيدة لبنانية على قطاع النقل البحري. وقد اشتري من مال الشعب الليبي عشرات السفن الضخمة لنقل النفط الليبي، بعد أن اشترطت ليبيا رسمياً نقل نفطها لكل البلاد المستهلكة المستوردة بسفن يملكها هنبعيل صاحب فضيحة ضرب المواطن التونسي وزوجه في أحد فنادق جنيف.

و قبل فضيحة سويسرا كانت رائحة فضيحة شراء ناقلات نفطية من الخارج بعمولة 75 مليون دولار ترکم الأنوف في ليبيا، بعد أن تردد كثيراً أنها صفقة خاسرة لأن الركود النفطي يجعل شراء هذه الناقلات فاشلاً منذ البداية.

ويشارك هنبعيل والساعدي والمعتصم على القوات الفضائية الخمس في ليبيا. وسيطر سيف الإسلام ومحمد على الخلوي، وسيطر الجميع على قطاعات النقل الجوي والبحري وشركات الطيران الخاصة وعلى تجارة النفط.

ويشارك خميس أشقاءه في كل هذا ويشارك مع شقيقه المعتصم في السيطرة على قطاع الأمن وكتيبة إحدى أشهر وأشرس كتاب أولاد القذافي.

وسيطر سيف على مؤسسات الإسكان وميزانيتها بالمليارات سنوياً ولا يجد الليبيون المحتججون منازل كافية لسكنها.

عائشة والمدحاة وكاتب فلسطيني

أرسل وزير العدل الليبي إلى نقيب المحامين عبد الحفيظ عبد القادر غوفة يطلب إليه تسجيل عائشة معمر القذافي في نقابة المحامين الليبيين. فكتب غوفة إلى الوزير أن على عائشة أن تتدرب لمدة ستين في مكتب محامٍ لكي يمكن تسجيلها، فاتصل به الوزير: ألا ت يريد أيضاً شهادة حسن سلوك حتى تسجلها؟

كاتب فلسطيني كتب يقول عن استعداده لعقد قرانه على عائشة القذافي متحدثاً عن جمالها وحسنها وقدرتها على إسعاده في كل الحالات، فعمدت استخبارات ليبيا إلى ملاحقة حتى استطاعت اعتقاله ثم عمدهت إلى قطع يده.

وهكذا يتشارك الأشقاء ويتقاسمون ويتنازعون وينهبون مال الشعب الليبي بقرارات ثورية عن والدهم، ليشتوا دولهم داخل جماهيرية أبيهم، وهي إقطاعية ضخمة الموارد والمساحة والأهمية، فلا غرو أن يكونوا مستعدين بعدها لافناء 6 ملايين ليبي من أجل أن يعيش الأشقاء السنة دون الفتنة الوحيدة والأخ غير الشقيق.

غير أن هذا لا يمنع أن يظهر معمر خوفاً مشهوداً على حياة أبناءه فيعمد إلى تدبير كل ما من شأنه حمايتهم من غضب أبناء ليبيا عليهم، مثلما اعتمد بعد تحدي الجماعات الإسلامية سابقاً لظامه. ووصلته أصوات المعذبين منهم الذين نطقوا بالتهديد قبل إسلام الروح تحت التعذيب... بالانتقام منه بأبنائه.

ماذا فعل معمر لحماية أولاده؟

1- حصن أولاده بالكتائب التي شكلها لتكون تحت قيادتهم، يسكنون في معسكراتها، وي الخضع عناصرها لاختبارات صعبة لتوكيد الولاء والاستعداد للموت من أجل قائد الكتيبة.

2- أعطى الكتائب كل فرص التطور لتصبح ألوية مدمجة بالأسلحة وبعد أن صفت الجيش المحترف. باتت ليبيا كلها في عهدة هذه الكتائب القوية لإرهاب جموع الشعب الليبي، وكل من تسوّل له نفسه التنفس بغير العقيدة وأجهزته.

3- افتعل القذافي مشاكل مختلفة مع أولاده، ودبّر لكل منهم وسيلة تكون في عنقه ليظهر تميّزاً عن والده حتى لا يعاقب الأبناء بجريرة الأب.

فالمعتصم أظهر غضباً على والده... وصل إلى حد التمرد وسرب القذافي أن ابنه يختلف مع والده في سياسة المحلية والعربية والدولية... وليس في هذا أي جانب من الصحة.

والساعدى أطلق لحيته وبات يتعدد إلى المساجد، وفي أحد اجتماعات اللجان، وعندما وقفت فتاة ليبية لتحدث نهرها وأمرها بالسكت لأن صوت الفتاة عوره ولا يريد أن يسمع صوتها، فضجت القاعة بالتصفيق واحمررت وجوه عشرات الفتيات المشاركات، وأوصلت الأجهزة هذه الواقعه إلى البيانات الدينية ترويجاً للساعدى وتدينه.

وارسل العقيد ابنه هنيبعل إلى الأردن ليدخل كلية الأركان الأردنية ويخرج منها برتبة عقيد ليشاع في ليبيا أن هنيبعل حصل على هذه بجدارة عالية من الجيش الأردني الذي يتمتع في ليبيا وخارجها بسمعة جيدة لكتفاته وجديته.

أما خميس فهو الولد الذي يريدته معمراً أن يحترف العمل العسكري جدياً كي يمسك في المستقبل جيش البلاد الرسمي حين يعاد تأسيسه.

غير أن كل هذا كان قبل ثورة الشعب الليبي العظيم.

هنيبعل

كان اعتقال ابن القذافي هنيبعل وزوجه ماريان لسلوكهما في سويسرا ضد خادميهم، مفجراً لأزمة دفعها العقيد إلى أعلى درجات الإضحاك والسخرية حين قطع العلاقات مع سويسرا، ثم طالب بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام يلحق كل قسم بالدول المجاورة وفق اللغات المشتركة، فيلحق السويسريون الناطقون بالفرنسية بفرنسا، والناطقون بالألمانية بألمانيا والناطقون بالإيطالية بإيطاليا... وبالتالي إلغاء دولة سويسرا من الوجود وإسقاط عضويتها من الأمم المتحدة.

ثم تابعت إجراءات ودعوات العقيد المضحكة:

- فقد أعلن الجهاد ضد سويسرا أي أنه هو ولد المسلمين أو خليقتهم أو إمامهم وسويسرا هي بلاد الكفر التي يجب قتالها.
- سحب الأرصدة المالية من سويسرا وقدرت بـ 7 مليارات دولار.
- اعتقل اثنان من السويسريين العاملين في ليبيا أحدهما من أصل عربي.

ومع هذا فإن رئيس الاتحاد السويسري زار ليبيا معتذرًا عن سلوك السلطات السويسرية، حتى إذا نشرت صحيفة سويسرية بمناسبة الاعتذار الرسمي، صورتين لهبيط كمعتقل إداهما مباشرة والأخرى جانبية كما هي عادة تصوير المعتقلين لدى الأمن ولديه رقم كسجين. جن جنون القذافي فجاءت قراراته المضحك السابقة، ليضيف إليها طلب رد مبلغ التعويض الذي دفعته لليبيا للخدمين المعتدى عليهم وقدره 600 ألف يورو وقيل انه رقم الكفالة مع تعويض هن يصل وزوجه لإيقانهما لمدة 48 ساعة بتهمة الاعتداء قبل إسقاط الدعوى القضائية ضدهما.

من تداعيات هذه القضية الساخرة، أن مندوب ليبيا لدى الأمم المتحدة جاد الله عزوز العلحي (كان وزير خارجية ورئيس وزراء سابق) رفض إعلان الخطوة التي اقترحها القذافي بتقسيم سويسرا بين البلدان المحظطة وطردتها وإسقاط عضويتها من الأمم المتحدة مما دفع العقيد لإبعاده واستدعائه إلى ليبيا ليعين مكانه عبد الرحمن شلقم الذي انضم إلى ثورة 17 فبراير بعد أيام من اندلاعها ضد الطاغية نفسه.

الفصل السابع

من عقدة القذافي

- محاولة قتل السادات
- إركاع السادات
- القذافي في سيارة أجرة في القاهرة
- شهادة من عبد القادر غوقة (سفير ليببيا في مصر في عهد السادات)
- من جرائم معمر ضد معارضيه في مصر
 - منهية وتربيح جميل
 - موقفه في حرب أكتوبر
 - فضيحة الفضائح لم تنتهي
- كيف كان السادات يرد على معمر
- طائرات الميراج الليبية
- شهادة مصطفى طلاس
- انعدام الثقة بالقذافي
- تشاد بين السادات وأبن عم معمر
- قرار القذافي بقتل السادات
- السادات لم يفكر بقتل القذافي
- محاولة توريط الهوني.. أو قتله
- السادات يرفض استقبال معمر



مصر عقدة القذافي

إنما دولة عظمى بلا زعيم وهو زعيم بلا دولة!

كان معمر القذافي يظن نفسه كبيراً على ليبيا، وأن مصر كبيرة على أنور السادات (1970-1981) وخلال هذه الفترة كان يواعز لمن حوله بأن يروجوا بأن مصر دولة عظيمة بلا زعيم، وأن معمر القذافي قائد عظيم بلا دولة ترويجاً لمشروع سيطرته على مصر، لذا تراوحت العلاقة بين مصر ولبيا خلال عهدي السادات والقذافي بين متنه الود حتى طلب الوحدة الفورية، وبين متنه العداء حتى محاولات القتل والانقلاب والقتال.

في لحظات الود رتب معمر القذافي المسيرة الوحدوية لعبور الجماهير الليبية من بلدها إلى الحدود المصرية ليقودها هو بنفسه طلباً للوحدة مع مصر، وقد جنّ جنون أنور السادات، الذي كان يعتبر أن القذافي نفسه رجل مجنون. وقد قال هذا الكلام علنًا حتى باتت كلمة مجنون Libya متداولة في الإعلام الرسمي المصري (لم يكن هناك غيره حتى سنة 1976) كصفة ملازمة لمعمر القذافي، وحين كان الصفاء يسود بينهما كان المصطلح المتداول عن القذافي الأخ قائد الثورة الليبية.

محاولة قتل السادات

وفي لحظات الغضب، اكتشفت السلطات المصرية محاولة لاغتيال أنور السادات أثناء توجهه بالقطار خارج القاهرة، وقيل إن رئيس وزراء العدو الصهيوني مناحيم بیغن يومها أرسل إلى السادات يبلغه بتفاصيل الخطة التي أعدّها القذافي لقتله وقد ألغت السلطات المصرية القبض على عدد من المصريين والفلسطينيين الذين كلفوا بمهمة قتل السادات.

كان من نتيجة كشف هذه المؤامرة أن أمر السادات بالهجوم العسكري على ليبيا، حيث نشأت بين البلدين حرب شرسة لم تستمر طويلاً في صيف 1977 فُصِّف فيها الطيران المصري من ضمن ما قصف في ليبيا قاعدة جمال عبد الناصر في طبرق على الحدود المصرية - الليبية.

وقيل كثيراً وقتها إن مساعدة ببغداد للسادات على كشف هذه المؤامرة القذافية كانت أحد الدوافع لزيارة الكيان الصهيوني يوم 19/11/1977.

إرکاع العادات

وفي إحدى مراحل الود زار أنور السادات ليبيا ولم يجد القذافي في استقباله في المطار، فقيل له إنه مريض جداً وهو يرقد في الخيمة الخاصة به لا يستطيع الحراك، وهو يتظرك فيها، فتوجه السادات بكل طيب خاطر نحو زميله المريض، ووصل إلى خيمة القذافي ولم يكن ممكناً رفع ستار الخيمة المثبتة بالأرض فاضطر إلى الانحناء الشديد ليدخلها، وما أن فعل ذلك وأصبح داخل الخيمة وهو راكع حتى أشعت آلات التصوير المرئية والصحفية بنورها لتلتقط صورة له وهو راكع والقذافي ناهضاً من فراشه ليستقبله. كان الذل الأكبر حينما نشرت صحف Libya (الزحف الأخضر، الجماهيرية، الفاتح) صور السادات راكعاً، وبشت المرئية الليبية الصور حية والقذافي يرفعه عن الأرض ليعلمه، دون أن تنقل صوت السادات وهو يقول «الله يا معمر أنت بقيت كويں طيب عال... تعال بقى نروح البيت ونتكلّم».

القذافي في سيارة أجرة في القاهرة

كثيراً ما كان القذافي يحضر إلى القاهرة دون إبلاغ السلطات الرسمية فكان يعبر الحدود في سيارة مدنية ويتجه إلى القاهرة (وفي مرات أخرى إلى الإسكندرية) ليقابل الناس ويتحدث معهم، في محاولة منه لإظهار وده نحو المصريين ليكسب ودهم بهذه الاستعراضات التي تجعل المصريين يضحكون ويعجبون لهذه السلوكيات الغربية.

في إحدى زياراته المفاجئة، ركب القذافي سيارة أجرة وسار بها في شوارع القاهرة وسط دهشة السائق وعدم تصديقه، خاصة وهو يطلب منه أن يقف أمام أحد المارة ليخاطبه ويطلب منه أن يصعد معه ليوصله مقصده، فقد كان المار ابن أحد الأدباء المعروفين في مصر وهو يوسف السباعي.

كان الاستعراض إحدى صفات معمر القذافي.

شحادة من عبد القادر غوثة (سفير ليبيا في مصر في عهد السادات)

في حوار أجرته الزميلة ماجدة صبرا في «الشراع» مع سفير ليبيا في القاهرة في عهد

السادات عبد القادر عوقة، قال السفير رداً على أسئلة صبرا:

■ ماذا كان يحدث عندما كان القذافي يزور مصر دون إبلاغ السلطات المصرية؟

- حصل هذا الأمر أكثر من مرة، وكان هذا التصرف يحدث إرباكاً عند المراسم في مصر، وكما نعلم فإن مصر دولة قد يكون فيها أقدم إدارة في العالم، وبالتالي هم تقليديون في الاستقبال. لكن هذه التصرفات كانت مقبولة عند الناس وكانت معجبين بها وهذه كانت غاية القذافي، لأن غايته أن ينال الشعبية لدى الناس، وكان أحياناً يركب سيارة عادية بمفرده ويزور من المراسم كي يتحدث عنه الناس. كانت مثل هذه الحركات تترك أثراً إيجابياً لدى الناس الذين كانوا يتناقلونها بكثير من الإعجاب، وكانت هذه الواقعه ترضي التزعة الاستعراضية في نفسه. وكانت خطته أن يُقال عنه إنه إنسان شعبي ومحب الناس، ويختلط بهم، وحتى في ليبيا كان يتجلو في الأسواق لوحده ويقود سيارته بمفرده، هذه الأمور كانت تحدث في أول خمس سنوات من الثورة، ومن بعدها تأله، فهو لا يعتقد أنه إنسان عادي، هذه مشكلته مع الشعب الليبي، لذلك هو لا يقبل أن يثور عليه أو يحاربه لأنه يعتبر نفسه أنه إنسان غير عادي وللأسف هذه إحدى سماته.

■ هل كانت علاقتهمما مضطربة حتى تصرف معه بمثل هذه الطريقة؟

- طوال الوقت كان السادات حذراً جداً في تعامله مع القذافي، كان السادات يعتقد أن عمر القذافي يريد أن يقود مصر، لذلك كان حذراً جداً معه ولا يقبل أي تدخل ليبي في الشأن الداخلي المصري، وحتى أيام مشروع الوحدة كان حذراً أيضاً وقبل السادات بالوحدة لأغراض خاصة، كي يساعد القذافي في تسليم الجيش من طائرات ومساعدة مادية وفعلاً حصل السادات على ما يريد من أمور مادية من القذافي. فالسادات لم يكن هدفه الوحدة بل ماديات القذافي، أما عمر فلم تكون الوحدة هدفه بل أن تكون له علاقة بمصر، لأنها ترفع من شأنه خصوصاً أنها دولة كبيرة وكان يريد أن يتشر في كل العالم عن طريق مصر، أي أن تكون مصر ممراً للقذافي إلى العالم. وهو لم يكن يفكر بالوحدة إلا إذا كان هو رئيسها.

■ ماذا عن المؤامرات الليبية ضد السادات؟

- لا أستبعد أبداً أن تكون هناك مؤامرات ليبية ضد السادات، قبل الكثير، وأعلنت الاستخبارات المصرية مراراً وتكراراً، ونشرت وثائق تدين القذافي، بأنه يتآمر على مصر من قنابل زرعت في أماكن متعددة في مجمع التحرير والقطارات.

لكن الفضيحة كانت في عهد الرئيس السابق حسني مبارك عند محاولة اغتيال رئيس وزراء ليبي سابق.

من جرائم القذافي ضد معارضيه في مصر

رئيس وزراء ليبيا في العهد الملكي عبد الحميد البكوش... والذى كان يقيم في القاهرة، فقد كشفت الاستخبارات المصرية خطة الاغتيال هذه، والعناصر المكلفة بها، وأرادت أن تحدث فضيحة لنظام القذافي، فنجحت في اختراق المجموعة التي أرسلها العقيد لقتل البكوش، ووُضعت رصاصات فيشك مكان الرصاص الأصلي القاتل، واتفقت مع الرجل على تمثيل دور الرجل الذي يتم اغتياله.

وعندما اقتحم المسلحون الليبيون فيلا البكوش وواجهوه بإطلاق الرصاص ارتمى أرضًا مدعياً الموت، وهرب المسلحون بتسهيل من المصريين، ثم التقط الأمن المصري صوراً للبكوش وهو مضرب بدمائه المصططعة، ونشروا الصور في الصحف المصرية.

اطمأن القذافي إلى خلاصه من أحد خصومه المفترضين وخرج نفر من جماعته في أحد المؤتمرات الشعبية، ليعلنوا تخلصهم من أحد أعداء الثورة والقائد وهو عبد الحميد بكوش.

هنا كشفت الاستخبارات المصرية أمر هذه المحاولة ليتم فضح نظام القذافي الإرهابي ضد معارضيه في الداخل وفي الخارج.

منية وتربیح جميل

وعندما كان الدكتور عزيز صدقى رئيساً للوزراء في عهد السادات وقبل حرب أكتوبر/تشرين الأول 1973 اتفقت مصر وليبيا على تقديم الأخيرة مساعدات بقيمة 1.5 مليار دولار لتحديث القطاع العام المصري وشراء بعض الأسلحة الضرورية لمصر قبل بدء الحرب.

زار القذافي مصر للاتفاق مع عزيز صدقى على كيفية مساعدة مصر، لكن وفي لقاء السادات والقذافي وبينما صدقى وجلود يبحثان تفاصيل المساعدة الليبية سأله القذافي أنور السادات متحججاً، كيف تشرون موضوعاً عن الشيخ زايد بن سلطان في «الأهرام»؟

هذا الرجل يمبل للأميركان والإنكليز، كيف تباعون له «الأهرام» هذا عار عليكم، عيب ما يجوز.

لم يجد السادات وقتاً لي رد على القذافي ويشرح له أن هذا إعلان صحفي، ليس له أي دلالة سياسية، فقد وقف القذافي غاضباً لينادي جلود: تعال يا عبد السلام، فركض عبد السلام على صراغ الرجلين وقد وصل والسدات يقول: اسمع يا معمر إنت ما تشتريني بشوية الفلوس بتوعك، وإننا مش عايزين منك حاجة.

ولم تفلح محاولات جلود وصدقى تهدئة الأمور بين الرجلين فانقض اللقاء وضاع الاتفاق وخرج العقيد وجلود ووفدhem ماشرا إلى المطار ليهرب القذافي من التزام بمساعدة مصر، التي عشقها وأحبها حتى الموت والإذلال.

كان القذافي يأتي إلى مصر خفية دون إبلاغ السلطات المصرية، ويتجول في شوارع القاهرة أو الإسكندرية ويعادر دون أن يلتقي السادات.

وفي معظم زياراته كان يطلب لقاء المثقفين المصريين ليتكلّم معهم ويناقشهم محاولاً إقناعهم بأفكاره، وحين كان يجد صداً منهم، كان يردد علينا أن المثقفين المصريين مجموعة من المتخلفين، لا يحبن العروبة، ومهما لهم هو فرعوني، بحر متسلطي، كان يجتمع مع مفكرين وأساتذة جامعات في جامعة القاهرة ويطلب طبشاً ليشرح أفكاره وسط سخرية الحضور.

كان القذافي يسمع السخرية بأذنيه وكان يصمت وهو مصمم على إكمال شرح كتابه الأخضر، أو النظرية العالمية الثالثة.

كانت خارطة أفريقيا في المرئية الليبية تملاً جغرافية مصر بالسوداء، وتكتب فوقها كلمة المقهورة بدل القاهرة، في إشارة إلى كراهية وحب إلى عبودية وكرامة، إلى رغبة واشتئاء وإلى بعد هذه كانت نوازع شخصية معمر القذافي تجاه مصر... إنه الهذيان الذي يريد للحبيب أن يركع له وأن يظل متعلقاً به، وهو كان يرى الصدود والبعد بل والرفض وكثيراً من السخرية والهزء.

كان القذافي يريد على كل موقف مصرى مضاد له سواء في عهد السادات أو مبارك بحمل آلاف العاملين المصريين في ليبيا إلى الحدود وتركهم هناك في العراء، دون متابعة أو حقوق أو تعويضات، ولا يعود المصريون للعمل في ليبيا إلا بعد اتفاقيات جديدة في السياسة مع السلطات المصرية.

موقفه في حرب أكتوبر

وحيث اندلعت حرب تشرين الأول / أكتوبر 1973 بين مصر (سوريا) والعدو الصهيوني، وعبر الجيش المصري قناة السويس (سوريا حررت الجولان بالكامل واندفعت إلى طبريا قبل بدء الهجوم الصهيوني الغادر بعد 72 ساعة) خطب معمر القذافي من إذاعة «صوت العرب» المصرية محبطاً عزائم المصريين جيشاً وشعباً بأن هذه الحرب مسرحية.

ومع هذا فقد أرسل القذافي آلاف الجنود ومئات الدبابات الليبية و38 طائرة عسكرية شاركت في الضربة الجوية الأولى وسقط منها عدة طائرات وفتح المجال للدبابات الجزائرية أيضاً لعبور ليبيا لنمر إلى مصر.

فضيحة الفحاتنج لم تتم

سادت العلاقة بين مصر السادات ولبيا القذافي، بعد بدء المباحثات في الكلم 101 على الحدود بين مصر وفلسطين بقيادة المشير (الراحل) عبد الغني الجهمي وشنت ليبيا حملة إعلامية شرسة ضد السادات وأسس القذافي مجموعة مطبوعات في لبنان وقبرص لمواجهة السادات والترويج للقذافي (بعضها أُغفل وبعضها ما زال مستمراً بخط مختلف تماماً).

وعندما زار وزير خارجية أميركا هنري كيسنجر أسوان شتاء 1974 لترتيب اتفاقية فصل القوات الأولى بين مصر وإسرائيل هددت ليبيا بتقديم محضر الحوار بين كيسنجر والسدات الذي بدأ ينادي به يا عزيزي، وكان السادات أعلن بعد اللقاء أن حرب أكتوبر هي آخر الحروب بين مصر وإسرائيل... إننا تعينا وعايزين نبني بلدنا.

لم يسكت أنور السادات عن تهديد القذافي يكشف محضر اجتماع الرئيس المصري مع المسؤول الأميركي فأعلنت السلطات المصرية عن كشف شبكة دعاية مصرية تقودها الممثلة الراحلة ميمي شكيب، تضم عدداً من الممثلات المصريات وأن زياتها من الشخصيات العربية واللبنانية الكبيرة والمعروفة.

خاف القذافي من الفضيحة، فلم ينشر المحضر بعد أن أرسل للسدات أنه عاقب مدير الوكالة الليبية للأنباء (أوج) بسبب هذا التسريب، وأقللت قضية ميمي شكيب نتيجة لذلك.

كيف كان العادات يرد عليه معمراً؟

يقول الرائد عبد المنعم الهوني الذي لجا إلى مصر بعد أن اتهمه القذافي بالاشتراك في محاولة الرائد عمر المحيشي التخلص من العقيد الليبي: كان الرئيس أنور السادات حريصاً على إحداث بلبلة في صفوف جماعة القذافي، ليبيته ويحاول أن يوقف حملته الإعلامية ضد وضد المصريين. استدعاني للقاءه ذات يوم وسألني:

هناك سفيران ليبيان يريدان الانشقاق عن القذافي والمجيء إلى مصر لطلب اللجوء السياسي، فما هو رأيك؟

قلت له: سيادة الرئيس أرجو أن يبقيا في موقعهما وأن يتم ربطهما بي لتنسيق العمل ضد القذافي.

رد قائلاً: أنا عايز أعمل عملية سياسية تهزّ مصر، كل جماعتك الفباء، اثنين ثلاثة علشان يجروا مصر ويطلبوا اللجوء السياسي، أو هات لي طيارين.

فقلت له: إذا كان لدينا خباء أو طيارون فالأفضل أن يبقوا هناك. لأنهم سيكونون أكثر فائدة لنا في أي تحرك داخلي ضد العقيد.

باتاب الهوني كلامه معنا فيقول:

خطر بيالي وأنا في مقابلة السادات عديلي الطيار الأول في طائرة القذافي نجم الدين البازجي، الذي كان يشكوا لي دائمًا من الوضع السيئ في ليبيا، وكراهيته للعمل مع العقيد لما يعرفه من مويقات ومارسات وقمع ووحشية ضد أبناء الشعب الليبي والمعارضين وكل أصحاب رأي أو كرامة أو أفكار لا تعجب العقيد ولا تعطّل وتزمر له. كان عديلي ي يريد أن يترك القذافي وأن يسافر إلى ألمانيا حيث كان درس وتحرج من إحدى كليات الطيران العسكرية، كي يدخل كلية طيران مدنى ويعمل دوره متخصصة ليقود طائرة مدنية، وبعد أن ينتهي من دراسته يتقدم للعمل في إحدى شركات الطيران المدنية الأجنبية ويعيش خارجاً.

خطر بيالي أن أعرض على عديلي نجم الدين البازجي أن يأتي إلى مصر ليطلب اللجوء السياسي ليتخلص من قهر القذافي، ثم تراجعت عن فكريتي ونصحته أن يتحدث عن أوضاعه واعتراضاته مع الرائد عبد السلام جلود، وكان هو الرجل الثاني في ليبيا،

فضلاً عن أن جلود هو الرجل الوحيد الذي كان يحق له استخدام طائرة العقيد في غيابه. تحدث البازجي مع جلود... وبعدها اختفى عديلي (راجع قصة البازجي في إطار قسم خاص عن قتل عمر القذافي للإمام موسى الصدر في 31/8/1978).

طائرات الميراج الليبية

ونختتم هذا الجزء عن علاقات السادات والقذافي بالحديث عن طلب العقيد الليبي من الرئيس المصري استرجاع 38 طائرة ميراج كانت ليبيا أرسلتها إلى مصر قبل وخلال وبعد حرب أكتوبر/تشرين الأول 1973، وكانت تربض في قاعدة المنصورة المصرية، وبعضها في منطقة طنطا مع طائرات مصرية وكان طيارون ليبيون إلى جانب زملائهم المصريين يطيرون بهذه الطائرات.

لم يستجب أنور السادات أول الأمر لطلب القذافي بإعادة الطائرات الليبية، لأنه كان يعتقد باحتمال عودة الحرب مع إسرائيل سريعاً، مما يجعله محتاجاً لوجود هذه الطائرات المهمة في أي معركة مقبلة.

وفي الوقت نفسه فقد كشف أقدم سجين سياسي في مصر نبيل مغربي (اعتقل في 25/9/1981) في مقابلة مع جريدة الشروق (الأربعاء 22/6/2011، العدد 872) أنه كان عاملًا في أحد الأجهزة السيادية المصرية (استخبارات الرئاسة) في عهد أنور السادات، وأنه بدأ يكره السادات بسبب إجراءاته غير الطبيعية ومنها أن السادات ألح بطلب 6 طائرات مصرية يتذرب عليها طيارون سوريون في بلادهم.

كلام المغربي يعزز منطق السادات بأنه يريد الاحتفاظ بطائرات كافية في مصر لاحتمال عودة الحرب مع إسرائيل وهذا ما جعله يرفض إعادة طائرات الميراج إلى ليبيا، يقول الرائد عبد المنعم الهوني إنه سأل الرئيس السادات، هل احتمالات الحرب فعلاً قائمة مع إسرائيل بعد حرب أكتوبر، فرداً عليه بالقول: نعم وبنسبة 99%.

لم يكن السادات ليرد على طلب العقيد، لكنه أخرج عندما وسط عمر القذافي رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ليحل المشكلة مع السادات.

لم يكن الرئيس المصري ليرفض طلباً لرئيس دولة الإمارات، خاصة وأن الشيخ زايد عرض لحل المشكلة وأثناء الوساطة أن يرسل إلى مصر طائرات ميراج فرنسية

اشترتها دولة الإمارات حديثاً وهي تجهز لإرسالها إلى دولته. وقع السادات في حرج شديد، فهو لا يريد أن يغضب الشيخ زايد، وفي الوقت نفسه لا يريد أن يخسر وجود هذا العدد الكبير من الطائرات المتطورة، خاصة وأن الطائرات التي عرض الشيخ زايد إرسالها ستأخذ وقتاً طويلاً لتسليمها من فرنسا ومنها إلى مصر. يشرح السادات للهوني أن مصر خسرت 3 طائرات ميراج في الطلعة الأولى أثناء حرب أكتوبر يوم العاشر من رمضان وكان طياروها مصريين، وكان الطيارون الليبيون يقددون يومها طائرات اعتراضية فوق الأراضي المصرية غرب القناة... وفي اليوم الثاني للمعركة سقطت طائرة ميراج رابعة، واضطررت طائرة ليبية للهبوط إما نتيجة الإصابة أو نتيجة عطل طاري.

بعد جدل قصير ورضاوخاً لوساطة الشيخ زايد أعاد أنور السادات 22 طائرة إلى ليبيا، وما تبقى منها قال أنها الآن في الصيانة وفي إعادة التصليح بسبب الإصابة. تجحت وساطة الشيخ زايد بين السادات والقذافي، وأثناء استكمال إعادة الطائرات زار أنور السادات القدس، وقال بعدها السادات للعقيد تعال وخذ طائراتك... فلم يعد لها لزوم عندي.

شحادة مصطفى طلاس

ورد في مذكرات [مرأة حباني]، لوزير الدفاع السوري السابق العمام أول مصطفى طلاس، فقرة عن اجتماع ثلاني بين الرؤساء حافظ الأسد وأنور السادات والعقيد معمر القذافي، قبيل حرب أكتوبر / تشرين الأول جاء فيها:

في أوائل حزيران / يونيو من العام 1973 توجهت بصحبة الرئيس الأسد إلى القاهرة لحضور اجتماع قمة الاتحاد الثلاثي سوريا ومصر ولبيا، وطلب إليّ أن أصطحب مجموعة متنوعة من الضباط لتدقيق الأفكار الرئيسية في موضوع التعاون العسكري بين الجبهتين الشرقية والغربية، واختارت اللواء عواد باع المسؤول عن العمليات والعميد عدنان الجابي من سلاح الطيران والعقيد فضل حسين من سلاح البحرية والعقيد صلاح الدين الأشرم مدير إدارة الحرب الإلكترونية.

بعد أن وصلنا القاهرة توجه الضباط إلى وزارة الدفاع المصرية للاجتماع مع زملائهم، وتوجهنا بمعية الرئيس الأسد إلى قصر [القبة] حيث مكان انعقاد القمة، وقد

شارك في هذا المؤتمر الرفيق أحمد الخطيب رئيس مجلس الوزراء الاتحادي، والرفيق عبد الحليم خدام وزير الخارجية، ومن مصر المشير أحمد إسماعيل علي وزير الدفاع، والأستاذ محمود رياض وزير الخارجية، ومن ليبيا الرئيس معمر القذافي، وعبد السلام جلود رئيس الوزراء، واللواء أبو بكر يونس قائد القوات المسلحة الليبية، طلب الرئيس أنور السادات من المشير إسماعيل في بداية الجلسة أن يشرح الموقف العسكري على الجبهة الغربية، كما استأذن الرئيس الأسد أن أقوم بشرح الموقف العسكري على الجبهة الشرقية، وبعد أن قمنا بما طلبناه من الرئيس السادات كلمته وشرح الموقف السياسي العربي والدولي، وركز على ضرورة دعم الجبهتين المصرية والسورية بمنظومة دفاع جوي متطرفة حتى تستطيع أن تحد من تفوق الطيران الإسرائيلي، بعد ذلك طلب الرئيس القذافي الكلمة، وبدأ يحاضر علينا كأننا في مرحلة الدراسة الثانوية وهو في مقام [هيجل أو كارل ماركس]، كان يتكلم من أربنة أنه وهو يتصنع الحكم والمعونة والوقار، زبدة خطابه كانت [إذا إذا إذا] غير قادر على محاربة إسرائيل الآن فلتزوج المعركة عشر سنوات، نقوم خلالها ببناء اقتصادنا الوطني وتنمية مواردنا الصناعية والزراعية والتجارية، وبهذا العمل تتوافر لدينا العمالة الصعبة ونستطيع أن نشتري ما نحتاجه من سلاح وعتاد سواء من روسيا أو من غيرها!!] كان الرئيس الأسد يستمع إلى كلمة القذافي وقلبه يتمزق من الأسى - ونحن معه بطبيعة الحال - فطلب الكلمة من رئيس الجلسة أنور السادات، فقال السادات: إذا كان من الممكن تأجيلها إلى جلة المساء، لأن الساعة قد قاربت الثانية ظهراً فأصر الرئيس الأسد على الكلمة في الجلسة الصباحية، فقال له السادات تفضل، كان الرئيس الأسد يتمتع بهدوء أعصاب قل نظيره كما نعلم نحن عنه في الداخل وما عُرِفَ عنه في الخارج، ولكن كلام القذافي أخرجه من جلده وطباعه ورأى المستمعون في الجلسة كيف تكون الغضبة المضدية التي قال عنها بشار بن برد:

إذا ما غضبنا غضبة مضدية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
ورأينا الرئيس الأسد يقول للقذافي ما خلاصته: [نحن لن نسمح لأحد على وجه الأرض أن يُنظر علينا وأن يعطيانا دروساً في التاريخ، والقومية العربية، والوطنية، ولا نسمح لأحد أن يزاود علينا في أمر يخصنا].

ورفعت الجلسة إلى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي، واعتذر القذافي إذا كان قد فسرنا كلامه أنه تخلى عن المعركة، وقال إنه جاهز لدعم أي موضوع تتفق عليه سورية ومصر، واتهى الاجتماع في الساعة الثانية دون الوصول إلى أي نتيجة ملموسة، وزاد هذا الاجتماع من قناعتنا أن سورية ومصر يجب أن تخوضا معركة التحرير بالاعتماد على الذات وأي مساعدة تأتينا من إخواننا العرب تكون إضافة إلى مجهدنا الحربي.

انعدام الثقة بالقذافي

خلال حرب أكتوبر 73 ذهب العقيد القذافي إلى القاهرة ليستفسر عن ثغرة الدفرسوار التي اخترق فيها أribel شارون النقطة المفصلة بين تموين الجيشين الثاني والثالث المصريين غرب قناة السويس التي قال الرئيس السادات عنها «إنها ولا حاجة»... وقد أمر السادات بمنع القذافي من الدخول إلى مركز القيادة المصري بأمر منه وفي اليوم التالي قرأ القذافي خبراً صغيراً في الصفحة الأولى بجريدة «الأهرام» المصرية يقول: «زار العقيد معمر القذافي شقيقه الرئيس المؤمن محمد أنور السادات واطلع منه على سلامة الجبهة العسكرية ومتانة وضع قواتنا المحاربة وقد غادر القاهرة عائداً إلى بلاده» وفهم القذافي بأن زيارته غير مرغوب فيها... وعاد إلى بلاده فعلاً.

تشاد بين السادات وابن عم مصر

استقبل الرئيس أنور السادات ابن عم العقيد معمر القذافي، منسق العلاقات الليبية - المصرية أحمد قذاف الدم ليسأله عن الدور الليبي في تشاد.
(وقد أوردنا حيزاً كبيراً عن هذا الدور).

كان السادات يتحدث بحرص شديد على ليبيا من التورط في موضوع تشاد، محذراً من أن يتحول الوجود العسكري الليبي في تشاد إلى حرب استنزاف مثلما حصل مع الوجود العسكري المصري في اليمن، مذكراً المسؤول الليبي، بأن السادات كان صاحب المبادرة الأولى في تعزيز الوجود العسكري المصري في اليمن بعد ثورة 26/9/1962. جاء ردّ أحمد قذاف الدم سافراً يعبر عن قلة أدب في التعامل مع الرؤساء.. إذ ردّ على السادات بتعالٍ:

سيادة الرئيس: تشاد هي الحديقة الخلفية للبيبا.. مثلما هي السودان الحديقة الخلفية

لمصر، ولبيا لا تتدخل في علاقة مصر بالسودان (يعني يجب ألا تتدخل مصر في شؤون تشاد).

جاء رد السادات عنيفاً على قذاف الدم.. بعد أن لمس تعاليه وتهديده.. فقال له:
نأدب يا أحمد.. أنت لازم تتعلم إزاي تعامل مع رؤساء الدول، ومع رئيس مصر.
روى السادات هذه الواقعة للرائد الهوني وقال له أنه طرد قذاف الدم بشكل دبلوماسي.

قرار القذافي بقتل السادات

ولا تتوقف علاقات السادات مع القذافي عند هذا الحد حيث يروي السياسي الليبي الوطني العربي عبد المنعم الهوني.. جانباً مهماً من جوانب هذه العلاقة فيقول إن معمر القذافي قرر التخلص من السادات قتلاً، اغتيالاً، تفجيراً.. وأمر أجهزته الأمنية بالبحث عن أي معارض مصرى مستعد للقتال ضد السادات لدعمه بأى مبلغ يريد، وأن من يقدم خطة لاغتيال السادات يتم تبنته وتزويده بما يريد من مال ومعدات ورجال..
نهافت الأمانة الليبية لتجنيد من يدلي استعداداً لهذا الأمر، مع أولوية دائمًا للمصريين سواء في ليبيا أو داخل مصر أو في أي مكان في العالم.

توفرت للاستخبارات المصرية هذه المعلومات، فوجدت فرصة لاستنزاف استخبارات العقيد بسذاجة اندفاعها، واختارت هذه الاستخبارات بإرسال من هبّ ودبّ محملين بخطط متعددة، مختلفة، متنوعة لقتل السادات، وكان كل من يقابل الاستخبارات الليبية من المصريين أو العرب حاملاً خطة لقتل السادات، يحصل على أموال وفيرة للصرف على خططه.. وكانت كل هذه الأموال تحول إلى الاستخبارات المصرية.

أرسلت الاستخبارات المصرية ضباطاً سايقين، وطيارين كانوا يلتقطون المسؤولين الآمنيين الليبيين في الخارج، في روما، في باريس، في لندن، في مالطا، وفي تونس.. في بيروت وكل منهم يقدم خطة ما «تخريش المية»... وكانت ليبيا تدفع والمال الليبي تستخدمه استخبارات مصر لنصرف على مؤسساتها وأجهزتها وأعمالها بالعملة الصعبة.

جندت الاستخبارات الليبية الطيار الخاص للسادات، وقد دفعته مصر إلى ليبيا لخداع مسؤوليها بالأمر، فهو يملك أسرع الخطط للتخلص من السادات، من خلال قصف منزل السادات في الجيزة، شارع النيل قرب السفارة الروسية.

أرسلت استخبارات مصر جماعات قالت أنها إسلامية إلى ليبيا وهي على عداء تاريخي استراتيجي مع السادات وقدمت خططاً لقتله فتلت المال من ليبيا وتقاسمته مع السلطات المصرية واحتفى رجالها وعادوا إلى حياتهم الطبيعية دون أن يكتشف الليبيون حقيقتهم.

وبلغ التهور الليبي للتخلص من السادات حد تجنيد أخيه عصمت الذي كان على خلاف معه، فاستقبلوه في ليبيا وقدموا له المال للعمل ضد أخيه... وطبعاً لم تنجح أي من هذه المحاولات، حتى قتلت السادات الجماعات التي عمل هو على إخراجها من السجون عام 1971، وموئلها وسلحها وجهها لمقاتل ثورة ورجال جمال عبد الناصر بعد أن نجح في الانقلاب عليهم في 13/5/1971.

السادات لم يفكروا بقتل القذافي

لم يفك السادات في أي لحظة بالتخلص من العقيد، وكان يرد أن ألد أعداء معمر القذافي هو معمر القذافي نفسه.

عندما لجأ عمر المحيشي إلى مصر بعد فشل محاولته ضد معمر عام 1975، وهرب إلى تونس ثم جاء إلى القاهرة، كان يقدم برنامجاً ضد معمر من إذاعة «صوت العرب»، وعندما تدخل الشيخ زايد عام 1977 لتهيئة الأمور بين ليبيا ومصر (حرب جوية وبرية في صيف هذا العام) طلب السادات من عمر إيقاف برنامجه، فثار الأخير وراح يتقد السادات، فأرسل الرئيس إلى عمر أن يهدى من ثورته، وتحدث إلى الهوني ليوقف ثورة عمر، قائلاً: قل لمعمر أن القذافي مش حيلزوم وما يقدرش يلتزم، وأن معمر لا يحتاج إلى عمر كي يسقط... فهو عدو نفسه وسلوكه الشخصي هو الذي يؤذيه وليس بيانات عمر، ولا تحرك مصر أو غيرها ضده.

محاولة توريط الموندي... أو قتله

عندما كان الرائد عبد المنعم الهوني وزيراً لخارجية ليبيا عين أحد الدبلوماسيين من أقاربه سفيراً في بغداد، ثم جرى نقله للقاهرة في ظروف مريبة وبعد فشل محاولة المحيشي ولجوء الهوني إلى مصر استدعى الأمن الليبي قريب الهوني إلى طرابلس سراً واستقبل في مطار طرابلس الغرب ونقل إلى مقر الاستخبارات واحتجز لمدة 48 ساعة

(وأهلها يظنون أنه في القاهرة)، وأبلغته أنها ستتكلفه بمهمة بسيطة هي نقل منشورات بكميات ضخمة إلى القاهرة في الحقيقة الدبلوماسية، وأن السلطة لا تريد إيهاده ولا إيهاده قريبه الهوني.

وصلت المنشورات إلى منزل الدبلوماسي قريب الهوني، وكان وزنها في حقيقة ضخمة نحو 70 كلغ وحذروه بعدم ترك المنزل دون أن يقي حراسة دائمة فيه وحوله. كان الهوني يزور صديقه وقربيه في منزله دائمًا بما يعني أن المنزل آمن، وكان من عادة عائلتي الرجلين أن تتجهها مساء كل خميس إلى «صحاري سيتي» للسهر فيها وفجأة طلب قريب الهوني نقله إلى طرابلس دون أن يخبره السبب ومن الذي أخذ القرار طرابلس أو هو شخصياً؟

يقول الرائد الهوني أنه لم يعرف قصة المتفجرات في الحقيقة التي قبل إنها تحمل منشورات إلا من أحد رجال الاستخبارات الليبي الذين حملوا هذه المتفجرات إلى بيت قربيه الذي كان يعرفحقيقة محتوى الحقيقة.. ولم يبلغ الهوني عنه رغم أن أحد أهدافها التخلص من الهوني شخصياً.

تردد الهوني في إطلاع السلطات المصرية على هذا الأمر، وهو كان سابقاً أطلع الاستخبارات المصرية على عمليات تهريب أسلحة كانت تتجه من ليبيا إلى مصر، ولم يهتموا للأمر!

والخطورة في الأمر أن هذه المتفجرات سلمت إلى جهات مصرية متعاونة مع ليبيا وقيل إنها استخدمت في تفجير استراحة السادات في مرسى مطروح، وتم تفجير عربات قطارات مصرية في اتجاهات مختلفة، وضيّعت متفجرات ضخمة في مجمع التحرير الشهير وسط القاهرة.

كانت تلك دائمًا من وقائع الحرب التي شنتها معمر القذافي ضد مصر، حتى ظفح الكيل فكانت حرب صيف 1977 بين البلدين، حيث قصفت الطائرات المصرية قاعدة جمال عبد الناصر في طبرق.

العادات يرفض استقبال مغم

يكشف أول سفير مصرى في ليبيا بعد الثورة اللواء صلاح السعدنى (معلومات منه في مكان آخر من الكتاب) أن أنور السادات كان رفض في 29/8/1973 استقبال

معمر القذافي الذي حضر دون موعد مسبق. واستقل حافلة شركة مصر للطيران وتوجه بها إلى فندق النيل في منطقة «غاردن سيتي» (الآن بني مكانه فندق Kimpinsky) جاءه بعض المسؤولين المصريين يطلبون منه الانتقال إلى قصر القبة، لكنه رفض ذلك مصمماً على البقاء في الفندق إلى أن يدبر له موعد مع أنور السادات الذي رفض استقباله قائلاً لمرافق العقيد من الضباط المصريين: أبلغوه أنتي في قريته في ميت أبو الكوم، فقال العقيد هنا إلى ميت أبو الكوم، وقد استقبله السادات في قريته كي يتخلص من بقاء معمر في مصر، بعد أن وقع اتفاقية جديدة للوحدة على أن يكون الاستفتاء على الوحدة من الشعب يوم 30 أكتوبر / تشرين الأول 1973، وكان السادات يومها يحضر لحرب 6 أكتوبر بين مصر وسوريا ضد العدو الصهيوني.

هنا نلتقي بهذه الواقعية مع ذكر ما ورد في مكان آخر من هذا الكتاب بأن السادات وكجزء من خدعة الحرب كان قبل هذه الاتفاقية مع القذافي، لإبعاد الشبهة عن أي استعداد مصري (سوري) للحرب مع إسرائيل ليترك الإسرائيليّين في غفلة عنها. من جهة أخرى فإن رفض استقبال السادات لم يحمل في بداية الأمر يحمل معنى أن الرئيس المصري الراحل كان حريصاً على إبعاد القذافي عن أي معلومة يمكن أن ينزلق لسانه فيها تروحي لم يعتد مصري لحرب قرية، لأنّه كان لا يثق بمعمر، على الأقلّ بأن العقيد قد يكشف سر الحرب علينا أو يسرره لأحد، بما يفقد القوات العربية - السورية عنصر المفاجأة الذي كان أحد أسباب نجاح الضربة الأولى للجيشين يوم 6/10/1973.



مع خيالي

تحت التجربة



عمان - الاردن



الفصل الثامن

مفاوضات القذافي النسائية في الداخل وفي الخارج

- سر الbadia
- عقاب الشرف
- واقعة في سرت
- فتاة المعهد الموسيقي
- مديرية الوكالة الرسمية للأنباء
- زيارات ليلية
- فضيحة في القبة
- الراهبات الثوريات
- القواد في أوكرانيا لتوريد النساء
- فتاة الورد
- فحص الإيدز
- غراميات خارجية
- 100 فتاة سنغالية
- بربارة سوليفان

مغامرات القذافي النسائية في الداخل وفي الخارج

تزوج معمر القذافي رسمياً مرتين، الأولى من فتحية نوري خالد، وأنجب منها محمد، والثانية من صافية فركاش وقد أنجب منها سبعة أولاد بينهم فتاة واحدة هي عائشة وأكبرهم سيف الإسلام.

غير أن مغامرات معمر القذافي النسائية لا حصر لها، ولا يمكن معرفتها جميعاً، وإن كان الليبيون وكثير من وسائل الإعلام الأجنبية، يتندرون بوقائع تكشف حالة الشبق الجنسي الغريب لهذا الرجل.

ونحن إذ ننشر بعضاً مما تداوله الإعلام الغربي خاصة سابقاً، بالأسماء الكاملة للنساء والفتيات اللواتي راودهن القذافي عن أنفسهن، فنجمع مع البعض ورفض البعض الآخر منهن فإننا نربأ بأنفسنا عن نشر أسماء الفتيات الليبيات اللواتي وقعن ضحايا لشهوته، ونمنع كذلك عن نشر أسماء الفتيات اللواتي نجون بفضل كرامة وشجاعة آبائهن.

ونبدأ بالإشارة إلى نعيمة الصغير وهي إحدى النساء التي يشير إليها مساعدون للقذافي بأنها إحدى اللواتي كانت توفر له النساء ساعة يحتاج إشباعاً لشهوته. اللائحة طويلة... لا حدود لها نقطع منها بعض الواقع التي يعرف مقربون جداً للقذافي حقائقها مشيرين إلى أحد أساليب التقاط الفتيات، ودور نعيمة في هذه الكمان.

سر البادية

كان معمر القذافي شغوفاً بالتوجه إلى البادية بل والسكن فيها أسبوع وأشهر، متصرفًا إلى إدارة شؤون جماهيرته منها.

هل كانت نشأة الرجل القاسي المحرومة في هذه البادية مسيطرة على مخيلته، بعد أن يات يملك المليارات دون حبيب أو قريب، فأراد العودة إليها.. انتقاماً وتشفياً؟

دعونا من التحليل والتنظير ولندخل إلى الواقع مباشرة.

يرحل البدوي معمر القذافي إلى مسقط رأسه أو خيم البدو، وبعضهم أتبه بالعرب

الرجل (الغجر)، مصطفجاً معه كل وسائل العصر، الطائرة، السيارات، الخيام الأحدث التي كان يوصي عليها من أحدث المصنوعات العالمية، والأسرة وكل نعم الحياة والعصر الحديث.

ينصب له الأذلام الخيام، ويستدعي له الأمن أهل البادية التي يقصدها.. يشبع النفس في الهدافع المرحبة، والأهازيج والأناشيد لكتابها تشعل النار في جسده، وهو يتغرس وجوه الفتيات ونعيمة الصغير إلى جانبه تفهم ذوقه فتحتار الفتاة المناسبة منه، وتتولى هي الانفاق مع أهلها على تزويجها من العقيد.

وحيث إن معمر القذافي بات هو مفتني الجماهيرية الرسمي، بعد أن ألغى دار الإناء في ليبيا، فإنه يعقد عليها فتاة بكرأ رشيداً.

بعض البدو كان يمني النفس بأن يحطّ رحال موكب العقيد في مربعه، فيجد نفسه يعيش ليلة القدر، ليتحقق آماله وأحلامه هو وأسرته... وحيثما لو تحمل ابنته من العقيد لينسب ولد إليه، وحيثما دون أن يدرك العقيد أو أي من زبانيته بالأمر، فالملهم عند العقيد أن تكون الفتاة عندها وهو يريد أن يشبع غروره بأنه ما زال رجلاً.

غير أن كثيراً من رجال البادية خاصة إذا كانوا من أصحاب الكرامة والشرف، ومن يعيشون حياة معقولة لا حاجة فيها لأحد، كانوا وبمجرد إعلامهم بأن طائرة العقيد وسياراته وخيمه وخدمه وحشمه مقبلون، ينأون ببنائهم ونسائهم عن المكان إلى أعماق البادية كي لا يعلم أحد من رجال العقيد بوجودهم.

عقاب الشرف

في إحدى غزوات العقيد للبادية، اختار فتاة عندها كانت مخطوبة لأحد شباب الصحراء، ولم يوافق والدها طبعاً على إرسالها للعقيد، فأرسل له نعيمة ومعها عدد من رجال الأمن لاصطحاب الفتاة عنده إلى خيمته حيث قضى وطه منها، متباهاً متشارياً وبلغ به العهر حد إرسال الخبر لأهلها بما فعل.

قرر والد الفتاة وخطيبها قتل معمر القذافي، لرد الإهانة، وهو كان يتظرهما بمكيدة، ومعلوماته عنهم تصله لحظة بلحظة، فقد زرع أجهزة تنصت في خيمتها لتنقل إليه ما يفكران به وهم يخططان لقتله.

جاء الرجالان خفية في ليل بهيم واقتحما خيمة العقيد بسهولة، وتوجهوا نحو سريره

وانهالا على ما يعتقد أنه جسد العقيد بما يحملانه من سكين وختجر شحد نصله، ليفاجأ بالأنوار تبر بصريهما، ويداهما تحملان السلاح الأبيض، تنحران مخددة مددت مكان جسد القذافي.

كان كل شيء مرتباً، وبالصوت والصورة وبالجمل المشهود، فقد كانت حركات المسكينين مراقبة، من لحظة خروجهما من خيمة الوالد إلى لحظة وصولهما خيمة العقيد، ومحاولة تنفيذ ما خططوا له، اقتيد الرجلان في اليوم التالي أمام الملايين استدعوا من كل الخيم ومن المضارب الأخرى ليعرفا بما حاولا فعله... دون أن يباح لأي منهما أي كلمة.

ثم بدأت رحلة العذاب القصيرة، ولكن المرعبة فقد تم اقتحام العيون الأربع، واحدة بعد الأخرى، ثم تم جدع الأنف للرجل وخطيب ابنته، وهما يصرخان حتى تم قطع الآذان الأربع، وهما يتوجهان نحو الموت حتى أمر القذافي بإطلاق النار عليهما فقتلها، ورميا في مكان بعيد عن المضارب، يمنع الاقتراب من الجثتين اللتين مثل فيما رجال العقيد أحيا لا أمواتاً... إلا للحيوانات المفترسة، رافضاً أن يتم دفن الجثتين إلا بعد أن غادر موكب العقيد المكان.

ثم وإرعاباً لكل من تسول له نفسه التعرض للعقيد وزع القذافي شريط مصوراً عن الجريمة كلها على قطعاته العسكرية في كل أرجاء ليبيا، مرفقاً إياه بتعليق يخون الذين حاولوا اغتيال القائد ضمن مؤامرة أميركية - صهيونية، كشفها أمن القائد الأمين... في تنبية لكل من يفكر يوماً في عمل مشابه.

واقعة في هرت

هذه الواقعة ليست في عمق الصحراء، أو باديتها، بل في سرت مسقط رأسه، وأركان حكمه الإجرامي، فقد اعتدى معمراً القذافي على فتاة هي شقيقة الاثنين من أقرب المقربين إليه، ثم زوجها لأحد ضباطه مقابل مبلغ طائل من المال ولم يجرؤ أي منهما على عمل أي شيء، فهو ملي نعمتهما، وقد وفر لهما كل ما يريدانه من مباحث الحياة والثروة والسلطة، حتى كان أحدهما فاجرًا في حفلات السكر والعربدة واللالي الحمراء والتي كان يقيمها في أي مكان يحل به... انتقاماً أو تنفيساً من عقد أو حقد أو كبت.

ونحن نعتذر عن نشر اسم الأخرين، لأنهما ليسا المقصودين في هذه الواقعة...
وهذا الكتاب.

مثلما نعف عن ذكر اسمي الأخرين، فإننا نعف عن ذكر أسماء عدد من الوزراء الليبيين (أمناء لجان) كان القذافي يمارس الجنس مع نسائهم... وهذا كان أقرب الطرق كي يصل رجالهن إلى الوزارة.

فتاة المعهد الموسيقي

قبل لمعمر القذافي إن هناك حفلة موسيقية في إحدى المدارس، وأن فتاة جميلة جداً وصغيرة ستعزف على آلة البيانو، وهي طالبة في المعهد الموسيقي في طرابلس، فأمر القذافي بإبلاغ المدرسة بحضوره، وهناك أعجب العقيد بجمال الفتاة ونضارتها وجهها، وجمال جسدها، ولم يلتقط لا سمعاً ولا تصفيقاً لعزفها الجميل، بل أبلغ مديرية المدرسة أنه يود الاقتران بالفتاة وعليها إبلاغ أهلها.

فرحت المديرة برغبة العقيد وذهبت إلى والدها لتبلغه بالأمر، فلم يتردد الوالد في الموافقة أمام المديرة، ثم وبعد ذهابها ومن معها، جمع الوالد مئاعه وعائلته وأقفل حوشه (داره) ثم غادر إلى حيث لم يعرف عنه أحد أمراً، ثم زوج ابنته الصغيرة لأحد أقربائه لحماية شرفه وابتنه من مصيرها الأسود.

مدمرة الوكالة الرسمية للأنباء

شابة ليبية منقبة جميلة وذات أنوثة صارخة، اسمها زاهية علي في العشرينات من عمرها، تحدث مرافقون للقذافي عن جمالها أمامه، فطلب إحضارها إلى إحدى المناسبات، رآها وأعجب بها، وأراد ضمها إلى محيطياته، فعيتها مديرية لوكالات الأنباء الرسمية، كي يكون حضورها معه في كل مكان وفي أي وقت مسألة طبيعية.
راودها العقيد عن نفسها، فأبانت واستنكرت، ولم تكتف بالرفض بعد تكرار محاولاته معها، بل إنها تحدثت في الأمر مع زميلات لها، محذرة إياهن من سلوك معمم مما أدى إلى هرب فتاة جميلة أخرى كانت في الوكالة هي عفاف القبلاوي.

قتلت زاهية في حادث سيارة تهشم فيها كل جسم السيارة في رسالة إلى أن هذا مصير كل من يحاول أن يعصي أمراً للعقيد.

زيارات لليلة

كان معمر القذافي يزور ضباطه في بيوتهم وحيداً دون مرافقة ليلاً.... إذا علم أو شاهد زوجاً جميلاً جذابة لهذا الضابط.

بعض الضباط كان يترك البيوت للعقيد ليقى وحيداً مع أزواجه، وبعضه كان يتحسب للأمر، فيعد إلى إغفال غرف المنزل عندما يزوره القذافي، ويعتذر للعقيد أن زوجه مريضة وتعاني الحمى المعدية.

أحد هم بعد زيارة القذافي لمotelه ليلاً ووحيداً وكان منع زوجه من رؤية معمر عرض إيصال العقيد، بعد انتهاء العشاء... فرداً معمر بعصبية... وهل أنت من أنت بي... الضابط الذي لا يريد ذكر اسمه، استقال وغادر ليبيا لعمل حر حتى لا يتعرض للأذى من أمن معمر.

ويتندرن الليبيون بوقائع حفلات الزفاف التي كان القذافي يأمر بها معلنة زواج ضباط أو مرافقين أو جماعات مؤيدة له من فتيات مررن كمحظيات للعقيد لليلة أو أكثر... يارادتهن أو رغمما عنهن.

فعيدة في القبة

في إحدى زياراته لمصر، وإقامته في قصر القبة في عهد الرئيس السابق حسني مبارك، دعا الرجل المتهم بتدبير نساء للعقيد جمعة المعرفي عدداً من أهالي ليبيا المقيمين في أرض الكنانة، لتجوية العقيد.

حضر العشرات من الرجال مع نسائهم وأولادهم وبناتهم، وجلسوا لفترة مع العقيد، وهو يجول بين الحضور، وخبراء العقيد بالنساء يفهمون النظرات، ويطلبون من الرجال المعادرة ونسائهم والأبناء والبنات مع إبقاء بعضهن لأن العقيد يريد أن يحدثن في شؤون الثورة والدعوة...

وفي مصر أيضاً وأثناء حضور نساء وفتيات مصريات لمعرض ليبي أقيم في القاهرة بدعوة من منظمه الليبيين، تعمدت خبيرة العقيد في النساء مبروكة (يسميها الليبيون بريكة)، أن تبقى بعض الفتيات اللواتي تعتقد أنهن يلبين مزاج العقيد، لحملهن إليه.

منظمو المعرض ومنهم هشام فقيه ومحمد جربشان، يعرفان سلوك مبروكة، فدبوا خططاً لتهريب الفتيات اللواتي طلبت منهم القوادة الرئاسية البقاء... فتواطأ مع ضابط

إحدى حراسات العقيد الذي يعرف نذالته، وهربا الفتيات في إحدى الحافلات التي أقلت الحضور وهرbin من المعرض إلى منازلهم، رغم ملاحقة سيارات النجدة للحافلة.

الراهبات الثوريات

نحن لا ننجاني الحقيقة إذا اعتبرت ما يسمى باسم الراهبات الثوريات جزءاً من محظيات العقيد، على الأقل الكثير منها.

فذلك الفتيات يتم اختيارهن بمواصفات تتناسب مع مزاج العقيد، أن يكن صبياً جميلات صغيرات في السن ويتم اختيارهن من اللجان الثورية أو من الكلية الحربية، أو من الجامعات من الناشطات السياسيات أو الثوريات.

أطلق العقيد عليهن اسم الراهبات إشارة إلى أنهن لم يتزوجن، لأنهن متزوجات من الثورة، ومع هذا فإن بعضهن وبعد أن يروي العقيد ظماء التاريخ منهن يزوجهن لضباط أو مرافقين أو أحد من جماعاته ويعدق على العائلة الجديدة المال والأعطيات. أبرز الراهبات الثوريات المعروفات عائشة جلود وكانت في الإعلام الخارجي، أما أشهرهن فهي نعيمة الصغير وهي واحدة من اللواتي كن يحضرن النساء للعقيد وإدھاھن سعاد بشير لم تتزوج على الأقل علينا حتى الآن.

أصبحن من ذوات النفوذ والجاه في ليبيا. وأصبحن مقصد كل صاحب طلب وخدمة، يأتون للحصول على مساعدة مرضية أو وظيفة أو دراسة أو مساعدة مادية أو تأمين مسكن.

خلال ثورة فبراير / شباط 2011 في ليبيا ضد القذافي نشر العقيد بعضاً من الراهبات بعد أن تصضم عددمن في شوارع طرابلس يقتلون بيوت المواطنين يبحثون عن جرحى تعتقد النساء القذافيات أنهم مصابون في التظاهرات ضد معمراً، ليعتقلوهم، ويقتلن في مرتíات البيوت عن ترميز محطات معادية للقذافي ليصادروا الأجهزة ويعتقلوا أصحاب البيوت.

وفي مهمات أخرى كان على الراهبات أن يلزم من أصحاب البيوت جميعاً رجالاً، نساء، أطفالاً، بناتاً، صبياناً، بالنزول إلى الشوارع وحمل صور القذافي والأعلام الخضراء والهتاف بحياة القائد.

القواعد فيه أوكرانيا لغوريد النساء

مسؤول الأمن في سفارة ليبيا في أوكرانيا ضابط من آل الحريري، كان مهتماً بتصدير نواعين ومتماً تميزت هذه البلاد بتصديرهما إلى العالم ولبيا، هما النساء والسلاح، والاثنان كان القذافي يحتاجهما بشدة.

النوع الأول هو النساء، كان القذافي يهم بهن شيئاً وجوعاً، ولم يكن ليكتفي بالانتاج المحلي أو العربي أو الأفريقي أو الأوروبي الغربي، بل كان يستمع بتلذذ إلى مواصفات فتيات أوكرانيا، وأنهن يتضمنن باكراً، ويتمتعن بكل مواصفات الإغراء والجمال والرشاقة وبياض البشرة ونعومة الجسد وخبرة الجنس وهن يمارسن من الثانوية وربما من قبلها. أما السلاح فإن شبق القذافي له لمهماته التي تشمل الكون تخريباً وفتناً وتائياً للجماعات على بعضها البعض، كان يستدعي أن ينبع مصادره بتتنوع مستخدميه في أدغال أفريقيا وصغارها وشوارع أوروبا ومدن آسيا...

كان الحريري اهتمى إلى وسيلة يصدر فيها الفتيات الأوكرانيات إلى معلمه الشيق في ليبيا، عبر تبادل زيارات بين الطالبات الليبيات وزميلاتهن الأوكرانيات، فكانت المسألة تعطيه شرعية لتوفير رغبات القذافي الجنسية، فكان الحريري يتبااهي بأنه يصدر للقذافي فتيات عذرارات، وهو يعرف في الوقت نفسه، أن القذافي كان يخضع كل الفتيات اللواتي كان يريد أن يمارس الجنس معهن لاختبارات طيبة تكشف حالات الإيدز أو غيرها من الأمراض الجنسية، وفق روایات الصحافة الأوروبية والأميركية.

والحريري هذا وسع نشاطاته فيما بعد بين أوكرانيا ولبيا في مجال استيراد وتصدير مواد التنظيف المختلفة حيث أنشأ مصنعاً لها في ليبيا، وعمل وكيلًا في الوقت نفسه لشركة تصدير المنظف المشهور برسيل (persil) كما شارك آل طرابلسي (أنساب الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي).

وأنشأ الحريري مزارع خيول عربية أدخل معه فيها نجل القذافي الساعدي، وهو الحريري نفسه الذي ساهم فيما بعد في الخلاف الذي نشب بين ولدي القذافي محمد والساعدي حول ملكية شركة الكولا، فقد عجز الحريري وجماعته عن المشاركة في شركة الكولا فشارك الساعدي بالأمر كي يسهل عليه السيطرة على شركة المرطبات الأمريكية.

الأخطر

غير أن أخطر ما كان هذا الحريري ينفذه لمصلحة معمر بعد إرساله النساء والأسلحة هو شراء أراضٍ زراعية شاسعة قربة من مناطق تشرّب بقوة تأثيرات الإشعاعات النووية في أوكرانيا، وتربية الماشي فيها. كان يرسل لحومها رخيصة إلى ليبيا لتكون غذاء لأبنائها، وهي تحتمل الإصابة بالإشعاعات النووية بما يجعلها قابلة بياجابة كبيرة لتفاعل المواد السرطانية داخلها.

من الطراف التي يتحدث عنها الليبيون أن معمر القذافي الغى شرطة الأدب في البلاد، لأن إحدى عشيقاته ضبطت في أحد منازل الدعارة.

وفي موقف غريب آخر أنه أمر بمنع سفر أية امرأة أو فتاة إلى الخارج دون محروم، لأن إحدى عشيقاته غادرت البلاد دون إذنه هرباً منه.

وفي تناقض آخر دافع القذافي علينا عن حق المرأة بإقامة علاقات جنسية مع من تشاء إذا كان الأمر برضاهما وإذا لم تشتّك هي شخصياً من هذه العلاقة.

فتاة الورد

وخلال زيارة العقيد لمدرسة للبنات في طرابلس، وكان كثيراً ما يختار المدارس لاصطياد العذراوات منها، قدمت له فتاة جميلة الورد ومن الطبيعي أن تختار إدارة المدرسة أجمل الفتيات لهذه المهمة، فأشار إلى نعيمة ففهمت دون توصية وتوجهت إلى أهلها بعد انتهاء الحفل لتزف لهم الخبر السعيد، فأخذ الوالد ابنته إلى منزله وأرسل إلى أحد أقاربه ليأتيه بالحال مع أهله ليعلن عن زواج القريب من ابنته، متقداً شرفه تاركاً مصيره للقدر.

كان يكفي أن يضع القذافي يده على كتف فتاة صغيرة ليفهم من معه أنه يرغب بها، فيتم له ما أراد لقد اضطر أحد المقربين للقذافي أن يهرب مع زوجه إلى أميركا بعد أن وصله خبر إعجاب القذافي بها، وأقرب المقربين للقذافي هرب ابنته الوحيدة الجميلة إلى الخارج وزوجها من أحد أقاربها وهي تعيش منذ سنوات خارج الوطن (روما) رغم أن والدها تولى أهم المواقع إلى جانب العقيد.

في غمرة نفاق الكثيرون للقذافي قاتلاً ملهمًا وتفكيرًا ثورياً وصاحب رسالة عالمية... انبرى أعيان من قبيلة معروفة (لا نذكر اسمها) ليقتروا على القائد أن يتزوج كل يوم امرأة

ليبي أسرة كبيرة كما يزعم هذا المنافق أن النبي سليمان تزوج 1000 امرأة... والعقيد هو أحد أنبياء الله المعروفين!

ونحن لا نهزاً عندما ننشر واقعة تشكيل كتيبة أولاد القذافي، من مئات المقاتلين السمر من أفريقيا، خلال حرب تشدّب بين ليبيا وهذا البلد الأفريقي المجاور جنوباً، بسبب إقليم أوزو.

لقد تحدث قادة في جيش القذافي بعد هذه الحرب المريرة التي كلفت ليبيا على حد وصف القذافي 25 مليار دولار عام 1980، وحمل مسؤولية خسارتها للشعب الليبي عن أولاد لقطاء، أخضعهم ل التربية العسكرية خاصة وأسكنهم في إحدى المناطق ضمن معسكر بناء خصيصاً لإقامتهم، وكانوا دائماً جنوداً المخلصين، وبسبب سمار بشرتهم كما العديد من أبناء المناطق الليبية، فإنه كان يستخدمهم في قمع الثورات الشعبية العديدة التي قامت ضده خلال طغيانه المتمادي.

فحص الإيدز

بقي أن نشير بأن كثيراً من النساء اللواتي كن يقابلن العقيد كن يخضعن لفحص الإيدز إذا لم يكن عذراوات، وأن اختباره العذراوات تحديداً بدأ بعد انتشار الحديث عن مرض نقص المناعة... ومع تقدمه في السن أراد معمر القذافي إثبات فحولته جنسياً إرضاء لنفسه أولاً ودائماً!

غراميات خارجية

زوجة الثانية التي أنيجت له أولاده السبعة صفيحة فركاش كانت ممرضة، مرافقتها التي قيل أنها كانت عشيقة الأوكرانية جالينا كولوتستكا كانت ممرضة خاصة، وهي فتاة شقراء ممتنعة ومثيرة حسب وصف إحدى وثائق ويكيبيكش لها، أربع ممرضات كن معه في كل مكان لا يغادرن إلى النوم إلا إذا نام معمراً.

إنه حقاً كان رجلاً مريضاً يحتاج إلى هذا الحشد من الممرضات كي يشرفن على صحته، وفي حالي جالينا كمممرضة وكعشيقه، فإن هذه الفتاة الجميلة كانت غالباً جداً على معمراً، وعندما زار القذافي نيويورك عام 2009 لحضور اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، تعذر مرافقتة جالينا معمراً إلى نيويورك بسبب إجراءات إدارية في الحصول

على تأشيرة لها لدخول الولايات المتحدة، فسافر العقيد إلى أميركا ثم أرسل لها طائرة خاصة نقلتها من طرابلس إلى البرتغال لتلتحق بالوفد الذي أمضى ليلة هناك في طريقه إلى نيويورك.

كان الكلام عن علاقات القذافي النسائية علناً مرتبطاً بإحاجة نفسه بالراهبات الثوريات اللواتي كان يختارهن وفق مواصفات يحددها بدقة أن تكون الواحدة منهن عذراء لم يمسها أنس ولا جان وأن تهب نفسها لحمايته وخدمته. وكان معارضوه في الداخل سراً وفي الخارج علناً يضيفون إلى مأخذهم عليه شبهه نحو النساء... استناداً إلى وجود هؤلاء حوله.

غير أن هذا كله ظل في إطار العداء المستحكم بينه وبين معارضيه، وفي حالات العداء يتم استخدام كل أنواع الأسلحة، وخلافات العرب عادة بلا أخلاق. إلى أن خرجت إلى العلن قصة تعلقه بمراهقة تونسية جميلة اسمها ميشكا حين روت حكايتها مجلة «جون أفريك» التي تصدر بالفرنسية، فأثارت ضجة كبيرة في العالم كله.

ميشكا الفتاة ذات الأربعين عاماً جاءت إلى ليبيا ضمن وفد طلابي تونسي، قابل أعضاؤه العقيد وأعجب بها، وهي ابنة رجل أعمال تونسي يملك ويدبر واحدة من أكبر شركات المقاولات في ليبيا.

أقنع رجال العقيد والد الفتاة أن يكون مع ابنته ضيفاً في أحد قصور القذافي الفخمة، ثم فاجأه بطلب الزواج من ابنته، لكن أم الفتاة رفضت إيماء، وطلبت العودة هي وابنتها إلى تونس وإذ تردد العقيد وماطل رجاله هددت الأم بأن تنشر قصتها في الصحف الفرنسية، وهو ما فعلته فعلاً وسررت الخبر إلى مجلة «جون أفريك» الفرنسية. وهذا هو السبب الذي جعل معمراً يتراجع، فتغادر البنت والأم ثم يصفي الرجل أعماله ويغادر ليبيا إلى الأبد.

100 فتاة سنغالية

القصة الأخرى التي كادت تسب فضيحة للعقيد هي صفقة استيراد 100 فتاة سنغالية ربتهما إحدى سيدات الأعمال المتخصصات بتلبية طلبات الرجال أمثال عمر القذافي تدير مكتباً في باريس، وطارت إلى السنغال لجلب 100 فتاة أعمارهن تتراوح بين 18

و20 لحملهن إلى طرابلس بناء على طلب معمر.

استدرجت سيدة الأعمال الفرنسية هؤلاء الفتيات عبر إعلانات عن حاجاتها إلى عارضات أزياء بمواصفات معينة وأعمار محددة، وبعد أن جاءتها مئات الفتيات اختارت منها منهن منه جهزت لهن أمور سفرهن، بجوازات سفر وتأشيرات ليبية، وبينما كان في المطار يتهيأ لركوب طائرة الرئاسة الليبية التي أرسلها العقيد لحملهن إليه، لفتن نظر رجل أمن سنغالي لم يستطع حجم الوفد النسائي وأعمار الفتيات، فقسم على أن يقدم له اسم الجهة اللواتي سيذهبن إليها خارج البلاد، وما هي مهماتهن في الخارج، مضيفاً أنه لا يملك أية تعلیمات داخلية لا أمنية ولا دبلوماسية تسمح له أن يعطيهن ختم الخروج.

تطور الأمر بمعرفة خباط المطار ولم يستطع أي منهم اتخاذ قرار بعد أن أوقف رجل الجوازات سفر الوفد النسائي، فاتصل مدير المطار بوزير الداخلية الذي أنكر معرفته بالأمر فتحدث إلى رئيس الجمهورية عبدو ضيوف فأحال الأمر إلى الاستخبارات التي كان لديها علم بتحركات السيدة الفرنسية، وخافت بعد أن علم الرئيس أن يسبب الأمر مشاكل للجهاز فأوقفت السفر وعادت الفتيات إلى بيتهن.

غير أن ما بات معروفاً أن معمر القذافي كان يستدرج الصحافيات الجميلات العربيات والأجنبيات لإعطائهن أحاديث إعلامية سواء للبث الفضائي أو للنشر الكتابي مقابل مراودتهن عن أنفسهن. ومن كانت تتقبل منها الحصول على الحديث والمال ومتعة الجنس في وقت واحد كانت تخضع لفحص طبي للتأكد من عدم حمل أي منها لمرض الإيدز... وكانت ممرضاته تقمي بهذه المهمة، حيث أجهرت فحص هذا المرض، هي ضمن الأجهزة العديدة التي كان القذافي يحتفظ بها في إحدى المقطورات العديدة التي كانت ترافقه في حله وترحاله.

وأطرف تعليق سمعته من أحد المقربين السابقين من معمر، أن الرجل كان تستهويه الفتيات الليبيات الصغيرات، خاصة عندما يغوص في الصحراء... فهناك كان يشق تماماً أنه لا يحتاج لاخضاع أي فتاة طبعاً عنراً لأي فحص طبي، لأنه كان متاكداً من عفة الفتيات وسط عائلتها وعشائرتها وقبيلتها... طبعاً قبل أن يلوثها معمر بعد أن كثرت وطأته في أرضها الطيبة.

بربارة سوليفان

الصحافية الأمريكية بربارة سوليفان التي كانت تعمل لصالح الجريدة الأمريكية «يو. أس. توداي»، «أميركا اليوم» تحدثت في ندوة عقدت في واشنطن تحت عنوان «ليبيا والديمقراطية»، فقالت أنها ذهبت إلى ليبيا لمقابلة العقيد وكانت برفقة بعثتها الصحافي أيضاً لتغطية أحداث هناك، وأن المقربين من العقيد فوجئوا ولم يكونوا مسرورين لأنها حضرت ومعها رجلها.

بربارة قالت أن مؤسسات صحفية كبيرة لم تتردد في إرسال صحفيات حسنوات إلى ليبيا من أجل ممارسة الجنس مع القذافي، مقابل موافقته على إجراء مقابلات صحفية معهن.

بررواية صحافيين أجانب فإن آخرين أكدوا أن معمر كان يتعاطى الحبوب المهدئة قبل الخروج إلى العالم الخارجي، حتى يظهر بهدوء، أعصاب وتعالٍ يغيب كل من يلتقيه وهو يصفه بالغورو... بل بالنائل.

الفصل التاسع

تشاد: بقعة سوداء إضافية في تاريخ معمر.. أينما

- مقدمة تاريخية
- بين أسلوب السنوسى وخطط معمر
- زراعة الشاي
- تشاد: جحيم صنعه القذافي لحرق الليبيين
- من أجل أوزو
- معمر أحراق ونائق ملكية أوزو
- غرائب أخرى في أفريقيا
- مأساة في السودان.. وقتل ليبيون في «بوينغ 727»
- عن عيدي أمين



تشاد: بقعة سوداء إضافية في تاريخ عمر.. أيضاً

مقدمة تاريخية

في 11 كانون الأول/ديسمبر حرر الجيش الليبي مدينة «براديا» جنوب قطاع أوزو الذي يطالب به الليبيون كجزء لا يتجزأ من ليبيا. يقع هذا القطاع شمالي التشاد والنiger وهو معروف بشروة البيرانيوم والنفط. وللمعود إلى التاريخ، مُنحت هذه الأرضي إلى إيطاليا في 7 كانون الثاني/يناير من العام 1935 وفقاً لمعاهدة لافال - موسوليني التي سرعان ما اعتبرت قديمة بعد عقد اتفاق بين فرنسا وليبيا في 10 آب/أغسطس 1955. أما من ناحية التشاد فقد ساعدتها فرنسا على منع الجيش الليبي، (عبر استئجار طائرات تراسال) من تجاوز الخط السادس عشر) وأنزلت 16 طناً من المواد الغذائية والذخائر والمحروقات إلى مناصري غوكوني ودابي في جبال تيسطي.

في 20 كانون الأول/ديسمبر 1986، حصل هجوم مضاد للجيش التشادي في «زوار» وهي منطقة يتشر فيها الجيش الليبي، فأوقع 400 قتيل ليبي. أما في 2 كانون الثاني/يناير 1987 فقد قُتل 784 ليبي و18 تشايدياً في مدينة الفدا ودمّرت 154 دبابة. في 21 كانون الثاني/يناير احتلت القوات التشادية مدينة زوار.

وعندما حرر الليبيون إقليم أوزو فيها كان شعارهم أننا استرجعنا كافة الأراضي المحتلة من إيطاليا. إنما تجدر الإشارة هنا إلى أن معاهدة روما تعود إلى العام 1935. بتاريخ 7 كانون الثاني/يناير 1915 دفعها إلى المشاركة بالحرب. عندئذ حصلت إيطاليا مكافأة لها على مقاطعة أوزو (114.000 كلم² في واحات أوزو وصوما وغويزيتي وأوري). أما فرنسا فقد احتفظت بواحات الور وبرايا وتكرو ومناجم الملح في غورو. لذلك يمكن اعتبار أن مقاطعة أوزو كانت محتلة من إيطاليا ثم عادت إلى ليبيا. وتتجدر الإشارة إلى أن موسوليني لم يكتن آنذاك بتلك المعاهدة فرفض احتلال الأرضي الممنوحة له وأعلن إيطاليا في 17 كانون الأول/ديسمبر 1938 أنها لن تقر بتلك المعاهدة فاعتبرت عندئذ غير صالحة قانونياً.

هذا باختصار سبب الخلاف حول قطاع أوزو وحول انتماهه إلى ليبيا - لا سيما وأن موسوليني لم يقر بالمعاهدة - أو اعتباره جزءاً لا يتجزأ من التشاد. لكن الحقيقة تظهر أن الشعب الليبي يطالب باسترئاغنه، فالسؤال يطرح ما إذا كان هذا القطاع قد يثير اهتمام بلد من البلدان لو لم يكن غنياً بالموارد؟

في 21 كانون الثاني / يناير، احتل الجيش التشادي منطقة «زوار» من القوات الليبية. وتمكنوا من الوصول إلى «فایا لارجو» البعيدة عن قطاع «أوزو» رغم العتاد الخفيف الذي كانوا يملكونه.

هذه المقدمة التاريخية ضرورية لعرض واقع الحروب التي خاضها معمر القذافي مع تشاد حول إقليم أوزو الليبي، الذي تم تحريره بالدم الزكي الليبي والعربي، لكنه سلمه إلى تشاد مرة أخرى في إحدى نزواته يوم 30/5/1994 كما سيرد لاحقاً بعد نزاع استمر 20 سنة فوق أرض مساحتها 114 ألف كيلومتر مربع.

بين أسلوب السنوسي وخلط مغمض

لا أحد يصدق أن كبار مسؤولي تشاد تاريخياً هم أبناء الحركة السنوسية التي قامت كحركة إسلامية إصلاحية في ليبيا في القرن التاسع عشر وأن بعض هذه القيادات ككوكوني ودالي، هو ابن حركة إسلامية معتدلة مرتبطة دينياً بالسنوسية، وكان مقيناً في ليبيا منذ اخبار والده الإقامة ضيقاً على الملك إدريس السنوسي الذي خلعته حركة الفاتح من سبتمبر عام 1969.

نعم هناك حدود متنازع عليها بين ليبيا وتشاد كما بين ليبيا والنيجر ولibia وتونس ولibia والجزائر، كما بين كثير من الدول المجاورة جغرافياً في العالم. لا مجال لذكرها وهي أكبر من أن تتحصى.

لكن الملك إدريس السنوسي كان يرى أن حسن الجيرة والتعامل وطبيعة الديموغرافية المشتركة بين ليبيا وتشاد من حيث انتشار القبائل العربية المشتركة عند حدود الدولتين كما قبائل أولاد علي بين مصر ولibia كلها عوامل جمع وتقريب ولا يمكن تصور مواجهة بين البلدين.. كما حصل في ثمانينات القرن الماضي وفق منهج عمر القذافي في التعامل مع الجار الجنوبي.

القبائل المشتركة بين تشاد ولibia عديدة، ومنها المقارحة (التي يتمي إليها عبد السلام

جلود) والبشرة التي يسمي إليها إبراهيم البشاري (وزير وسفير ورئيس جهاز أمن سابق اتهم القذافي بقتله) وجوازه والمحصون والجبارية.

وكان التصاهر واحداً من مظاهر التقارب الديموغرافي بين البلدين، فرئيس تشاءد في إحدى المرافق حسين هبرى والدته ليبية، واللواء مسعود عبد الحفيظ أحد أقارب القذافي المقربين، كان متزوجاً من شقيقة رئيس آخر لتشاد هو كوكوني ودai.

هذه العوامل دفعت الملك إدريس السنوسي لأن يرعى قادة تشاءد المسلمين خاصة من أتباع السنوسي، وأن يفتح لهم مكاتب تسجيل مدنى في وزارة الداخلية الليبية كليبيين، وليحصلوا على مساعدات إنسانية من دواء وغذاء وكى يلحق أولادهم بالمدارس الليبية، حتى إذا جاءت فرصة طرح قضية الحدود بين ليبيا وتشاد أمام الأمم المتحدة، وجرى استفتاء حول حق السكان في اختيار وطنهم - اختار التشاديون في شمالي البلاد الانضمام إلى ليبيا، وهؤلاء بحكم انتمامهم القبلية والدينية سيختارون الهوية الليبية فتتهدى مشكلة هوية جنوبى ليبا شمالى تشاءد.

لذا لم يمانع السنوسي بعقد اتفاقية مع تشاءد يتنازل فيها عن الإقليم الجنوبي جغرافيا، وهو يعتقد أن استعادته بشرياً مسألة ممكنة كما أشرنا أعلاه.

إذا كان هذا هو خط الملك السنوسي في التعامل مع تشاءد، فإن قيادة الثورة على السنوسي افتحت خطأً مختلفاً مع الجارة الجنوبية، منطلقة من مفهوم ثوري متخدماً موقف من تشاءد من منطلق الكرامة الوطنية.. واسترداد الأرض التي فرط بها السنوسي كما كان القذافي يروج.

كان رئيس جمهورية تشاءد ذات الأغلبية الإسلامية هو المسيحي فرنسو تو ميلبى، الذي كان يقيم علاقات جيدة مع فرنسا، باعتبار بلده مستعمرة فرنسية سابقة وهو ابن ثقافتها وكنيستها (رغم علمانية فرنسا).

ومع هذا فإن القذافي بدأ طريق المفاوضة معه، وعرض أمامه الوثائق التي ثبتت ليبية المناطق المتنازع عليها بين الدولتين، بما ينافق الاتفاقية التي كان عقدها الملك مع تشاءد بالتنازل عن الحدود عام 1956.

أظهر تو ميلبى قناعته للقذافي بليبيه المناطق الشمالية ومنها إقليم أوزو، ولكنه قال إنه كرئيس مسيحي لا يستطيع أن يوقع اتفاقية تتنازل فيها تشاءد عن أرض متنازع عليها لليبيا، ويجب أن يشاركه زعيم تشادي مسلم كي يبدو أن التشاديين كلهم (مسلمون

ومسيحيون) مع هذه الاتفاقية.

وبالفعل شارك تومبلياي رئيس مجلس النواب التشادي المسلم في التوقيع على هذه الاتفاقية، وفي خفاياها أن تقدم ليبيا لتشاد مساعدات مالية بمبلغ 100 مليون دولار تدفع على عشر سنوات معدل 10 ملايين دولار كل سنة، تصرف على مشاريع تنموية وخدماتية وإقامة مدارس وبناء مساجد... .

وقعت الاتفاقية بالأحرف الأولى... أو ما يسمى باتفاق نوايا. وقد وضع تومبلياي مسماً جحا في هذه الاتفاقية وهي ربطها باتفاقيات مشابهة لتعديل الحدود تعقدتها ليبيا مع كل من النيجر وتونس والجزائر.

تفاوض القذافي مع النيجر في عهد هاماني دبوري تحت عنوان تعديل الحدود، وكان القذافي يقدم مساعدات مالية كريمة لدبوري فوافق هذا دون تردد.

فرنسا الدولة الاستعمارية السابقة على هذين البلدين وغيرهما في أفريقيا جنوب الصحراء، دبرت انقلابين عسكريين خلال شهر من اتفاق ليبيا مع كل من تشاد والنيجر فخلعت تومبلياي من تشاد ودبوري من النيجر، فأسقط في يد القذافي وراح إلى الخط العسكري المباشر حيث فتح معسكراً ومخازنه وخزانته لجماعات معارضة للنظام الجديد في تشاد لبدء حرب تحرير شعبية كما قال إعلامه وبدأت حرب مستمرة لسنوات وستنتزف خزانة وشعب وجهد وعرق ليبيا كلها.

كان كوكوتني ودالي هو الأقرب إلى ليبيا دينياً وسياسياً، وأهله كلهما في ليبيا، فساندته ثورة الفاتح بكل الوسائل حتى دخل نجامينا متتصراً.

نتج من تسلم ودالي للسلطة في تشاد بدعم من ليبيا القذافي، عقد اتفاق اتحاد ثالثي بين الدولتين، وهذا الاتفاق تحدث عن إقليم أوزو أرضاً ليبية. وكان على ليبيا تقديم الوثائق المحفوظة منذ العهد التركي، إلى الأمم المتحدة ليعاد إلى تسيتها وشرعيتها كي تصبح أرضاً ليبية كما هي فعلاً.

لكن الفوضى التي كانت تسود في ليبيا في عهد القذافي أضاعت الوثائق التي تثبت هوية أوزو الليبية، وجاء نقل وثائق الدولة الليبية ومحفوظاتها من طرابلس العاصمة إلى سرت المدينة التي حولها القذافي إلى عاصمة حقيقة لليبيا حيث قبيلته ومعقله وجحافل أجهزته الأمنية والعسكرية. ليضيع على ليبيا وثائق لا حصر لها فيها ما يثبت ليبية إقليم أوزو.

لذا كان سهلاً عندما يتغير الوضع في تشاد أن تصبح هوية إقليم أزوو في مهب الريح مرة أخرى.

وهذا ما حصل حين انقلب حسين هبرى وكان وزيراً للدفاع على كوكونى ودai. وكان من ضمن مبررات الانقلاب أن داي وقع اتفاقية التنازل عن أزوو لليبيا بسبب علاقته مع القذافي، وأن هذه الاتفاقية لم تحظ بقبول كل القرى التشادية. تسلم هبرى الحكم في تشاد، وهرب داي إلى الجزائر، ومن الطريف أنه لم يذهب إلى ليبيا حليقته، لأن القذافي كان يعامله باستهانة وإهانة، وكان يكرر أن تشاد هي الحديقة الخلفية وليس جارة أو شريكة أو دولة مستقلة!

زراعة الشاي

يروى اختصاصي الزراعة المصري دكتور عتر الذي كان يعمل مستشاراً في وزارة الزراعة الليبية خبيراً في التربة، أن مستشار القذافي وقربه اللواء مسعود عبد الحفيظ طلب منه أن يجهز نفسه للسفر من طرابلس وأن يحضر معه ثياباً لمدة أيام، فظن الرجل أنه سيسافر بمهمة إلىبني غازي، وكان معه في الطائرة اختصاصيون مصريون ولبيون لكنه وجد نفسه في تشاد، مطالباً ومن معه أن يعدوا دراسة عن التربة في تشاد حول بحيرة نجامينا يامكانية زراعة البن والشاي والأرز لتكون استثماراً مهماً في هذه المنطقة استغادة من مياه البحيرة الكبيرة، تكفي فيها حاجات ليبيا وتشاد وتصدير ما يبقى إلى الخارج.

يقول دكتور عتر إن أحداً من الاختصاصيين أو المسؤولين التشاديين لم يكن موجوداً، في جولات الوفد، وأي تشادي كانوا يقابلونه في بحثهم، كان يظهر متوجهماً عبوساً كأنه رافض للتعاون مع الوفد الليبي واحتياطيه الزراعيين.

بعد جولة وبحث وفحص واختبار كتب دكتور عتر ومن معه خلاصة قال فيها لا جدوى من زراعة الشاي والبن لأن الأرض والمناخ غير صالحين، إنما يمكن زراعة الأرز استناداً إلى مياه بحيرة تشاد، مع إضافة ترببات زراعية وتصنيعية للتربة لتصبح صالحة لزراعة الأرز.

دكتور عتر الذي كان إعارة من وزارة الزراعة المصرية، وجد أن من واجبه إطلاع المسؤولين المصريين في الوزارة على الأمر، وكان وزير الزراعة في مصر يومها دكتور

يوسف والي، وهو كان أمين عام الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم بـرئاسة الرئيس المصري السابق حسني مبارك.

تلقي دكتور عتير نصيحة من دكتور والي بالانسحاب من المشروع حتى لا تدخل مصر في مشاكل هي بغنى عنها.

استمع عتير إلى نصيحة والي وقرر العودة إلى مصر بعد ترتيب اوضاعه في طرابلس فتوجه إليها واطلع المسؤولين في وزارة الزراعة الليبية على رغبته بتسوية أموره والحصول على استحقاقاته المالية للعودة إلى مصر، لأسباب شخصية وعائلية. وكانت زوجة اختصاصية كبيرة أيضاً في المجال نفسه.

واجه دكتور عتير صعوبات شديدة في طرابلس، وشعر بأن حياته مهددة بحد أدنى من المخاطر هو السجن على الأقل فقرر ترك أمواله وحقوقه وعاد إلى مصر لينجو بنفسه خاصة بعد أن أخضع لتحقيق، أفهمه فيه المحققون الليبيون أنه أفشى سر المشروع إلى المصريين، مما كان يهدده بأخطر الأوضاع.

ليست هذه إلا واحدة من الفرنس التي ضاعت على ليبيا، وليس آخرها بعد اكتشاف النفط في جنوب تشناد، وبدل أن يعمل القذافي على إقامة سوق مشتركة مع تشناد، وبدل أن يدخل شريكاً أو ممولاً، ونقل النفط التشادي عبر الأراضي الليبية إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، لتم تصفيته في ليبيا، ومنها ينقل بحراً إلى أسواقه الأوروبية القريبة جداً من مصدر التصدير. قامت شركة أميركية دخلت على الخط وبنت خط أنابيب يمتد من تشناد إلى سواحل أفريقيا الغربية لتتولى شركات أميركية تسويقه.

وفي فترة من الفترات أوقفت أميركا تصدير النفط التشادي بعد أن كشفت أن رئيس تشناد إدريس ديبي يصرف كل مال النفط على قبيلته وأنصاره ومناطقهم، فاضطر لأن يقدم ميزانية يصرف منها على بقية المناطق بالتساوي.

تشاد: جحيم صنعه القذافي لحرق الليبيين

لن تنسى أجيال Libya على مدى العصور الجحيم الذي صنعه لها عمر القذافي في تشناد، ليرمي فيه شبابهم وأولادهم وشبيههم، بحجة تحرير إقليم أوزو المتنازع عليه مع الجارة الجنوبية.

كانت حرب تشناد إحدى وسائل عمر القذافي لالهاء الليبيين عن مطالبهم وحقوقهم

في وطن حر مستقر، وحياة آمنة رغدة يعيشونها من وفرة النفط الكريمة، وقلة السكان التي تسمح لهم ثروة النفط أن يحلموا وأن يبنوا وأن يتمتعوا بحقوقهم بتعميم الله عليهم في أرضهم الواسعة.

وكانت حرب تشارلز فرصة للقذافي كي يتخلص من خصومه، وأن يدفع الشباب الصاعد إلى أتون نار تستقطع من حياتهم ضرائب غير مستحقة، كي يتجاوزوا التعليم إلى حمل السلاح، وكى يحرموا من النقاش إلى إطلاق الرصاص، وكى يبعد عنهم أهداف المجتمع بالتحرير من الخوف وصنع الغد وصدق النفس إلى التوهان في كثبان رمال الصحراء البعيدة مئات الكيلومترات في أعماق الصحراء وسط الشمس الحارقة، وشظف العيش وقلة الطعام والماء والفيء وحياة البشر.

كانت حرب تشارلز التي أصطنعها عمر القذافي أكذوبة وسخرية ومهزلة حيث كان يصرف مال ليبيا على أحد قادتها... إدريس ديبي مثلاً ليقاتل حسين هبرى، وما أن ينبعج بإيصال ديبي إلى السلطة في نجامينا حتى يبدأ في الإعداد لقلب نظام حكمه، واستقدام آلاف المقاتلين من جماعة كوكونى ودai ليقاتلوا ديبي، فإذا دخلت قوات داي تجامينا بمساعدة القذافي بالمال بعشرات الملايين من الدولارات نقداً ومثلها ثمن أسلحة ثقيلة ومعدات ومؤن، والألاف من القتلى والمشوهين، بدأ القذافي الإعداد لحرب أخرى بين التشارليين ليهدر فيها الملاليين وليريق الدماء الحمراء فوق التربة الصفراء... فقد جاء الدور على عبد القادر كوكونى، ليحكم، والقذافي يظن أنه بهذا يفرق التشارليين ويستنزفهم ويختبئ لهم لمشاريعه بحججه استرجاع إقليم أزو المتبازع عليه مع تشارلز.

لم يعد الليبيون يعرفون ما الذي يريد القذافي في تشارلز، لم يعد العالم يفهم ماذا يجري هناك، لم يعد التشارليون يثقون بهذا الرجل الذي يؤلهم على بعضهم البعض، ويساعدون كل واحد بدوره كي يغرف المال ويأخذ السلاح ثم يذهب من ليبيا إلى تشارلز ليقاتل من أجل تسلم السلطة، فإذا نجح كان عليه أن يستعد لمقاتلة زعيم تشارلي آخر قادم من ليبيا لخلعه وتسلم الحكم مكانه، فكل قادة الحركات المسلحة الذين قاتلوا بعضهم بعضاً في تشارلز كانت طرابلس الغرب مقرات لهم، فيها عاشوا ومنها انطلقوا للحرب في بلادهم لتسليم السلطة في نجامينا.

حتى هذه التناقضات الليبية في تشارلز كان الأمر غريباً... لكن الأغرب أن القذافي

نفسه أدخل ليبيا بشبابها وشبيها بجيشه وأسلحته وما الشعب في أتون تلك الحرب المجنونة.

لن ينسى الليبيون أن معمر القذافي كان يرسل جماعاته إلى الجامعات والثانويات في عز الفصول الدراسية، ليقتحموا الصفوف ويحملوا الطلاب إلى شاحنات خارج مؤسسات التعليم إلى المطار مباشرة ليتم شحنهم كأنهم ليسوا بشراً إلى الجبهات التي افتتحها القذافي لقتال التشاديين.

كان القذافي يستند إلى أن الشباب الليبي يتلقى التدريب على السلاح وحمله أثناء الدراسة، ولم يكن يعوزهم سوى حملهم إلى الجبهات ليرتدوا الملابس العسكرية ويحملوا السلاح ثم يدفعهم إلى الخطوط الأمامية لقتال.

كان الأهالي الليبيون في مدنهم أو قراهم أو أحبارهم الذين يعتقدون عودة أولادهم من المدارس والجامعات يصدّمهم منظر التابوت يقتتحم منازلهم ليشرّبهم بأن ساكنه هو ابن هذا أو شقيق ذاك أو ابن تلك الأرملة، أو وحيدها أو حفيدها... وقد سقطوا قتلى في تشناد.

من أجل أوزو

أشعل القذافي حروب تشناد من أجل شريط على الحدود مع تشناد اسمه شريط أوزو، وأراد افتعال قضية وطنية ملهمة للناس والعرب والقوى التي يدعمها القذافي في أفريقيا وأسيا وأميركا اللاتينية.

أرسل القذافي عشرات الآلاف من الجيش الليبي بأحدث أنواع الأسلحة، واستقدم متظوعين من لبنان وفلسطين (الاتحاد الاشتراكي العربي - الحزب التقدمي الاشتراكي - والجبهة الشعبية - القيادة العامة) وغيرها ليظهر أن معركته قومية من أجل أرض عربية. قتل الآلاف واستنزف ثروات ليبيا في الصحراء وأجل البحث في أي شأن تنموي داخل ليبيا من أجل أوزو... إلى أن استرجع الإقليم بأغلى التضحيات من الدماء والأموال والتهبيج الإعلامي، والفرقة بين التشاديين وبين الأفارقة أنفسهم وبين هؤلاء وبين الليبيين والعرب عموماً.

أسس القذافي الجحفل الأسرى من شباب ليبي يحمل السخنة السمراء ليقول إنهم أفارقة، وأرسلهم إلى تشناد، وميّزهم في الرتبة، وعلامة الفرقـة المميزة يضعها أفرادها

على أكتافهم، ولم تنته الحرب إلا وجميع أعضاء هذه الفرقة قتلى في الصحراء الجنوبية. خلال معارك تشناد فوجي ضباط الجيش الليبي الكبار بكتيبة تضم 150 مقاتلاً، قيل أنهم من الأيتام الذين تم تدريبهم في معسكرات خاصة، وصلت للقتال على الجبهة، لا صلة لهم بأحد، ولا يعلمون من الالتزام إلا أن والدهم هو معمر القذافي. قيل إنهم لقطاء، وقيل إنهم مرتزقة، أيًّا يكن فلم يكن مصيرهم أفضل من مصير عناصر الجحفل الأسرى البؤساء.

مع غرائب هذه الواقع، إلا أن الأغرب لم يأت بعد:

1- في خطاب للقذافي في ميدان الشهداء في طرابلس قال معمر معاً شعبه محملاً إياه المسؤولية أن حرب تشناد كلفت ليبيا 25 مليار دولار، ومن قال للقذافي أن أشعل هذه الجبهة؟ وما ذنب الشعب الليبي الذي بعد أن خسر أجيالاً من أبنائه يخسر أيضاً كرامته بتأنيب من معمر؟ ثم يخسر هذه المبالغ الطائلة من الأموال التي من شأن صرفها على الليبيين توفير رغد العيش وكرامته.

2- يروي الليبيون بحسرة أن القذافي كان يكره أن يرى مشوهيمن من أي حرب يخوضها لأن تشوهاتهم تذكره بالخطايا التي ارتكبها وهو لا يريده أن يعترف بدوره في صنعها، ثم أنه لا يريده أن تظل شواهد هذه الخطايا بالحروب العبثية التي يفتعلها شاهدة أمام الناس في البيوت والشوارع والمؤسسات لأن من شأنها تعemic النسمة في نفوس الليبيين على مغامراته وحكمه وقراراته العجيبة المأساوية.

فماذا كانت خطة العقيد للخلاص من المشوهيمن؟ عدد من الليبيين الذين تحدثنا معهم في هذه المسألة روى أن القذافي كان يأخذ المشوهيمن الذين يضطهدم رجاله في الشوارع ويركبهم الطائرات لترميهم في الصحراء للموت جواً وأرضاً ونهباً للطير الجوارح وسط كثبان رملية حارقة!!!

3- يتحدث الليبيون فيبني غازي عن شاب مختل العقل كان الجميع يعرف أنه قاتل في تشناد، ويشرحون حالته مع تسب الكلام إلى زميل له في الجبهة فيقول إن الرجل وقع في الأسر التشاردي، مع مجموعة مقاتله ليبية، وكان تشاراديون أيضاً وقعوا في الأسر الليبي. وتمت مبادلة الليبيين بالشاراديين.

صدرت الأوامر للاستخبارات الليبية في الجبهة بقتل الأسرى الليبيين المحررين،

فتم إطلاق النار عليهم جمِيعاً حتى تحول الجميع إلى جثث هامدة، لكن هذا الجندي الشاب ظل على قيد الحياة، مدعياً أنه ميت، فإذا بمجموعة الاستخبارات الليبية تنشر بين جثث القتلى تبحث في ملابسهم عن غشمة، مالاً أو ذهباً أو فضة.

كان في إصبع الشاب خاتم زواجه، فأراد أحدهم انتزاعه، فصعب الأمر عليه، توجه إلى رفيق له ليأخذ منه سكيناً ليتر الإصبع... وهم بالزج لولا أن ناداه رفيقه لسرعة المغادرة.

نجا الشاب المصاب مدعياً الموت... لكن عقله أصيب بمس من جنون، عاد إلى مدحاته شاهداً على وحشية لم تعرفها حروب الجيوش النظامية من قبل... ومن أبناء وطنه... وليس من الأعداء.

غير أن الأعظم لن يأتي بعد!

فوق كل هذه الغرائب يظل أن يعرف الليبيون والعرب والعالم أن معمر القذافي تنازل عن إقليم أوزو لتشاد في صفقة هي الأكثر استهانة بكرامة وطن وحقوقه ودماء وأموال الليبيين الصابرين... بعد كل التضحيات التي ألموا بها على تقديمها على مذبح شهوات القذافي للعبث والجنون.

نتائج عن معارك تشناد وفي عمليات الكفر والفر أن سقط 1200 جندي وضابط ليبي بقيادة اللواء خليفة حفتر في أيدي القوات التشارادية، وسرعان ما انتشر في ليبيا كلها والعالم أن هؤلاء أعلنا من تشناد أنهم يريدون الخلاص من معمر القذافي ونظامه الإرهابي.

جنُون القذافي وجهد المستحيل لاسترجاعهم لمعاقبتهم وقتلهم بتهمة الخيانة العظمى، ولأن القذافي ملك الصفقات بغض النظر عن أخلاقياتها ومنظفتها، فإنه وسط صديقه الملك الحسن الثاني في المغرب ليقنع الرئيس التشارادي وكان يومها حسين هيري، بتسليم حفتر وضباطه وجنوده مقابل أي مبلغ مالي يريد.

ولأن التشاراديين باتوا خبراء في حسابات القذافي وسلوكياته وسياساته، فإن هيري طلب المال بمئات الملايين من الدولارات، وأن يعيد القذافي إقليم أوزو إلى تشناد، مقابل تسليم حفتر ومن معه.

ولأن القذافي يعتبر أن ليبيا كلها ملكه الشخصي، ولأنه أيضاً يعتبر أن ليبيا ومن

عليها وما عليها ملكه أيضاً، فإنه قبل مطالب حسين هبرى مقابل أن يحصل على خليفة حفتر ومن معه.

سلم القذافي 20 ألف كيلومتر مربع من الأرض الليبية روثها دماءآلاف الليبيين، إلى عدوه حسين هبرى، وسلم له ملايين الدولارات، على أن يسلمه هبرى الضباط والجنود الثائرين.

ولم ينقد حفتر من مصيره ورفاقه، إلا تدخل الولايات المتحدة، التي تتبع عن كثب بنود هذه الصفقة من مصادرها الأساسية: الملك المغربي والرئيس الشاذى، فهبّت طائراتها وضباط استخباراتها مطار تجامتنا لتنقل مئات الضباط والجنود الليبيين إلى الولايات المتحدة ليدخلوا معسكرات خاصة، ليعاد تدريبهم وتأهيلهم تمهدأً لعودتهم إلى ليبيا من طريق مختلفة للتخلص من عمر القذافي.

و قبل أن تتحدث عن مصير هؤلاء في الولايات المتحدة، لا بد من الإشارة إلى أن حفتر عاد إلى ليبيا بعد انطلاق ثورتها الشعبية المسلحة في 17/2/2011 ليقود جيش التوار لتخليص ليبيا من الطاغية المجنون.

في الولايات المتحدة جرى تدريب قوات حفتر تحت اسم الجيش الوطني الإنقاذ لليبيا ليكون القوة المسلحة لجهة إنقاذ ليبيا التي يرأسها دكتور محمد يوسف المقرف، وسكنوا في معسكرات خاصة بهم وكان جهد الليبيين الثوار أن يستكملاً استعداداتهم ليأتوا إلى وطههم محررين سواء عن طريق تونس أو تشاد أو مصر أو الجزائر، بداية كانت أميركا تغدق على القوات الليبية الثائرة المساعدات، وتقدم لهم رواتب متساوية عن رواتبهم الأصلية، لأنهم جنود وضباط في القوات الأميركيّة المسلحة، وقد جرت أكثر من محاولة للتخلص من القذافي بواسطة عناصر من هذه القوة. فشلت جميعها وانتهت بقتل وسجن المشترين في هذه المحاولات (في الكتاب وقائع هذه المحاولات).

وعندما تحسنت العلاقات بين الولايات المتحدة والقذافي، بتنازلات العقيد المشهورة وبعد أن طال بقاء هذه العناصر في الأرضي الأميركيّة وبدأ بعضها بالعودة إلى بلاده بوساطات قبلية وعائلية، متعهداً بعدم القيام بأى نشاط ضد النظام، ساءت أحوال الجهة الوطنية الإنقاذ لليبيا، التي كانت الغطاء الشرعي السياسي والحزبي لهؤلاء، وتخلّت أميركا سياسياً عنّي بقي في أراضيها منهم، خاصة بعد أن حصل عدد كبير منهم

على الجنسية الأمريكية، وزع السلطات الأمريكية بعضهم على الكنائس والمؤسسات الإعائية، للحصول على إعانات اجتماعية كالطعام واللبس والأحذية وأدوات التدفئة والوقود، ولتأمين وظائف وضيافة لمن يريد البقاء منهم داخل الأراضي الأمريكية.

تراجع وضع الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا في أميركا فنقلت مقرها إلى لندن، وفيها تم اختيار إبراهيم صهد مكان المقرب في قيادة الجبهة (وصهد هو أحد الضباط الأحرار الذين شاركوا في ثورة الفاتح عام 1969 تحت قيادة معمر القذافي).

معمر أحرق وثائق ملكية أوزو

وأخيراً وما لا يصدق أن معمر القذافي وفي إحدى نوبات جنونه أمر بإحرق كل الوثائق التي تملكها الدولة الليبية منذ تأسيسها ومنها الوثائق التي ثبتت تبعية إقليم أوزو لليبيا. وضاعت وثائق أخرى حول أوزو أثناء نقل الإدارات كما ورد سابقاً.

فقدت ليبيا ورقة بالغة الأهمية في نزاعها القضائي مع تشاد أمام المحافل الدولية، عندما رفعت نجاشينا قضية تحكيم لإثبات هوية هذا الإقليم الليبي جنوباً. ومع هذا عندما ساند الضابط الشادي المتمرد عبد القادر كوكوني، في ثورته ضد حسين هبري ودخلت قوات كوكوني نجاشينا مع قوات ليبيا، كان بإمكان العقيد الحصول على تنازل شادي رسمي من الرئيس الشادي الجديد لينهي الجدل حول هوية أوزو إلى الأبد... لكنه لم يفعل.

غرائب أخرى في أفريقيا

غير أن تشاد ليست أرض المأساة الوحيدة لليبيين، فكثيرون منهم يذكرون كيف أن استخبارات القذافي كانت تأتي بالكبار والشباب لتحملهم في طائرات يزعزع رجال الأمن فيها أنها متوجهة لمشاهدة احتفالات لا حصر لها في ليبيا، في مدن مختلفة، ليجدوا أنفسهم في أدغال أفريقيا، في أوغندا للقتال مع عيدي أمين، أو في أفريقيا الوسطى للقتال مع جان بيدل بوكاسا (بوكاسا هذا أشهر إسلامه على أيدي مغترب لبناني اصطحبه إلى العقيد القذافي في طرابلس وحمل بعدها اسم صلاح الدين ثم ترك الإسلام وعاد إلى دياته واتهم برشوة الرئيس الفرنسي السابق فاليري جيسكار ديتستان بحجارة الألماس الباهظة الثمن).

يروي أحد شيوخ بنى غازي أنه استدعي مع عدد من زملائه وهم من أحفاد المجاهدين الليبيين مع عمر المختار للذهاب إلى حفل مزعوم في الكفرة حيث ذكرى معارك المجاهدين العظيمة ضد الاستعمار الإيطالي، فإذا بالشيخ يخاطبون بعضهم باللهجة الليبية المميزة (جاك اللي على اللاميتا) أي أناك المرسوم على شفرة «ناسست» للحلاقة، كما يذكر مستخدمو هذا النوع للحلاقة سابقاً، أي أنهم شاهدوا في الكفرة المزعومة تماسيح، وهم في الواقع الأمر في أوغندا وليسوا في الكفرة!!

وفي أوغندا تاه شيخ ليبي عاد بعد سنة إلى ليبيا ليدخله أولاده المصح العقلاني، بعد أن ساءت حالته فكان يجلس أمام أكواخ الزبالات في بلداته لا يريد أن يغادر مكانه. أرسل القذافي ليبين مساكن للقتال مع عيدي أمين رغمما عنهم، ثم أرسل القذافي نفسه ليبين آخرين مساكن أيضاً للقتال مع خصم عيدي أمين يوري سوفييفي.

ونختم هذا القسم الخاص بغرائب القذافي مع شعبه في أفريقيا بذكر أن العقيد الليبي أرسل طائرة صغيرة إلى بوكاوسا في بونغي، محملاً بحقائب ملأى بالمال نقداً، مصاريف بوكاوسا في احتفالات تنصيبه زعيمًا مسلماً في أفريقيا باسم صلاح الدين، وكان على اتصال هاتفي شبه دائم مع أحجزاته، لمعرفة مسار ومصير الطائرة وحملتها إلى أن هبطت في مطار بونغي، وأن جماعة بوكاوسا تسلموا حمولتها، فقد كان معمر يخشى أن يسلط قراصنة جو على الطائرة، وقد يكونون من أعدائه ليستخدموها في تمويل معارضة عسكرية ضده، أو تشكل له فضيحة إعلامية سياسية في الرشوة وشراء الذمم، وهو يريد حضور هذه الاحتفالات ليرعى قيام إمبراطورية Africaine إسلامية يحكمها من ليبيا.

وبعد ثورة الشعب الليبي ضد القذافي وأبنائه وكتابه، أسقط الثوار من ضمن ما أسقطوا في هذه التركيبة الوحشية الغربية أحد ألقاب القذافي التي كان يعتز بها كثيراً وهي ملك ملوك أفريقيا. وكتب الليبيون على جدران المدن المجاورة قبل تحرير طرابلس يسقط قرود أفريقيا، وقد لحق القذافي بعدي أمين في أوغندا، وجان بيبل بوكاوسا في أفريقيا الوسطى ومويس تشومبي وجوزيف موبيتو في الكونغو وزين العابدين بن علي في تونس، ولحق معمر البشير في السودان إلى محكمة الجنائيات الدولية مع مجرمي الإبادة الجماعية في رواندا.

مأساة في السودان

لم تختلف علاقات القذافي مع جعفر نميري في السودان، عن علاقاته مع أنور السادات في مصر، ومع حسين هبرى أو كوكونى ودai وعبد القادر كوكونى، وإدريس دبى فى تriad بين حب وبغض، واحتضان وحرب، ومساعدات ومحاولات انقلاب. كان القذافي وراء نجاة نميري من محاولة خطيرة للتخلص منه فى انقلاب الحزب الشيوعي السوداني ضد يوم 19/7/1971 الذى قاده هاشم العطا عندما انزل طائرته فى ليبيا وأرسله لنميري ليجهض المحاولة ويعدم نميري قادة الحزب الشيوعي وينجو بحكمه. وكان القذافي وراء عدة محاولات للتخلص من نميري سواء بتدبير محاولات انقلاب أو يغزو شهير كما فى 2 يوليو/تموز 1976 أو بدعم لرئيس جيش تحرير السودان جون فرنق.

وفي إحدى مراحل دعمه لفرنقة أرسل القذافي طائرة «727 بوينغ» محملة بالأطباء والممرضين والاختصاصيين في مجالات مختلفة، عملوا في جنوب السودان في ظل ظروف قاسية، ومناخ لم يعتد عليه الليبيون الموزعون بين ساحل وصحراء وجبال قريبة من السواحل شرقاً وغرباً.

واكتملت مأساة مئات الليبيين حين عودتهم من مهمتهم الإنسانية، حيث سقطت طائرتهم في أحراش السودان، دون أن يعرف ليس فقط إن كان سبب السقوط عطلاً فنياً أو تفجيرًا من الأرض أو الجو أو ارتطاماً بشجر أو بجبل... إنما لم يعرف الليبيون في وطنهم مصدر أبنائهم وإخوانهم وأشقائهم أبداً... فقد تجاهل الإعلام الليبي أخبار الطائرة وركابها، ولم ينشر أي خبر عنهم ولم يخبروا أهاليهم ولم يعرف كيف قتل الليبيون في جنوب السودان... حتى الآن.

وفي العام 1971 نفسه قصد نميري ليبيا على رأس وقد كبير من المسؤولين السودانيين، مكثوا عدة أيام وأجرموا مباحثات موسعة مع عدد من المسؤولين الليبيين بدءاً من عمر القذافي وفي نهاية المباحثات طلب نميري من القذافي إقراض السودان مبلغ 7 ملايين جنيه إسترليني فوועד القذافي خيراً.

مجلس الوزراء الليبي وداخله عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة أقر القرض الذي حلبه نميري.

لم تكن ليبيا الثورة تملك أموالاً نقديّة في خزانتها ولم تكن أموال النفط تكفي مع خلط التسمية الليبية الطموحة، لكن رفض طلب نميري سبباً لمحرجاً لليبيا التي رأت أن نميري كان رئيس أول دولة في العالم اعترفت بثورتها في الفاتح من سبتمبر 1969. وكانت ثورة أولى سبقتها في السودان بقيادة جعفر نميري في 25/5/1969. استقر الرأي في ليبيا الثورة على توفير المبلغ للسودان قرضاً على أن تفترضه طرابلس من مصارف محلية وأجنبية:

ومع أن العقد الذي وقعته الطرفان كان ينص على سداد القرض على سنوات إلا أن الخرطوم لم تسدّد جنيهاً واحداً منه كما أنّ ليبيا نفسها لم تطلب سداد القرض وفق أقساطه السنوية...

وطالما كانت العلاقات جيدة بين الرئيس والعقيد فإن أحداً لم يلتفت إلى القرض وسداده، أما حين اكتشف نميري أن القذافي يساعد قائد جيش تحرير السودان العقيد جون قرنق، فإنه شنَّ حملة ضدّ القذافي فسارع العقيد لطلب القرض عبر الإعلام. مما أشعل نميري بالإهانة فدعا السودانيين إلى جمع المبلغ الذي أسماه مبلغ الكرامة لردة دفاعاً عن كرامة السودانيين.

عن عيدي أمين

هذا جزء من حوار أجرته الصحافية الإيطالية أوريانا فالاتشي مع معمر القذافي ونشر في عدد من أبرز مطبوعات العالم الغربي. ارتدى القذافي جلباباً أبيض وعليه عباءة بيضاء وانتعل حذاء أسود برقبة وجلس فوق كرسي أبيض وعلى الأرض تربع واحد من مساعديه يسجل كل كلمة ينطق بها سيده وإمامه جلست أوريانا فالاتشي تسأله.

فالاتشي: أنت تؤيد تسلیم الشاه لـ «الخميني» فهل توافق على تسلیم عيدي أمين للحكومة الأوغندية إذا طلبت منك تسلمه.
القذافي: إذا كان أمين عندي فيمكنني الإجابة ولكنه ليس هنا وبالتالي فالمقارنة لا أساس لها.

فالاتشي: أمين هنا يا سيادة العقيد ونحن نعلم تماماً أنه يختبئ عندك وأنه ضيفك

ونعلم أنه يعيش في فيلا بحمام سباحة بالقرب من طرابلس ومعه اثنان من أزواجه العديدات وعشرة من أولاده العديدين بل أن بعضًا من الصحافيين الفليبينيين أجروا معه حديثاً صحفياً وأنت قمت باعتقالهم.

العقيد: لا، أمين ليس هنا وربما التقى به أحد الصحافيين أثناء زيارته لنا.

فالاتشي: ماذا؟ زيارة ماذا إذا كنت تسمى تلك زيارة، شاه إيران يعتبر أيضاً في زيارة لأميركا ولذلك فإنني أكرر عليك السؤال: إذا طلبت أوغندا منك تسليم عيدي أمين أثناء زيارته لك هل توافق على تسليمه؟

العقيد: أنا أنا أعتقد أن من حق كل إنسان أن يطلب اللجوء إلى أي بلد في العالم ولكنني في الوقت نفسه لا أزال عند رأيي في أنه من حق الشعب الإيرلندي استعادة الشاه وبمعنى آخر إنني مع الثورة الإيرانية ضد الشاه وأتمنى أن يتنهى به الأمر بين أيدي الشعب الإيرلندي لبناء ما يستحقه وعلى كل حال فأنا لا أتدخل في الشؤون الداخلية للأخرين.

المهم أنه ما كادت فالاتشي تنشر حديثها الطويل مع القذافي حتى انطلقت الإشاعات حول هروب عيدي أمين من طرابلس مع أولاده وأزواجه إلى المملكة العربية السعودية لأن العقيد ينوي تسليمه إلى رجال الثورة في أوغندا.

ودارت الأيام وفي حفل استقبال أقامته الحكومة الألمانية الغربية «آنذاك» في العاصمة الألمانية القديمة بون تكريماً للمطربي الأفريقية العظيمة مريم ماكيا التي كانت توصف بأنها أم كلثوم أفريقيا في سبتمبر 1981 التقيت في مصادفة عجيبة بالسيد بيتر ماومبا الحارس الخاص لـ «عيدي أمين» الذي كان يتحرك معه كظله وسألته عن سر الخلاف بين الديكتاتور الليبي القذافي والديكتاتور الأوغندي عيدي أمين وأدى لمعادرة عيدي أمين لـ «طرابلس» للحياة في السعودية فجأة فقال لي ماومبا:

إن الخلاف نشأ عندما كان عيدي أمين ينادي القذافي قائلاً: «يا عيل» وعندما غضب القذافي من «التربيقة» التي كان يلقاها من عيدي أمين قام بتسريب أنباء عن عزمه على تسليميه للحكومة الثورية في أوغندا وما كادت هذه «التسريبات» تصل لعلم الديكتاتور عيدي أمين حتى أسرع بالاتصال سراً بالسلطات السعودية التي مكتنته من الخروج الآمن من طرابلس فارتاح القذافي وتنفس الصعداء.

ومن الحكايات الطريفة أيضاً تلك الصدقة العجيبة التي كانت تربط القذافي بمقاتل ألماني ضخم الجثة اسمه هاينز فايقنباخ المعروف في ألمانيا باسم «آل كابوني الصغير» وكان القذافي يطلق عليه اسم «الرجل الفيل».

كان الرجل من ظرفاء النصابين وبعث بخطاب لـ«القذافي» يطلب منه مشاركة ليبيا في التصفيات النهائية للدورة الشتوية لرياضة هوكي الجليد التي ينظمها نادي «إيزارلون» الذي يترأسه وأعجب القذافي بالفكرة ووجه الدعوة لـ«هاينز» لزيارة طرابلس ومعه أعضاء الفريق ونجح هاينز في تشكيل وفد من 20 عضواً يضم العاطلين من كل أرجاء مديته وقام السفير الليبي بترتيب إجراءات السفر على متن طائرة ليبية خاصة.

ووصل وفد هاينز فاستقبلته اللجان الشعبية بالأعلام والمواكب ونقل التلفزيون الليبي الحدث على الهواء مباشرة ووصفوا الوفد الشعبي الألماني الذي جاء لتحية القذافي وزرعوا عليهم [الكتاب الأخضر] وصور الزعيم وسط ذهول أعضاء وفد النصب والاحتياط.

والتحق القذافي بالوفد الألماني في خيمته الرياضية وقال لهم إن من سمات الغباء في الإنسان أن يتفرج على الرياضة لأن الرياضة مسألة خاصة كالصلة بؤديها الإنسان وحده في مكان مغلق أو مفتوح ويشاركه فيها آخرون وتكون في هذه الحالة رياضة جماعة مثل صلة الجماعة عندنا.

وقبل أن نختم فصل غرائب القذافي في إفريقيا، نذكر أن رجال القذافي كانوا يسبقونه إلى العواصم الأفريقية التي ينوي زيارتها، ويروجون عبر الإعلام والإشاعات أن القذافي سينشر الذهب والأموال النقدية في الطرق التي يمر فيها موكيه. فيتغاطر آلاف المساكين والمسدح إلى حيث يمر العقيد في انتظار هباته، فتصور أجهزة معمر هذه الحشود وظهورها مشوقة لاستقباله !!

الفصل العاشر

مجزرة سجن أبو سليم

- القذافي في سجن أبو سليم للحوار

- المجزرة.. ولماذا؟

- نموذج من داخل السجن

القذافي في سجن أبو سليم للحوار

ويروى أحد قادة الحركة السلفية في ليبيا الشيخ عيسى القداري في حديث أجري معه في بني غازي ليل 17/6/2011 أن عام 1993 شهد حواراً عنيفاً بين معمر القذافي ومشايخ وقادة جماعات إسلامية بينهم سلفيون في سجن أبو سليم. كان العقيد يقصد السجن كل فترة لقاء المساجين ومحادثتهم واستفزازهم بأفكاره الخارجة عن النص الديني المعتمد عند الجماعات الإسلامية.

في هذا اللقاء عنت إسلاميون معمر القذافي وقال له كثيرون إنك كافر لأنك تلغي الحديث والستة، وسفهوا دعوته القائلة إن اليهود والنصارى غير مطالبين بالإسلام. فإن أسلموا طوعاً أهلاً وسهلاً وإنما لهم مؤمنون، وقال إن الدخول في الإسلام تطوعاً أمر مستحب، لكنه ليس أمراً واجباً وهم مؤمنون ولا نقول لهم اتركوا يهوديتكم ونصرانيتكم. كلام كهذا كان يستفز المسلمين خاصة السلفيين، الذين كانوا يقولون له كل من ليس بمسلم فهو كافر، لأن الدين عند الله الإسلام، والمسيحيون العرب كفراً لأنهم لا يؤمنون بأن الدين عند الله الإسلام !!

القذافي الذي جاء السجن محاوراً مستفزأً سمع ما لم يعجبه فأثار الانسحاب يضرر شرّاً لمحاوريه... لكن سجن أبو سليم سيشهد بعد عدة سنوات مجرزة يقول ليبيون أن محامياً ليبيّاً هو إبراهيم بشرى أعدَّ ملفاً وثائقياً عنها سينقدمها للمحاكم الجنائية لمحاكمة القذافي بتهمة ارتكابها.

يحمل سجن أبو سليم اسم الحي الذي أقيم فيه في طرابلس العاصمة، ارتكبت فيه أجهزة أمن معمر القذافي بقيادة عديله، الذي يعرفه بعض الليبيين باسم الصندوق الأسود لنظام العقيد... عبد الله السنوسي - مجرزة غير مسبوقة...

المجزرة ارتكبت عام 1996، ولم يكشف عنها إلا عام 2001 وسقط فيها 1270 سجينًا يتنمي أكثر من نصفهم إلى الجماعات الإسلامية خاصة الجماعة الليبية المقاتلة التي كانت في صراع دموي مع نظام العقيد، فضلاً عن السلفيين الذين باتوا يشكلون قسماً

مهماً من الجماعات الإسلامية. معظم سكان الحي القريب من السجن سمعوا إطلاق نار غزير، في ذلك اليوم من شهر حزيران/يونيو 1996. ولم يدرك أيّاً منهم طبيعة هذه الغزارة، من النيران في سجن يقتحم ذكر اسمه مخيلات الناس، فتأمل كل مستمع الآية العاد ذكره، كأنه شيطان أو إبليس، أو مرض السرطان يقولون عنه الذي لا يذكر.

المدنية . . . لماذا؟

منذ لحظة دخول أي إنسان سجن أبو سليم معتقلاً خاصة إذا كان بتهمة سياسية، تبدأ مرحلة عذاب مستديمة يمنى فيها كثيرون أن يموتو، لعجزهم عن تحمل ما يواجهونه في الليل وفي النهار، داخل زنازينهم الانفرادية أو الجماعية أو في اللحظات التي يسمح للمحظوظين أن يروا النور في إحدى باحات السجن أو في زرقاء السماء وشمسمها. لقد أحصى سجناء شاء حظهم أن يستقبلهم سجن أبو سليم. حالات المرض التي تعيش في أجساد السجناء فذكروا:

- أن معظم السجناء أصبحوا بالحسب.
 - وأن القمل يسري في شعور الرجال دون تمييز.
 - وأن 17 سجيناً ماتوا بالدبرن (سل رئوي).
 - وأن هزلاً شديداً يجعل أصلع كثرين سهلة العد داخل الأجساد لبروزها دون اللحم.
 - يعقوب بالجلد والانفراط إذا تجرأ سجين لشدة جوعه أن يأكل العشب الذي ينمو على جنبات الجدران (في لحظات الفسحة).
 - ظلام كامل طوال العام، يحرم الجميع من توفر المياه الساخنة للحمام النادر.
 - الطعام يستمر أشهر دون ملح، مما كان يشكل فقدان توازن المياه في أجسام السجناء.
 - إغفال فتحات التهوية الصغيرة أصلاً لأشهر دون أي تفسير.

كانت المواجهة العسكرية مفتوحة بين نظام القذافي والجماعات الإسلامية المقاتلة ضدّه، وكانت الخسائر شديدة في صفوف أجهزة العقيد وجيشه، وسقط فيها عدد كبير من قادته الأميين منهم العقيد في الأمن الداخلي عبد العزيز الخشمي، وبعثو والمفروض وغيرهم من الضباط.

وكلما كانت معارك الجيل الأخضر وبيني غازي التي يخوضها الإسلاميون ضد

أجهزة العقيد والخسائر التي يلحقونها بها، تزداد ويسقط فيها إسلاميون بالعشرات، كان قادة أمن القذافي يمعنون في تعذيب سجناء أبو سليم، وهم يدركون أن معظمهم يتمي إلى هذه الجماعات الإسلامية (مقاتلة - سلفيين - إخوان مسلمين - جهاد...). مع الإشارة إلى أن السلفيين الذين كفروا العقيد لم يحملوا السلاح لمقاتلته ولم يجيزوا حمله ومع هذا تعرضوا لاضطهاد واعتقالات بالجملة.

عام 1995 وقبل المجازرة بسته كاملة، زاد تضييق المعيشة على السجناء جمياً، بالتجويع والتعذيب والضرب، حتى أن كل سجين كان يتوجه إلى قاعة الطعام ظهراً أو مساءً كان يتلقى الضرب على الرأس أو الظهر أو الأكتاف أو الأرجل.

كان رجال الأمن الليبيون يتعاملون مع السجناء وفق نظرية صينية ساخرة تقول «ضرب السجناء فإذا كنت أنت لا تعرف سبب الضرب، فهم يعرفون السبب».. فالتعذيب هو إشارة من النظام بأنه يتألم من خسارة في المواجهة مع الإسلاميين، ومن جرائمهم التي تمثلت في اقتحام مجموعات منهم، وفي فترات مختلفة مراكز أمن للعقيد في مناطق مختلفة من البلاد خاصة في المنطقة الشرقية، فضلاً عن مراكز اللجان الثورية ومثاباتها المنتشرة في كل المدن والبلدات الكبيرة، وأحياناً في اقتحام سجون النظام للخروج ساكنيها مظلومين ومضطهددين ومقاتلين.

ونجحت مجموعات إسلامية في أحيان كثيرة في تهريب سجناء مهمين من داخل سجون القذافي، ووصلت إلى إخراج سجناء من سجن أبو سليم نفسه وهو المحسن بشدة، وفق تعقييدات عمرانية، وأجهزة حماية وحراسة متقدمة.

وفي إحدى المرات نجح 13 سجيناً في الخروج من السجن المحسن، ولكن 10 منهم قتلوا خلال الملاحقة السريعة، ونجح 3 من الهاربين بالاختفاء والنجاة والعودة إلى القتال مرة أخرى.

قبل أسبوع واحد من مجازرة سجن أبو سليم، وبعد وصول أخبار إلى أمن السجن بأن تدمراً يسود بين التزلاء، وبعضهم يجهز بالشكوى من التعذيب وسوء المعاملة ونقص الطعام وتنشي الأمراض، اقتحمت الشرطة العسكرية الليبية السجن، لكن ضباطها وأفرادها فوجئوا بعد دخولهم العناصر مستتررين، بالسجناء وقد اقتلعوا حديد العناصر ومواسير المياه وانهال بعضهم ضرباً على رجال الشرطة فقتل أحدهم وجرح آخر وفر من دخل أحد العناصر. فخرج السجناء واعتصموا فوق أحد العناصر وبدأ أن ثورة بدأت في

السجن الأشهر والأكثر حصانة، مما استدعي أن يرسل معمر القذافي عديله الأكثر إجراماً عبد الله السنوسي، للتعامل مع هذه الحالة الخطيرة في السجن المرعب.

تحدث السنوسي عبر مكابر الصوت مع السجناء سائلاً إياهم ماذا تريدون، فخرج له أمير التبليغ السابق محمد بو سدرة وأمير الجماعة المقاتلة عبد الغفار ليقولا له نحن لا نريد إلا أن ترفعوا السبات عن ظهورنا، وأن تعالجوا المرضى منا... وعد السنوسي السجناء مقسماً بشرفه بعد الله أنه سيلي مطالبهم، مقابل العودة إلى عنابرهم، وأن المسألة بسيطة لا تستدعي هذا الذي حصل.

دخل السجناء إلى عنابرهم على أمل أن ينفذ السنوسي وعده، فإذا بكتيبة أمنية تدخل المعسكر، وتنتشر فوق أسطح العناير، ويطلب آمرو السجن من التزلاء أن يخرجوا جميعهم إلى الساحات المكشوفة ساءً والمحاطة بجدار عالية صماء.

وما أن أصبح مئات السجناء تحت مرمى نيران أسلحة عناصر الكتيبة وضباطها، حتى تلقوا آلاف الطلقات في الصدور والرؤوس وكل أماكن الأجساد التي راحت تتلوى من اختراق الرصاص القاتل كل ناحية فيها.

قتل من في الساحات المكشوفة، ومن ظل حياً أو جريحاً ينزف أحهزوا عليه برصاصات الرحمة في الرؤوس، ومن كان في زنزاته لو نجح في الهرب إليها بعد بدء إطلاق الرصاص لاحقه لقتله في أي زاوية في السجن.

كان الجنود والسجنانون يستمعون لنداء واحد من أمر السجن العقيد عامر السنوسي: «هيا يا ولاد ما يكيدوكمش - أي لا تهتموا - لأمرهم».

إحصاءات غير رسمية تحدثت عن سقوط 1270 سجينًا قتلوا هذه المجازرة، وظل أمرها مكتوماً، طيلة خمس سنوات، وإذا ما تحدث أحد الناس عنها، فقد كان استقبال الكلام عنها من الناس ومن المعارضين يشوبه الشك أو اعتقاد المبالغة، لأن الأرقام كانت مذهبة، حتى وإن كان الناس يصدقون أي أمر يرتكبه العقيد ورجاله.

خلال خمس سنوات كان أهالي السجناء يرسلون لهم أحياناً الطعام والرسائل، وبعض الأهالي كان يرسل لسجناء قرب صوراً لابنة أو ابن، تزوج أو مات أو سافر، ولم يدرك الأهالي أن مفقوديهم داخل سجن أبو سليم، باتوا في رحاب الله مظلومين من جرائم العقيد.

نموذج من داخل السجن

كتب مهندس نفطي اسمه محمد الغول مقالاً ينتقد فيه مشروع النهر الصناعي تحت عنوان «يا هامان ابن لي صرحاً». سلمه لأحد الشباب المسافرين إلى لندن لنشره في مجلة عربية كانت تصدر في العاصمة البريطانية.

ضبط الشاب في المطار يحمل مقالاً، فأرشد إلى صاحبه فاعتقل المهندس الغول وأدخل سجن أبو سليم منذ العام 1986 ولم يعرف مصيره تاركاً ثلاثة شبان توجه أحدهم إلى وزير العدل مصطفى عبد الجليل (الآن هو رئيس المجلس الانتقالي بعد الثورة) ليسألة عن مصير والده فبعثه إلى علي إبراهيم الذي كان معتقلًا أيضًا في سجن أبو سليم بتهمة الاتصال بأحد قيادات المعارضة في الخارج إبراهيم صهد هائفياً.

قال إبراهيم لابن الغول إننا عرفنا بوجود والدك في السجن معنا من خلال بطاقةه بعد إخراجنا من السجن عام 1988 ولم نعد نعرف عنه شيئاً.

معظم سجناء أبو سليم دخلوه بناء على وشایات أو ورود أسمائهم وأرقام هواتفهم في مذكرات معتقلين آخرين أو أن أحدهم كان يصلّي في مسجد أو أنه التقى أحد المراقبين من الأمن في الشارع وحياة أو تحدث إليه!!

وقد عرف الناس بمساعدة سجن أبو سليم بعد مرور 5 سنوات على ارتکابها، كما أوردنا عن طريق معتقلين آخر جوا من السجن بعد سنوات عدة... وقد بات هم كل قريب لسجناء آخرين أو أباً أو أمّاً أو إبناً أن يعرف مصيره. وعندما سمع القذافي للأهالي أن يزوروا مزرعة سجن عين زارة المخصص للتحقيق... راحوا يسألون عن مصير أحبتهم، لأن سجناء عين زارة يحولون لسجن أبو سليم بعد انتهاء التحقيق معهم داخله.

عام 2008 أصدرت المحكمة الجنائية في طرابلس حكمًا نبيح لأهالي المعتقلين الذين قتلوا في سجن أبو سليم أن يطالبوا بالتعويض عن القتلى.

الفصل الحادي عشر

عبد الله السنوسي المندوق الأسود لعمرو

- أبرز عمليات القتل
- قصة عبد السلام الزادمة
- قتل إبراهيم بكار
- قتل حسن إشكال
- محاولتان لقتل الأمير الملك عبد الله بن عبد العزيز

عبد الله السنوسي الصندوق الأسود لمعمر

مذكرة التوفيق التي أصدرها المدعي العام الدولي في المحكمة الجنائية الدولية (لويس موريتو أو كامبو) بحق عبد الله السنوسي (الاسم الثالث بعد معمر القذافي ونجله سيف الإسلام) بتهمة ارتكاب مجازر وإبادة جماعية في ليبيا، ليست الأولى التي تصدر ضد السنوسي.

ففي تسعينات القرن الماضي أصدر القاضي الفرنسي (بيار بروغوير) مذكرة توقيف دولية ضد السنوسي (عديل القذافي) وثلاثة ضباط ليبيين من جماعة القذافي، لمشاركتهم في جريمة تفجير طائرة مدنية فرنسية فوق النيجر.

أبرز عمليات القتل

عبد الله السنوسي هو الصندوق الأسود في نظام القذافي. وإذا قبل إن هذه التسمية تتطابق أيضاً على موسى كوسى، فإن التقنية الحديثة احتاجت لوجود صندوقين أسودين في كل طائرة، فكيف في جماهيرية الرعب التي عاشها الليبيون طيلة عقود بما يؤشر بوجود عشرات بل مئات الصناديق السوداء.

وصفه بوب وودورد في كتابه النقاب بأنه رجل المهامات القذرة في نظام عديله معمر. وقد شملت المهامات القذرة تفجير طائرة البيان أميركان فوق لوكربي عام 1988. وهو الذي جاء بقريره من الأمن الليبي عبد الباسط المقرافي كي ينفذ هذه الجريمة النكراء. وعبد الله السنوسي هو الذي ارتكب جريمة سجن أبو سليم في طرابلس التي قتل فيها 1270 مواطناً ليبيّاً.

وعبد الله السنوسي هو الذي رتب مع موسى كوسى جريمة تفجير الطائرة المدنية الليبية - في رحلتها من بنى غازي إلى طرابلس.

وعبد الله السنوسي هو الذي رتب جريمة تفجير طائرة الأوتاد الفرنسية فوق النيجر - التي استدعت تحقيقاتها التي أجرتها القاضي الفرنسي «بروغوير» إصدار مذكرة توقيف بحق السنوسي.

وعبد الله السنوسى وموسى كوسى هما اللذان دبرا خطف وزير الخارجية الليبي السابق والمعارض المعروف د. منصور الكيخيا.

كثيرون يحملون القذافي مسؤولية قتل رجال المعارضة الليبية في الداخل والخارج، (وفي آخر الكتاب ملحق يعرض لائحة بأسماء الذين قتلهم النظام)، ويحملونه أيضاً مسؤولية قتل رجال الأمن الذين كانوا يقتلون رجال المعارضة كذلك.

وإذا كان إبراهيم البشارى أحد قادة الأمن الذين صفاهم معمر القذافي بواسطة عبد الله السنوسى وموسى كوسى، فإن اللائحة تطول لتشمل:

قصة عبد السلام الزادمة

عبد السلام الزادمة وهو كان متعهد قتل الليبيين في سجون القذافي، وقد قتله رجلا العقيد الباقيان عبد الله السنوسى وموسى كوسى، وقبل إنه قتل عندما كان يمتهن صهوة جواهه وأن الجواب أعاد رأسه بقوه إلى الوراء فقصد رأس عبد السلام فكسره وهشمها، وتستحق حالة الزادمة أن نقف عندها قليلاً لنكتب أن الليبيين، وبعد أن علموا بمقتل الزادمة بنطحة حصانه - وفق رواية السلطة أطلقوا طرفة قالوا فيها إن الحيوانات البشرة بالجنة أصبحت أربعة - ففي القرآن الكريم ذكر حوت بونس، ونافة صالح، وكبش إسماعيل - وقد انضم إليها حصان الزادمة.

* ملابسات الواقعَة:

كان من عادة معمر القذافي أن يمضي عطلة المولد النبوى الشريف سنوياً في إحدى مدن ليبيا، حتى جاء دور مدينة البيضا شرق البلاد وهي مدينة جميلة كان الملك إدريس السنوسى اعتمدتها عاصمة صيفية وبنى قصراً لسكنه، وكانت زوج معمر صافية فركاش من المدينة نفسها.

وبينما كان معمر يمارس رياضته الصباحية - تعرض لحادث ألمه الانكاء على عكاشه للسير، فضلاً عن استلقائه لوقت طويل دون حرراك - وقد خرج إلى الإعلام وهو بهذه الحالة، ليقول إنه يريد أن يعرف العالم أنه تعرض لحادث رياضي، ولن يترك المجال لأى إشاعة عن تعرضه لأى محاولة اغتيال من الإسلاميين الذين كانوا ينشطون خذه بقوه، خاصة في المناطق الشرقية من البلاد.. وتحديداً في مدينة درنة.

اللافت للنظر أن القذافي تحدث أمام نحو 75 صحافياً عربياً وأجنبياً، مما جعل

التساؤلات تكاثر: كيف أمكن إحضار هؤلاء بهذه السرعة، لو لم يكن الأمر مهياً سابقاً. لم تمضي 24 ساعة على هذه الواقعة، والصحافيون يتقلون وقائع حديث القذافي الذي تعمد فيه أن يظهر وربما لأول مرة وهو يلقي الطرافف ويباسط الإعلاميين حتى أذيع نبأ وفاة عبد السلام الزادمة!

فهل هناك علاقة بين حادث العقيد وقتل الزادمة؟! هل حاول الزادمة التخلص من القذافي ففشل، فقتله العقيد أو حرسه أو عبد الله السنوسي، كان الزادمة يد القذافي الشرسة، وكان يعتمد قتل خصوم النظام من مسديمه مباشرة، بعد اعتقال أي منهم.

قتل إبراهيم بكار

قتل وزير العدل يومها إبراهيم بكار الذي كان حذر ابنه من ركوب الطائرة المدنية القادمة من بني غازي إلى طرابلس طالباً منه أن يحضر إلى العاصمة برأسه. وكان بكار بصفته وزيراً للعدل يشرف على التحقيق بأسباب سقوط الطائرة المنكوبة، وخافوا أن يهرب ويسرّبحقيقة التحقيق الذي أمر بإجرائه بعد إسقاط الطائرة فوق طرابلس.

قتل بكار وهو يقود سيارته فدخلت بها شاحنة ضخمة حطمت السيارة وقضت على كل من فيها.

قتل حسن إشكال

قتل العميد حسن إشكال لأنه هدد القذافي - قال له أنت عملت الثورة بشووية عيال أنا أعملها برجالي - وعندما تم دفن إشكال قال القذافي أريد أن أتأكد أنه هو نفسه وتوجه إلى تابورته ليلقى عليه نظرة الوداع وكان إلى جانبه عبد الله السنوسي.

وعبد الله السنوسي هو من قبيلة المقارحة لكنه لم يكن على صلة جيدة مع الرجل الذي كان يرى نفسه أولاً مكرراً مع القذافي عبد السلام جلود وهو من المقارحة أيضاً والجميع في شهادات ميلادهم من المازدا.

وفي سيرة عبد الله السنوسي المقارحة قريب له اسمه - سعيد راشد - هو أحد المتهمين بحمل المتفجرات التي وضعت في طائرة لوكوربي، وكان تسلم شركة إنشاء القطارات وعقد صفقة بمليارات الدولارات مع روسيا، رغم أن اليابان هي الأشهر في

ميدان سكة الحديد.

قتل سعيد راشد وتجله وابن أخيه وثمانية من المقارحة خلال الثورة بعد خروجه من باب العزيزية فجر الليلة التي خرج فيها سيف الإسلام على المرتنيات يهدى الثوار بالقتل، وقيل إن قتل راشد ومن معه كان خطأ بسبب شدة الحراسات وتغييرها مع كلمات السر، وقيل إن أصغر أبناء العقيد وأشرسهم خميس هو الذي قتله.

وأبرز الذين قتلتهم عبد الله السنوسي من جماعة العقيد هو مبروك عتبة ثم أذيع أنه انتحر بعدة رصاصات، وقد أصبحت هذه الجملة معزوفة عربية استخدمتها فيما بعد الاستخبارات السورية وهي تشير إلى مقتل رئيس وزراء سوريا الأسبق في عهد حافظ الأسد محمود الزعبي الذي انتحر بعدة رصاصات في منزله !!

كان السنوسي هو المسؤول الأول عن ترتيبات أمن تحركات القذافي في أي اتجاه تحرك... في الداخل والخارج. وكان يسبقه إلى أي مكان يريد القذافي التوجه إليه.. وهو الوحيد الذي كان يعرف تحركات القذافي السرية.. قبل حدوثها، ليوفر له الأمان، وبهمن له مناخ الاستقبال والحضور والكلمات.

ومثلكما لم يُقتل، لم يُقتل، لم يتحقق مع أي ليبي إلا دور عبد الله السنوسي هو الأول دائمًا في كل هذا فإن أي سجين سياسي ليبي لم يخرج من معقله إلا بعد أن يجلس معه السنوسي ويفحص قناعته بالتخلي عن أي مسعى للمعارضة أو نقد أو حتى كلام. عبد الله السنوسي كان ينقل رسائل القذافي إلى أي معتقل إذا أراد أن يطلق سراحه، وأبرز هذه الرسائل، أن ليس للمعتقل بعد تحريره أي أمر يتعلق بليجان حقوق الإنسان أو الإعلام أو المحاسبة.. ولعل أقصى ما سيحصل عليه السجين المعتقل إن التزم الصمت هو تعويض مادي يكون مجزيًّا لينصرف به المحرر إلى إعادة بناء حياته والحرص على أن يعيش بأمان بما تبقى له من عمر.

محاولتان لقتل الأمير الملك عبد الله بن عبد العزيز

عبد الله السنوسي دبر مرتين لاغتيال الملك عبد الله بن عبد العزيز (عندما كان ولدًا للعهد) في المملكة العربية السعودية الأولى حاولها العقيد محمد إسماعيل وعلمته بها السلطات السعودية وكانت تقضي بقتل الأمير عبد الله في أحد شوارع مدينة الرياض، ورصده لها 2 مليون دولار، ووصلت أسلحتها بالصناديق الدبلوماسية إلى سفارة ليبيا

في الرياض، وقد اعتقل أفرادها لفترة ثم عفا عنهم الأمير - الملك السعودي، وعمل محمد إسماعيل بعد خروجه من السجن في الرياض، مديرًا لمكتب نجل القذافي سيف الإسلام.

أما المحاولة الثانية، وقد نظمها أيضًا عبد الله السنوسي فقد كشفت مسبقاً أيضاً واعتقل أفرادها وما زالوا حتى اليوم في السجن في الرياض.

سبب مؤامرتى القذافي أن الأمير عبد الله وخلال قمة عربية في شرم الشيخ برئاسة حسني مبارك رد على معمر القذافي الذي كان يهين الجميع واتهم المملكة بأنها تنفذ سياسة الأمير كان قائلًا له: أنت من جاء بك... يا عميل؟

وقد حُدم القذافي من كلام الأمير عبد الله رئيس الوفد السعودي (كان الملك فهد مريضاً جداً وكان أصدر قراراً بسمية أخيه الأمير عبد الله نائب ملك)، ورئيس النائب وفد المملكة إلى القمة العربية في شرم الشيخ.

يقول عبد الرحمن شلقم أن القذافي ابتسم أول الأمر ابتسامة صفراء تؤكد أنه لم يكن يتوقع كلام الأمير السعودي لكنه ملا قلبه حقداً للانتقام من الأمير عبد الله، مصمماً على قتله. ورغم فشل محاولته الأولى وعفو الأمير الصالح عن المجرم محمد إسماعيل، فإن معمر طلب من عبد الله السنوسي تدبير المحاولة الثانية الفاشلة.

الفصل الثاني عشر

روايات الموندي حول قتل القذافي للإمام موسى العبد

- من هو عبد السلام القانقة
- القانقة والصدر
- نجم الدين البازجي
- إغفال موضوع الصدر في الإعلام الليبي
- السر في مطار روما

روايات الهوني حول قتل القذافي للإمام موسى الصدر

عندما تحدث الوزير الليبي السابق وعضو مجلس قيادة ثورة الفاتح من سبتمبر 1969 الرائد عبد المنعم الهوني لجريدة «الحياة» مع بدء ثورة الشعب الليبي ضد معمر القذافي وأبنائه، وانحياز الهوني للثورة في يومها الأول، كان أهم ما استدعي اهتمام اللبنانيين، كشفه للمرة الأولىحقيقة وضع رئيس المجلس الإسلامي الشيعي السابق في لبنان السيد موسى الصدر، حيث تحدث للمرة الأولى كمعارض ومسؤول ليبي مطلعاً عن عملية قتل للصدر على يد الاستخبارات الليبية وبأمر من القذافي شخصياً.

سألنا الرائد الهوني آخر مندوب لليبيا في جامعة الدول العربية في عهد القذافي: لماذا عذلت في رأيك؟ فقال لأنني أردت أن أبقى قصة عديلي الطيار الليبي المدني نجم الدين البازجي حية، لذا عمدت إلى رباعتها بقضية كبيرة هي قضية الإمام الصدر.

سألنا الرائد الهوني: لقد تحدثت في «الحياة» اللندنية أن عديلك نجم الدين هو الذي حمل الصدر ورفيقه عباس بدر الدين والشيخ محمد يعقوب بالطائرة إلى الصحراء حيث جرى التخلص منهم فيها بواسطة استخبارات القذافي، وأنه لم يكن يعرف الموضوع أولاً.. ثم لما أدركت الاستخبارات الليبية بأنه كشف الأمر تم قتله.

فهل لك رواية مختلفة ترويها لنا:

قال الهوني: إنهم روايتان وليس رواية واحدة، قلنا بل أصبحت ثلاثة... ضحك الرائد المهدب خفيف الصوت.

وقال: للضرورة أحکام.

هلا أسمعتمنا الروابطين الآن؟

الرواية الأولى

تقول إن اجتماعاً ضمّ القذافي والإمام ورفيقه وأن خلافاً جرى بين الفريقين حول مسائل دينية - فقهية و حول مسائل سياسية - مالية، في المسائل الدينية - الفقهية لم يوافق الصدر العقيد في موقفه من إلغاء الأحاديث

النبوية، ورفضه الاجتهادات عند الشيعة، وتمسك كل طرف برأيه.
أما في المسائل السياسية، فإن القذافي قال ممتناً الصدر: إنني سأقدم المال لكم
كي تقاتلوا إسرائيل وتشكلوا مقاومة ضدها، وليس لعارضوا المنظمات الفلسطينية، لقد
قدمت المال كثيراً للبنانيين ولكن معظمهم سرق المال وبدده على مسائل لا علاقة لها
بالنضال ضد إسرائيل.

قال الصدر: نحن لم نتسلم منك قرشاً واحداً، وإذا ساعدتنا فإننا سنصرف المال
من أجل تقديم إعانت للبنانيين خاصة في الجنوب الذي يتلقى أهله العذاب الصهيوني
ـ دون أن يساعد أحد، فضلاً عن تسلط الفلسطينيين وإهانتهم وهدر كراماتهم، وأن
تساعد الناس على الصمود في أرضها فهذه أيضاً مقاومة وطنية.
انتهى الاجتماع الأول بين العقيد والإمام والرفيقين الذي عقد في طرابلس، دون
اتفاق بين الاثنين.

الاجتماع الثاني وفق الرواية الأولى كان في سرت، هنا يدخل الهونى عاملاً جديداً
فيها وهي أن الرجل الذي جاء بالإمام ورفيقه لمقابلة القذافي هو واحد من أشرس ضباط
التعذيب في ليبيا العميد أبو القاسم القانقة.

من هو القانقة؟

ولتفف قليلاً عند سيرة القانقة الشخصية كي نتمكن من استيعاب دوره في التخلص
من الإمام الصدر.

القانقة من مدينة الزاوية، تبعد عن جنزور 15 كيلومتراً وهو من ضباط المدرعات،
وكانت له مواقف جيدة أيام الثورة الأولى.

حين اشتكت الناس عام 1972 من تعذيب المعتقلين السياسيين في ليبيا، وكان
العقيد خليفة حنيش هو من المقربين جداً من القذافي مسؤولاً عن عمليات التعذيب
هذه، طلب مجلس قيادة الثورة من أبي القاسم القانقة التحقيق في وقائع التعذيب خاصة
بعد أن أثيرت المسألة في الاتحاد الاشتراكي العربي الليبي.

تحقيقات القانقة شملت عدداً كبيراً من الضباط ولم تقرأ فيها اسم حنيش فسألنا أبو
القاسم أين التحقيق مع خليفة، فرد اسمعوا يا إخوانى البلد فيها عقيدان، واحد هو معم
القذافي، والثاني هو خليفة حنيش، خذلوا إذننا من عمر وأنا أحقق مع خليفة.

وحقيقة الأمر أن أبي القاسم كان لا يريد التحقيق مع خليفة، لأن معمر هو الذي كان يحميه، كان أبو القاسم القانقة مستقلًا إلى حد كبير أول الأمر، لكنه أصبح لعبة في يد القذافي... وهو أشطر من يشتري الرجال.

كيف؟

يشرح الهوني كيفية إخضاع القذافي لأبي القاسم فيقول شكل مجلس قيادة الثورة في البداية لجنة تصفيية آثار الاستعمار الإيطالي، وسلمني رئاستها وكان الرجل الثاني فيها هو أبو القاسم القانقة.

استرجعنا من الطليان أموالاً وقصوراً وعقارات وتحفًا وهدايا وسيارات قديمة غالبة الثمن.

ولأنني كنت مشغولاً في مجلس قيادة الثورة وفي الوزارة وفي النشاط السياسي في الانحاد الاشتراكي فقد تفرغ القانقة للجنة تصفيية الاستعمار، وباتت ثروات عديدة بين يديه...

أمسك القذافي على القانقة وفق تقارير الاستخبارات الخاضعة للعقيد، أنه حصل على غنائم وثروات له ولأسرته ولأقاربه وكان القذافي يريد أن يكشفه، يفضحه ويحاشه لولا أن القانقة رفع أمام العقيد وعرض أن يكون خاتماً في إصبعه... فكان تحول القانقة إلى واحد من أشرس ضباط العقيد ولما فشلت محاولة الرائد عمر المحيشي ضد القذافي عام 1975، وفرَّ عمر إلى تونس، اعتقل القذافي مئات الضباط المتهمين بالمؤامرة.

بلغ عدد المتهمين 340 ضابطاً، حكم على 65 منهم من الضباط الأحرار، قتل منهم القانقة تحت التعذيب قبل المحاكمة 4 ضباط، ومات اثنان منهم تحت التعذيب بعد المحاكمة، وحكم على 33 ضابطاً منهم بالإعدام أعدم منهم 21 ضابطاً وخففت الأحكام على 12 من الإعدام إلى المؤبد.

كان القانقة يشفى غليل العقيد بخلافات التعذيب وكان يسلخ جلود الضباط خلاها.

بعد ثورة 15/2/2011 هاجم الثوار منزل القانقة في الزاوية أحقروه... والقانقة يعيش الآن في طرابلس مصاباً بمرض عossal يبعده عن الحركة، ويحمله أبناؤه إلى الحمام إذا أراد قضاء حاجة.

القانقة والصدر

جاء القانقة بالإمام الصدر ورفيقه مكيلين وأدخلتهم إلى الخيمة التي كان القذافي يعتمدها مقرًا له في سرت حيث مكانه الأخير، والذي حوله فيما بعد إلى مقر الحكم الجماهيري.

كان الصدر في قمة غضبه وعثوانه وظل على موقفه مكفراً القذافي شاتماً إيه قاتلاً له: أنت خارج عن الملة والدين وال المسلمين. فأمر القذافي أبو القاسم القانقة بإعدامه ورفيقيه... فقتلوا جميعاً أمم القذافي وجرى دفنهم في سرت.

الرواية الثانية

يتبع الرائد الهوني الحديث عن قصة الإمام الصدر ورفيقه، ويسرد الرواية الثانية (الثالثة) المحتملة لحقيقة التخلص من الإمام وبدر الدين ويعقوب فيقول: «إن خلافاً نشب بين العقيد والإمام وأن النقاش احتدَّ بين الرجلين دون أن يتراجع أحدهما عن رأيه، وأن العقيد الذي كان بدأ مرحلة النَّائِلَة، ولم يعد يطيق أن يعارضه أحد، خاصة وهو يقدم نفسه مقتنعاً بكونه مفكراً وقائداً ومرسلاً من السماء... وأنه صاحب رسالة...».

وفي غمرة انفعال العقيد واستئثاره أن يجد من برذ عليه ويسقطه أنكاره وموافقه، صرخ منادياً الحرمس في خارج الخيمة في سرت ليقول لهم بحسم: خذوهم... وفي معلومات أخرى أن القذافي شد الإمام الصدر من لحيته موبخاً إيه تعبيراً عن وصول الخلاف إلى ذروة مخيبة.

هنا يقول الهوني: إن الضابط الذي رأى قائده بهذه الحالة العصبية، اعتقد أنه بطلب منهم أن يقتلوا الصدر ورفيقه.. وأنه أخذهم بعيداً وقتلهم ثم دفنهم في مكان قصي. وأن العقيد أراد الجلوس في اليوم التالي مع الصدر، فنادي الضابط نفسه للحضور الضبوط فإذا بالضابط يفاجئه بأنه قتلهم جميعاً، ظاناً بأن هذا هو طلب العقيد عندما قال خذوهم.

رد فعل العقيد كما وصلت الأخبار للهوني وفق الرواية الثانية أنه أمر بقتل الضابط وكل من شارك بالتخلص من الإمام الصدر ورفيقه، لإخفاء كل شاهد على هذه الجريمة.

من هو نجم الدين البازجي؟ وهل قتل مع الإمام الصدر ورفيقه؟

هو عديل الرائد عبد المنعم الهوني، وكان طياراً عسكرياً ممتازاً اختاره القذافي لقيادة طائرته الخاصة في تنقلاته داخل وخارج ليبيا، والوحيد الذي يسمح له باستخدام طائرة القذافي التي يقودها البازجي هو ما اصطلاح على تسميته بالرجل الثاني في النظام عبد السلام جلود.

والطائرة الرئاسية الخاصة هي أميركة الصنع تسع لـ 12 راكباً إضافة إلى طيار، ومساعد فني، وتحمل عدداً من المضيفين والمضيفات.

ولقريبه من الهوني كان البازجي يشتكي دائماً وضعه وسعيه للخروج من ليبيا، وقد صارح عديله بأنه يريد أن يخرج نهائياً من البلاد وأن يطلب اللجوء السياسي في ألمانيا. وفي إحدى المرات خطر ببال الهوني أن يطلب منه المجيء إلى مصر ليستقر فيها بعيداً عن بعث القذافي، لكن البازجي كان يفكّر بأن يذهب إلى ألمانيا ليجري دورة في الطيران المدني، ليعمل في إحدى الشركات الألمانية كطيار مدنى، أو في أي شركة طيران تجارية أو للركاب في العالم الغربي، خاصة وأنه كان خريج ألمانيا وكان كبير الثقة بنفسه.

كانت الاستخبارات الليبية تراقب عن كثب تحركات الطائرات وصداقات البازجي وسجلت له أنه كان عديلاً للهوني أولأ ثم إنه كان يلتقي المعارضة الليبية في الخارج مع كل رحلة لطائرته بعيداً عن ليبيا.

بعد واقعة الإمام الصدر التي التقى الهوني بالبازجي في جنيف، حيث جاء الهوني من القاهرة التي استقر فيها بعد مواجهة عمر المحيشي عام 1975، وجاء البازجي من ألمانيا بعد أن ترك طائرته للصيانة وفي اللقاء اقترح البازجي أن يهرب وأن يطلب لجوءاً سياسياً في ألمانيا، لكن الهوني اقترح عليه أن يتحدث مع عبد السلام جلود بوضعه وأن يسمح له بالذهاب إلى ألمانيا للدراسة والعمل خارج خدمة القذافي.

يقول الهوني: أنه بعد أسبوع من لقائه جلود اختفى البازجي... كيف؟

يقول الهوني: طار البازجي بطائرة القذافي حاملاً وفداً فلسطينياً إلى الجزائر بطلب من صالح الفرجاني، فأوصل القادة الفلسطينيين إلى مقصدهم وعاد، وبعد عدة أيام طلب إليه الفرجاني التوجه إلى الجزائر للمجيء بياسر عرفات.

بعد أن طار اليازجي من مطار طرابلس وفي عرض البحر قبالة الساحل الليبي سقطت طائرته في البحر، وقيل إن قنبلة موقعة وضعت في الطائرة انفجرت وفق تقويم مدروس بين الإقلاع وعرض البحر، هذا هو تفسير الفرجاني.

وفي معلومات أن الطائرة أقلعت من مطار عقبة بن نافع الذي يبعد 30 كيلومتراً عن طرابلس حاملة الإمام الصدر ورفيقه من سجن طرابلس العربي مع أبي القاسم القانقة إلى سرت، وأنه اختفى بعد هذه الرحلة المشوّمة، وأنه يمكن أن يكون قتل أيضاً في سرت وأنه اختفى فيها.

والذى يرجح هذه الفرضية أنه لم يعثر حتى تاريخه على أثر للطائرة وطبعاً لم يسأل أحد أين أصبحت، وهل أحرقها أمن القذافي، أم كيف تم التخلص منها، وكيف تم التخلص من اليازجي نفسه؟

وفي سرت ربما الخبر اليقين، إنما بعد زوال سيطرة القذافي عنها ورحيله عن طرابلس حياً.. أو ميتاً.

إذن روایات الھونی كلها تجمع بأن الصدر ورفيقه قتلوا، لكن بواقع مختلفه.. فكيف تم إخراج جريمة القتل وتقديمها للعالم؟
يقول الرائد الھونی:

وفق رواية صديق مطلع هو طاهر عرببي أن الرجل الذي كلف بمهمة إخراج قضية قتل الصدر ورفيقه هو العقيد محمد الرحبي كان سنه 50 عاماً في ذلك الوقت وهو الشخص الثاني في جهاز الأمن الداخلي الليبي في تلك المرحلة، (نائب مدير المباحث العامة محمد الغزالى) وقد تقاعد الرحبي عام 1995 وما زال على قيد الحياة.

والرحبي يتمتع بشبه شديد مع الإمام الصدر، فهو أسرع اللون، طويل القامة، عريض المنكبين، ذو طلة مميزة ووجه جميل المحيا (وقيل إن عبد الرحمن الشابي هو الذي مثل شخصية الإمام الصدر، واتحل صفتة وشكله تزويراً، وهو ضابط مباحث الرحبي) اختار رجلين من الأمن يشبهان إلى حد ما شكل يعقوب وبدر الدين في الطول ولون البشرة وأخذ الجميع تذاكر سفر الصدر ورفيقه وجوازات سفرهم وحقائبهم، وارتدى الرحبي عمة الصدر السوداء وجنته، وارتدى أحد رجلي الأمن عمة يعقوب البيضاء وجنته، والآخر ارتدى بدلة صيفية مع ربطة عنق كأنها شخصية بدر الدين.

طار الجميع في رحلة أيطاليا من طرابلس إلى روما يوم 31/8/1978، أي قبل

ساعات من احتفال القذافي بثورة الفاتح في عيدها التاسع، وقد حضر الصدر إلى ليبيا تلبية لدعوة من العقيد شخصياً للمشاركة في هذه الاحتفالات بعد واسطة من الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين، الذي كان استقبل الصدر في الجزائر في شهر آب من العام نفسه وعرض ترتيب علاقة الإمام بالعقيد.

إغفال موضوع الصدر في الإعلام الليبي

وقد أغفلت وسائل الإعلام الليبية أخبار الإمام الصدر إلى ليبيا ووقائع أيام زيارته لها، ولم تشر إلى أي لقاء بينه وبين العقيد القذافي أو أي من المسؤولين الليبيين الآخرين وشوهد في ليبيا مع رفيقه، لأخر مرة، ظهر يوم 31/8/1978.

وبعد أن انقطعت أخباره مع رفيقه، وأثيرت ضجة عالمية حول اختفائه معهما، أعلنت السلطة الليبية بتاريخ 18/9/1978، أنهم سافروا من طرابلس الغرب مساء يوم 31/8/1978 إلى إيطاليا على متن طائرة «أليطاليا»، ووجدت حقابه مع حقائب الشيخ محمد يعقوب في فندق «هوليدي إن» في روما.

أجرى القضاء الإيطالي تحقيقاً واسعاً في القضية بقرار اتخذه المدعي العام الاستثنائي في روما بتاريخ 12/6/1979 بحفظ القضية بعد أن ثبت أن الإمام الصدر ورفيقه لم يدخلوا الأراضي الإيطالية.

وتضمنت مطالعة نائب المدعي العام الإيطالي المؤرخة في 19/5/1979 الجزم بأنهم لم يغادروا ليبيا.

الغرفة مطار روما

وفي مطار روما تسهيلات استثنائية للمسؤولين الليبيين ناتجة عن اتفاقيات أمنية، فيها تبادل منافع بين استخبارات البلدين، خاصة وأن ليبيا كانت على صلة بكل حركات التمرد والثورة في العالم كله، ومن بينها الألوية الحمراء المعارضة المسلحة للسلطة في إيطاليا، وكانت تستطيع ابتزاز أي حكومة إيطالية في عقر دارها خاصة في ظل الفوضى التي عاشتها بلاد الرومان القديمة في تلك الفترة والتي جعلت عمر الحكومات الإيطالية لا يتجاوز الأشهر الستة، وسمحت للألوية الحمراء بخطف رئيس وزراء سابق هوaldo مورو وقتله ورميه في صندوق سيارة، فضلاً عن قتل قضاة شرفاء حكموا على قيادات

المافيا، وقادة أمن رفضوا قبول رشى من هذه العصابات.

العلاقة بين استخبارات القذافي وإيطاليا كانت تسمح للبيبين الأميين أن يفعلوا ما يبدأ لهم في مطارات إيطاليا، وكان لهم ممر خاص بعيداً عن أعين الناس وإجراءات الجوازات العادلة يعتمدوها في الدخول وفي الخروج دون الحاجة إلى ختم الجوازات إذا أرادوا.

والأنكى من ذلك أن الاستخبارات الليبية استعانت بليبيين من أصل إيطالي، أو إيطاليين من أصل ليبي للعمل كوسيطاء مع الاستخبارات الإيطالية، وببعضهم عمل في الجيش والشرطة السرية الإيطالية، فضلاً عن توظيف بعضهم في السفارة الليبية أو مكاتب Libya الرسمية في المدن الإيطالية.

في فندق «هوليدي إن» في منطقة أوريليا في روما نزل الليبيون الثلاثة، بأسماء الصدر ويعقوب وبدر الدين، ولم يمكننا سوى لحظات كانت كافية كي يضعوا الملابس والحقائب في غرفهم... ثم غادروا إلى فندق آخر تاركين جوازات السفر اللبنانية في الفندق الفخم.

هذه هي روایات المسؤول الليبي الكبير سابقاً، وأحد قادة ثورة الفاتح، ومندوب ليبيا في جامعة الدول العربية المستقيل مع الثورة الرائد عبد المنعم الهوني، ومع تقديرنا لهذه الروایات، وضروراتها التي جعلت الهوني يعددها، فإننا نذكر فقط من وقائع يوم الغياب الكبير للإمام المعجيب، أنه غادر فندق «الشاطئ» في طرابلس يوم 31/8/1978 بعد الظهر، وودعه العشرات عند باب الفندق. وكان هادئ الطياع، لم يظهر على محياه ما يشير إلى ما سبق ولا إلى ما يتظره.

حقائب الصدر ورفيقه وضعت في سيارة التشريفات التي جاءت بهم من المطار حين وصل طرابلس يوم 25/8/1978 متوجهة إلى المطار ليستقلوا طائرة طيران الشرق الأوسط التي كانت ستقلّه عائداً إلى بيروت.

معادرة الصدر يوم 31/8/1978، وهو المدعو لحضور احتفالات الفاتح بعد ساعات من هذا التاريخ يشير إلى أن مشكلة ما نشأت دفعه للمغادرة دون أن يتحقق هدف زيارته وهي لقاء العقيد العلني كتكريم له.

حرم الصدر القذافي من الظهور معه على منصة تشرف على الساحة الخضراء في طرابلس، ليرى مظاهر الاحتلال الذي اعتاد القذافي تنظيمه في ذكرى ثورة الفاتح.

والأصل أن القذافي إذا كان استقبل الصدر ورفيقه كما في روايات الهوني، ولم ينشر أحد خبراً عن اللقاءات يرجح بما يلي:

- 1- أن القذافي كان يبيّن أمرًا يمنع نشر صور وخبر استقباله للصدر ورفيقه، إذا كان هذا حصل!
- 2- إذا كان العقيد استقبل الإمام قبل أن يحصل الصدام في الاجتماع، أو دون أن يعرف القذافي أنه سيصطدم مع الإمام لأسباب سياسية - دينية، فمعنى هذا أن هناك مصورين التقاطوا صوراً للقاء كما هي عادة القذافي حين يستقبل أي وفود تقابلها، حتى لو كانت في مستويات أقل أهمية من الإمام الصدر، دون أن تنسى أنها المرة الأولى التي يزور فيها الصدر ليبيا وهي أول مرة يلتقي فيها معمر القذافي، فهل ما زالت صور اللقاء محفوظة... عليها تكشف أمرًا ما.

وأخيراً

يقول سكرتير القذافي اللواء أحمد المقضي أن معمر القذافي لديه ثابتة اعتمدها مع الذين أمر بقتلهم، وهي أنه كان يرفض استقبالهم إذا كان أحدهم قريباً منه، أو على معرفة به أو تقضي الأمور أن يلتقي به... حتى لا يضعف أمام أي منهم عندما ينظر في عينيه أو يستمع إلى مجامعته منه، أو بادرة صلح يقدم عليها المطلوب للقتل.
فلماذا غير العقيد هذه الثابتة في سلوكه مع الإمام الصدر ورفيقه وقد جلسوا معاً طريراً؟

عود على بدء

لأن الإمام اختلف مع القذافي وسفه أفكاره وهذا ما لم يغفره القذافي للصدر...
فأمر بقتله!



الفصل الثالث عشر

دول ما أشیر
عن يهودية والدة العقید

خصوص معمر القذافي بمعظمهم ما زالوا مصممين حتى الآن أن والدة معمر القذافي يهودية، وعندما توفيت عام 1984 جزم كثيرون بأصولها اليهودية وقد سمعنا هذا الكلام مباشرة في ليبيا في هذه الفترة واستكرنا الأمر كثيراً.

الآن يستند الخصوم في هذا النسب للقذافي والدته؟

يروي الرائد عبد المنعم الهوني أصول الإسقاط فيقول:

تلمنا عام 1970 أي بعد عدة أشهر من قيام الثورة وبروز اسم معمر القذافي زعيماً لها، رسالة من راعي كنيسة في ميلانو في إيطاليا باللغة الإيطالية يقول فيها إنه كان راعي كنيسة في مدينة سرت الليبية، مسقط رأس معمر القذافي، أثناء الاحتلال الإيطالي للبيضاء، وأن والد معمر القذافي أبو منيار القذافي كان يعمل لدى أسرة يهودية وأنه أقام علاقة غرامية مع فتاة من هذه الأسرة أتّجّب منها ولدأرمته هذه السيدة رضينا ثم غادرت سرت إلى طرابلس ومنها إلى فلسطين، وأن هذا الولد هو معمر القذافي نفسه حيث التقى عائلة أبو منيار وربته ابناؤها.

يتابع الوزير الهوني روايته: إن ابن خاله يو عرقوب هو الذي ترجم الرسالة من الإيطالية إلى العربية وكان يعمل مترجمًا في وزارة الإعلام وسلمها له، بصفته وزيرًا للداخلية.

ولأن 4 أشخاص علموا بأمر الرسالة دون أن يفهم ابن خال الهوني مضمونها إلا فيما بعد، فإن الوزير عبد المنعم أمر بسجن ابن خاله بهدف حمايته من بطش القذافي، وأنه تصرف بحسن نية دون أن يقصد التشهير حين تسرّبت الرسالة إلى خارج دائرة، لكن المسكين وقد سجن في شهر شباط / فبراير 1970 في قسم شرطة غير مجهز بأي وسيلة للتدفئة أصّيب بنزلة برد شديدة استحکمت بجسده فظل يعاني منها حتى توفي.

المهم - يتابع عبد المنعم الهوني - أرسلنا وفداً أميناً للبحث عن هذا الكاهن وفق العنوان الذي كتبه في رسالته، فلم نجد له أصلاً أو أساساً، فاعتتقدنا أنها دمية صهيونية لأن ثورة ليبيا عندما قامت عام 1969 شكلت عمقاً استراتيجياً لمصر وجمال عبد الناصر التي كانت تخوض واحدة من أشرف معارك العرب ومصر خلال حرب

الاستئراف التي بدأت عام 1968 وتوقفت بقبول جمال عبد الناصر مبادرة روجرز في آب/أغسطس 1970.

ويقول الوزير الهوني: إن هناك أصلاً آخر لهذا النسب هو أن سفير ليبيا في روما عمار ضو جاء إلى ليبيا حاملاً رسالة من امرأة يهودية قصدت السفارة في روما لتسليم رسالة بهذا المعنى إلى الليبيين...

جماعة الإنقاذ الليبية التي قتلت ضو سررت هذه الرواية، وقتلت الفير ضو لأنها كان مقرضاً جداً من معمر القذافي، وأدعت أن القذافي قتلها بسبب هذه الرسالة، وهذا ليس صحيحاً لأن الرجل كان موثقاً جداً منه ولم يشاً أن يمر خبر الرسالة دون أن يعلم به العقيد، حتى لا يتم لهم بالإهمال إذا ما قامت المرأة بنشر الرسالة إعلامياً.

ولا يستبعد بعد هذا أن تكون أطراف المعارضة للعقيد هي التي دفعت هذه السيدة إلى السفارة لحبك هذه الرواية وللإيقاع بين ضو والعقيد.

كان عمار ضو من الناصريين المعروفين وكان عمر الحامدي في حلقة واحدة في حركة القوميين العرب الناصرية، وأدى دوراً مهماً في تقوية العلاقات بين إيطاليا وليبيا، وهو وإن كان ظل ناصرياً إلا أنه فل وفياً لمعمر القذافي كما كثير من الناصريين في ليبيا ومن أتوا إلى العمل الحكومي أو التصاقاً بالسلطة، فيما كان كثيرون من الناصريين المخلصين قابضين على الجمر يعارضون القذافي وسلطته ويتركون تلاطفهاد في حياتهم وطعامهم وأولادهم ومصالحهم دون أن يتخلوا لحظة عن مبادئهم الناصرية.

وبينقل الهوني عن مناضل ليبي سابق كان أستاذًا لمعمر القذافي في مادة اللغة العربية، هو عمر مصطفى مازك الذي وقف ضد النظام الملكي وهرب إلى العراق لمدة طويلة إلى أن عاد بعد الثورة وعيّنه العقيد في وزارة الإعلام، قوله إن هذه الرسالة دمية صهيونية تهدف إلى الإيقاع بينكم ليشكروا بانتفاء القذافي إلى العروبة.

وهم يرمونها بينكم ولن يخسروا شيئاً بل أنتم الذين ستشغلون هذه الرواية وتجعلونكم تشكرون بعضكم بعضاً.

ويختتم الهوني روايته بالقول:

من يعرف عمتي عيضة هكذا أسماءها متعم كما كانوا يطلقون على والدة معمر يرى أن معمر أخذ كل ملامح وجهه منها... ومن المستحيل أن يقال أنه ابن سيدة أخرى غير عائشة.

والغريب أن صحيفة الثورة الليبية نشرت أوائل عام 1970 في افتتاحيتها تعقيباً حمل
الكثير من التهكم ردأ على رسالة وجهها قس إيطالي كاثوليكي إلى معمر القذافي يقول له
فيها: إنك أنت يا معمر تمثل الأديان الثلاثة (اليهودية - المسيحية - الإسلام).
مطلوب منك دور قيادي في المنطقة.

الرسالة التي كتبها القس الإيطالي سلمها عمر المختار وأعطتها إلى خليفة
المتصحر لترجمتها وأرسلت إلى الصحيفة الليبية، وبعد الترجمة اختفت أعداد الصحيفة
كلها، بعد تربّع أعداد منها إلى الباعة والمسؤولين.

الفصل الرابع عشر

أول التدبيات التي واجهت ثورة الفاتح

- آدم الحواس وموسى أحمد

- شهادة عبد المنعم الپونى

- المحيسى هدد بقتل موسى أحمد

أول التحديات التي واجهت ثورة الفاتح

كانت مواقف الضابطين، آدم الحواس وموسى أحمد، والاثنان يحملان رتبة الرائد، مهمة جداً لتسهيل قيام ثورة الفاتح من سبتمبر / أيلول 1969، ومع أنها لم يكن من الضباط الأحرار، أو من مجلس قيادة الثورة، إلا أن مواقفهم الثورية قبل الفاتح جعلت القذافي يفاتحهما في حركته، وقد أدّيا فيها دوراً مهمّاً فقد فتح الرائد آدم الحواس معسكر فرناده الذي سهل للثوار نجاح حركتهم.

طالب الرائدان أحمد والحسّاس باكراً بتسليم السلطة للمدنيين في ليبيا، وعوده الجيش إلى ثكناته لحماية النظام المدني الذي سيقوم خلفاً للملكية.

كانت دعوة الرائدين هذه كافية كي يدبر لهما القذافي خطة اتهماهما فيها بأنهما يديران مؤامرة لقلب الثورة، فاعتقلهما وقدمهما لمحاكمة عسكرية حكمت عليهما بالسجن المؤبد، فبقاء في السجن حتى العام 1988 أي نحو 19 عاماً، ليقتل موسى أحمد في مزرعته بعد هجوم مرتزقة من الأفارقة هاجمواها بحجة السرقة، وكانت الشبهات كبيرة بأن القذافي دبر أمر قتلهم شخصياً.

أما آدم حواس فقد تسلّم حانوتاً كان القذافي سيعيّن بإيجاد الديكين بعد إنشاء المراكز التجارية الكبيرة فعمل حواس كموزع فردي بدءاً من العام 1990.

الحسّاس وأحمد كانوا مع رائد ثالث اسمه يوسف بن التومي الشيباني عملوا مع مجلس قيادة الثورة في بداية تسلمه السلطة، وبينما دخل الاثنان السجن كما أوردهنا فإن الشيباني تسلّم باكراً الإذاعة الليبية لإدارتها، تم عُيّن مسؤولاً عن قطاع النفط، وبعد استباب الأمور لمجلس قيادة الثورة تم تعيين الشيباني سفيراً في المغرب، ثم تحول بعد ذلك إلى المحاماة قبل أن يغادر ليبيا إلى لندن ليسكن وليعمل فيها.

ورغم أن الشيباني تحول إلى الصوفية متدرّشاً إلا أن مقربين منه نقلوا عنه قبل قيام ثورتي تونس ومصر، وقبل انفجار ثورة الشعب الليبي في 17/2/2011 قوله: سأعود إلى ليبيا قريباً، فسألوه... وهل تريد العودة تحت سيطرة القذافي، فرد قائلاً: لا سأعود إلى

عبد الحرية حيث يكون القذافي انتهى.

شعاة عبد المنعم الموندي عن حواجز ومواقفه

كان موسى أحد أقدم ضباط الثورة، وكان له تنظيمه الخاص داخل الجيش، خارج تنظيم الضباط الأحرار، وقد اكتشفنا على بعضاً من جيش صغير نسبياً، فانقسم إلينا ليلة الحركة وقاد الكتيبة التي احتلت قصر القيادة في البيضاء شرق ليبيا حيث كان قصر الكتيبة المتحركة (أمن مركري - دعم سريع الآن) وهي قوة مسلحة بسلح الجيش نفسه لأنها كانت تتبع وزير الداخلية وهو كان دائماً من أتباع التوسيبة عائلة الملك الحاكمة.

كان آدم الحواس شريك موسى أحمد في التنظيم وكانا مثلثاً ناصريين ليس بين وكنا ناصريين وحدويين وقد تسلماً بعد نجاح الثورة وزارتي الدفاع للحساس والداخلية لأحمد، بعد فترة وجيزة شعر الاثنان بقوتهم داخل القوات المسلحة سواء في الجيش أو في الداخلية، أي في الثكنات وفي الشارع، خاصة وأن الضابطين الجدد الذين علينا نحن مجموعة ضباط مجلس قيادة الثورة الأساسين. أحاطا تقسيمهم بمجموعات أخرى من الجيش والداخلية لم يكن أحد منهم من الضباط الأحرار، مما جعلنا نعتقد أن من السهل عليهم في أي وقت الانقلاب على الثورة وعليها.

المحيشي مدد يقتل مولاه أحمد

لكن هذا لم يكن سهلاً علينا، وخاصة على عمر المحيشي الذي استشعر الخطر باكراً فاصطدم في أحد الاجتماعات مع موسى أحمد وتشاجراً حتى أن عمر هدد بقتل موسى أحمد وشقيقه، لكن الأخير واجهه بحدة أيضاً وأعلن للجميع أن على مجلس قيادة الثورة أن يعطيه حقه من عمر وإلا فإنه سيأخذه بيده وطالب بمحاكمة عاجلة للمحيشي. سعينا لحل المشكلة، بأن يتقدم عمر بالاعتذار لموسى أحمد بعد أن شتمه وهدده بالقتل، لكن عمر رفض باصرار قائلاً: إنه لا يهينني وحدني بل إنه يهينكم جميعاً ويقول عنا جميعاً إننا مجموعة عبالي (أطفال).

كانت هذه المشكلة المستجلدة فرصة أمام معمر القذافي الذي كان يراقب ما يجري، وهو لم يكن ودأ شديداً لعمر المحيشي الذي كان شديد الاعتراض على اقتراحات معمر.

ولم يكن ينظر أيضاً بود لوجود هذين الضابطين اللذين لم يكونا تحت إمرته مبكراً بل هما يتوليان أخطر منصبين في الدولة.

بعد هذا الصدام في مجلس قيادة الثورة، جاء من يخبرنا بأن هناك تحركات يقودها ضابط يريد الانقلاب على المجلس وهو يتصل بضباط كثر في قطاعات عسكرية مختلفة بعضهم من الضباط الأحرار.

لم نصدق أول الأمر.. فتم تكليف الرائد عبد المنعم الهوني بمراقبة هواتفهم، وكلف بدوره الضابط خليفة عبد الله بمراقبة وزير الدفاع فلم يتم بذلك لأنه كان مع المتأمرين. كان مصطفى الخروبي معنا في طرابلس فطلبنا منه التوجه إلى بني غازي لتابعة أمر المراقبة، فتمكن الخروبي من وضع جهاز تنصت في مكتب موسى تسجيل حواراته مع آدم الحواس وبقية الضباط... ونتيجة المراقبة وتسجيل كل حوار أخبرنا المقدم الخروبي أن هناك مؤامرة فعلاً وأن انقلاباً سيتم ليل 28/12/1969، ولأنهم يجتمعون الآن في مقر القيادة فإنهم يمكن أن يفكروا بالمحاولة وأن علينا أن نتحرك.

كلفنا الخروبي أن يداهمهم وأن يعتقلهم قبل أن يبدأوا أي تحرك، وهذا ما فعله مصطفى الخروبي حيث قاد قوة داهشت مقر قيادتهم وألقى القبض عليهم. توجهنا بعد عبد المنعم الهوني ومحمد المقرب إلى بني غازي والتقيا بموسى أحمد وآدم الحواس معتقلين.

اعترف موسى أحمد بأنه كان يدير انقلاباً ضد مجلس قيادة الثورة لأنكم لم تأخذوا لي حقني من عمر المحishi. أما آدم الحواس فلم يعترف بوجود أي مؤامرة، قائلاً إنه اشتقاق داخل الجيش وداخل التنظيم وإن هناك قوة داخل وزارة الدفاع ت يريد تحسين أوضاع الجيش وأن المشكلة في مجلس قيادة الثورة نفسها في تحقيق الإصلاح.

قدم الضباط موسى أحمد وآدم الحواس وعمر الواحدي وعبد الله خليفة وأخرون إلى محكمة عسكرية عاجلة شكلت برئاسة الرائد محمد نجم، الذي اقتنع بعد عرض الأمر واعتراف موسى أحمد والتسجيلات المقدمة بوجود مؤامرة فحكم عليهم بالسجن لمدة ثمان سنوات.

كانت مبادلة الأحكام اتفاقية مع موسى أحمد الذي اعترف بوجود مؤامرة بسبب مواجهته مع عمر المحishi وبسبب دوره ليلة الثورة، تقضي بأن يعترف في المحكمة بدوره في المؤامرة مقابل الإفراج عنه وتعيينه سفيراً في الخارج.

لم يعترف موسى أحمد بذلك في المحكمة، مما دفع معمر القذافي لأن يتراجع عن وعده، فنفذ حكم المحكمة وأدخله والآخرين السجن، وظل موسى في السجن حتى العام 1988 وخرج بعد أن قاد القذافي جرافة هدمت أسوار سجن طرابلس في الواقعة الشهيرة.

الضباط الآخرون كانوا كلهم فيما بعد في ظروف عامضة جعلتنا نعتقد بأن معمر القذافي دبر قتلهم كلهم في موقع أعمالهم الجديدة، أو في منازلهم أو في حوادث طرق.

الفصل الخامس عشر

الغارة الأمريكية على ليبيا

- معمر يتأجر بها

- من الذي قتل وتضرر من الغارة ٩٣

- حكاية ابنته بالتبني

- صحايا الغارة

- رأي لشارل حلو

معمر يتاجر بها

وقفت ليبيا كالها ضد العدوان الأميركي على أراضيها في نيسان/أبريل 1986 لأن العدوان هو عدوان على سعادتها وكرامتها ومؤسساتها، وكل تدمير ألحنه الطائرات الأميركية بحجة تراب أو حجر أو شجر أو بشر هو خسارة ليبية بالدرجة الأولى.

وقف الليبيون مع معمر القذافي في هذا العدوان رغم أنه استدرج الأميركيان له، وهو عندما حصل اختباً في أعماق الأرض، ولم يخرج إلا بعد عدة أيام.

كان أصدقاؤه السوفيات أخبروه قبل الغارة الأميركية التي أمر بها الرئيس الأميركي يومها رونالد ريغان بعد تأكيد إدارته من أن الاستخبارات الليبية هي التي تفت ملتهي بيان في برلين، وقتل وجرح عدد من الجنود الأميركيين، فأراد الانقام..

لم يكتف السوفيات بإخبار القذافي، بل إنهم أمروا قطعاً من أسطولهم البحري كان يرسو في ميناء طرابلس بالابتعاد إلى عرض البحر حتى لا يحرجو سواه بالتعرض للعدوان الأميركي خطأ، أو بالاضطرار إلى التدخل وهم لا يريدونه.

لم يكن السوفيات وحدهم هم الذين أخبروا معمر بالغارة مسبقاً بل جرى إبلاغه من أصدقاء أميركا الأوروبيين شرقين وغربين وحياديين، تبلغ العقيد أبناء الغارة مسبقاً من رئيس وزراء النمسا السابق برونو كرايسكي ومن رئيس وزراء اليونان جورج باباندريو الأب، ومن رئيس دومانيا نيكولاي تشاوشيسكو ومن رئيس وزراء مالطا دوم ماتوف وكلاهما على صلة أكيدة بالأميركان وكلهم سمعوا من الأميركيان مباشرة عن الغارة تحذير العقيد منها.

كتب الكثير عن هذه الغارة، وتاجر بها معمر القذافي وأجهزته كثيراً.. لكننا في هذا الكتاب نقدم قراءة جديدة، أو اجتهاداً مسندأ إلى معلومات قد تفيد هذه القراءة من النواحي التالية:

- خرج معمر القذافي متصرّاً بعد هذه الغارة، يزيد على الناس سلطته في الداخل، ويتباهى بالجرائم التي ارتكبها بعدها في الخارج، ومنها:
١ - ملاحقة معارضيه قتلاً وخطئاً ومحاولات اغتيال بالعشرات إن لم تكن بالمئات

- ولم ينس الاعلام الغربي بذلة شفقة - لم يستذكر، لم يهول ولم يرحم المفترضين.
ب - تغيير مثلاً حن لطائرات أميركية فوق لوكربي وفرنسا فرق الناجر، وليبة فرق طرابلس تحمل مواطنين ليبيين.

ج - حمل القذافي معارضيه كلاً في موقعه سواء كان في بلد عربي أو أوروبي أو أميركي مسؤولة المشاركة في هذه الغارة وخرج إعلامه ولجانه زاعمة أنه كان متواطئاً مع الأميركان في هذه الغارة؟!

لم يقصد ريفان من غارته على باب العزيزية إلا محاولة تأديب القذافي لتحسين سلوكه مع أميركا والغرب ولو كان يقصد التخلص منه لفعل، ولو كان يريد إسقاط نظامه لكنه تراطأ مع عدد من معارضيه الشابلين بالتعاون مع أميركا للحلول مكان العقيد.

لقد توفرت فرصة ذهبية لم تسنح ولن تستぬ بعدها طيلة ربع قرن - حين اختبا القذافي بل اختفى ومن معه من العاصفة لعدة أيام كانت كافية كي ينقض من يريد تسلم السلطة وسط فراغ مذهل وغياب مبهم، ولم يكن أيّ من الليبيين ليدافع عن هذا الطاغية. حصلت الغارة ودمرت ما دمرت - وانختفى العقيد هو ورجاله ونظامه وأدواته، وكان يكفي تنظيمآ صغيراً في الجيش من عدة ضباط كي يحتلوا الإذاعة والتلفزيون ومعسكر ياب العزيزية المهجور ويبلو البيان الأول في عزل العقيد وتسلم السلطة. لم يفعلها أحد، ولم يتواطأ الأميركان مع أحد.. وكثيرون يؤكدون أن رihan وأمير كان تتمك ببقاء القذافي ولكنها كانت تريد تأديب الولد المشاغب فقط وهذا يتزدرا في النقطة الثالثة.

من الذي قتل وقتل من الغارقة؟

كان إعلام العقید وجماعاته وضعوا متزلاه في باب العزيزية ضمن المعالم الثورية التي يعرضون على الناس ضيوف الدولة زيارتها للحدث والتباھي بصمود القائد أمام العدون الأميركي.

ولم يبق ضيف زار المترن إلا وخرج بسؤال لئيم يقول: كيف يقال إن ضرب المترن تم جواً في حين أنه مفجور من الداخل وليس من أعلى؟ يؤكد كثير من الليبيين أن مترن العقيد لم يصب بالغارة لأن زريغان لم يكن يربد

قتل الرجل، بينما عمد معمر إلى نف الشذل من الداخل بعد مرور عدة أيام على انتهاء الغارة.

حكاية ابنته بالتبني

الأخطر هو حكاية ابنته التي زعم أنها قُتلت في هذه الغارة، ويشهد ليبتون كثيرون بأن الحكاية مفتعلة وأن ابنته بالتبني التي يزعم أنها قُتلت في الغارة هي الآن طيبة في أحد مستشفيات طرابلس وهي ذات حجم كبير لافت للنظر وتدعى هناء.. وهي استمرت عشر سنوات في دراستها ولم تكن تخراج لكنه أعطاها لقب طيبة وأحاطها بمحاماة وفرق طيبة في أحد مستشفيات العاصمة.

وأول من تحدث عن هذه الابنة المزعومة هي مذيعة إنجليزية تدعى كيتي متقدعة الآن ويرجع ليبتون كثيرون أن العقيد اشتراها كيتي تفبرك له هذه الرواية.

ضحايا الغارة

ضحايا الغارة الأميركية على طرابلس عام 1986 أغلبهم من أعداء القذافي ونظامه، وأبرزهم أحد أكبر تجار ليبيا سابقاً هو المرحوم محمد المشري في وكان صاحب دار جميلة في بن عاشور وحديقة غنايم ربّي فيها الغزلان، وأثار حسد العقيد فاقم أمراته.. رغم أن هذا الرجل كان من الوطّنيين والقوميين المعروفين في ليبيا، حيث كان يدعم ثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي بالمال، ويقدم التبرعات للمقاومة الفلسطينية باكراً وكان يساند الوطّنيين الليبيين ضد الاستعمار الإيطالي.

ومن ضحايا الغارة أيضاً عائلة البازجي القرية من بن عاشور بسكنهاها وكان كثيرون من ناظر الخاصة الملكية السنوسية.

هل هذا يعني أن عمر القذافي كان أميراً؟

رأي لشارل حلوي

- في مجلة «الحوادث» يوم الجمعة 22 شباط 1980 العدد 1216 يقول رئيس الجمهورية اللبنانية الراحل شارل حلوي:

أنه سأله أحد كبار المسؤولين الأميركيين، بعدما ترددت إشاعات ونظريات حول دور الولايات المتحدة في تفجير ثورة الفاتح من سبتمبر في تونس: «ما هي حقيقة الدور

الأميركي؟».

فأجابه: «دورنا كان محصوراً في الاستفادة من الانقلاب، لقد وجدنا أن قيام حكم عسكري ديناميكي شاب يتمي ثورة 23 يوليو، المجاور لسصر من شأنه أن يردع أعضاء الرئيس جمال عبد الناصر لأنّه بعد هزيمة 1967، أصبح التصلب العربي يشكل حجر عثرة في طريق السلام، وهو وضع طبيعي، لأنّه في أعقاب الهزائم تحول الصلاة إلى تصلب، وعبد الناصر يشعر أنه محاصر بنظم معاذية تُشفى من هزيمته، فجاءت الثورة الليبية عام 1969 لتنقذ الرئيس المصري، وجعلته يقبل بمشروع روجوز الذي طرحته بعد قيام الثورة الليبية بشهرين...!».

وفي هذا السياق لماذا لم يتحالف القذافي مع مصر وسوريا في حربهما ضد إسرائيل إن كان عربياً وناصرياً كما تدعي (باتري西سا دوس Patricia Douce) - في كتابها (A Patience Des Poissons) الأمر الذي يتفق مع التنازلات التي قدمها إلى أميركا لا سيما بعد أن كان يقول «طر في أميركا» ويشكل فاجأ به الجميع مبرراً بذلك بأنه ينسى مخازلة وائتلاف معتبراً إياها القوة ولا بد من الانصياع لإرادتها لا بل طالب العرب وإيران مؤخراً إلى التحلي بما فعله أي تقديم تنازلات مجانية لصالح الاتساع الأميركي في المنطقة ولعرض تنافسه ما كتبه أيضاً عن روسيا والاتحاد السوفيتي لتأكيد قدرته في التغيير من اليمين إلى اليسار والعكس باسرع من راقصي الدوسيقى الحديثة.

الفصل السادس عشر

كيف قتل القذافي؟

- هكذا قُتل معمر
- المشهد الإيراني
- تأثير غاء
- دور قطر
- كيف تحل المشاكل اليوم؟
- لماذا يا أبي بكر؟
- كاليفولا لم يعُذ القذافي

كيف قتل القذافي؟

من الصحراء بدأ... والى الصحراء عاد. كانت البداية معروفة.. وكذلك العودة، لكن المجهول هو مكان الدفن.

قال أحد أبرز منافقيه و مجرميه أحمد إبراهيم أمام وفد فلسطيني جاء بباع العقيد باسم المنظمات الفلسطينية المسلحة التي كانت إحدى أدواته الإجرامية والاستخباراتية (أبو نضال، أحمد جبريل)، إن الآباء كان يوحى لهم، بينما لا يوحى للآخرين القائد، إنما كل ما يقدمه للبشرية هو من عقريته.

وابع أحمد إبراهيم نفاثة لمعمر قائلاً.. إن الكتاب الأخضر يجب أن يحفر على أوراق معدنية، ثم يدفن في عمق الصحراء، حتى إذا وقع زلزال أو حرب نووية ودمرت البشرية يظل الكتاب الأخضر إرثاً للأجيال التي ستأتي بعد ذلك.

في هذه الجلسة الغارقة في النفاق قال صبري البناء، أبو نضال، موجهاً حديثه للقذافي الرافع رأسه إلى العنان:

بعد أن استمعنا إليك يا أخ معمر نستطيع القول إنك أنت الديمocrati الوحيد في ليبيا.

وحتمها عبد السلام جلود بفروسيه وشجاعة كعادته وهو يتحدث لأبي نضال:
وأنت الانتهاري الأول بين الفلسطينيين.

كان معمر القذافي ونجله المعتصم ووزير دفاع ليبيا أبو بكر يونس، ونحو 50 من الأنصار هم آخر من يبقى في التمرد المبؤوس منه على الإسلام للثوار الذين حاصروا مربعهم الأمني في مدينة سرت مقطعاً رأس معمر أبو منيار القذافي أو فتنهم إيزاناً بإعلان انتصار ثورة 17 فبراير / شباط 2011.

المقاتلون مع معمر انتشروا عند توافد المباني في آخر حي سكني محاصر، في المدينة، وراحوا يقتصرون الثوار الذين أطبقوا على آخر معاقل معمر. فيقتل من المهاجمين العشرات وهم يصممون على إنهاء تحرير المدينة المعقل حتى من آخر من يبقى.

كان الثوار يتقدموون ثم يتراجعون بسبب رصاص القنص الذي يرميه قناصه مهرة.

ولكنه في كل مرة يبدون حماسة أكثر وإصراراً أشد على لا يغى في سرت من يطلق الرصاص عليهم.

استخدموا كل أسلحتهم الثقيلة من قذائف الدبابات والمدفع والراجمات والآر. بي جي⁴. وكانت يستهدفون كل طاقة وشباك وسطح وشرفة وباب ومدخل يعتقدون أن رصاص جماعة عمر ينطلق منه نحوهم.

ليل الخميس في 20/10/2011 انهالت القذائف حمماً على مكان القذافي المباشر، هو ظن أن الشوارع كشفوا أمره، وهم أي الثوار كانوا يمشطون المربع كله بالوتيرة نفسها من غزارة النيران وعزيمة الإصرار.

ظن عمر أن أمره قد كشف فطلب من الجميع الاستعداد للرحيل في عنة الليل البهيم. ودعا ابنه المعتصم لتجهيز السيارات تمهيداً للخروج الذي كان تقرر في الساعة الثالثة فجر الخميس، أي قبل نحو ساعتين من ابلاغ الفجر تمهيداً لإطلالة التور الذي يسيط الشمس وهو ابنها الشرعي.

تأخر المعتصم والساقيون في تجهيز السيارات حتى كان الفجر يسابق العتمة، وفهر شفق الشمس (إذاناً بصحو كامل من ليل لم يعرف أحد فيه النوم لا عمر ولا الثوار).

ركب الجميع سيارات مختلفة الأحجام فيها عدد كبير من السيارات المصفحة ذات الدفع الرباعي والزجاج المغطى، كشف الموكب الكبير، البعض تحدث عن 70 سيارة، انفصل عنها موكب العقيد بـ 12 سيارة حاولت بعد أن سمع أزيز الطائرات الفرنسية التي لم يتم طياروها طيلة الليل انتظاراً لهذه المحطة، ليدكروا مركب القذافي. هبط موكب العقيد في واد تحميته حوافي المرتفعات حوله عليها تشكل حماية لموكب عمر، لكن الثوار كانوا يملأون العرقوبات والثلال والأودية وحوافيها وكثبان الرمال والسهوب، فأين المفر!! وطائرات الناتو تقصف صواريخها ومدفعية الثوار تنصب حسبياً.

كشف الموكب الأخير أمام من في السماء وعلى الأرض، فهبطها عمر ومن معه وهم نجله المعتصم، اللواء أبو بكر يونس ونصرور ضو وهو مسؤول كتابة أمم القذافي الشخصي وضابطة من الراهبات الثوريات هي كالعادة عائشة.

حاول العقيد التوجه بحراً، لكن الثوار كانوا له بالمرصاد أيضاً فالحصار مطبق، شاهدوا السيارات فامطروها بالقذائف، نزل القذافي ومن معه من السيارات بسرعة

واختبأوا في ماسورة لنقل مياه الأمطار من الودادي إلى البحر.

اختبأ معمر وأبو بكر والمعتصم وعائشة في ماسورة، واحتيا خمسة من عناصر الأمن في ماسورة أخرى، بعد فترة هدا فيها القصف، خرج المعتصم ليطلع سراً آمناً يوغلهم في الصحراء أو لقاء جماعة من يعتقد العقيد أنهم يمكن أن يساعدوه على الاختباء والهرب فسقط المعتصم أسيراً، ضربه الثوار وجاء من يهدئه ليرشد على مكان الاختباء والده بوعده أن أحداً لن يمسه بل سيتم تقديمها للمحاكمة.

كانت حال المعتصم الذي لم يتم عدة ليل سابقة ووضعه الفي المنهار والتعب الشديد والآلام الأشد - دافعاً أن يرشد إلى والده، فواجهه الثوار معمر وجهاً لوجه، بعد أن قتلوا المعتصم إنما اعتقاله.

كان الثوار الذين قاتلوا معمر من مصراته، وهذه المدينة شهدت من غدره خلال أشهر الثورة ما لم تشهده منطقة أخرى في ليبيا، فذائف تهار وتقتل كل من يصدق إعلان القذافي بوقف إطلاق النار، فنصل بقتل كل من يصدق وعود محمر، حصار يمنع المياه والكهرباء والغذاء.

سقط في مصراته وحدها أكثر من ألف قتيل وآلاف الجرحى. ودمرت آلاف المباني والمنازل والمزارات والساحرات والمرافق، حتى بات اسم مصراته يتراوح بين لينينغراد في مواجهة جيوش هتلر خلال الحرب العالمية الثانية، وبور سعيد في مواجهة العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

4 من شباب مصراته المقاتلين واجهوا محمر، سجنه من الماسورة الضخمة ومعه أبو بكر يونس منصور وعائشة فقتلوا الثلاثة برعة، وجرروا معمر وهو ينهاوا عليه ضرباً كان يصرخ بهم يا أولادي ماذا تفعلون؟ أنا زعي أبوكم أنا منكم، حرام عليكم ما تفعلونه.

كان كل واحد من الأربعين يتذمّن في التعبير عن حقده ضد محمر، أحدهم شاع رأسه بعقب رشاش أبي، وأخر بعنف في وجهه وهو يمسك بشعره ياله عن شعره المستعار الذي كان يخوه تحت قبعة أو عمة... آخر لم يتحمل رؤية محمر أمامه فأطلق عليه رصاصة في خاصرته والأخر أطلق رصاصة على رأسه، وبعد تشريح الجثة قال الأطباء إن كل واحدة منها كانت كافية لقتله.

قبل أن يلقط القذافي أنفاسه رممه في سيارة نصف نقل وسط صرخ شباب قدموها

إلى المكان بعد تأكدهم من اعتقاله ليصرخوا يا جماعة أتركوه حياً يجب المحافظة على حياته لأنه يملك معلومات كثيرة ستدفعه وتنصله ويجب أن نعرف منه عن الكائز الذي يسلكه، أتركوه للمحكمة... لكن نزيف الدم من رصاصة الرأس ورصاصة الخامسة التي اخترقت الكبد والبنكرياس وخرجت من الناحية الأخرى أنهت حياة الرجل وضاع على العالم الكبير الكبير...

عندما وصلت سيارة الإسعاف إلى المكان وحملته إلى المستشفى الميداني كان معمر القذافي قد مات في الطريق حمل إلى براد حضار في مصراته ورمي أرضاً عارياً فكان البعض يصدق والأخر يركل والبعض يكتفي بالتمتمة والجميع يكرر الزيارة مرة واثنتين حتى كادت زانحة الممية تفوح فتقرر الاستماع إلى قرار المجلس الانتقالي بحمله إلى الصحراء لدفنه بعد أن أحضر شيئاً قرراً صلاة الموت على مصر وتم دفنه في مكان فسيقي أقسم جميع من عرفه على القرآن الكريم ألا يخبر أحداً عنه.

المشهد الإيراني

كان الكاتب في طهران، بعد عدة أيام من عودة الإمام الخميني من باريس في 1/2/1979، وكان في رفقته في رحلة الطائرة الشهيرة.

سقط نظام الشاه وهو خارج البلاد، واعتقل رجاله، ومنهم رئيس الوزراء الأشهر أمير عباس هويديا (قبل إنه بهائي) حكم هويديا محاكمة عسكرية أمرت بإعدامه فرمي بالرصاص ثم نشرت صوره شبه عار على صدر صفحات إيران اليومية مما جعلنا نسأل فلائم الرجل... هذا جزاؤه ولكن لماذا تصويره بهذا الشكل العاري وهو أمر ينافي الأخلاق والدين.

رد علينا يومها أحد أشد أنصار الخميني حماسة وارتباطه بجهات فلسطينية محمد صالح الحسيني (قتل في بيروت مطلع الثمانينات) بأن الشعب الإيراني لم يصدق حتى الآن أن الشاه هرب وأن نظامه سقط وأن رجاله يعتقلون ويحاكمون ونشر هذه الصور يهدف إلى إقلاق الإيرانيين بأن الشاه سقط فعلاً، وأن رجاله يقتلون، أما نشر هذه الصور فهي عبرة لمن لا يعتبر.

فهل أراد شوارع مصراته استعادة هذا المشهد الإيراني بشخص القذافي وقتله وتعريةه وعرض جثمانه بهذا الشكل؟

الشباب الأربع الذين قتلوا معمر القذافي جاؤوا سراً إلى القاهرة بعد عدة أيام

ليرغروا على أطباء صحة وعلم نفس لاخذاعهم لعلاج من كل النواحي، فما حصل يمكن أن يشكل لهلاك الشباب صدمة قد تراوفهم حياتهم كلها.

نعم عاشوا فترة تقاهة في مصر بعد الذي عاشه في مدينتهم وخارجها خلال الثورة وهو ليس بالقليل بكل المعايير، وبعد أسبوعين عادوا بالطريقة نفسها التي جاؤوا بها أي ضمن الطائرات التي كانت تنقل الجنود من ليبيا، وتعيد المعافين منهم إلى بلدتهم.

وشباب مصراته جاؤوا للقتال في سرت بعد تحرير مدينتهم، ليساعدوا في الخلاص من القذافي، وليساعدوا أيضاً في إنقاذ الآلاف من أبناء مصراته الذين كانوا يعيشون في منقط رأس معمر.

كانت الأخبار السيئة بل المروعة تصل إلى مسامعهم عن تعرض بنات مصراته لعمليات تحرش والبعض للإغتصاب والإعتداء من كتائب القذافي، وبأمر شخصي من عمر ومن المعتصم ومن عبد الله التوسي (الهارب).

ومصراته مدينة القتال الشرس في الثورة ضد معمر، هي مدينة التجارة والثقافة والعيش الرغيد والمدينة الواسع، بروفي الوزير السابق عبد المستعم الهوتوبي للكاتب أن العقيد معمر القذافي كان استدعاء عندما كان وزيراً للداخلية ليقدم له معمر قراراً كرئيس لمجلس قيادة الثورة بنزع ملكية 200 محل تجاري في سرت بملكه مصراته، قال معمر للهوتوبي بالحرف: يجب أن تتحرر سرت من الاستعمار المصري!¹⁹

يفضح الهوتوبي ويطلب من معمر أن يهدى من روعه وراح يحدثه بالعقل: أخ

معمر كيف توقع عقد وحدة مع مصر، وتريد فك الارتباط مع ناس من بلدك؟

انتشر المصريون في معظم مدن وبلدات ليبيا وهم أهل تجارة وعلاقات، ومع هذا فهم معروفون بالشراسة حين القتال، وأهل مصراته مولوا حربهم ضد القذافي من أموالهم، ويقولون أنهم اشتروا السلاح للدفاع عن مدينتهم تم للمشاركة في استطلاع القذافي، ودفعوا ثمن سلاح اشتروه من المنطقة الشرقية وكانوا ينفّذونه على مسؤوليتهم ووسط محاطر لا حدود لها.

وفي مصراته لا يتسع الإسلاميون بقوة في مجتمع علم وثقافة وتجارة ومرافق ضخم، رغم أن مصراته تضم أكبر معهد ديني في ليبيا تحت إشراف جماعات أهلية. كانت أول مشكلة واجهت الدولة الوليدة هي كيفية مصالحة أهل مصراته مع أهل بنى الوليد حيث قبيلة الأورفلة الكثيرة فيها، وكذلك أهل مصراته مع القذافة.

ثارات عديدة بين المدينتين نشأت خلال عهد معمر القذافي وخلال الثورة، واليوم بعد قتل العقيد تشكل التزاعات بين المدينتين إحدى المشاكل المعقدة العديدة التي تواجه ليبيا الجديدة.

تاوراغاء

هي مدينة صغيرة تبعد عن مصراته نحو 40 كيلومتراً، وأهلها كانوا أداة طيعة في يد القذافي لتصفية مدينة مصراته وهي قاتلت معه حتى آخر لحظة. وهذه المدينة الصغيرة كانت منطقة تجميع الرقيق الأفريقي الذي كان يتم جلبه من أفريقيا منذ نحو 400 سنة ومنها كانت تطلق تجارة الرقيق إلى كل أنحاء العالم وأميركا بكل ولاياتها.

أهالي تاوراغاء كثيرون من أصول أفريقية، وسمعة وجوههم سرارة دائمة وشعورهم أفريقي قاسية.

كان أهل تاوراغاء رقيقاً وكان تجارهم الأساسيون مصرياتين، وخلال عهد القذافي كبر الرقيق اجتماعياً بمساعدة القذافي لهم ومساعدتهم له، ففقد أهلها مجندين في صلب كتائب أبنائه ومرتزقته.

أما التجار فقد تکاثروا وبأيادٍ لهم في مصراته نفسها سيطرة تجارية مطلقة، وبعد الثورة عزز المصراتيون 180 عائلة تاوراغائية تسلك في مصراته تجارات عديدة، ما العمل؟

هل يترك لكل مدينة إبقاء مجلسها العسكري الذي نشأ على هدف مقاولة كتائب القذافي وأبنائه ومرتزقته؟ لتحول هذه المدن إلى محبيات تحكمها الميليشيا المسلحة بما يبقى من الدولة الليبية التي ظلت موحدة تحت ظلم العقيد، لتفتت تحت فوضى خصوصية؟

كان إنشاء كل مدينة لمجلسها العسكري خلال الثورة مبرراً، وبعد نجاح الثورة في 17/2/2011 واكتسال ذلك بيده تعطيق الحظر الجوي فوق ليبيا استناداً للقرارين 1970-1973 في 19/3/2011، وتمكن توار الغربة الشرقية من التنسيق الميداني وتحيئه الشوار لاستقبال المتطوعين للقتال في بقية الجمادات ضد معمر تحت غطاء القرارات الجوية الأطلسية وبعض الخليجية وتحديداً قطر، فإن الهجمات التي شنتها قوات القذافي المتغوفة عدداً وعدة وتجهيزات وتدريبات على كل مدينة على حدة

قطعة أو صالها الجغرافية مع بقية المدن، حتم على هذه المدن إنشاء هذه المجالس معتمدة أول الأمر على الشباط والجنود المنشقين عن العقيد، والذين وجدوا أنفسهم يخسرون قراعدهم ومعنكراتهم تحت ضغوط الشوار وضرباتهم، ثم على حمام الشباب الذين ذاقوا وأهليهم الهوان والذل والسجون والقتل والتغريب عقد من نظام ظالم لم يرحم كيراً ولا صغيراً، لا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً ولا امرأة... .

نعم كانت مدن ليبا مختلطة السكان من كل أبناء المدن الأخرى، تجده في بني غازى أبناء طرابلس ومصراته والكفرة والزاوية وطريق والبيضاء مثلما تجد في طرابلس أبناء من سرت وبني غازى وترهونة واجدابيا والجفرة وزليطن والخمس.

لذا عندما شكلت المجالس العسكرية كان عدادها أبناء كل مدينة أقيمت فيها هذه المجالس، لكنها في الوقت نفسه كانت تضم أبناء المدن الأخرى الذين باتوا جزءاً أساساً من سكانها.

حتى الآن يتمكّن أعضاء المجالس العسكرية ببقائها لأنها وفرت لهم بعد الانتقام من العقيد وإسقاط نظامه مكانة اجتماعية لم يحلموا بها طيلة حياتهم.

صحيح أن بعض أعضاء هذه المجالس كثير من المقاتلين هم من نخب كل مدينة، فيها الطبيب والمهندس وأستاذ الجامعة والمدرس والموظف والناجر البسيط.. والسرس وكلهم تركوا أعمالهم ثلاثة شهور للاحتجاج بالثورة تخليص بلدتهم من جور وعسف وعنه العقيد.

لكن هؤلاء سرعان ما يعودون إلى أعمالهم ولا يبقى في الميدان (لا الطامحون سياسياً، والمنضمون إلى جماعات إسلامية أو العاطلون عن العمل في بلد تعطلت موارده طيلة ثمانية أشهر) ولا يجدون في الأفق حل سريع لمشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية.

وفي ظل غياب الدولة ومؤسساتها وأدواتها الأمنية ستنظر هذه المجالس تدبر أمور مدنها بمعرفتها المتواضعة وخبرتها شبه المعدومة، وطبيعة عملها المساجح الذي لا يعرف سوى إطلاق النار، حتى دون أمر من أحد أنهم عندما يعتادون على هذه الحال يستمرثون العيش فيها، وتكبر مصلحتهم في إمكان الاعتماد عليهم لإدارة شؤونهم دون تدخل من أحد، بل هم يقدر ما قاوموا القذافي وكتابه بحق يطلبون على إمكانية معاودة الكثرة بمقاومة وجود الدولة نفسها... بدءاً من محاربتهم تشكيل جيش وطني للحلول مكانه.

بواحد هذا التفكير ظهرت في إعلان المجالس العسكرية رفضها الخضوع لقيادة اللواء خليفة حفتر الذي ينجح بعد انتهاء مرحلة معمر في إنشاء نحو 10 كتاب مسلحة تضم نحو 20 ألف مقاتل، يتوفّر لهم الفساد والسلاح شيئاً فشيئاً فضلاً عن استعداد الحكومة الجديدة لتمويل كل هذا. (ورد في الكتاب حدث عن حفتر وبداية حركة ضد العقيد) بما يسمح بتشكيل جيش لـيا الوطني للحلول مكان هذه المجالس وكتابها وميليشياتها المسلحة.

دور قطر

يسقط الإسلاميون على المجالس العسكرية في معظم مدن ليبيا شرقاً وغرباً، وتحديداً طرابلس وبني غازي وطرق ودرنة والبيضا وغيرها، وهؤلاء شكلوا كتاب عسكرية لإظهار قوتها وتسيير أمور المدن التي تسيطر عليها. تمول قطر هذه الكتاب بالمال والسلاح، والدعم الإعلامي والسياسي، وتغدق عليهم بلا حساب وتستقبل قادتهم وتشرف على تنسيق مواقفهم وتحركاتهم. ولا تكتفي قطر من مساعداتها أحداً من الإسلاميين فتعطي الجماعة المقاتلة ما يمكنها من تشكيل عشر كتاب في طرابلس والمتعلقة الغربية، ومثلها في بني غازي والمنطقة الشرقية، وكل كتيبة تتكون من مقاتلين تراوح أعدادها بين 250 و300 مقاتل يشرف ضباط قطريون أو يحملون الجنسية القطرية وهم من بلدان مختلفة (الأردن، باكستان، العراق) على تدريب قوات هذه الكتاب لأنهم يؤهلون ليصبحوا قوات نظامية. الإسلاميون يبدون أكثر الفردي اتساعاً لإجراء انتخابات نيابية، يدركون أنهم سيخسرون فيها سلطة حقيقة يمارسونها منذ أشهر بقوة الأمر الواقع.

وهم يحرقون ضد كل المؤسسات التي قامت وتقوم في ليبيا منذ بدء الثورة وأولها المجلس الانتقالي برأسه القاضي الشرعي السابق مصطفى عبد الجليل ومع أن عبد الجليل محظوظ على الإسلاميين وهو لم يدرس القانون، مكتفياً بدراسة الشريعة. ومع أن رئيس الوزراء الجديد عبد الرحيم الكيب محظوظ أيضاً على الإسلاميين، ومع أن الإسلاميين ممثلون في المجلس الانتقالي بـ 5 أعضاء من أصل 60 عضواً.

فإنهم يشنون حملة شعواء ضد كل شخصية وطنية أو قومية أو ليبالية بهدف إخراجهم للخارج من ليبيا الجديدة.

مركز الإسلاميون حملتهم ضد رئيس المكتب التنفيذي السابق دكتور محمود جبريل فأخرجوه حتى آخر جوهر.

يركز الإسلاميون اليوم وسائقاً على الناطق الرسمي باسم المجلس الانتقالي المحامي القومي عبد الحفيظ غوفة وينظمون تظاهرات ضدّه في بنى غازى مدينته طالب بآخر اجراء.

يرفض الإسلاميون الاحتكام للانتخابات النيابية لأنّهم يعرفون أنّ المترافقين داخلها لا تمّ اعتماداً على السلاح بل على أصوات الناخبين، وهؤلاء الناخبون يعتمدون المقاييس المحلية والمناطقية والقبلية أكثر من اعتمادهم على الشعارات الدينية فكلّ ليبا إلى حدّ كبير متدينة، والليون شعب مسلم متدين باعتدال يرفض التطرف، ولا يطبق شعارات السلفيين ولا شعارات الجماعة المقاتلة ولا يستهويه تاريخ جماعة الإخوان المسلمين مشرقاً وغرباً.

كان أول ما فعله بعض الإسلاميين في ليبيا خلال وبعد الثورة هو بدء معركة ضدّ أفرحة يعتبرها أكثر الليبيين لأولئك يحبونهم ويقدرونهم. أول الفرائح المشهود لها صاحبها بالبطولة والجهاد ضد الاستعمار الإيطالي هو سيدى عبد الجليل، الذي خاض أهم وأشرف معارك الجهاد الليبي ضد الطليان بعد معركة الهاني.

كان عبد الجليل مربطاً على الشواطئ الليبية لرصد ومواجهة الغزو البحري من القوى الأجنبية لليبيا التي كانت تحت الحماية التركية، بني بيّا صغيراً له ولعائلته فلما قُتل في مواجهة الاستعمار الأجنبي، أقام له أهل منطقته في طرابلس مشهدًا كبيراً كانت تقصده الناس لقراءة الفاتحة وتدعوه له أن يكون في رحاب الخالدين.

تسف السلفيون ضريح سيدى عبد الجليل، فثار أهل منطقته ونظموا تظاهرات ضدّهم حتى أرغموهم على الانفصال، ووقف استكمال مشروعهم التدميري (الأمر نفسه حصل في مصر، بعد أن هدم السلفيون المصريون أفرحة عدد كبير من يحبهم الناس ويدعون لهم، حيث نار أهالي المناطق التي نقام فيها الأفرحة فاضطرب السلفيون إلى التراجع).

تسف السلفيون 4 فرائح في طرابلس بما فيها ضريح سيدى عبد الجليل قبل أن ينكضوا.

كيف تحل المشاكل اليوم؟

لقوم المجالس العرفية كما في تاريخ ليبيا القبلي مكان الدولة سواء كانت قوية كما في عهد معمر، أو في حالة شغور موقعها منذ ثورة فبراير حتى اليوم.

فالمجالس العرفية بدأت دورها مع بدء حصار بنى وليد، ورغم تراوح الحرارات مكانها عدة مرات خلال هذا الحصار، إلا أن المجالس نجحت في استسلام بنى وليد واستقبال الثوار دون قتال... رغم سقوط السات قتلى في مواجهة فشل الحوار.

فشل هذه المجالس في سرت بسبب تعنت القذافي ولحوته (لها لخوض معركة أخيرة منها، لكنها هي التي حلت المشاكل بين الزاوية وبين المايا بعد أن حارب شباب المايا ضمن كتاب القذافي ضد الشوار، وتحصلوا أول الأمر في المعسكر الفخم 27 الذي قبل أنه كان معسكراً خميس القذافي قبل مصرعه... قبل أن يحرره شباب الزاوية في معركة سقط فيها العشرات من الجنائز، وبعد انتهاء الثورة وقتل العقيد انفجر الغضب المكيوت مرة أخرى ودارت اشتباكات فتل وجرح وأسر فيها العشرات إلى أن عادت هذه المجالس لزودي دورها مرة أخرى حتى مع وجود غاليان كنار تحت الرماد ما لم تحل المشاكل جذرياً سواء باعتماد قرارات المجالس العرفية أو عودة الدولة الليبية لتأخذ دورها.

لهذا يا أبا بكر؟

تساءل كثيرون بعد مقتل الزواه أبو بكر يونس الذي كان نظرياً وزيراً للدفاع في عهد دعم القذافي طيلة 42 سنة، عن توجه هذا الرجل الطيب إلى مصر محظوظ مع عمر القذافي وهو لم يكن له أي دور طيلة هذه المدة بل كثيراً ما كان العقيد يعتمد إهانته وإذلاله، وكسر خاطره ورتبه من عميد إلى عقيد، ثم يرفعه إلى لواء ويجعله بلا جيش وطني بعد أن انضمت مصر جيشاً خاصاً بقيادة أولاده ومرتقاته.

كان متزوجاً في الجفرة على بعد 200 كلم من سرت، وفيها حامية عسكرية تم تدميرها بطائرات الناتو وقتل عشرات الجنود وسط ذهول أي خبير عسكري للطيران أن أبسط قواعد الأمن لم تكن متوفرة في وجود هذا العدد الكبير من الجنود.

كان أبو بكر الذي يتبع إلى قبيلة المجابرة التي تنتشر بين ليبيا وتشاد يرثب أموره للتوجه من الجفرة حيث أقام في آخر مراحل الثورة، إلى تشاد ومنها إلى مصر، كان زميلاً عبد المنعم الهوني قد رتّب له أمر استئصاله في القاهرة بالاتفاق مع المجلس العسكري المصري، رغم أن القاهرة كانت رفضت طلبات لاستقبال عبد السلام جلود وبشير الهوادي، مثلما رفضت طلباً لليبيا رسمياً من المجلس الانتقالي الوطني يتسلّم أحمد قذاف الدم وتحوّل 17 لليبيا من جماعة القذافي جاؤوا إلى مصر بعد اندلاع الثورة بغضّهم لإرسال مرتزقة من أصول ليبية في الغرب، أو تأليب قبائل أولاد علي على الحدود بين ليبيا ومصر وهم يتزرون في الولاية والجغرافيا بين البلدين، وبغضّهم لخلافة المعارك بين الليبيين في مصر حتى أن عدداً من هؤلاء تلقى تحذيرات من السلطات المصرية بأن القذافي أرسل جماعة من الاستخبارات لقتلهم في القاهرة، ووفرت بعضهم الحياة الأمامية، وعلمت منهم الحذر الشديد والتّبه وعدم الخروج من منازلهم إلا للضرورة القصوى وعدم استئصال أي ليبي إلا إذا كان متوفقاً منهم لأن القذافي كان ما زال في وضع يستطيع فيه دفع رئيس بمبالغ كبيرة لضعف التقويس ومرتقبه لارتكاب جرائم اعتداء ضد كل من يعتبرهم خطراً على نظامه أو انتقاماً منهم بسبب نأيهم للثورة.

أبو بكر يونس بدأ أن يتوجه إلى تشاد ومنها إلى مصر توجه إلى سرت بعد أن تلقى اتصالاً من العقيد بالمجني عليه، لأنه يحتاجه، فلعب مصر على الرّمز العاطفي

الشديد الضعف في وجдан أبو بكر وفي الوقت الذي كان فيه عمر أرسل زوجه صفيه وابنته عائنة وأولادها وابنته هانيبال ومحمد وأولادهما إلى الجزائر... ذهب أبو بكر يونس إلى سرت وبرفقة تجاه محمد ويونس وزوجه، وغادروها بعد عشرة أيام إلى طرابلس. وفي حين خرجت السيدة الفاضلة والنماء معها فإن أولاد أبو بكر ما زالوا يعيشون في طرابلس ولا يتعرض لهم أحد من الشوار وان كانت حواجز سفرهم الدبلوماسية قد سحبت منهم، وقد أصيب محمد بكسر في ذراعه أثناء هربه داخل سرت من التصف أثناء حصارها.

يقول عبد المعتم الهوني أنه كان على اتصال دائم مع ولدي أبو بكر يحثهما على إخراج والدهما كما خرج عبد السلام جلود والتوقف مع الثورة، حتى دون أن ينطق بكلمة حول القذافي كما فعل جلود.
كانت علاقات أبو بكر جيدة مع شرار دارفور وكان يمكن أن يؤمنوا له الطريق الآمن إلى أي مكان يريدونه... .

لكن تخوفه وشيوخه قتلوا وجعلته يتوجه إلى سرت ليلاً استجاد محمر به قبل عشرة أيام فقط من مصرعه.
قتل أبو بكر يونس في سرت، أثناء خروجه من الساورة ليبحث عن سيارة تنقله خارج السلطة المحاصر فيها، فأصيب بشظايا قبل انفجارت قريه وأحرقت وجهه وهرقت جده ورأسه، ودفن في مكان سري في الصحراء رغم مطالبة أهله وأنباء منطقته أن تسلم لهم جثته ليُدفن في بلدته.

كاليغولا لم يعظ القذافي

حزن كاليغولا على وفاة شقيقه حزناً شديداً، وخرج إلى مجهول يبكىها ويدربف الدموع، فلا يجوز للإمبراطور الروماني غريب الأطوار شاد السلوك أن يبدو ضعيفاً أمام أي كان.

طال غيابه ل أيام، فلقي فيها أشراف روما وبناؤوها وشيوخها، وساورتهم الشكوك في أن يكون ما زال على قيد الحياة، فتنادوا لاجتماع يختارون فيه بديلاً عن الإمبراطور الذي غاب، وبينما هم في تداول ونقاش يدخل كاليغولا عليهم، وبحدتهم شرعاً، وهو فقط الطابع عجيب الأفعال، بأنه كان يبحث عن القمر، وهو كان يشعر أن حكمه كان ينقصه أمر ما ليكتمل.. وهذا هو الفسر الذي أمسك به سيكلل عهده.

الكاتب والمفكر الفرنسي ألبير كامو الفائز بجائزة نوبيل للأدب أورد هذه الواقعة الخيالية في مسرحيته كاليغولا التي كتبها عام 1938 في مرحلة صعود الأحزاب والأنظمة الاستبدادية والفاشية في أوروبا (النازية في ألمانيا، الفاشية في إيطاليا، الدكتاتورية في إسبانيا...).

ويخلص فيها إلى أن كاليغولا أصبح بعد ذلك فظاً وقاتلاً سافكاً لدماء الأصدقاء.. مثل الأعداء، شيئاً وناشرًا الرعب بين أهل روما... حتى لقي مصرعه واندفع أهالي روما للتأكد من مثل الطاغية يمضون أياماً وهم يرمون الجثة ملقة أمامهم، ساكنة حسامتها، تقترب أرجلهم الحافية أو يتعال ذات الزمان من رأس الطاغية.

ربما لم تكن نهاية كاليغولا بهذه الصورة المأساوية التي قدمها كامو تحذيراً لطغاة أوروبا هتلر وموسوليسي وفرانكلو، وأراد إخافتهم من مصير الإمبراطور الروماني الذي لم ولن توفر لأي منهم احتلال مكانه أو مكانة الإمبراطورية التي حكمها اتساعاً وعظمة وإنجازات عاشت وستستمر مئات وآلاف السنين.

لكن كامو الذي كتب مسرحية خرجت إلى الجمهور لأول مرة عام 1944، كتب فيها نهاية هتلر الذي انتحر عام 1945 بعد حرب حرب حرب فتك بعشارات الملايين من البشر طيلة 6 سنوات (1939 - 1945)... كتب أيضاً غيره لكل قادم من طغاة العالم.. على مصير كاليغولا يوقفه كي يبتعد عن طريقه.

لم يتعظ هتلر ولا موسوليني ولا فرانكلو.. ولا معمر القذافي، وكان مصرعه وعرضه المثير أمام الناس كما كالبعولا للتأكد من الخلاص منه، استعادة تدرس قاس آخر من علم الاجتماع الذي عصى على فهم ظاهرة العقيد وبه أن الفرق بين الإنسان والحيوان... أن الأول له ذاكرة وأن الآخر بلا تاريخ، الذاكرة تستحضر ما مر به البشر السابقون كي لا يكرر الإنسان أخطاءهم.

أما الحيوان فيتسر في أحطاء وقع فيها كل من دب وزحف وطار وسيج منذ بدء الخليقة.

بعد كل ما فعله العقيد... جاءه المصير الذي يتظر الطلاوة.... و تعالوا معنا منذ البداية - النهاية لبدأ المفارقة الأولى:

بعد عدة أيام من بدء ثورة الشعب الليبي في 17/7/2011، خد نظام العقيد معمر القذافي خرج شيخ جماعة الإخوان المسلمين المصرية يوسف القرضاوي ليخاطب الليبيين محرضاً إياهم على قتل معمر.

قال القرضاوي أقتلوه ودمه في رقبتي.. خرج هذا التحرير من العالم كله وكروت وسائل الإعلام المرئية كتابته في شريط أخبار كل منها عشرات المرات.

قتل ثوار من مصراته معمر القذافي، بعد الإمساك به مختبئاً في مواير ضخمة للسماء فوق الأرض، في خراج مديته المفضلة سرت، اعتقل حباً، وجرى تعذيبه وهناك عرضه يدوياً، وضرب على رأسه بالتعال وقتل برصاص مسدسه، ثم حمل في سيارة نصف نقل إلى مصراته ورمي على أرض براد حفظ خضار لبراه الناس لعدة أيام (هل هي صورة حقيقة من خيال أليس كامو).

خرج علماء مسلمون في بلاد عربية عديدة يستنكرون التمثيل بجثة معمر القذافي... وهذا حق لأن ما حصل هو ضد سلوكيات وأخلاقيات الأديان السماوية...

فمن الأولى بالمحاسبة؟ الشباب الذين قتلوا ومثلوا بجثة العقيد... أم يوسف القرضاوي الذي حرضهم على قتل معمر؟ «أقتلوه ودمه في رقبتي» فعل يخرج القرضاوي ليشرح لنا كيف يكون دم العقيد في رقبته... وهل يشمل دم العقيد التمثيل بجثته؟ وهل كان القرضاوي يضمن أن من يسكن من قتل العقيد سيكون في رصاصات نودي بحياته! وطالما أن هذا لم يكن كافياً أي قتل العقيد فقط، فعل يخرج القرضاوي ليعتذر، أو أنه يقول آسفآ.. أنا ما كانش قصدت!! وهل هذا يجوز من رجل دين ثم من أعطى القرضاوي

العلم بأن الله يغفر له إذا أمر بقتل مصر القذافي... وهل يتسمك الشيخ برأبه؟
نسمحكم عذرًا قبل أن نأتي إلى تفاصيل بعد سنوات قتل العقيد أن نستحضر
حالة قتل أنور السادات يوم 1/6/1981 على يد جماعة إسلامية، استندت في قتلها إلى
فتواي شيوخها...

المفارقة الثانية... أن الذين حرضوا وأفزوا ونظموا قتل أنور السادات قدموه اعتذاراً
شديداً إلى الشعب المصري بسبب قتلهم رئيس الجمهورية، ليجدد أحدهم عبود الزمر
أن أنور السادات كان مسلماً حقيقةً وأن قتله كان خطأ... وقد نقلت وسائل الإعلام
المصرية كلها تصريحات الزمر بعد إخراجه (إخراجنا متأخرًا عدة سنوات).

والزمر وكل زملائه المتكبرين بأفكارهم الدينية هم تلامذة نجاه للقرضاوي
وآمثاله، وإذا كانوا سقوه إلى الاعتذار بعد 30 سنة من قتل السادات... فهل يتظر
العمر كي يعتذر القرضاوي عن فتواه التي دفعت شباباً ثائراً كي يقتلوه بغلوب عطشه...
فالحساب مدفوع سلفاً؟

الفصل السابع عشر

السنواهي يعود

- السياسة ما بعد معمر
- السلاح أولاً
- والجهوية أولاً أيضاً
- أولى التباشير
- لبيتون هاربون لن تسليمهم مصر
- غيداء العزيزية هددت القذافي بحرق نفسها،
وتنوي محاكمة عبد الجليل دولياً

السنوسي يعود

يتمنى مصطفى عبد الجليل فكرياً إلى البار الإسلامي المحتمل في ليبيا، قدمته صفة فركاش البرصي إلى بعثها معمر القذافي ليكون واحداً من رجاله. فمصطفي قاضي شرع درس الشريعة، قعنه العقيد وزير العدل رغم دراسته للقانون، لكنه من أجل عيني صنفه وضعيه أميناً للمحكمة الشعبية للعدل فعبد الجليل هو بلديات صحفية، وهو أيضاً من مدينة اليهاء التي جاءت منها، وهو أيضاً ابراصي من عشيرتها.

بعد أن تعاون مع الأب اختاره سيف الإسلام ليكون واحداً من مجموعته، التي كان يخرج بها أمام الناس ليقول أنه مختلف عن والده، وقد عمل الليبيون اسمه وصوره وصورة وحضوره وغرايته وجماهيريته وجذونه وقراراته وظلمه وجرائمها وتقلباتها وإهاناته وحروبه وسرقاته وتسلط أبنائه وتجربة أخيه ومقاماته...

كان مصطفى عبد الجليل أول وزير أو أمين يتقلب على العقيدة عندما انفجرت ثورة الليبيين في 17/2/2011 اختاره الثوار ليكون واجهة انتفاضتهم ضد معمر في شهادة على نظافة كفه وطبيته، وتقديرأ لخروجه المبكر على معمر، ويقال الآن أنه كان الخيار الأول للإسلاميين لأنهم يعرفون ندينه وقربه منه، رغم أن الناشطة والمدونة الليبية غيداء العزيزية هددت بإقامة دعوى قضائية ضد مصطفى عبد الجليل لأنه اهمل نداء وجهته له لانصافها بعد أن اعتقلها أمين معمر ولم يحجب ولم يلب الداء. (في مكان آخر من هذا الكتاب حوار صحفي مع غيداء).

أدى عبد الجليل دور حمامنة سلام داخل المجلس الانتقالي الذي كان يجب أن يتهدى باسم الثورة الليبية ضد معمر، التزاماً بتصحية من العرب والغرب، للحصول على شرعية دولية ساحت من جماهيرية معمر.

كل الناشطات التي كانت تدور داخل مقر المجلس في مبني المحكمة في بنى غازى، بين افراده وتصل اصوات اعفائه إلى عنان السماء كان يلتقيها عبد الجليل بشخصيه المتواضعة وطبيته التي يعرفها ويقدرها الجميع، ليستخلص منها موافق وسطية ياعده فيها دائماً اشغال الثوار بالفتاح والابولوية تمواجحة معمر وضرورة النجاح فيها والا فإن

المصير الاسود سيوحد الجميع في ارقة الدماء، فليكن الانفاق حتمياً للمحافظة على الحياة.

انتقل دور مصطفى عبد الجليل الآن من حمامنة سلام داخل الانتقالي إلى منها في البلاد كلها.

صحيح انه ليس له شعبية أو عصبية... لكنه اتخذ هذا الضعف فوة كي يرضي الغرب الذي كان تعرف عليه بعد الثورة... لا أحد في الغرب كان يعرف إلا عندما خرج اسمه إلى الناس في قضية الممرضات البلغاريات والطبيب الفلسطيني... ممثلاً لنظام القذافي نظرياً، مشرفاً كوزير للعدل على احكام ملقة تصل إلى حد الاعدام... مرتبين بحق الممرضات والطبيب في قضية حقن اطفال بني غازي بالايدز.

تعرف هو إلى الغرب الذي اكتشف عبره أن الوزير لا يقنن أي لغة إلا العربية، فكان المترجمون معه دائماً لا يصلح آرائه إلى الفرنسيين بالفرنسية والبريطانيين بلغتهم. عبر هؤلاء دهش المسؤولون الفرنسيون عندما أبلغهم عبد الجليل بأن القذافي كان منع تعليم اللغات في الجماهيرية، لأنها لغات المستعمرات،وها هو عبد الجليل يأتي إلى المستعمرات راجحاً اللغة نفسها كي يساعدوه للخلاص من معده.

كثير المتافق أو النسيان مصطفى عبد الجليل، يأتي الامر وعكم في مؤتمر صحفي واحد، أو بين التصريح والآخر... وشهادة موقفه المتافق عندما اغتيل قائد جيشه أو رئيس أركان الجيش الوطني اللواء عبد الفتاح يونس كبيرة.

اما الشهادة الاكبر فهي حين وقف يقرأ بيان النصر مقدماً اولويات تدخله مشاعر المسلمين برغم اتفاق الليبيين:

1 - تعدد الازواج التي ألغتها العقيد بريدها مصطفى عبد الجليل إشارة إلى عودة سلوك إسلامي قديم.

2 - منع المصادر من تقاضي الغوادن، نظام دولي شطب مصطفى عبد الجليل بعد ثبات في ليبيا لعدة قرون.

3 - تطبيق الشريعة الإسلامية في بلد فيه تطبيق كل قوانين الدنيا مجتمعة... إلا شريعة أهل البلاد.

كتب أعضاء في المجلس خطاب عبد الجليل، فرضحه في جبه وقال ما في عقله. طلب تشكيل لجنة تحقيق في مقتل مصر القذافي ثم نسي الامر... رغم انه اعتنف

في منزله للمحصول على هذا التحقيق.

فأرسل له أهل مصراته رسالة يقولون له فيها تحن حورنا بلدنا بصلاح اشتريناه منك فيبني غازي وقبلها شكل لجنة تحقيق في اغتيال عبد الفتاح يونس... ثم نسي متابعة ما حصل.

يقولون إن مصطفى عبد الجليل كان حاجة ليبية وطنية لشخصيه المحبيه من الجميع، والقابلة لتحمل اسماء الجميع.. وانه ما زال حتى الآن حاجة.

قامت حركة الملازم أول معاشر القذافي ورفاقه في ١١/١١/١٩٦٩ لاسقاط حكم الملك ادريس السنوسي الذي كان رمز الحركة الإسلامية المعتدلة التي امتدت آثارها في عمر ليبيا وعدد كبير من دول افريقيا حتى ساهمت في نشر الإسلام في الشريط الصحراوي الممتد من النiger وتنداد والكاميرون حتى غرب المارة السمراء في السنغال.

هتف الليبيون قبل الثورة ضد الملك ادريس وفداء بعض افراد حاشيته حكم ايليس ولا حكم ادريس، فجاءهم ايليس نفسه... ليدور الزمان ويعود إلى الواجهة في ظل ثورة الليبيين ضد ايليس سوسي آخر هو مصطفى عبد الجليل... ولو كان مؤقتاً.

السياسة ما بعد مصر

يبدو الإسلاميون هم المستفيدون الأبرز، من انتهاء عصر الجماهير، وسقوط الجماهيرية ومقتل مصر القذافي.

حاربوه وحاربهم، سجنهم ونظم ضدتهم واحدة من افظع جرائم العصر، قادها عديله عبد الله السنوسي في سجن أبو سليم.

حاربوه في كل ليبيا، طيلة سنوات قدموا فيها خسائر جسمية مشهودة، سجن المئات منهم وهم يغولون بل الآلاف، تم راجع معظمهم افكاره وترأجعوا عن القتال وهم في السجون، ايدهم بعض من في الخارج، وعارضهم البعض دون ان يعيدوا كرة القتال مرة اخري.

وعندما بدأت الثورة ضدده كانوا طلائعها المسلحة، وارتكز الثوار المدنيون في مواجهة آلته قتل مصر الجهنمية على دعامتين كان أعضاء الجماعة الإسلامية المقاتلة في مقدمتها يسبّب خبرتهم العميقة في المواجهة، والثأر الشخصي والجماعي من جلاوزته، بينما كانت جموع الجيش والشرطة التي انضمت إلى الثوار هي الدعامة الثانية.

أبلى الإسلاميون ضمن صنوف الثورة المسلحة ضد كتاب العقيد بقيادة ابنائه والمرتقة الذين جاء بهم من كل أرجاء العالم خاصة من إفريقيا البلاء الحسن، وقدموا الوجبات الأولى من الرجال والشباب الذين سقطوا بالمئات في المنطقة الشرقية حتى حرروها من كتاب معمر، فلما تحولت السواجهات إلى جبهات قتال في كل المدن الليبية واحدة بعد الأخرى. تقدم الإسلاميون الصنوف أيضاً بعد هرب معمر ونسافط المدن الليبية في أيدي الشرار واحدة بعد الأخرى، وترك طرابلس العاصمة فيسيطر عليها وكان عبد الكريم بلحاج واحداً من أبرز قياداتهم العسكرية التي برزت أنها صورة القيادة الإسلامية الجديدة.

كان عبد الكريم عسكرياً محترفاً مقاتلاً وكان سجيناً ومن الموقعين على المراجعة لمهاونة النظام من داخل السجن، فإذا هو رئيس المجلس العسكري لمدينة طرابلس بعد تحريرها بسبب مشاركة جماعته في القتال منذ اللحظة الأولى حتى تحقيق الانتصار، لم تكن طرابلس وحدها تحت سيطرة مجلس عسكري يحكمه الإسلاميون بل باتت بني غازي عاصمة الشرق والمدينة الثانية كذلك يرأس مجلسها العسكري سليمان أبو خطال الذي يتهمه البعض بأنه وراء مقتل اللواء عبد الفتاح يونس.

المديتان يقطنهما ثلثا الشعب الليبي وفيهما مواطنون من كل أرجاء ليبيا. باتوا مواطنين طرابلسيين وبني غازيين لدى الجمعية الإسلامية المقاتلة وأسمها الرسمي الجماعة الليبية المقاتلة 7 كتاب في المنطقة الغربية ومثلها في المنطقة الشرقية واعداد الكتيبة يتراوح بين 200 و300 مقاتل.

والإسلاميون غير متجلين تبدى الحياة الديمقراطية بعد إسقاط الجماهيرية، ومعظمهم يلتقي مع معمر القذافي في كراهية الأحزاب.

هذا كتاب في الكتاب الأخضر من تحضير خان، وهم لا يريدون أن يستمعوا إلى كلمة حزب، لهذا تضمن الإعلان الدستوري الذي أصدره المجلس الوطني الانتقالي الليبي كلمة تجمعات ولم يورد كلمة أحزاب... ثم جاء رئيس الوزراء الليبي عبد الرحيم الكيب ليعد باصدار قانون انتخابات نوابية ورئاسية، في إشارة إلى بدء مرحلة جديدة في ليبيا. وتواجهه العهد الجديد المؤقت سواء المجلس الوطني الانتقالي أو حكومة الكيب ازمات حقيقة داخل ليبيا في مرحلتها الجديدة.

السلاح أولاً

هو أكثر أنواع المشاكل خطورة في ليبيا لأنه نشر بين أيدي الجماعات والمليشيات في كل ليبيا، واعداده بالمليين وقطعه الأساسية جات من مخازن كتاب محمر، ثم من طائرات الناتو وتحديداً الفرنسية والبريطانية التي القت كميات هائلة منه ذات نوعيات غير موجودة في ليبيا، ثم من أطنان الأسلحة التي شحنتها قطر إلى ليبيا خلال الصراع مع كتاب محمر... والأخطر هو بعد انتهاء عهده الأسود.

وانتشار السلاح في ليبيا ليس معتمداً على استخدامه من قبل الأحزاب أو الجماعات المختلفة بل ان مشكلة الأساسية هي أمرين.

الأمر الأول: انه عماد التشكيلات المسلحة للإسلاميين على اختلف انواعهم، وقد اوردنا حالة الجماعة الليبية المقاتلة وهناك أيضاً الاخوان المسلمين الليبيون ثم الحركات السلفية التي تأتي في المكانة الثالثة من حيث القرابة بعد الجماعة والاخوان.

الأمر الثاني: ان السلاح في ليبيا بات جهوراً كما الاتماء، كما الجغرافيا.

واذا كان هناك ما يزيد عن 25 فصيلاً مسلحأً مقاتلاً ضد العقيد وابنه وكتابهم، فإن الخطورة ان هؤلاء عملوا بشكل متصل عن بعضهم تماماً خلال المواجهات السابقة، والخطورة أيضاً انها تحولت في كثير من الاحيان إلى مواجهات بين بعضهم بعضًا للسيطرة ومحاولة التفرد.

وخدتهم مقاومة العقيد وأولاده وكتابهم، لكن سقوط العقيد جعلهم في مواجهة بعضهم بعضاً، ولا يكاد يمر يوم أو تشرق شمس في ليبيا إلا وناس تتبع عن اشتباك مسلح هنا وهناك، تماماً مثلما كان يحصل في بيروت أثناء سيطرة المظلة الفارسية المسلحة ثم الميليشيات اللبنانية خلال او اخر سبعينيات ومطلع ثمانينيات القرن الماضي.

والجهوية أولاً أيضًا

والجهوية يعني الساحلية اي المدن، وهذه تشهد تنازعاً بين اثنائها حول السلطة في المدن المعروفة سواء في طرابلس نفسها وبين بعض اثنائها والقادمين إليها من الخارج اثناء معركة تحريرها، أو مدينة ضد الأخرى، كما يحصل مع مدن اجدابيا، ومصراته، والزنتان وسرت.

لقد انشأ معمر القذافي ما يسمى بحالة التأخي بين المدن انطلاقاً من سرت، كانت مهمتها ان يمتد نشاطها بين كل المدن وجهويات ليبا لتظل تحت إمرته لا تخرج عنه، وصرف عليها بذخ شديد، لأنها احدى وسائل الاستقرار بتكريس الولاء له.

تسيطر كتاب الزنتان على مطار طرابلس وتولى كتاب مصراته مسؤولية الأمن والسجون فيها ويتقاسم مقاتلون من مصراته الوجود والنفوذ داخل العاصمة أيضاً مع سكان بلدات أخرى وقبائل مختلفة.

4 - مقاتلون بلا مدنيين

شاركت جموع الشعب الليبي وقوى المختلفة في الثورة ومواجهة نظام العقيد، فكان هناك الطبيب والمهندسين والمحامي والمدرس والصيدلي والتاجر البسيط والبائع والمزارع والعامل والموظف وأمام المسجد والعامل اليومي كلهم في جهات القتال الواسعة، ضحوا وقتل منهم الآلاف (رغم ان المجلس الانتقالي تحدث عن 30 الف ضحية خلال الثورة التي بدأت يوم 15/2/2011 إلا ان الارقام الحقيقة لن تظهر إلا بعد احصاءات دقيقة تشمل قتلى الجائبين الثوار ومعمر).

الآن عاد الاطباء والمهندسوں والمحاموں والمدرسوں والصیادلوں والتجار والمزارعون والباعثة والموظفوں وائمه الماجد... كل إلى موقعه لاستعادة دورة الحياة العادلة، ولم يبق إلا من أصبحوا ميليشيات أغترتهم السلطة وحمل السلاح واعجاب البعض بنفسه مسلحاً ذا قيمة في المجتمع ولو عن طريق الفهير...

هؤلاء جميعاً: الإسلاميون، والميليشيات والراغبوں بالسيطرة من مدينة على أخرى، كلهم ضد انتشار جيش وطني في ليبا وكلما طرح المجلس الانتقالي أو حكومته أساً لوزارة الدفاع أو قائدًا للجيش جرى الاعتراض عليه والتهديد بقتله (اللواء خليفة حفتر نموذجاً حالياً) وبكله مقتل المرأة عبد الفتاح يونس نموذجاً سابقاً.

ونحن نورد اسم عبد الفتاح يونس فلا بد من ذكر الواقعية التالية، فعندما جاء عرض مجلس الشيوخ الأميركي جون ماكين إلى ليبا أثناء الحرب ضد القذافي، نظم له يونس عرضاً عسكرياً اعجب المسؤول الأميركي فقال ماكين: اني انعاون مع دجل دوله... ومستقبل ليبا بين يديه.

ليلاً قال يونس لأولاده... هذا الرجل قتلي والجماعة لن يغتوه لي هذه المقطعة.

وتراوحت اشاعات الاتهام ضد يونس بين تسيه مع معمر القذافي للغدر بالثوار لاعادة الامور إلى ما كانت عليه سابقاً، وبين ارتباطه مع الاميركان دون دليل، والحقيقة التي يعرفها الجميع ان اللواء يونس كان الاكثر انتقاداً لثوات الثانو، وقد كسر أكثر من مرة وللعلام انهم لا يدعموننا بشكل جيد، وقد هدد في احدى المرات بأنه اذا لم تقدموا لنا الدعم الكافي خلال اجتياحنا لمواقع القذافي.... فاننا لا نريدكم.

قتل إسلاميون اللواء عبد الفتاح يونس وفقاً لعيشه ثم احرقوا جثمانه والتهمة الساقطة هي انه كان يعطي احاديث مواقع الثوار لكتاب معمرا !!
ومع هذا ما زالت ليبيا في مرحلة انتقالية بعد معمرا، فهل تطول هذه المرحلة؟ وهل تمر سلام اذا وصلت الى المرحلة الدستورية... هذا هو التحدي الذي يقابل قواها المختلفة:

- 1 - Libya محتاجة إلى جيش وطني واحد وقوى يسقط صورة جيشها تحت حكم معمرا، ويكون جيش الوطن والمجتمع وليس مجتمع القائد الفرد أو الحزب القائد أو الجهة الواحدة.
- 2 - Libya محتاجة إلى خلق مؤسسات دستورية تتفرع عنها مؤسسات قانونية.
- 3 - Libya بحاجة إلى استعادة حياتها الحزبية التقليدية ليأخذ الجيل القديم كما الجديد ثقلاً برزاقاً في تحديد حياته السياسية كما يريد، وفي ظل وجود قيادات إسلامية لها منهجها الخاص في التشكيل واطاعة الامر والحضور الدين في كل اتجاه وتعبر ونقاش وحوار واتفاق ورفض....
فإن التيارات الوطنية والقومية موعودة أن تعيد وجودها الذي مسحه القذافي رعباً أو أغراً تحذيراً أو تقليداً... سجناً وقتلاً وتعذيباً...

في ليبيا الآن اعادة تشكيل لكل امر خاصة التيار الوطني الليبي، الذي يلتقي مع التيار التحرري (الليبرالي)، ولا يبدأ تحرره بعداء مع التيار الإسلامي في ليبيا ثم التيار القومي العربي الناصري الذي كان ضحية نظام القذافي قبل اي ضحية من اي جهة اخرى، فهو حاول استبعاده، ومن قبل اتهى وجوده ومن رفضه واجهه بالقتل والابعاد والاهمال....

أولئك التباشير

عرفت ليبيا قبل حركة الفاتح في 1969/1970 ثانية الحياة السياسية الفلكلورية، بين حزب الاستقلال الذي كان يناصر الملكية المدعومة من الاستعمار البريطاني وبين حزب المؤتمر الوطني الذي كان يمثل الحركة الشعبية الليبية المناضلة من أجل الحرية. الآن يعود المؤتمر الوطني بحملته الجديدة اعتماداً على تاريخ مؤسسة بشر السعداوي وأمه العام يو عرقوب.

يتولى الاعادة مجموعة من السخافيين السياسيين والكتاب والمثقفين والمسؤولين السابقين، ومنهم الأديب علي المصراتي والكاتب احمد ابراهيم الفقيه، والسياسي والمسؤول السابق عبد المنعم الهوني.

اعتمد المؤتمر الوطني طرابلس مرتكلاً، وهو يتوافق مع الاجيال السابقة والحالية لاعادة شرح مواقفه السابقة وتقديم صورته الجديدة، ويتهما لإصدار مجلته السابقة «شعلة الحرية»، متعدداً الوثيقة الموقعة من العائلة السنوسية بفروعها الثلاثة: المهدى - صفي الدين - واحمد الشريف.

فليبيا بحاجة إلى اعادة ترجيد، كان اسمها عندما استقلت في العهد الملكي المملكة الليبية المتحدة اشارة إلى توحد مناطقها الثلاث: طرابلس - برقة - فزان.

أسمها معمر القذافي بعد حركة عام 1969 الجمهورية العربية الليبية، ثم بعد اختراع الكتاب الأخضر حملت اسم الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ثم أضاف إليها العظمى بعد عدوان أمريكا على ليبيا في 1986/4/15.

الآن يحتاج الليبيون أن تعود إليهم تحت أي إسم، عليهم أن يشعروا أن ليبيا وطنهم... وأنهم أبناؤها المواطنون الأحرار على أرضها.

ليبيون هاربون لن تسليم مصر

تقدّم المجلس الانتقالي الليبي بطلب إلى المجلس العسكري المصري لتسليم عددًا من أركان وعناصر حكم معمر القذافي إلى بلدتهم لتقديمهم إلى المحاكمات بهم مختلفة.

من ابرز الذين طلب المجلس الوطني الليبي تسليمهم هو أحد أبناء عمومه القذافي وحافظته السالية احمد قذاف الدم الذي كان يتولى منصب منسق العلاقات المصرية الليبية،

وأقام في مصر شبكة علاقات شخصية وسياسية ومالية، وأشتري لليبيا فندق شيراتون القاهرة، ومزارع على طريق مصر - أسكندرية الصحراوي وسعى خلال الثورة ضد معمر لتأليب قبائل أبناء علي التي تنتقل بين مصر ولibia لمساعدة القذافي والهجوم على الثوار في المنطقة الشرقية، كما حاول تجنيد مرتزقة من أبناء الفيوم الذين يسمى كثيرون منهم إلى أصول ليبية، وحاول مع المجلس العسكري المصري لاقفال الحدود الغربية لمصر مع ليبia، لخنق الثوار في المنطقة الشرقية من ليبia، كما سعى لاستعادة تشغيل الآلة الإعلامية التي انشأها في بعض الاعلام المصري الرسمي والخاص، وسراب معلومات واخباراً وتحليلات سياسية مؤيدة لمعمر ومعادية للثوار بحجة ان الثوار استعنوا بالحظر الجوي الدولي لحماية مدنهم وفراهم وأولادهم.

فضل احمد قذاف الدم في كل هذا فأعلن انقلابه الشكلي على ابن عمه لكنه اختفى عن الاعلام وظل يتحرك لدعم القذافي والتجريض على الثوار.

الرجل الثاني المطلوب ليبia من السلطات المصرية هو وزير داخلية معمر خلفاً لعبد الفتاح يونس وهو نصر البروك، وهو أحد اركان غرفة عمليات القتل التي انشأها معمر القذافي للتخلص من خصومة خاصة رجال المعارضة الوطنية الليبية.

ونصر البروك في نظر الثوار الليبيين مجرم وقاتل، خاصة في اغتياله للشباب الطلاب في الداخل والخارج الليبي، وأخر انجازاته... السعيه هو قيادته لكتيبة في الجبل الغربي ضد الثوار وجرائم عديدة ضد المدنيين الليبيين.

الشخص الثالث المطلوب للثوار هو مسؤول استخبارات ليبia زميل القذافي في مجلس قيادة الثورة السابق ووزير داخلية الخواليدي الحميدي ونجله خالد والاتنان شاركا في قمع الثوار وقتل العديد منهم خلال انتفاضة 17 فبراير والخواليدي الحميدي هو حمو الساعدي القذافي الذي كان يعلم ابنته، ومحظياً من العائلة كثيراً.

الشخص الرابع المطلوب من المجلس الانتقالي الليبي هو علي الكيلاني وهو أحد اركان اللجان الثورية المكلفة بقتل من يريد القذافي التخلص منه، وهو قائد كتيبة استخبارات حرس معمر القذافي وعمل لفترة مديرًا للإذاعة، وكان القذافي كلغه خلال الثورة التوجه إلى مصر لمحاولة رشوة مسؤولين فنيين وسياسيين لاستمرار تشغيل الفضائيات الليبية التي كانت تبث على القمر المصري «نايل سات» وعددتها 16 محطة.

وبعض المعارضة بحزم انه هرب مذخرأ إلى المغرب.

الليبي الخامس المطلوب هو مدير مكتب سيف الإسلام القذافي محمد اسماعيل المتهم الرئيسي في محاولة اغتيال (الامير) الملك عبد الله بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية، وقد اعفى عنه الملك بعد سجن عدة سنوات، واطلق سراحه وعاد إلى ليبيا ليشارك في كثير من الجرائم ضد الشعب الليبي وخصوصاً معمر.

الليبي الآخر المطلوب من مصر تسلمه هو سفير القذافي السابق علي ماريا، الذي كان يترأس التحرير ضد الثوار في ليبيا، وكان ذراع معمر في مصر لقيادة جماعاته من مصريين وليبيين.

سلمى راشد التي كانت عضوة في اللجان الثورية الليبية، وشاركت في جرائم قتل قامت بها هذه اللجان.

عنتها معمر القذافي مندوبة لليبيا في جامعة الدول العربية، وهي سيدة سمينة جداً كان القذافي يزيد من وراء تعنتها اهانة أبناء عام جامعة الدول يومها عصمت عبد المجيد، وسلمى راشد هي من الليبيات العائدات من تونس وتلك يعتبرها الليبيون من مستويات أدنى من مستوى اجتماعياً، لذا خللت سلمى راشد تشعر بالدونية وحاولت تعريض ذلك بالزديد من القتل.

حنة المثاي (اي حنا) وهي من الراهبات الثوريات اللواتي تولى بعضهن الترفية عن العقيد.

وحسنة كانت تحضر النساء للخطب، وقد اقنعت النساء وجودها في مصر خلال تسعينات القرن الماضي ملكة جمال الشاطئ في مدينة الاسكندرية بالمجني عليها إلى ليبيا لمقابلة العقيد حيث سيكون لها مصلحة معه، واثناه توجهها إلى ليبيا برفقة الملكة تعرضاً لحادث مثير فقتل في الفتنة المصرية...

وحتى اعداد هذه المادة لم نكن السلطات المصرية وافقت على تسليم اي من هؤلاء المتواجددين على الاراضي المصرية إلى المجلس الوطني الانتقالي الليبي.

غيداء العزيزية هددت القذافي بحرق نفسها وتنوي محاكمة عبد الجليل دولياً

هذه النهاة كان القذافي يخشها... طلب لقاءها واجتمع معها لمدة ساعة عندما هددت بحرق نفسها اعترافاً على حملة التشهير التي كانت تتعرض لها بسبب نشاطها ضد... اعتقلها نظامه قبل يوم واحد من نظاهره 17 فبراير التي كانت إحدى الدعاة لها ووضعتها في سجن أبو سليم لمدة 3 أشهر... وداخل مجمع باب العزيزية المقر السابق لإقامة القذافي الذي اقتحمه الثوار تحدثت غيداء التواني رئيس اتحاد المدونين الليبيين أشهر ناشطة في طرابلس والتي بدت حسنة لتصحيح مسار الثورة الليبية وانتقاد اضمام بعض أعضاء من النظام السابق للمجلس الانتقالي.

متى وكيف بدأت العمل ضد النظام السارق؟

في 2003 أنشأت مدونة وكتبت ضد النظام السابق لأنّه أحق بي وأهلي والعديد من الأشخاص الذين أعرفهم الأذى بسبب زوجي في حروب لا نفهمها، حارب عالي في أوغندا وتوفي هناك. أحد أعمامي توفيق في تشناد والعديد من أعرفهم توفروا في سجن أبو سليم. أكره الفظيم وما فعلته هو محاولة التصدي لهذا النظام وكثف وحشيته.

كنت أبث راديو على الانترنت من منزلِي تحدثنا عبر أثيره عن كل الموضوعات الممتعة، كان لنا مستمعون شجاعون. الراديو بدأ خلال عام 2010 وأوقفوني بعد اندلاع الثورة التونسية.. كنت أعناني منذ العام الماضي لأنّ نظام القذافي استخدم ضدي سلاح التشهير وهو سلاح مؤلم جداً في المجتمع الليبي. أخذوا صوراً لي بدون حجاب.

ما دور المرأة الليبية في المعارضة؟

هناك العديد من الفتيات اعتقلن ولكن هناك صعوبة في الإقرار بذلك هنا في المجتمع الليبي الذي ربما يعتقد أنها اختفت. أنا قصصت شعرى في يوم 12 أغسطس لأنّ من عاداتنا قص شعر المرأة به ذل وعار وعلى الرجال أن يأخذوا حقها.

لماذا استدعاك القذافي لمقابلة خاصة؟

عندما هددت بحرق نفسي وكان الوضع متأزماً... يبدو أنهم خسروا من قبيلة والدي في ترهونة وقبيلة والدى في الزاوية كانوا ميقلبون عليه. استدعايني عن طريق شخص إعلامي ثم اتصل بي الحرس وأخذوني لمكتب السياسي هنا في باب العزيزية، وسألني هل حددت موعداً لحرق نفسك فعلاً؟ وسألني لماذا ستفعلين ذلك، فلت بسبب التشهير بي وبتأثيره من بنى غازى.

فوجئت بطلب مقابلتي وبالطبع لم يكن أحد يستطيع أن يقول لا للقذافي آنذاك. قضى معي ساعة كاملة وكنا وحدنا وسألني ماذا تريدون؟ فلت له تزيد حكومة مدنية وعدالة اجتماعية وفصل السلطات، بالطبع لم استطع إخباره أن نظرتي في إدارة الشعب فاشلة متابعة نظرتي لأنها غير مفهومة لديه وأنا لم نخبر طرق الحكم المديمقراطية ولم يكن لدينا أحزاب... كان يستمع بإصغاء وسائلى عن مقابلتي فيبدو أنه كان يقرأها وقال لي إنه سيقابلني مرة أخرى وأنه لو لدينا مثلك منطبي أن نغير المجتمع الليبي... قلت لنفسي لو تخلصت منك ستغير بالتأكيد، طلب مني أن أدون لصالحة ورفقت لكن بعد أسبوع واحد تم اعتقالي. عندما هددت بحرق نفسي اشتكى في وزارة العدل الأجهزة الأمنية وبالمناسبة قالوا سأشكر مصلحتي عبد الجليل في المحاكم الدولية لأن عندما كان وزيراً للعدل لم يستجب لشكواي.

هل تعرضت للتعذيب؟

التعذيب الذي تعرضت له كان تقسيماً... عرضوا علي خلال الاعتقال ترويجي بشخص مهم لأنهم كانوا يعتقدون أن هدف الفتنة الزواج فرفضت وقدت لهم الرجل ليس بمنصب ولا أمراء ولكن بأفعاله وأنني أريد الحرية لبلادى، وقالوا لي إن قفيتى هي أمن دولة، لأننى أتعامل مع المعارضة رفضت أن أخبرهم أي معلومات عن الأشخاص الذين كنت أتواصل معهم عبر الإنترنت، كانوا ي يريدون مساومتى للاخرج إلى الإعلام وأؤيد القذافي لكنى رفضت... وطبعاً يوم التحقيق قالوا لي إننى السحرة على موعد الثورة بوضع إشارة سوداء على المعتقلين عام 2006 كانت فكرتى التي أخذوها عنى هي وضع شارات سوداء والتوقف في صمت.. محمود همام أعجبت الفكرة وقرر تنفيذها. كان هناك تصنف على تحركاتى على الإنترنت وعلى هواني بالكامل، وبقيت ثلاثة

أشهر لا أحد يعلم عنِّي شيئاً.

ما مصدر حمایتك؟ لأن أي شخص كان يتحدث كان يقتل؟

قييلني في ترهونة كبيرة وأبي كان ضابطاً سابقاً لكنه استقال لأنه رفض كثيراً من التجاوزات فتم سجنه بعد رفضه تنفيذ أوامر الأجهزة.

اعتقلت الساعة 6 صباحاً يوم 16 فبراير وظللت حتى 17 مايو، وبهذا اعتبر أول فتاة ليبية تعاملت في الثورة... تكتموا على اعتقالي حتى لا تعرف منظمات عالمية بذلك، وهددوا أهلي بأنهم سيعتقلون جميعاً إذا أفصحوا عما حدث لي. عندما عدت كان أبناء أخي يعتقدون أنني توفيت. (تبكي) كنت أمأ ثانية لهم... أخي كان يساندني... عندما كانت تزورني أمي كانت تسألني لماذا تتعلين ذلك بي فكنت أرد قائلة يا أمي أنا أحبك ولكن أحب ليبيا أكثر. خرجت من السجن بعد أن هدد أهلي بتفصيخ رجال القذافي على شاشات الفضائيات... ولسا خرجت قالوا لي لا تقولي أنت كنت محظوظة.

ما حلم غيادة اليوم للبيبا الحرة؟

لدي حلم وهو أن أرى انتخابات حرة في ليبيا، ولكنني أخشى من سيطرة رجال العهد القديم الأكثر تمرساً في الشؤون السياسية.... إنهم رجال لكل العصور وأئمـة محاكمتهم أيضاً قبل أن يشاركونا في العهد الجديد. حالياً أنشأوا قنوات مسوعة ومرفقة وهذا أمر خطير. عضو في الجيش الأخضر الإلكتروني... وقبل وصول الثوار لطرابلس يوم قال عنا جرذان ونانو إلخ... وأمس يفاجئني أنه متصل ببرنامج استديو العاصمة ويفدـم نفسه على أنه أحد الثوار ومدير المركز الإعلامي سوق الجمعة.

وماذا تنوون أنتم فعله حتى تشاركوا سياسياً؟

نحن نفكـر في إنشاء حزب لنـشطاء الإنـترنت الذين أشـعلوا الثـورة، نـحن كـثـباب قـوة كبيرة ونـريد أن نـشارك في تـهـبة المجتمع الليـبي ولا يمكنـ أن نـهـيشـ. نـريد مـصلـحة بلـادـنا أولاً.

المَلَاحِقُ

ملحق (1)

الكاتب وأخر حوار ساخن مع العقيد القذافي

بدأت علاقتي بليبيا مباشرة عبر زيارة لي إلى طرابلس في شهر آذار / مارس 1974، لحضور مؤتمر رابطة الطلبة العرب الوحدويين الناصريين كأحمد ممثلي فرع لبنان فيها. استمرت هذه العلاقة مع قيادتها الرسمية حتى شهر أيار / مايو 1985.

خلال هذه الفترة الممتدة 11 سنة وشهرين قابلت فيها العقيد معمر القذافي بصفتي السابقة ثم تعضو قيادي في الاتحاد الاشتراكي العربي في لبنان... أكثر من 30 مرة في طرابلس وبني غازي. كما قابلت مزهولين ليس آخرین أبرزهم العميد أبو بكر يونس، ومصطفى الخروبي وعبد السلام جلود وكانت على تواصل دائم مع ممثليهما في لبنان وطرابلس وهما العميد صالح الدروقي والرائد (يومها) سالم أبو شريدة.

وقد رأيت من المناسب أن يضم هذا الكتاب عن معمر القذافي حاكماً لليبيا، ملخص محضر اجتماعي الأخير معه يوم 5/12/1985 ليظهر ليس فقط تقاطع الانفصال السياسي الحاسم معه، بل المخاطر التي يمكن أن يتحملها الصحافي إذا أراد التعبير عن رأيه أمام حاكم كان حتى تاريخ الخلاف صديقاً له مكانته عند الصحافي.

وأعترف أن خلاني مع معمر القذافي حينها كان حول سلوكه في لبنان، وامتد ليشمل سياساته في مواقف عدة في المغرب العربي... كنت متشددأ في معارضتها.

وأعترف أكثر أني ورغم قربني من العقيد... وربما بسبب هذا التقارب الشديد لم أتمكن من جعل حسي الصحفي حاضراً في ليبيا خلال هذه السنوات، كي أكتشف حجم الدمار الثقافي والانحراف الفكري، والممارسات القمعية التي عانى منها الشعب الليبي من معمر وقد أتيح لي ما لم يتع لغيري من معرفة بليبيا ولكن مع جهل بأحوال الليبيين.

وعندما بدأت بجمع مادة هذا الكتاب من مصادره الأساسية وهم بشر ليبيون عرفوا أو عانوا... أحسست أني كنت خلال زيارتي إلى ليبيا التي تجاوزت عشرات المرات خلال أكثر من 11 سنة، كنت حيس اليم السياسي في علاقة مع نظام في أعلى قيمته، بل

كنت أمير فنفس ربما كانت قضبانه مذهبة، و مجالسه مغطاة بريش نعام، و تعامل إنساني راقي، بل و مودة لم يعرفها الليبوون مع محمد ومن معه.

وكنت أعددت لهذا الكتاب منذ سنوات حين كان محمد في ذروة قوته، ووضعت عنوانه في ذاكرتي منذ تلك الفترة، وأثرت أن أحفظ وقائمه بالقاءات مع ليبيين موثوقين و مستعدين للكلام وهم طبعاً خارج بلادهم مطاردين مطلوبين للقتل، فلما قامت ثورة 17 أو 15 فبراير، وجدت دافعاً أخلاقياً - مهنياً يحفزني نحو جمع المزيد من مادته...

وأعترف أخيراً أن جزءاً عظيماً من وقائع هذا الكتاب كتبت بعد بدء الثورة، وإن كانت أساساته وضعت تحديداً منذ العام 1990 بلقاءات متاخرة لم تزد عن أصوات البدبن مع الرائد عبد المنعم الهوني المنفي قهراً في القاهرة منذ العام 1975، وهو كان شريكأساسياً لمعمر القذافي ورفاقه من الضباط الأحرار في ثورة الفاتح عام 1969.

فالى وقائع اللقاء الأخير..

بعد تردد استمر ستة في الاستجابة لدعوة من العميد أبو بكر يونس، توجهت إلى ليبيا من أثينا وركبت طائرة يونانية (Olympic) دون بطاقة سفر، بل فقط بطاقة مرور، ووصلت مطار طرابلس يوم 11/5/1985 لأجد أن حقيقة ثباتي ضاعت، فنزلت إلى أسواق طرابلس لابحث فيها عن معجون أستان وفرشاة وأدوات الحلاقة لأن تكون حاضراً للقاء العقيد في اليوم التالي...

قابلت العميد أبو بكر يونس صبيحة اليوم التالي لمدة ساعة سبقة تصوير غير مندوبي التلفزيون الليبي وصحيفتي الجماهيرية والزحف الأخضر، استمر لقائي مع يونس أكثر من ساعة استأذنت بعدها للسفر... بعد أن شعرت أن شحنة الغضب التي كانت لدى من سياسة ليبيا في لبنان وكانت تمنعني من تلبية عدة دعوات منه للقاء في طرابلس قد أفرغت، لكن العميد الطيب أصر على بقائي للعشاء في منزله مساء...

وأمر الضابط المرافق واسميه إبراهيم أن يصطحبني إلى الفندق ثم إلى الدعوة في الليل.

في الفندق، باب البحر، تحابت على إبراهيم وأخيه أنه اتصلت من خرقني بالعميد وأنه أذن لي بالسفر، وحار الرجل في أمره... هل يكذبني، أم يخالف أمر قائده؟

فاصطحبني إلى المطار كتعير عن ثقته بكلامي.

وفي المراسم العسكرية في مطار طرابلس الدولي تبلغت أن طائرة أثينا غادرت وأن موعد طائرة القاهرة يعد عدة ساعات لكن هناك طائرة متوجهة إلى دمشق وهي تدبر محركياتها فهل أنا مستعد لاعتبارها للوصول إلى بيروت عبر سوريا، فوافقت، وهمت بتحريكه للمسغارة، وبعد أن أمر بإيقاف الطائرة المتوجهة إلى دمشق خاصة وأنت لا أملك حقيقة أو ورزاً... رن جرس الهاتف ليكون الطالب أحد أعون القائد (معمر) ليدعوني إلى لقائه وكانت الساعة تتجاوز العاشرة والنصف صباح 12/5/1985.

توجهت مع المرافق والسائل إلى نكبة العزيزية لأنني معمر القذافي في الحادية عشرة لينتهاء اللقاء في الثانية عشرة والنصف تصيبه خلاله عرق العقيد مرات عدّة، وكان في كل مرة فيها يستدعي مرافقه التحيل فتصير الجسم حامل الملف الشهير بقمعه الصيفية كي يوسع فتحة الخيمة، ويناوله منشأة كي يجفف عرقه.

سألني العقيد في بداية اللقاء: لماذا لم تنشر في «الشاع» أي خبر عن مؤتمر القيادة القومية للثورة العربية الذي عقد في طرابلس برئاسته، فردت: حسناً سأنشر عن الاجتماعات القادمة... إذا حصلت!

فرد باستغراب: وهل تظن أنها لن تعقد اجتماعات أخرى؟ قلت له: قياماً بشكلات سابقة - لا أظن أنه سيكون هناك اجتماع آخر، فقال مستغرباً: (ليش) لماذا؟

أجبت: يا أخي العقيد منذ الاجتماع الأول بدا أن هدف اللقاء يتحقق، ففتح معمر أطراف عينيه وأرجع رأسه إلى الخلف قائلاً عتسلاً: كيف؟

قلت يا أخي العقيد: حضر المؤتمر ممثلون عن فصائل صومالية معارضة لسياد بري، وأنت استقبلت بعد يومين سياد بري كرئيس الصومال... وقد وصلته الرسالة، ولن يكون هناك بعد اليوم حاجة لوجود المعارضين الصوماليين، وقد وضع بري الطاعة بين يديك، فردد ببطء العدة معروفة أنه قايد ثورة، وليس رئيساً وأنه لا علاقة له بسياسة الدول، واستقباله هذه مفروضة عليه.

تحدثت وهو يعرف أنني غير مفتتح... لكنني أرضيت غروره وأبديت تراجعاً بالقول على كل إن شاء الله في الاجتماع المسبق للقيادة القومية للثورة العربية، سأكون حاضراً وأكتب عن مؤتمرها.

بعد هذا التراجع سألي عن أوضاع لبنان... لأصل معه إلى حقل الألغام الذي نصبه لي بيني وبينه لأفجراها واحداً بعد الآخر.

قل لها في اللغم الأول: يا أخي العقيد أنتم في لبنان لا تريدون التعامل إلا مع العمالء والانهاريين.

فرد مسغرياً: كيف؟

قلت له بثقة العارف: هل تسمع عن شخص اسمه محمد أحمد عبادي؟

تناول العقيد مثفة لسمح بها عرقه ورد: ما له - أي ما به؟

قلت له وقد أدركت أنني فجرت اللغم الأول: يا أخي العقيد هذا الرجل خرج إلى الإعلام عبر تسجيل مرئي ليقول تحت صورة لك وأخرى لحافظ الأسد أنه من المجان الثورية (اللبيبة) وإنه سيفجر نفسه في قافلة عسكرية صهيونية (في جنوب لبنان حيث كانت إسرائيل احتلته فمن اجتياحها للبنان هيف 1982).

ثم تبين يا أخي العقيد أنه اشتري أحد مخبري حركةأمل بخمسين ألف دولار ليختبر نفسه مكانه، لكن المخبر قبس المال وسلم نفسه للحركة كي تذيع بياناً يفضح فيه سياستك وأسلوبك في لبنان بسبب العداء الناجم عن قضية الإمام موسى الصدر.

علماً بأن إسرائيل ثفت حدودك أي عملية ضدكها في المنطقة التي حددتها الاتجاهات المزعوم وهي منطقة الحنية جنوب مدينة صور.

لقد قبض عبادي هنالٰى من لجانك الثورية في لبنان مبلغًا مجزيًّا من المال لقاء هذا العمل المزعوم وسبَّ للبيبة هذه الفضيحة المدوية.

رُد العقيد: أنا لم أسمع عن هذه القصة أبداً. ثم تناول ورقة من أمامه وخطَّ فيها بقلمه عبارات لم أقرأها وإن كنت حلت حينها أنها للتذكرة بهذه الواقعية.

اللغم الثاني... قلت لمحمد: يا أخي العقيد، هل يجوز أن تتناول في خطابك الأخير موضوع لبنان بالقول أن نبيه بري هو بطل وطني مقاوم، وأن موسى الصدر هو عميل أميركي - صهيوني؟

هل تريد أن تغرب بيت بري وهو الذي يقاوم إسرائيل، ويخوضن معركة وطنية في الداخل اللبناني منذ تفجيره لاتفاقية 6 شباط 1984؟

ولماذا الهجوم على الإمام الصدر وأنت منهم بخطفه - هنا بالغت بتحديك محمد القذافي مستغلًاً ما كتَّ اعتقاده من رحيم كبير لي عنده من الحب والاحترام رغم

الخلافات السابقة الدائمة في الرأي فقلت ما جعله يستدعي مراجعته لمزيد من اتساع الخيمة:

يا أخ العبد برضى القليل وليس برضى المثال !!

وأقسم بالله العظيم... أنني وأنا أكتب الآن لأفسد في الكتاب، أن خيالي شطح إلى تقييم كلامي هذا يومها بأنه ضرب من الجنون أو هو الجنون نفسه... فقد كان مصر القذافي يقتل أياماً كان لأقل كثيراً من هذا التحدى... لكنني الآن أفسر لغفي ص منه وتحصله لي... لأن ما أقوله هو يعني وبينه فقط لم ولن يسمع أحد غيرنا إلا الله سبحانه وتعالى... وهذا ما أنجاني بفضله.

اللغم الثالث... وكانت أنا المبادر أيضاً فقلت له:

كيف يا أخ العقيد تسمح بأن تفكك ليبيا بإنشاء منظمة سنية في بيروت ولبنان لمحاربة الشيعة المسلمين بحركة أمل، ومحاربة الدروز المسلمين بالحزب التقدمي الاشتراكي، وتريد من الناصريين أن يمثلوا السنة؟

تحن يا أخ العقيد ناصريون، يعني قوميون عرب حدودنا من المحيط إلى الخليج، متوازيين كل الاعتبارات المذهبية والطائفية، هل تريد لنا في هذا الزمان أن نترافق إلى منشع المذهبية.

كانت بيروت تعيش واحدة من أسوأ مراحلها خلال تلك الفترة، بسب الصدامات المذهبية في شوارعها، وكان القذافي يرى أن السنة فيها مغلوبون على أمرهم بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية منها إثر اجتياح إسرائيل عام 1982، وأنه يريد من الناصريين أن يحلوا محل الفلسطينيين في الإمساك بالسلطة لمواجهة أمل والحزب الاشتراكي.

كان مراقق العقيد يقاطعنا في كل مرة بين اللغم والأخر، ليافت قاده إلى أن وفد نوار السودان ضد جعفر نميري موجودون في طرف الحديقة تحت الأشجار وهم جاؤوا على موعد لمقابلة بعد الإطاحة بخليفه... وكان معمر يشير في كل مرة إلى أن يتظروا. شعرت بعد اللغم الأخير أنني أفرغت ما في جعبتي وشكترت على سعة صدره وحسن استقباله متأذناً إياه بالسفر، فوقف متوجهاً نحو باب الخيمة المحترقة من حرارة ولتهب الألغام المتفجرة... وتبعد للسلام والانصراف.

فإذا به يقول لي: اسمع... ألم تكون أنت دائماً ضد البوليساريو (الحركة التي تقائل لفصل جزء من المغرب لإقامة دولة فرقه وكانت دائماً وما زلت ضد نهجها الانفصالي).

ترددت: طبعاً، ففاجأني ونحن واقفان للوداع... إذن لماذا كتبت ضد الوحيدة بينا وبين المغرب.

كنت قد كتبت في «الشراع» مقالة في باب «من هنا تبدأ» تحت عنوان خدمة الوحيدة أم وحدة الخدمات، انتقدت فيها هذه الوحيدة بين العقيد والملك الحسن الثاني.

قلت: يا أخ العقيد سأقول لك ما قلته لعبد الرحمن اليوسفي وعبد الرحيم بو عبد وهما من أبرز قيادات الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية حين التقى بهما في باريس بعد هذا المقال، وهما عاتباني أيضاً حوله: إذا قامت هذه الوحيدة فعلاً فإني سأكتب مقالاً اعتذر فيه عن مقالتي السابقة وسأكون من أشد المستحمسين لها إن شاء الله... المهم أن تقوم... وأن تستمر.

لم يتأس القذافي وقال لي: علاقتي مع الحسن الثاني جيدة، وقد توصلت له مع السوفيات ليبعوا له دبابات يحتاجها لجيشه في الصحراء، ودفعت الجماهيرية الفسط

الأول من ثمن هذه الأسلحة...

هنا ردت بيكم ويدعي امتدت لمصالحته (وهي قلة أدب مني، لأن الأصول أن صاحب المقام هو الذي يملّك حق إنتهاء اللقاء، وأنا ما زلت ضيفه).

عظيم أنت اشتريت للحسن الثاني الدبابات، والشاذلي بن جديـد (حاكم الجزائر) ذهب إلى أميركا لشراء طائرات عاصفة أميركية ولديه صواريخ فرنسية تطلق منها، على دبابات المغرب السوفياتية والشعب العربي في المغرب والجزائر سيدفع الثمن.

بلغ السيل الزبى وكانت يد العقيد أصبحت في يدي وهو يودعني متوجهـاً متصباً بالعرق ويردد كلـمة واحدة لعدة مرات: باهـي باهـي... باهـي.

خلال الحوار سألـي العقيد القذافي... لقد كتبت في «الشراع» أن حليمة تحكم الجزائر، وماذا يفعل الشاذلي بن جديـد (رئيس الجمهورية وبعد حليمة). قلت صاحـحـاً: إنه يهتم بشـبوـبيـة، فهو يطلق لحيـة البيضاء ويذهب إلى «كان» ليحمل جسده سمرة الشمس... وكانت أسرـيرـه بعد هـذا الجواب قد انـفـرجـت لـمـرـة وـاحـدة في هـذا اللـقاء الغـرـيب.

عـدتـ إلىـ الفندـقـ لأـقـاـبـلـ (الـمـرـحـومـ) فـضـلـ شـورـوـرـ منـ الجـبـهـةـ الشـعـبـيـةـ -ـ الـقـيـادـةـ

الـعـامـةـ -ـ وـأـنـقلـ لهـ بـعـضاًـ مـنـ هـذـاـ حـوـارـ وـلـأـسـمـعـ مـنـ رـهـاـ وـاحـدـاـ تـرـدـ عـدـةـ مـرـاتـ: يـخـربـ

يـكـ يـخـربـ يـكـ...ـ مـعـقـولـ أـبـوـ أـحـمـدـ تـقـولـ هـذـاـ كـلـامـ لـلـعـقـيدـ؟ـ لـلـعـقـيدـ يـاـ حـسـنـ؟ـ قـلـتـ

لـهـ وـالـقـاـ:ـ يـاـ أـخـيـ صـدـيقـكـ مـنـ صـدـيقـكـ لـاـ مـنـ صـدـيقـكـ.

أبو أحمد... أوعي تقول هذا الكلام لحدا... (كنا نتمشى في ردهة فندق بباب البحر) وكان يتلفت حوله ويتظاهر أمامه وخلفه وهو يخفي صوته ويمسك بيدي قائلاً بمودة: حبيبي أبو أحمد أبوس راسك أوعي تجرب سيرة لحدا أنت قلت هذا الكلام للعقيد... للعقيد يا حسن؟ للعقيد؟

الناظرت في غرفتي لاسمع أو أشاهد في نشرة أخبار بعد الفجر على المرئية الليبية خبر استقبال العميد أبو بكر لي في الصباح فلم تبت المرئية الخبر... في المساء الناظرت من ياتيني ليصحبني إلى عشاء العميد فلم يحضر أحد. غادرت إلى القاهرة في طريقني إلى بيروت، ليقابلني بعد عدة أيام زميلي في «الشارع» صابر شحادة ليخبرني أن جريديتي الجماهيرية والرمح الأخضر كتبتا مقالتين ضدي، وأن الأول تحت عنوان «شارع بلا أشرعة»، والثاني تحت عنوان «على ذات النغمة هم راقصون».

وأن إذاعة الوطن العربي بثت تعليقاً يتناولني بالفند الشديد. أعطاني صابر المقالتين ففتحت من كل واحدة منها مائة نسخة تحبأ لها سأفعله بعد ذلك.

جاعني وفد من ناصريي اليمن ليبلغني أعقابه أنهم قابلوا العقيد بعد يوم واحد من نقائي العاصف محمد، وأنهم سمعوا منه كلاماً اعتبروه تحذيراً شديداً لي، حيث قال متجمساً: «خسارة هذا الشاب كان كارثة».

وقد اعتبر اليمانيون أن القذافي لن يرحمني.

بادرت بعد ذلك إلى تسجيل حديث سريع باسمي مختصره أني مهدد من القذافي وأنه إذا حصل لي مكروه فهو المسؤول عنه وحفظه في مختلف ضمانته رسالة بخط يدي حول مضمون الشريط ووضعته في حقيبة يدي وتركته في درج مكتبي يسهل على من يراه أن يطلع على كل شيء فيها.

أرسلت تلخاً من المقالتين المصورتين إلى الآية أسساؤهم: الرئيس أحمد بن بلة، الشيخ سلطان الثاسمي في الشارقة، جاسم القطامي (رحمه الله)، ود. سعاد الصباح في الكويت، المرحومان الإمام محمد مهدي شمس الدين والشيخ حسن خالد في لبنان، وسلمت المقالتين باليد للمرحوم علي صبري في القاهرة، وقد رویت له تفاصيل نقائي مع العقيد فقال لي مستغرباً: إيه ده يا بو علي... الكلام ده ما يقبلوش من رئيس

جمهوريّة، وأنت حيا الله صحافي... لا لا ده مش معقول، فردت: يا أستاذ علي، لقد حدثك كصديق أريد مصلحته... وصديفك من صدفك... اتصل بي الرئيس أحمد بن بلة هاتفيًّا من جنيف إلى بيروت ليقول لي إنه اتصل بالجامعة في طرابلس وهم بالتأكيد لن يفعلوا شيئاً فدك... ولكن أرجوك يا أخي حسن الآ ستفر... وأرسل لي العميد أبو بكر العبارة نفسها مع العقيد الدروقي أرجو من صبرًا الآ ستفر.

فيما بعد قال لي أصدقاء يعرفون طياب العقيد... أن الرجل كان فرًّا قطع العلاقة معك، وكان يريد أن تأتي المبادرة منك، فقد كان أمام إلحاد العميد أبو بكر الذي يحبك وتحبه وافق أن يستقبلك لأنه يعرف طباعك وصرحتك، وهو يريد أن يثبت للعميد في ليبيا من حوله، خاصة أبو بكر بوتس والخروبي وعبد السلام جلوود... أنك خارج المنظومة الثورية التي يريدها، وأنك ناصري صميم، لم تكتب حرفاً عن الكتاب الأخضر، ولم تندح يوماً النظرية العالمية الثالثة، وأنت شديد العراس في مواجهة جماعته في اللجان الثورية في ليبيا، كأحمد إبراهيم، وفوزية شلبي، وموسى كوسى... وهؤلاء رجاله يمكنون أمامه دائمًا من مواجهة تلك الحادة معهم... خاصة بعد أن افتتحت مكتبة لـ «الشراع» في القاهرة التي كانت عقدت اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل عام 1979...
خلاصة الفول:

أني حققت لتعقيد في هذا اللقاء العاصف ما أراد، وقد تخلص منك أدبيًّا ومحنوًّا... وليس كما حصل مع الإمام موسى الصدر ورفقه... فحمدًا لله على السلامة.

(2) ملحق

الكاتبة الإيطالية أوريانا فالاتشي تصدم معمر هل تؤمن بالله؟

أجرت الصحافية الإيطالية أوريانا فالاتشي مقابلة مع العقيد معمر القذافي انعكست فيها شخصية القذافي كما بروزت فيها نوعية المفهوم الصحفى لأوريانا فالاتشي. وقد نشرت هذه المقابلة في مجلة «در شبيغل» الألمانية و«نيويورك تايمز» الأمريكية و«كورير دى لامير» الإيطالية. المحللون السياسيون في أوروبا وأميركا اعتبروه وثيقة لشخصية القذافي وتفكيره.

وجاءت كالتالي:

فالاتشي: من المعروف تماماً أن أموالاً كبيرة طائلة تفوق الأموال الإيرانية مودعة في المصارف الأمريكية فماذا يحدث لو أن هذه المصارف جمدت هذه الأرصدة الليبية كما فعلت بالأرصدة الإيرانية؟

القذافي: ليس من حفهم فعل ذلك، لا يستطيعون فعل ذلك.

فالاتشي: تعم يستطعون، وإذا حاولت سحب هذه الأرصدة فيجدونها قد صرحوا بذلك.

القذافي: سيكون ذلك عملاً عدوانياً لا مبرر له وسيقلل من سمعة أميركا وسيزيد الحقد ضد أميركا. وفي هذه الحالة سند بكل شدة لأننا نحن أيضاً قادرون على أن نخلق لأميركا متابعاً خطيرة.

فالاتشي: كيف؟ هل بمنع نفطكم عن أميركا حيث تزودونها بحوالى 10٪ من استهلاكها النفطي؟

القذافي: نعم بكل تأكيد يمكن أن يحدث هذا وفي النهاية سيحدث.

فالاتشي: دعك من هذا أيها العقيد. الجميع يعلم أن أميركا هي واحدة من أحسن زبائنكم وربما أحبابكم. خاصة وأن جميع الإنتاج والمعدات النفطية تقريراً تحت إدارة وبيد الأميركيين الموجودين في ليبيا. متى سيحدث قطع النفط عن أميركا خلال أيام،

أسابيع، شهور؟

القذافي: ليس لدينا موعد محدد، هذا يتوقف على النين النفطين، والخبراء الاقتصاديين، وعلى الشعب الليبي الذي عليه أن يبحث هذا الأمر في مؤتمراته الشعبية. ولكننا الآن في هذه اللحظة ساترون في ذلك الاتجاه.

فالاتشي: أريد أن أخرج بتصور كامل عنك أيها العقيد وأود القيام بذلك باجراء نوع من المحاكمة، لائحة اتهامات لتساعدني على فهم لماذا أنت غير محظوظ مطلقاً في العالم وبالمناسبة هل تعلم كم أنت غير محظوظ؟

القذافي: أنا لست محظوظاً من أولئك الذين يعارضون الجماهير، ومن الذين ضد الحرية، وأنا محظوظ من قبل الذين ينادون من أجل الجماهير، ومن أجل الحرية دائماً وفي كل مكان.

فالاتشي: إن التهم ضدك كثيرة. من أين سببها؟ رسا من صداقتك لذلك المجرم الدموي عيدي أمين.

القذافي: إن جميع الاتهامات ضد أمين ملقة ومصطنعة، إنها دعاية صهيونية.

فالاتشي: لعلي لم أوضح سؤالي تماماً أيها العقيد لماذا وأنت الذي تصف نفسك مدافعاً عن العدالة والحرية والثورة من أجل المظلومين... تقدم الضيافة والحماية لعدي أمين؟

القذافي: أنا لا أتدخل في الشؤون الداخلية للأنظمة الأخرى.

فالاتشي: بل تدخلت مراراً وتدخلاً كبيراً كما حدث في تشاد مثلاً.

القذافي: إن شعب تشاد ضد القوات الفرنسية ولنا الحق في التدخل في تشاد لمساعدة الشعب في حربه ضد القوات الفرنسية.

فالاتشي: ولقد كنت متواجدين في أوغندا أيام حكم أمين؟

القذافي: لأن أمين كان وما زال ضد إسرائيل.

فالاتشي: إذا كل طاغية كأمين يذبح شعبه يستحق صدقة العقيد القذافي فقط أنه يكره اليهود... وماذا عن بوكاسا، هل تتوافق أيضاً على تصرفاته؟

القذافي: بوكاسا موضوع عيدي أمين، أي أن شخصية بوكاسا وأمين قد لا تعجبني. ولكن أكره تدخل فرنسا وتزاينا في أفريقيا الوسطى وفي أوغندا وأكره أكثر الدعم الذي تقدمونه أنتم الغربيين لإسرائيل...

فالاتشي: ولكنك لم تجب على اتهامي لك بمساعدة (الأولوية الحمراء).
القذافي: لقد قلت أن ذلك دعابة صهيونية تعود إلى الزمن الذي كان فيه جمهورية
والعالم لم يكن يفهمها. أما الآن فنحن (جماهيرية) أي مؤتمر الشعب...
فالاتشي (مقاطعة): ما هي علاقة سؤالي (بالجماهيرية)؟ أنا أتهمك بمساعدة
الإرهابيين في بلدي وأنت تتكلم عن الجماهيرية... أيها العقيد إنك لم تجب على سؤالي.
أنا سأذلك...

القذافي (مقاطعاً): أنا لا أهتم مطلقاً بهذا. لقد اعتقدت أنك أتيت إلى هنا لتحدث
عن كتابي الأخضر، وبدلاً من ذلك ومنذ بداية حفورةك سالت عن إيران والسفارات
والدبلوماسيين الرهائن وأمين و... وقد أجبت على أسئلتك من قبيل الباقة. ولكن
بصراحة إن هذه الأمور ترب لي مللاً وفيها كثيرين.
فالاتشي: أيها العقيد. هل تعتقد أن هذه الموضوعات هي أقل أهمية لك من كتابك
الأخضر.

القذافي: بكل تأكيد. إذا أردت أن تخرجني بتصور كامل لا بد من السؤال عن كتابي
الأخضر.

فالاتشي: سأفعل ذلك فيما بعد وسري، ولكن أولاً أخبرني ما الذي تفعله بكل
تلك الأموال التي تحصل عليها من النفط عدا عن تمويل الإرهاب الدولي...

القذافي: لقد سبق أن أخبرتك بذلك... إن أسئلتك تبدو غريبة.
فالاتشي: لا أيها العقيد إنها أسئلة مشروعة. لقد بدأت بالحديث عن الحرب
العالمية الثالثة. هل تذكر؟

القذافي: إبني أفضل التحدث عن كتابي الأخضر، عن الثورة.
فالاتشي: ولكن ما حدث في ليبيا في أول سبتمبر 69 لم يكن ثورة بل كان انقلاباً.
القذافي: نعم، ولكنها كانت ثورة. لقد سددت الضربة الأولى والعمال قاموا بالثورة
باختلالهم للمصانع وبيان أصحابها شركاء بدلاً من أجراء وبالقضاء على الإدارة الملكية
وتشكيل لجان شعبية. ويلجأوا بتحرير أنفسهم، الشيء نفسه قام به الطلاب، وفي الواقع
فإن الشعب وحده هو المهم في ليبيا اليوم.

فالاتشي: أيها العقيد حيث أنك لا تعتبر نفسك ديكاتوراً ولا حتى رئيساً أو وزيراً
أخبرني ماذا أنت؟

القذافي: أنا قائد الثورة، كم هو واضح أنك لم تقرأ الكتاب الأخضر.

فاللاتشي: بالعكس... قرأتني. إن قراءاته لا تستغرق وقتاً كما تعلم... 15 دقيقة على الأكثر. إنه صغير جداً عليه البردة الخاصة بي أكبر من كبيك الأخضر الصغير. إلا تعقد أن كبيك الأخضر ضئيل الحجم... أعتبرني هل كتبته كله بسفرتك؟

القذافي: نعم نعم.

فاللاتشي: وكم استمر من الوقت؟

القذافي: سنوات عديدة، قبل أن أجده محل الجدل كان علي أن أمعن النظر وأفكراً كثيراً في تاريخ الإنسانية والصراعات في الماضي والحاضر... .

فاللاتشي: وكيف وصلت إلى نتيجة أن الديموقراطية هي دكتاتورية وأن المجلس البابي هو غش وندجبل وأن الانتخابات مهزلة؟ هناك أشياء كثيرة في ذلك الكتاب الصغير لا أفهمها.

القذافي: ذلك لأنك لم تدرسي الكتاب الأخضر جيداً وأنك لم تحاولي فهم ما هي (الجماهيرية)، يجب أن تبقى في ليبيا لدرسي كيف تسير البلاد بدون حكومة ولا مجلس نواب ولا تمثيل ولا إضرابات وكل شيء هو (جماهيرية).

فاللاتشي: ولكن ما معنى هذه الكلمة؟

القذافي: حكم الشعب، مؤتمر الشعب، إنك جاهلة حقاً، جاهلة جداً.

فاللاتشي: أنا هنا لأنعلم أيها العقيد لأنعلم بتواضع.

القذافي: إن الحكومة لا وجود لها. مؤتمرات الشعب تقرر كل شيء. مؤتمر الشعب العام يجتمع مرة واحدة في السنة ليناقش قرارات المؤتمرات الشعبية. ليناقشها فقط ولا شيء أكثر. لا يستطيع تقرير أي شيء، أنه يستطيع الإحاله إلى مؤتمرات الشعب واللجان الشعبية هل تفهمين الآن؟

فاللاتشي: لا، من ينتخب ممثل الشعب هؤلاء؟

القذافي: لا أحد، في (الجماهيرية) لا أحد منتخب، ليس هناك انتخابات. ليس هناك تمثيل، كم أتمن تقليديون أيها الغربون. أتمن تفهمون فقط الديموقراطية، الجمهورية وما يشبه ذلك من المفاهيم القديمة. أتمن لست مهين بعد تفهم العصر الجديد. عصر الجماهير. أولأ كانت هناك الملكية أليس كذلك؟ ثم نصال الانسان إلى الجمهورية بحكم مائتها ورؤسائها أليس كذلك؟ الأن الإنسانية قد انتقلت إلى مرحلة أخرى وخلفت

(الجماهيرية) التي هي الحل النهائي.

فالاتشي: وأين المعارضة؟

القذافي: أية معارضة؟ ما دخل المعارضة في هذا كله؟ عندما يشارك كل إنسان مؤثر الشعب، فما هي الحاجة إلى معارضة. معارضة ماذ؟ إن المعارضة هي ضد الحكومة، فإذا كانت غير موجودة والشعب يحمي نفسه بنفسه فماذا يعارض المرء؟ هل يعارض شيئاً غير موجود؟

فالاتشي: إنني أعارض على أية حال.

القذافي: من تعارضين؟

فالاتشي: أعارضك أنت لأن ما قلته لا يعنيني ولهاذا أعارض. وحيث أنت من المعارضة فماذا ستعمل بي، تقفس عليّ، تطلق النار عليّ؟

القذافي: انظري خلال تاريخ الإنسان كله كان هناك تحرك من أجل الوصول إلى السلطة النهائية، صحيح أم لا؟ وبقدورم (الجماهيرية) فإن سلطة الشعب قد تحققت، لقد تحقق الحلم وانتهى الحال والصراع.

فالاتشي: ربما انتهي بالنسبة لك ولكن ليس بالنسبة لي. أريد أن أعرف ما الذي يحدث لي إذا رفضت (الجماهيرية)؟

القذافي: ولكنك لا تستطيعين رفض (الجماهيرية). الجماهيرية هي قدر العالم. إن سلطة الشعب هي المرحلة النهائية. لقد حان يوم الثورة بدون شك بفضل الكتاب الأخضر في العالم بأجمعه. والجماهير ستولى على السلطة وسيكون دليلاً الكتاب الأخضر. وسيصبح العمال شركاء وسيكون دليلاً لهم الكتاب الأخضر وسيشترك كل فرد في الإنتاج وسيكون دليلاً لهم الكتاب الأخضر.

فالاتشي: أيها العقيد، أخبرني هل هناك أي مكان للحرية في كل هذا؟

القذافي: حرية؟ أية حرية؟ هذه هي الحرية. الحرية الوحيدة الحقيقة لماذا تسألين هذا السؤال؟

فالاتشي: لأنني قرأت أنك في العام السادس أعدمت رمياً بالرصاص 40 ضابطاً من لم تعجبهم جماهيرتك. كما قرأت أنه في 1977، أعدمت رمياً بالرصاص 55 ضابطاً آخر لم تعجبهم جماهيرتك. كما قرأت أنك منذ شهر شتاء في الساحة العامة في بنى غازي عدداً من الطلاب لأنهم ضد الكتاب الأخضر.

القذافي: هذه هي الأمور التي تجعلني أفقد الثقة في الغرب. ولكن لماذا يكترون هذه الأمور غير الصحيحة، ماذا وراء هذا كله؟

فالاتشي: من يدري، أناس يغارون ربياً. أخبرني أيها العقيد هل تعتقد حقاً أن فلفك هذه، هذا الكتاب الأخضر الفيلسوف يغير العالم؟

القذافي: بدون أي شك، نعم، بدون أي شك إن الكتاب الأخضر هو ناج نصار الجنس البشري. إن الكتاب الأخضر هو الدليل والمرشد لتحرر الإنسان. إن الكتاب الأخضر هو الكتاب المقدس، الكتاب المقدس الجديد. الكتاب المقدس للعصر الجديد (عصر الجماهير).

فالاتشي: أنت لست متواضعاً؟ هل أنت متواضع؟

القذافي: لا، أنا لست متواضعاً، لأنني أستطيع مقاومة هجوم العالم كله، ولأن الكتاب الأخضر قد حل المشاكل البشرية والمجتمع.

فالاتشي: إذن أنت مسيح، المسيح الجديد؟

القذافي: أنا لا أرى نفي ضمن هذه الاصطلاحات والمفاهيم، ولكن الكتاب الأخضر هو الكتاب المقدس الجديد. أكرر في كتابكم المقدسة مكتوب (في البدء كان الكلمة) إن الكتاب الأخضر هو الكلمة. كلمة واحدة من كلمات الكتاب الأخضر يمكن أن تدمر العالم، أو تنقذه. كarter يستطيع إعلان الحرب علينا ولكي ندافع عن أنفسنا فإن العالم الثالث لا يحتاج إلا للكتاب الأخضر الذي هو كلمتي. كلمة واحدة ويمكن أن يتفجر العالم، إن قيم الأشياء وكذلك ثوراتها قد تتغير أحجامها في كل مكان وإلى الأبد.

فالاتشي: أيها العقيد هل لي أن أسألك سؤالاً آخر؟

القذافي: بكل تأكيد وأوجزى فإن الوفد الإيراني يتظمني، ويجب أن أعمل لتنقليم موضوع إطلاق سراح الرهائن الأميركيين المحتجزين في طهران.

فالاتشي: هل تؤمن بالله؟

القذافي: طبعاً، ولكن لماذا تسألين سؤالاً كهذا؟

فالاتشي: لأنني ظنت أنك أنت الله!... (انتهى)

ملحق (3)

من كتاب جرائم اللجان الثورية في ليبيا ومن المسؤول عنها؟

المؤلف: محمد يوسف المقرفي
من هو كر الدراسات الليبية - أو كفورد

واقعة استشهاد أحمد إسماعيل مخلوف (كلية الحقوق - بنى غازي)
اعتقل الشهيد أحمد إسماعيل مخلوف إن اكتشاف وجود عبارات تندد بظام القذافي في مدرجات كلية التجارة بجامعة بنى غازي أثناء فترة الامتحانات، حيث تم اعتقال مجموعة من الطلبة والطالبات من قبل اللجان الثورية بالجامعة التي يمثلها كل من: أحمد مصياد الورفللي، وراقي مصلحى الشهيبى، وناصر أبجور، وونيس الخمي. وكان من بين الطلبة الذين جرى اعتقالهم هذه المرة الطالبان أحمد إسماعيل مخلوف وناجي بورحمة اللذان سبق اعتقالهما عقب أحداث عام 1976.

جرى وضع الطلبة المعتقلين في معسكر 7 أبريل بنى غازي وأخضعوا للتحقيق أولية بواسطة اللجنة الثورية بالجامعة ثم توالت التحقيق معهم لجنة تشكلت لهذا الغرض برئاسة العقيد حسن إشكال، وعضوية الرائد عبد الله النسي، والرائد سالم المقرفس، وكانت التهمة الموجهة للطلبة المعتقلين هي معارضتهما لنظام وتشكيل تنظيم سري، وكما هي العادة فقد كان التحقيق مصحوباً بشتى أنواع التعذيب من أجل انتزاع الاعترافات من المعتقلين. وإثر هذا التعذيب تدهورت الحالة الصحية للطالب أحمد مخلوف مما أدى إلى نقله إلى مستشفى السابع من أبريل بنى غازي يوم 2 شوال 1304هـ (أغسطس 1982)، وتم إدخاله المستشفى عند الساعة الثامنة مساء تحت اسم مستعار هو «فرج إبراهيم» ووضع في جناح خاص بالدور الثاني إشراف الطبيب عبد الهادي موسى القذافي المكلف بالإشراف على مثل هذه الحالات. وعند الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل فارق الشهيد أحمد مخلوف الحياة، وتم تحرير مهادة وفاة

له بالاسم المستعار «فرج إبراهيم»، وقدم الطبيب عبد الهادي القذافي تقريراً عن أسباب الوفاة بأن المتوفى كان يعاني من هبوط في الدورة الدموية والجهاز التنسسي ومرض مزمن. ولم يتم النظام بتسليم جثة الشهيد إلى ذويه خشية اكتشاف آثار التعذيب، وجرى الاقتتال بإبلاغهم أنه يامكانهم حضور عملية الدفن التي تمت تحت إشراف عناصر اللجان الثورية.

واقعة استشهاد ناجي بوحوية خليف (كلية الحقوق - بنى غازي)

اعتُقل الشهيد سنة 1976 في ظروف اعتقال الشهيد أحمد مخلوف نفسها والتهمة نفسها. ولكن بوحوية رفض التهمة، ولذلك مورست معه وسائل تعذيب أشد من أجل نزع الاعتراف منه، ولكن فشل كل الوسائل التي استعملت في التعذيب جعل أجهزة النظام تتبع أسلوب القتل، حيث تم إحضار سلك كهربائي بواسطة عصو اللجان الثورية ناصر أيحور، وتم توصيل هذا السلك بيار كهربائي 220 فولت، وتوصيله بجسم بوحوية لعدة مرات متالية انقض على إثرها وفارق الحياة.

وبعد إبلاغ حسن إشكال بالحادث أبلغهم بأنه لم يتم الآن نحن أيضاً كما سنتبه في وقت لاحق، وأمرهم بلفه في بطانية عسكرية ورميه في آخر معسكر 7 أبريل، بعدها حضر الطبيب عبد الهادي موسى القذافي فأمر بنقله إلى ثلاثة مستشفى 7 أبريل، وتم إعداد تقرير طبي وإبلاغ ذويه بوفاته وتسليم لهم عند المقدمة، وتم دفنه تحت إشراف اللجان الثورية.

واقعة إعدام الشهيد محمد مهذب إحفاف (كلية الهندسة - طرابلس)

اعتُقل الشهيد محمد مهذب إحفاف مع زملائه سنة 1973 عقب خطاب زواره المسؤول الذي عطل بموجبه القذافي جميع القوانين، وقدم إلى محكمة خاصة «محكمة الشعب» مع آخرين في سنة 1976 حكمت عليه بالسجن لمدة 15 عاماً، ولكن القذافي تم يرضه ذلك الحكم فقام بتعديلاته ورفعه إلى السجن المؤبد. وعقب اعتقالات أبريل 1981 أعيدت محاكمته، وأصدرت محكمة ثورية شكلها القذافي حكمها بالإعدام على الشهيد، وعلى مجموعة أخرى معه تم إعدامهم فيما بعد سراً داخل السجن. وفي كلية الهندسة بطرابلس، وبحضور جمع من الطلاب والطالبات وأعضاء هيئة التدريس وعدد كبير من طلاب وطالبات المدارس الإعدادية والثانوية الذين أحضروا من مدارسهم

خجلاً لمشاهدة عملية الشنق. وقد ثُمِّت عملية الشنق بطريقة بشعة واقتصر من الذهول وعلامات الاستغراب التي ظهرت على وجه الشهيد أنه فوجئ بما يحدث وأنه على الأقل لم يبلغ بقرار الشنق قبل إحضاره، وقد أزره أعضاء اللجان الثورية من السيارة باللكم والضرب والركل والهتفات والصرخ وكانت الإبدي والعصي تنهال عليه حتى سالت الدماء من جسده ورأسه بغزارة، ثم عُلّق بالقوة بجعل المشنقة بطريقة بدائية جداً، وقد استمر أعضاء اللجان في ضربه وتعلق أحدهم برجله متارجاً، ثم نرى جثته معلقة عدة ساعات عارية تماماً من الملابس وسط حشود اللجان الثورية وهم يصرخون. وقد احتشد الطلاب والأسي يأم على وجوبهم للقاء نظرة على مصرير أحد الشباب الوطني الرافضين لحكم القذافي البهيجي^١.

واقعة إعدام الشهيد رشيد منصور كعبار (كلية الصيدلة - طرابلس)

ما كان لсадية القذافي المزمنة أن تتراجع أو تخفي في شهر أبريل من هذا العام على غير عادته في النين الماضية. لذلك فرغم أن اليوم السابع من أبريل قد مر داخل البلاد بسلام بسبب زيارة أنديرا غاندي، إلا أن «شراب الدم» قد اشتد به العطش بعد سفر فيفته، فقرر لقاء طلاب جامعة طرابلس «الغائع» والتحدث معهم، ولكن طلاب الجامعة اختروا وخلت منهم ساحات الكليات والشوارع على السواء مما اضطر الإرهابي «محمد السجذوب» إلى إحضار طلاب المدارس الثانوية لملء الفراغ وسماع «القائد». ولكن الطاغية اكتشف اللعبة حال دخول صالة الاجتماع، فلم يتمالك نفسه حتى صفع المجدوب وولي راجعاً لسيارته في نفس الليلة، طلب القذافي الاجتماع بأعوانه من الطلبة «الثوريين» وصرح فيما بينهم طالباً منهم تنحية صورته من الجامعة وإلغاء اسم الفاتح منها، مترحاً عليهم تسيتها بجامعة الفرجاج أو جامعة الخفاش. فقطعت «الثورية» على أعوانه الطلبة فبكوا وتشنجوا وأقسموا أن الصورة لن تُمحى إلا فوق جثتهم، ووعدوا «القائد» بالتكفير عن غلطة زملائهم الطلبة الذين عادوا أدرجهم معتقدين استئناف الدراسة، وأجبروهم على الخروج في مسيرة إلى مكتب القذافي، كما أجبروا الطالبات بطريقة غير لائقة على الانضمام إلى مسيرتهم، حيث توجهوا إلى «ميدهم»، وألقى أحدهم خطبة «الثورية» عاحد فيها «شراب الدم» على إهراق الدماء في اليوم التالي مباشرة في ساحات الجامعة التي سبّرها بأنها تحتحن باسم «الغائع».

وبالفعل في اليوم الثاني (16 أبريل 1984) أحضر الإرهابيون الطالب رشيد متصرور كعيار الذي قُبض عليه العام الماضي بتهمة معارفه وتهديده بقتل القذافي، والذي أمر القذافي بإعدامه، ثم عذّل الحكم، بعد توسط أسرته ورجائهما إلى مزيد... وبظاهر أنه في الحقيقة قد أُجل إعدامه لآخر هو أبريل هذا العام. أحضر رشيد كعيار إلى ساحة كلية الصيدلة التي كان طالباً بها، حيث تجمع حوله الطلبة، وقد صعد به على الكرسي، وبذا أحدهم في نلاوة عنقه، ثم وضعوا على رأسه كيس قمامه أسود وسجروا الكرسي من تحت رجليه... وبعد أن تأكلا من موته رموا به إلى الأرض وركلوه بأرجلهم، مما أدى ببعض زملائه إلى الصرخ: هذا حرام... حرام.

رواية شاهد عيان

واقعة إعدام الشهيد عثمان زرتى (رجل أعمال - طرابلس)

في منتصف شهر مايو من عام 1984 (وفي أعقاب عملية معسكر باب العزيزية 8 مايو 1984) حضرت عدة سيارات من نوع (رينج روفر) (لنبوت لاند كروزر) تابعة لأجهزة الأمن وحاصرت منزل الحاج عثمان زرتى في سوق الجمعة بطرابلس وألقوا القبض عليه. وبعد بضعة أيام من عملية إلقاء القبض، سمعت أصوات الميكروفونات في مدرسة سعد خليفة الحاجي القرية من متولي، وعند خروجي إلى الشارع وجدت الناس متجمعين أمام باب المدرسة، وبعد أن استفسرت من أحد المواطنين عرفت أنهم يريدون تهديم منزل الحاج عثمان، وفعلاً تم تهديم منزله من قبل اللجنة الثورية بسوق الجمعة. وأناء عملية التهديم ألقى عضو اللجنة الثورية المدعو يوسف الشقة كلمة سب فيها الحاج عثمان زرتى ووصفه بالعالة والخيانة.

وفي يوم 5 يونيو 1984 الموافق الثاني من شهر رمضان 1404هـ جرى إحضار الحاج عثمان زرتى إلى معهد المعلومات (جامع الزيتون) لتنفيذ الإعدام شنقاً به، وبعد إحضار الشهيد إلى مكان التنفيذ ألقى أحد أعضاء اللجنة الثورية كلمة، ثم جرى وضع جبل المشتبكة حول رقبة الشهيد وسحب الكرسي من تحت قدميه وقام عضو اللجنة الثورية المدعو مفتاح الخطاب بالتدلي من قدمي الشهيد وبصفته على خده وهو ما يزال معلقاً بجبل المشتبكة، وبعد مفارقة الشهيد للحياة تقدم عضواً اللجنة الثورية أحمد عياد حمدي وسامي خشخوشة وبعض طلابات المعهد اللاتي يدعين الثورية وأنزلوا الشهيد من

المشتبه ووضعوه في سيارة فحامة، حيث كان نصف جنته داخل السيارة والنصف الآخر خارج السيارة، وتتجولا به في شوارع منطقة سوق الجمعة».

رواية شاهد عيان

واقعة إعدام الشهيد الصادق حامد الشوبهدي (مهندس - بني غازي)

«أحضر الشهيد الصادق حامد الشوبهدي عند تمام الساعة الثالثة ظهراً يوم 2 من رمضان 1404هـ الموافق 5 من يونيو 1984 إلى مجمع سليمان القراط الرياضي بالمدينة الرياضية ببني غازي، وكان برفقته الرائد عمران حميدة السوداني التابع لإدارة المباحث العامة، والمقدم سالم مصباح أمير البحث الجنائي في ذلك الوقت، ومجموعة من أجهزة الأمن وعدده من عناصر اللجان الثورية، وفي داخل المجمع كانت المشتبه معدة من الساعات الأولى من الصباح، وكانت مقطعة بقطعة من الشاش وأجلسوا الشهيد على الأرض وهو مكبّل الأيدي خلفه، وقرأ عليه أمين مؤتمر البركة عبد الرزاق الصوصاع ودعا أمين العدل مفتاح بوكر، ومجموعة أخرى، مذكرة الانفاس، وبعد قراءة الإعدام نقلوا المشتبه إلى منتصف ساحة المجمع، واقتيد الشهيد إلى المشتبه ووضع الحبل في رقبته أحد أفراد اللجان الثورية، وكان يرتدي بدلة عربية وثياباً، وفي هذه اللحظة فقر أحد المواطنين من المدرج إلى سحب الكرسي من تحت قدمي الشهيد حذبه صالح الزويك من قدميه وباقى أعضاء الحرس الثوري، ومن بينهم المدعوه هدى بن عامر، ثم بدأوا يهتفون وهم متغرون حول الشهيد، وعندما تم إزاله الشهيد من على حل المشتبه قام أحد الأطباء بفحصه للتأكد من وفاته، وكانت المفاجأة أن الصادق لا زال حياً، فتم نقله بسرعة إلى المستشفى حيث أجري له الأطباء عملية تنفس صناعي، وأخذت أنفاس الشهيد في الانتظام، وتم الاتصال بالقذافي وإبلاغه بالأمر، فأصدر تعليمات مسندة بوجوب الإجهاز عليه، وحينما رفض الأطباء القيام بذلك، قام «التورريون» بتنفيذ المهمة القذرة، وقتلوا الصادق، وبعد إعدام الشهيد كلفت سيارة تابعة لشرطة التجدة بحراسة منزل الشهيد ومنع أهله من إقامة ليلٍي الحاسم وتقبل العزاء من المواطنين».

رواية شاهد عيان

واقعة إعدام الشهيد عبد الباري فتوش (مهندس - بني غازي)

أحضر الشهيد عبد الباري فتوش يوم 4 من رمضان 1404هـ الموافق 7 من يونيو 1984 من مدينة بني غازي (إلى منطقة (جالو) بطائرة فوكر هيلت في مهبط حقل النافورة النفطي التابع لشركة الخليج، وتم حجز الشهيد في مركز جالو تحت حراسة مشددة، وفي الساعة جرى إحضاره إلى الساحة الواقعة أمام الفرع البلدي بجالو. وبعد إحضار الشهيد محاطاً بمجموعة من الحرس الثوري وبعض أفراد عصابات اللجان الثورية بقيادة المجرم نجيب على الأوجلي، وبعد انتهاء أمين المؤتمر من تلاوة قراره الصوري تكلم الشهيد مخاطباً الحاضرين. قال لهم: النظام مهما طال أو قصر به الزمن لا بد أن يتحطم، فوضع له «الجاج» تجحب حبل المشنقة فقام أحد العملاء بسحب الكرسي بروحانية، وفي هذه اللحظة قام المجرم نجيب بدفع الشهيد على وجهه وأخذ يتعلق برجليه إلى أن فارق الحياة، ولم يدفن جثمانه في جالو، بل نقلته نفس العاشرة التي أحضر فيها، وتبيّن فيما بعد أن المجرم الأوجلي وضع جثمان الشهيد في رافعة ورماه في الصحراء بعيداً عن الواحة، وعندما طلب منه بعض المواطنين دفنه في اتجاه القبة، رد عليهم بكل غطرسة ووقاحة (هذا جثة، والجيفة لا تدفن ولا تُغسل).

رواية شاهد عيان

واقعة إعدام الشهيد فرحات عمار حلب (مهندس - زواردة)

في يوم 7 من رمضان 1404 الموافق 10 يونيو من عام 1984م. وفي تمام الساعة الواحدة ظهراً قادت مجموعة من عصابات اللجان الغرغاثية من الحرس الثوري بإحضار الشهيد فرحات عمار حلب من مدينة طرابلس إلى مدينة زواردة، وتم حجزه في مركز الشرطة تحت حراسة مشددة، وبعد القليل تم إحضار الشهيد إلى رقاعة ما يسمى بالمؤتمر الشعبي، وفي هذه اللحظة تم عزل مدينة زواردة عن باقي المدن، إذ منع الخروج منها والدخول إليها، وتم تجمع أسرة وأقارب الشهيد وتقديم خارج مدينة زواردة. وفي تمام الساعة الرابعة من نفس اليوم المذكور أخرج الشهيد إلى كرسي الإعدام، ووضع الجبل في رقبته وسط موجة من الاحتجاجات العارمة من المواطنين، لأن المؤتمر لم يقرر إعدامه، سقط الجبل من المشنقة ولم يتمكن أزلام القذافي من إعدامه فقاموا بمحاولة ثانية فسقط الجبل مرة أخرى، وعندما حاولوا القيام بمحاولتهم

الثالثة بدأ الحاضرون بقذف الحجارة على عصابات اللجان الفوغائية وعلى آلات تصوير التلفزيون التي كانت تنقل هذا الحادث المأساوي، وفي هذه اللحظات بدأت عصابات اللجان الثورية وأفراد أجهزة الأمن برسم الرصاص فوق رؤوس الحاضرين ليسيطروا على الموقف حتى تم عملية إعدام الشهيد... وقامت هذه العصابات بإعدام الشهيد رغم أنف المواطنين¹.

رواية شاهد عيان

واقعة إعدام الشهيد المهدي رجب لياس (مهندس - طبرق)

في يوم 11 من رمضان 1404هـ الموافق 14 من يونيو 1984م، وعند منتصف النهار أحضر الشهيد المهدي لياس إلى ساحة ميدان البلدية بمدينة طبرق في سيارة يجر (4×4 خيمة) تابعة لسجن البحث الجنائي. وكان يرافق السيارة المنتم ونيس العيدي أمر هبة الجماهيرية، والراهبة زاهية محمد على الروبي، وهي عضو بالحرس الثوري يبني غازى، ومجسمة أخرى من قبل مجموعة اللجان الثورية والحرس الثوري بالساحة المذكورة قبل إحضار الشهيد. وعند حضور السيارة إلى الساحة قامت الراهبة، والغريب محمد أبو بكر، التابع لكتيبة الفضيل بو عمر، وأمر مكتب الحرس الثوري في ذلك الوقت بإزالة الشهيد من السيارة وهو مقيد بقيد حديدي ويداه خلفه، وأوفقه بجانب المشتبه، وتلا عليه أمين المختار قرار الإعدام، وفي هذه اللحظة التفت المواطنين حول الشهيد محاولين منع إعدامه، وحاولت الراهبة والغريب محمد أبو بكر انتزاعه من وسط المواطنين، ولكنهما لم يستطعا إلا بعد تدخل أفراد الشرطة العسكرية وأجهزة الأمن، مما اضطر هذه الأجهزة إلى سحب أسلحتهم ونهب المواطنين لكي يتم السيطرة على الموقف. وقامت الراهبة والغريب المذكور بوضع حبل المشتبه في رقبة الشهيد وسحب كرسي الإعدام من تحت قدميه، ولكن بعد سحب الكرسي انقطع الحبل من الأعلى، وفي تلك اللحظة بالضبط ارتفع صوت الحق متادياً لصالة الظهور، ولكن هذه العصابات المجرمة ربطت الحبل من جديد، وابتسم الشهيد وهو يتأمل المواطنين عند وضع الحبل في رقبته، وعند سحب الكرسي انقطع الحبل للمرة الثانية، وكانت تصرفاً لهم هذه السرة تصرفات وحشية

تدل على الاجرام وحب قتل الابرياء، حيث جلس العريف المذكور فوق المشئمة بجذب الجبل إلى الأعلى، وأخذت الراهبة مع بقية المجرميين تتعلق بقدمي الشهيد إلى أن فارق الحياة بين أيديهم. وكان لحوة الشهيد الصغار الذين تراوحت أعمارهم بين 6 و7 سنوات على مقربة من هذا المنظر المؤلم يشاهدون هذا الموقف الوحشي وأعيرتهم دامعة.

بعد إعدام الشهيد ونقله من الساحة حضرت والدته إلى مكان إعدامه وهي تبكي، حيث كان مكان الإعدام على مقربة من البيت، وكان باقي أخواته الكبار معتقلين وعن التحقيق.

رواية شاهد عيان

اغتيال الشهيدين عبد المنعم الزاوي وصالح الفرطاس (طالبان - أفغانستان)

ورد بتقرير الطبيب الشرعي الذي قام بفحص جثة الشهيد عبد المنعم الزاوي الذي اغتاله علاء القذافي في أفغانستان يوم 3 من يونيو 1983 ما يلي:

«القبل وفتحت له قطعة قماش في فيه حتى لا يصرخ وظهرت على وجهه بعض آثار التعذيب، كما ظهرت على رقبته آثار خنق، إما رفيع جداً، وإما بذلك معدني رفيع. ثم تم الإعداد عليه بإطلاق رصاصتين في كتفه من الخلف».

اغتيال الشهيد الدكتور المبروك غيث المدهون الترهوني (جدة - المملكة العربية السعودية)

خلال موسم الحج لعام 1405هـ، وتحديداً في اليوم التالي عرفه (أي يوم عبد الأضحى) 1 من ذي الحجة من عام 1405هـ الموافق لشهر سبتمبر 1985م، قام علاء القذافي في السعودية باختطاف الشهيد الدكتور المبروك غيث الذي كان يزور مناسك الحج من ذلك العام، وبعد عدة أيام عثرت السلطات السعودية على جثة الشهيد داخل حقيبة سفر ملفقة بآحادي صواحي مدببة جدة السعودية، وقد كانت الجثة مقطعة الأوصال، وممثلاً بها أ بشع تمثيل.

واقعة إعدام شهداء 17 فبراير 1987 (بني غازي)

في 12 ربيع الأول سنة 1407هـ (عيد المولد النبوى) الموافق 17 فبراير 1987م أمر أزلامه باللجان الثورية بتنفيذ حكم الإعدام في سعة من شباب ليبيا الوطنية، الذين اعتقلوا بعد مقتل المجرم أحمد مصباح الورفلقى (عضو اللجان الثورية) في أغسطس 1986.

فقد حكم بالإعدام في سعة من الشهداء في المدينة الرياضية ببني غازي وهم:

- 1- سعد خليفة الترهوني
- 2- المحجوب السنوسى محجوب
- 3- علي عبد العزيز البرعصي
- 4- سامي عبد الله الزيدانى
- 5- أحمد محمد الفلاح
- 6- عصام عبد القادر البدرى

اقتيد الشهداء الأبطال مكبلى بالسلاسل وسط هنافات مرتفعة النظام للجان الثورية، الذين كانوا وضعوا الحبال حول رقبتهم، ثم قاموا بوضعهم فوق كراسي المشانق، وهم يتصايرون كالمحاجين. وحينما حانت ساعة التنفيذ سحب الكراسي وبقي المجرمون يسكنون بأرجلهم المتذللة وهم يهتفون بالهنافات الثورية بطريقة هisteria، أما الشهداء الثلاثة الآخرون وهم:

- 1- علي أحمد عبد الرزاق العثبي
- 2- منير محمد عبد الرزاق مناع
- 3- صالح عبد النبي العبار

فقد تم تفزيذ حكم الإعدام فيهم في معسكرات الجيش التابعين لها، حيث اصطاف طابور من اللجان الثورية أمروا باطلاق الرصاص في لحظة واحدة، استشهد بعدها الشهداء الأبطال.

ثم نقلت مشاهد تنفيذ الإعدام بالتلوزيون الليبي ليشاهدها السواطنون الذين اعتبروا هذا اليوم أكبر الأيام حزنًا.

تقرير عن أحد المواطنين

واقعة اغتيال المواطن الهمالي العمامي (بني غازى)

في إحدى ليالي شهر أبريل عام 1987 قامت إحدى دوريات الأمن بسيارة بني غازى بإطلاق الرصاص على المواطن الهمالي العمami (يقيل بمدينة المحبشى) مما أدى إلى مقتله.

حرى ذلك بالقرب من معسكر تحิيش العروبة، والمعروف أيضاً بسوق الفحـمـ. قام الجناة بعد ذلك بحمل الجثة ونقلها من مكان الحادث إلى منطقة «سidi يونس» ووضعوها خلف سور ثكنة (مدرسة أول سبتمبر) الثانوية للبنين، في شارع بين المدرسة وبين السوق العام وبالقرب من مقبرة سidi يونس، وقاموا بكتابة عبارات مقاـدة لـلـفـدـافـيـ وـنـظـامـهـ عـلـىـ سـوـرـ المـدـرـسـةـ وـبـابـ الـخـلـفـيـ لـلـسـوقـ، بعد ذلك ذهبوا إلى الباب الرئيسي للمدرسة حيث كان تراوـجـ مـجمـوعـةـ من الطـلـبـةـ السـكـلـفـينـ بالـحرـاسـةـ اللـيلـيـةـ، وـطـلـبـواـ مـنـهـمـ عـدـمـ الـافـصـاحـ عـنـ حـقـيـقـةـ ماـ جـرـىـ إـذـاـ مـاـ مـسـلـلـواـ، وـأـنـ يـقـولـواـ إـنـ عـبـارـاتـ قـامـ بـكـاتـبـاهـ الشـخـصـ السـقـنـولـ، إـنـهـ حـضـرـ فـيـ سـيـارـةـ مـنـ نوعـ (ـادـاتـسـونـ 120ـ) صـفـرـاءـ اللـونـ، وـقـدـ طـارـدـتـهـ سـيـارـةـ الـأـمـنـ وـأـطـلـقـواـ عـلـيـهـ الرـصـاصـ فـأـرـدـوـهـ قـبـيلـاـ. فـيـ تـلـكـ الـأـثـنـاءـ حـضـرـ ضـابـطـ الـخـفـرـ، وـهـوـ عـرـيفـ عـدـ الغـنـيـ مـرـاجـعـ الـبـرـغـيـ التـابـعـ لـصـفـ المـخـابـرةـ، وـعـنـدـمـاـ اـسـتـفـسـرـ عـنـ الـأـمـرـ أـخـبـرـهـ الـجـنـاـةـ بـرـوـايـتـهـمـ وـعـلـبـواـ مـنـهـ تـكـلـيفـ الـثـنـيـنـ مـنـ الطـلـبـةـ بـحـرـاسـةـ الـجـثـةـ إـلـىـ حـينـ حـضـرـ الـأـجـهـزـةـ الـمـخـصـصـةـ، وـلـكـنـ ضـابـطـ الـخـفـرـ رـفـضـ بـحـجـةـ أـنـ ذـلـكـ خـارـجـ دـاـرـةـ اـخـتـاصـاـهـ، وـالـتـيـ تـنـحـصـرـ فـيـ حـرـاسـةـ الـمـدـرـسـةـ مـنـ الدـاخـلـ فـقـطـ، هـنـاكـ أـخـذـ الـجـنـاـةـ فـيـ اـتـهـامـ بـالـرـجـعـيـةـ وـالـعـمـلـ ضـدـ الـثـورـةـ وـهـدـدـوـهـ بـتـورـيطـهـ فـيـ مـاـ حـدـثـ، عـنـدـئـلـهـ رـضـيـخـ ضـابـطـ الـخـفـرـ لـمـعـلـبـهـمـ إـلـىـ أـنـ حـضـرـتـ الـأـجـهـزـةـ الـمـخـصـصـةـ لـإـجـراءـ التـحـقـيقـاتـ الـلـازـمـةـ.

في صباح اليوم التالي قام ضـابـطـ الـخـفـرـ بـكـاتـبـةـ تـقـرـيرـ عـمـاـ جـرـىـ بـيـهـ وـبـيـنـ دورـيـةـ الـأـمـنـ، وـدـوـنـ فـيـ أـفـوـالـ الطـلـبـةـ حـولـ مـاـ دـارـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ الدـوـرـيـةـ، وـأـبـتـ فـيـهـ أـنـ الرـماـيةـ لـمـ تـقـعـ فـيـ الـمـكـانـ الـمـوـجـودـ بـهـ الـجـثـةـ، وـذـهـبـ بـرـفـقـةـ أـمـرـ الـثـكـنـةـ، وـهـوـ مـلـازـمـ أـولـ شـحـانـ الـعـمـامـيـ، إـلـىـ رـكـنـ الـاسـتـخـارـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ لـلـمـنـطـقـةـ الـشـرـقـيـةـ حـيثـ سـلـمـوـاـ التـقـرـيرـ إـلـىـ أـمـرـ الرـكـنـ وـهـوـ السـقـدـمـ عـوـضـ إـبرـاهـيمـ السـعـيـطـيـ، الـذـيـ اـحـفـظـ بـالـتـقـرـيرـ وـلـمـ يـتـخـذـ أـيـ إـجـراءـ

بشأن الحادثة. وقد ارتكب الجناة خطأ غبياً عندما حاولوا تلقيق تهمة كتابة عبارات مضادة للنظام لهذا المواطن لأنه - وكما هو معروف لدى كل من تربطه علاقة به - شخص أمني لا يستطيع حتى كتابة اسمه.

رواية شاهد عيان

واقعة اغتيال الشهيد يوسف صالح خريبيش (روما)

يتنا كان المناضل يوسف خريبيش، عضو اللجنة التنفيذية للمجehة لإنقاذ ليبيا، في مدينة روما بإيطاليا، ترئس له عدد من أ gioan القذافي بالقرب من ميدان «اكافور» وأطلقوا عليه الرصاص، فأصابوه بأربع عشرة طلقة في أنحاء متفرقة من جسمه: في الرأس، والرقبة، والظهر، والبطن، أدت إلى استشهاده على الفور، وذلك في يوم الجمعة 30 شوال 1407هـ الموافق 26 يونيو 1987، وقد ألقى الشرطة الإيطالية القبض على اثنين من القتلة هما: سعيد علي رمضان الترهوني، و محمد المبروك القمودي. واعترف المجرمان بحضورهما في حركة «المجان الثورية - السفارز الانتحارية» وأنهما تلقيا الأوامر من قيادة الحركة باغتيال الشهيد، كما اعترفا بأن لهما شريكاؤاً ثالثاً استطاع الهروب إلى خارج إيطاليا بعد ارتكاب حادث الاغتيال مباشرة، وهو المجرم جابر محمد سامي زغدو.

وقد تحفظت سلطات التحقيق على اسم شخص رابع يبدو أنه من كبار المسؤولين في جهاز المخابرات الليبية، وأنه المخطط الرئيسي لعملية الاغتيال، وقد أدان القضاء الإيطالي المجرمين اللذين تم القبض عليهم وحكم عليهم بالسجن.

ملحق (4) معمر القذافي هل هو مسلم؟

تحت هذا العنوان نشر الباحث والكاتب الإسلامي السلفي في ليبيا محمد خليفة الرياح دراسة تهم القذافي بالكفر، نشرها في ملاحق هذا الكتاب دون تبنٍ أو رفض من وقائهما... فالقارئ وحده وكل وفق حخلفه الثقافية وربما السياسية والمدنية يحدد موقفه منها ومن معمر القذافي نفسه... سواء كان حمده سياسياً وأخلاقياً أو مزيداً لأفكار له في الكتاب الأخضر أو خطاباته العلمية.

معمر القذافي هل هو مسلم؟

معمر القذافي كان حاكماً لليبيا منذ اثنين وأربعين سنة، وهو رجل يتسبّب بالإسلام في الظاهر وقد ينكره بعده نوافضه، كفره لأجلها علماء الأمة ولا أعلم حاكماً متنسّباً للإسلام اجتمع في حقه فتاوى العلماء بالكفر كما اجتمع في القذافي، فقد كفره جماعة من كبار العلماء: كالعلامة ابن باز والعلامة الألباني والعلامة مقبل بن هادي وغيرهم كثير من أعضاء هيئة كبار العلماء ومن غيرهم.

وكفره ظاهر لأمور (ومن كان كفره ظاهراً له فليستدل إلى الفقرة (3) من المعطيات) فمن كفره أنه:

- اشتمل كتابه الأخضر على تقرير مبادئ تصادم أحكام الإسلام وتنقضها وهي كثيرة، ومتها على سبيل المثال قوانين الملكية وهي متعددة، تُنكل من لا يملك وتسقط الملك من المالك مدعياً صاحبها أنها أرقى ما وصلت إليه النّظم من العدل!! وغيرها من أحكام تصادم الإسلام ويقررها على أنها أرفع صور العدل والخير!

والحقيقة أنه يُدرِّسها لصغار المسلمين في المدارس، ويلقنهم إياها على أنها عقيدة، أدل على هذا من عبارة: (الناتج عقيبة الفاتح إيمان) التي يرددوها الأطفال في مدارسهم.

- يفضل نظام الحكم المغربي في الكتاب الأخضر على حكم سابق في الأرض بصريح كلامه المستكرر، بما في ذلك الحكم البري! ويمثل عنده الحل الأمثل المقدم على النظام التبروي!

فانظر إليه وهو يقول عن كتابه الأخضر:
اهو دليل الانعتاق النهائي من العنف والاستغلال وصولاً إلى الحرية وتحقيقاً للسعادة،
ووجدت أن غاية الناس السعادة، وأن الجنة الموعودة أو المفقودة هي السعادة» ١١ هـ.
ويكفي في هذا أنه في المقابل ينكر الخلافة الإسلامية ويعتبرها نظاماً باطلأ في
الحكم فانظر إليه وهو يقول عن نظام الخلافة:
اعندما تحول أصحاب رسول الله إلى حكام، ديس عليهم بالأقدام باعتبارهم
حكاماً مدنيين، عثمان باعتباره رئيس جمهورية أو ملكاً، وعمر بعده تحول إلى أمير،
وقلد الفرس والروم، وعلى قاتله المسلمون وانشقوا عليه من أقرب الناس إليه ومن أتباعه
وأصحابه... لماذا؟

لأنه طمع في السلطة وأراد أن يكون رئيس جمهورية، ولو محمد (صلى الله عليه
وسلم) تحول إلى رئيس جمهورية لتخلت عنه الناس ١٢ هـ.
بل صرخ بتغفيل نظامه الذي يصفه بالجماهيرى على نظام الإسلام المتمثل في
الخلافة حيث قال:
واحد يُنصب نفسه أميراً أو خليفة، هذه سقاتل دونها، ولا يمكن تمد رقابنا مرة
ثانية لأى خليفة بعد ما القوافل هنا ذهبت ضحية سيف الخليفة الظالم اللي ما أنزل الله
به من سلطان... الله ما قالش، فيه خليفة أبداً...
تأمل فالقذافي قال مستنكراً:

لا زلت في عصر الخليفة بعد عصر الجماهيرية؟!
ويعنى بعصر الجماهيرية عصر نظامه هو، المقرر في الكتاب الأخضر الذي يسميه
النظام الجماهيري. بل زعم أن كتابه الأخضر كإشارة عيسى وأواحة موسى ١٣،
ومما يحضرني قوله:

«أقدم لكم كتابي الأخضر بفصوله الثلاثة، الذي يشبه بشاره عيسى أو الواح موسى،
أو خطبة راكب الجمل القصيرة [يعنى النبي فتأمل الناجل] ١٤ هـ.
ثم عاد وجعل نظامه الذي ينادي به متعمماً للديين فقال:
«النظرية العالمية الثالثة»: (هذه النظرية سوف تجعل لنا أخلاقاً وتجعل لنا علاقات
جديدة تعامل بها) ١٥ هـ.

بل ادعى بصراحة أن الحكم بالشريعة هو حكم وضعى لا ديني و شأنه شأن الحكم
بالقانون الروضوى فقال:

«لها تغير الشريعة الإسلامية مذهبًا فقهياً وضعيًا شأنه شأن القانون الروماني أو قانون تابليون، وكل القوانين الأخرى التي وضعها الفقهاء الفرنسيون أو الطليان أو المسلمين... فالذي يدرس القوانين الرومانية يعتبر أن علماء الإسلام يحملون قانوناً وضعياً يضاهي القانون الروماني، لكن لا نقول، هذا دين» أ. هـ.

وقال بعبارة أخرى:

إن ما يسمى بالشريعة الإسلامية عبارة عن كتب وضعية واجتهادات وتأليفات قام بها بعض الناس، أمثال الغزالي وأبن سينا والغرابي وأهل الصفا والمعركة، كل واحد منهم ألف، وجميعهم أخذوا من اليونانية».

وهذا منه إزال للحكم النبوى عن مستوى تلك القوانين ليخدم بذلك تفضيل حكم الجماهيرى على حكم الله!

بل رأى أنه لا مجال أن يحكمنا وحى! وسلب الوحي صلاحية الحكم وذلك غنى قوله في خطاب بتاريخ، 17/12/1990:

«الشعب هو السيد فرق الأرض يقرر فيها ما يشاء، والله في السماء، ما فيش - لا

يوجد - وسيط بيننا وبين الله».

لموضح القذافي [من الآخر كما يقولون] مبيناً أن تحكيم الشعب إتسا هو لاستخفاف الحاكمة والإلهية في هذا الجانب، فقرر أن الشعب مثل الله، وأنه لا بد للشعب أن يكون إلهًا على الأرض ف قائلاً:

«الشعب مثل الله... الله في السماء والشعب في الأرض، ليس معه شريك، الله لو معه شريك، قال، لاتخذوا إلى ذي العرش سبيلاً، لو كان معه إلهة كان واحد منهم يقول، أنا أريد أكون إلهًا، الذي يقى في العرش الآخرين يحاولوا أن يقوموا بانقلاب عليه... الشعب فوق الأرض لازم أن يكون هكذا، متأله فوق أرقة» أ. هـ.

من حوار مع بعض حفظة القرآن الكريم بتاريخ، 3/7/1978.

- السنة كلها بما فيها الثابتة عنده والتي لا ينكرها فإن القذافي يرى أن العمل بها

شرك!! وأنها غير مقدسة فقد قال:

«إذا أتني واحد وقال لنا، إن حدث النبي لا بد أن تقدسوه وتعاملوا به مثل القرآن، وهذا كلام ربما يكون غريباً، والسبب أنها في هذه المرحلة ابتعدنا كثيراً عن الإسلام، ونحن في طريقنا إلى عبادة الأوثان والابتعاد عن القرآن وعن الله، ولا يوجد طريق يجعلنا نبتعد عن عبادة الأوثان وعن الانحراف الخطير (لا طريق التسلك بالقرآن وعبادة

- ظهر منه إنكار لثواب شرعية كثيرة كإنكار الحجاب وإباحة التبرج حتى بلغ به الأمر أنه ادعى أن الشيطان هو الذي اخترع الحجاب فقال:

«الحواء لم يكن عندها ملابس بالمرة...
نفهم خير من ربنا؟!»

ربنا خلقنا ب Hick - هكذا - من الأول، هذه هي الطبيعة، احنا - نحن - لو لا الشيطان ما عملنا حتى ورقة التوت، الشيطان هو الذي جعلنا نرتدي هذه الملابس، أما قبل ذلك كانت الطبيعة هكذا، الحجاب نفسه من عمل الشيطان، لأن الحجاب تعبر عن ورقة التوت، وورقة التوت هي من عمل الشيطان، يدل أن تحرر ونشي إلى الأمام...»

«لا... المرأة تتحجب وتقعد في البيت... حرام... الحجاب، حجاب معنوي» ا. هـ.
وأنكر حواز الخلافة من أصلها بما فيها التي حصلت لأبي بكر وعمر وعلي وعثمان كما أنكر تعدد الأزواج، بل أنكر الجهاد ضد أهل الكتاب وأدعى أنه لا جهاد ضد أهل الكتاب وفي هذا يقول:

«المصدر الصحيح في الجانب الإسلامي هو القرآن، وأؤكد أن علاقات المسلمين لا تتطابق مع القرآن الآن، فهناك عدد كبير جداً من المسلمين يعتقد أن الحرب بين المسلمين والمسيحيين، أو بين المسلمين واليهود، هي جهاد مقدس، وهذا ليس صحيحاً - كما يقول القرآن - ذلك أن الجهاد يكون بين المؤمنين وبين الكافرين، أما بين مؤمن ومؤمن، فليس هناك شيء اسمه جهاد... وما دام المرجع الصحيح هو القرآن، فإن أول حقيقة تستطيع أن تزكيها هنا، أن الجهاد ضد أهل الكتاب مفهوم خاطئ» ا. هـ.

وأنكر تحرير الرياء، وفي هذا يقول:

«النظام المصري، نظام عالمي... العالم الإسلامي كله يتعامل فيه... إذا جربوه إحسنا معاهem... مين اللي - الذي - قال، حرام؟ مش حرام، والنظام المصري لا يصدق أنه حرام» ا. هـ.

وأنكر صلاة الاستفقاء والاستخاراة واستخف بهما كما سمعته بتفسي إلى أمور كثيرة يتعدى إحصاؤها.

- صدر منه تعریض وتقصی لمقام النبوة ولبعض الأنبياء، كتنقصه ببنينا (صلوات الله عليه) ووصفه له بأنه مجرد ساعي بريد وله عدة عبارات في ذلك وبنبي الله يعقوب.

- وصدر منه استهزاء بتعاليم الإسلام ومنها الحج والعقوف بعرفة كما جاء نقله في فتوى هيئة كبار العلماء التي شارك في إصدارها العلامة ابن باز وبافي كبار العلماء بل نقلوا استهزاء برب العالمين كما في الفتوى نفسها،
بل قال القذافي عن الكعبة بالحرف:

«إن الكعبة هذه، هي آخر حصن ما زال ياتياً من الأصنام». وذلك في افتتاح مجلس اتحاد الجامعات العربية، بمدينة بنى غازي، 17/2/1990.

- وتلاعب بالدين تلاعباً ينقض تعظيمه له:

عندما كفر من يشتري البضائع من سوريا بسبب ما حصل مع ابنه منها
وعندما أعلن الجهاد ضد سوريا لأنها أوقفت ابنه هليل!

وعندما كفر من يمنع الكفار من الطواف حول الكعبة!

وعندما أدعى أن البيهود لهم حق في الطواف حول الكعبة وقال:
«بأن الكعبة مبني غير مقدس! ولست لأنك يا محمد فقط، كل من في الأرض له الحق في الطواف بها».

وكرر في أكثر من خطاب!

وعندما وصف بالوثنية من يصلّي على النبي عند سماع اسمه (صلى الله عليه وسلم) حيث قال في كلمة له:

«لو قلت لكم، رسول الله، لقلمكم، صلي الله عليه وسلم، ولو قلت لكم الله، لما تكلم أحدٌ وهذا نوع من الاستعباد والوثنية التي نسر فيها». هـ.

وعندما حرم الحج عام 1400 هـ وقال بأنه لا يشرع الحج هذا العام.

وعندما نادى بالحج إلى القدس مطلع التسعينات وأرسل بعثة من ليبيا إلى القدس في أيام الحج !!

ناهيك عن تلاعبه بمواسم العيد وشهر رمضان.

سبحان الله، تلاعبه متكرر بثواب شرعية ظاهرة!!

- أدعى بأن دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) محصورة في العرب فقط وليس هي عادة لعصور الآنس والجن، واعتبر من أسلم من غير العرب فهو منطوع ولا يجب عليه أن يُسلم.

فقال: «العرب جسدهم القرمية العربية وروحهم الإسلام، لأن محمد مرسل للعرب فقط!! والقرآن جاء من أجل العرب وبلغة عربية، موجه للعرب فقط، وأي واحد غير

عربي اعتقد الاسلام هذا متطوع في الحقيقة، أمره عند الله لكنه غير معنى» ا. هـ
وذكر هذا الاعتقاد مراراً في عدة مناسبات.

- «اذاعي النبأ لنفسه في مقامات متعددة وعبارات تدل على أنه يريد بها نوبة
خاصة وما تألفيه نفسه بأنه رسول الصحراء إلا صورة عنه!
وزعم أن كتابه الأخضر بمثابة التوراة والإنجيل.
وفي لقائه بالصحافية الإيطالية «ميريلا يانكرو»، التي سألته:
«يا رسول الله... أكنت راعي غنم؟» ا. هـ
أجاب القذافي، «بلـى، فلم يكن هناكنبي لم يفعل ذلك».
وانظر إليه وهو يقول:

«أقدم لكم أنا الإنسان البدوي البليط الذي ركب الحمار، ورعيت الغنم، ومشيت
حافياً، وعشت عمري بين الناس العاديين البسطاء، أقدم لكم كتابي الأخضر بقصوله
الثلاثة، الذي يشبه بشارة عيسى أو الواح موسى، أو خطبة راكب الجمل القصيرة
ليعني النبي فتأمل التجاهل!»، الذي كتبته من داخل خيسيتي التي يعرفها العالم، بعد أن
جمعت عليها 170 طارحة وقصتها بقصد حرف مسودة كتابي الأخضر التي هي بخط
يدى، وجمعت المأثورات والحكم والبهيات ودرست التاريخ، ووجدت أن البشرية قد
أنفت الكتاب الأخضر، الذي هو دليل الانتعاق النهائي من العنف والاستغلال وصولاً
إلى الحرية وتحقيقاً للسعادة، وجدت أن غاية الناس، السعادة، وأن الجنة الموعودة أو
المفترضة هي العادة» ا. هـ

وزعم أن لجان الثورية هي نبي هذا العصر... فقال:
«حركة اللجان الثورية، هي نبي هذا العصر، عصر الجماهير، وهي بالفعل النبي،
نبي عصر الجماهير، هو حركة اللجان الثورية» ا. هـ
- وكل من يعرفه جيداً يعلم أنه مؤله لنفسه، حتى وصفه بهذا كثير من الإعلاميين
وغيرهم من تعرضوا لنقاذه، وقد كان رضي بتصنيفه معبوداً مع الله كما جاء في ذلك
الموقف المعروف عنده الذي قبل له فيه بالحرف الواحد:
«أنت من حقك أن تُعبد!!».

ولم يعترض القذافي على هذا التأله والغلو الشركي! مع أنه قبل له هذا بصراحة،
ومع تردداته في أوساط المليين بعد ذلك مستنكرين. بل هو يرجح بكل موقف يحمل
تعظيمآ له.

وقد حصل من الموالين له مراراً أنهم سجدوا لصورته في هذه الأيام في أكثر من مشهد! ونقلت ذلك بعض القنوات ولم يعرض القذافي!
لا من قبل عندما قيل له: من حملك أن تعبد، ولا من بعد عندهما سجد له!
وهذا يتفق مع تعظيمه لنفسه وإصداره لعبارات تدل على هذا.
ولعل مما يحضرني الآن وليس أوضحتها قوله:
(كن فيكون) كلمة، (فيكون) قد تحصل بعد مليون سنة، مثلاً:
أيتها السحابة الكونية كوني كواكب سيارة من الشمس إلى الأرض... بعد 400
مليون سنة...

ما دام الله تقر هكذا فعلاً بعد 400 مليون سنة ستكون بهذا الشكل...
كن فيكون، يعني، كوني هكذا، فكانت حسب المدة...
أنا قلت، ثورة بعد عشرين سنة، وعملت من أجلها... قامت... نعم فلتكن ثورة،
فكانت ثورة ١٤، هـ.

- وكان يوالي أهل الإشراك من يصرفون العبادة لغير الله ويدعمهم ضد المسلمين
ويفتح المجالات لهم لنشر الشرك من جديد بعد العسارة من ليبيا، حتى إن آخر خطاب
له قبل الأحداث الأخيرة انتهى على تبني هذه الموالاة بالتصريح.
وفي السنوات الأخيرة ظهر بوضوح سعيه لتشييد الفيور وتتجديد الزوايا والمنارات
القائمة على نشر الشرك وإحياءه.
كل هذا وغيره كثير مما صدر من العقيد القذافي وكفره من كفريه من العلماء لأجله
اكتفي به في هذه الفرصة لأدع الجواب والحكم للشارى المؤمن والله يهدى من يشاء
إلى سوء السبيل.

شبهة كون البديل عن القذافي هو الديمocrاطية

الباحث والكاتب الإسلامي السلفي نفسه محمد خليفة الرياح كتب ونشر هذا
الموقف رداً على ما أعلنه عدد من علماء الدين الليبيين دفاعاً عن حكم عمر القذافي
خلال الثورة خدء، تضمنه هذا الكتاب أيضاً دون تبن، وهو يخص تحديداً الجماعات
الإسلامية التي تختلف مع بعضها في الموقف من القذافي وفي الحكم الذي يتطلع إليه
الليبيون ومنهم إسلاميون بعد سقوطه،
إن فقه بعض من يستنكر القتال ضد القذافي يسلط الضوء على مسألة احتمال أن

نرول إزاله القذافي إلى حكومة تحكم بحكم ديمقراطي!

طبعاً قبل الجواب أحب أن أبين أن هذا الفقه لا يتحمل للمسلمين في ليبيا حالاً سوى أن يُسلِّمُوا أنفسهم للمنافق على الأرض من ديمقراطية القذافي الدموية التي هي من شر الديمقراطيات في العالم وكلها شر، وأن يُسلِّمُوا شرذونهم لفتكره المفلتم المنافق للإسلام علاوة على تلك الديمقراطية، وأن يُسلِّمُوا أنفسهم وبلادهم لجنونه اللامحدود وللثغرة الصراح!

وكل هذا حتى لا نصل إلى ديمقراطية المجلس الانتقالي المسلم والتي هي ديمقراطية مقطورة حتى الآن!

نعم هي مقطورة، فكما أن هناك من ينادي بالديمقراطية فهناك من ينادي بالحرية المضبطة بالدين وهرلأ لهم مكانة عند أعضاء مجلس، وهناك من البارزين في الساحة من صرخ بأن ليبيا ستكون دولة تضبط بديتها وتراعي إسلامها، وهناك من يُعتبر بالضبط الديمقراطية ولا يريد بها المعنى الظاهر من العبارة وإنما يريد حرية منضبطة بالدين، هناك من ينادي بما هو أصرح مما ذكرنا، وهناك من ينادي بحكم على غرار نظام المملكة السعودية، كما أن هناك من يؤجل الكلام عن هذا الآن.

وأنا لا أثق وجود من ينادي بها بالمعنى المخالف للشرع الذي هو الأصل في هذه العبارة، ولذلك أشرت إلى هذا بقولي عن رأيهم:

وصوح الرأي بالقدر الذي لا يمنع من صحة الموازنة.

لأن الموازنة تقضي مراعاة كامل المعطيات.

ولا أريد أن أتدخل فيمن هم أكثر أو من هم الأقرب لفرض ما ينادون به.

وسبحان الله يهدو أن التحالف بين الفقه الديكتاتوري والحكم الديكتاتوري تقاسم هذه النقطة!

فالديكتاتوريون في الحكم يُبرِّزون من الثوار من ينادي بحكم الإسلام تخويفاً للغرب على أن هولاً إسلاميون

وديكتاتوريون الفقه يُبرِّزون من ينادي بالديمقراطية تخويفاً للعلماء على أنهم خطاغيت!

والهدف واحد وهو التحالف ضد الجيش المسلم المعارض للقذافي! وحتى تعود

ديمقراتية القذافي الدموية للحكم.
ولو سلمنا جدلاً بأن النتيجة يقيناً بعد سقوط القذافي هي قيام حكم ديمقراطي، فالجواب من وجوه:

أولاً: نحن أمام صالح كافر يستغيل في دماء المسلمين ويريقها بما استطاع من قوة ويجب علينا شرعاً دفعه عن هذه الدماء وقتاله دونها، ولستنا في حالة اختيار حتى ندرس أمر قيام حكم ديمقراطي، إذ هذا لا يُقدم ولا يُؤخر في شأن دفع هذا التقبل الحالى!

وخاصية أن الحكم السابق ديمقراطي دموي فليس ثمة شيء نخاف على زواله أو شيء نخاف من مجده و لم يكن موجوداً، بل الديمقراطية التي متزيلها أسوأ وأشر من التي ستاتي لو سلمنا بياتيتها؟

فالذى متزيله:

- كافر مرتد عند أكثر العلماء ولا ولادة له شرعية.

- وديمقراتي دموي.

- ونظامه قائم على فكر كثري يمثله كتابة الأخضر المليء بمناقفه الإسلام والذي لا زال يتادى به.

- وجوشه مليء بالكفار المتواحدين على التراب الليبي منذ سنين وهم الآن أكثر.

- وهو الآن يقتل ويدفع المسلمين ويدمر مساجدهم ومدارسهم ومساندهم ومصانعهم وكل ممتلكاتهم.

وبالتالي فقتاله لأسباب:

- لدفع بأنه وكفه عن دماء المسلمين الليبيين ولا يتم هذا إلا بإزالته.

- ولإزالته من ولاية المسلمين في أي منطقة يليها باعتباره كافراً عند أكثر العلماء ليتم تنصيب حاكم مسلم.

- ولإزالته ديمقراطيته الدموية التي هي أسوأ الديمقراطيات حتى ولو آل الأمر إلى تغلب حكم ديمقراطي على يد حاكم مسلم لأنه من باب ارتکاب أدنى المفسدتين.

ونحن من عندنا لننفي حاكماً ديمقراطياً، لكن لو تغلب ديمقراطي مسلم بأي صور التغلب فسنعامله معاملة المتغلب كما هو في كتب الفقه الإسلامي.

ثم لماذا يا إخواننا نطالب الليبيين بما لا نطالب به غيرهم ممن أُفْتَرَا بالجهاد؟
لماذا نحرض على تضييع قضية المسلمين في ليبيا؟ وعلى عرقلة الفتاوي التي قد
تخدم قضيتهم في حين أن ما تعترضون به قائم في عدة نماذج صدرت في حنفها فتاوى
وبوركت؟
الم يكن قادة الجهاد الأفغاني ينادون بالديمقراطية في فترة جهادهم ضد حاكمهم
الشيوعي تجرب الله؟!

الم تتفق فتاوى العلماء على مشروعية الجهاد رغم تلك الأصوات؟
الم يحكم قاتلهم القبوري المدعور (مجددي) بحكم ديمقراطي في أول مرحلة
حكم بعد نجاح الجهاد؟

ثم تبعه ربانى على الميدان نفسه؟
بل ما شرعوا في ديمقراطيتهم إلا بعد أن ذبحوا شيخ السلفيين جميل الرحمن
رحمه الله وبعد أن قصفوا ولاية كفر لأنها سامة؟

بل لم تقم ديمقراطيتهم إلا على أشلاء الشعب الأفغاني فقد قُتل قرابة الأربعين ألفاً
إثر التزاعات على الحكم بعد انتهاء الجهاد ضد نجيب الله؟
فهل حلال على الشعب الأفغاني أن يقاتل نجيب الله رغم تعلّي الأصوات
بالديمقراطية وحرام على الليبيين؟

الم يكن علي صالح يحكم بالديمقراطية عندما أفنى الشيخ العلامة مقبل بالجهاد
معه ضد الاشتراكيين سنة 1994م؟!

أنحرّم الجهاد في فلسطين فد اليهود لأن الحكومتين فتح وحماس تناديان
بالديمقراطية؟
أم نبطل جهاد الشعب الجزائري وجهاد الليبي بقيادة عمر المختار لأنهما ثُرّجا
بتحكيم القرابين؟

ملحق (5)

كشف بمحاولات الاغتيال التي فشلت اللجان الثورية في تنفيذها بحق مواطنين ليبيين خارج ليبيا

- 1- محاولة اغتيال المرحوم الرائد عمر عبد الله المحشي عضو مجلس قيادة الانقلاب أكثر من مرة خلال وجوده في مصر (ما بين السنوات 1976 - 1979).
- 2- محاولة اغتيال الدكتور محمود سليمان المغربي (رئيس وزراء ليبيا الأسبق) في لندن 23/6/1978.
- 3- محاولة اغتيال المواطن سالم محمد القواني في مدينة روما بإيطاليا يوم 21 مايو 1980.
- 4- محاولة اغتيال رجل الأعمال الليبي سليمان دهان في روما خلال عام 1980.
- 5- محاولة اغتيال المواطن محمد سعد البرغوثي في مدينة روما بإيطاليا يوم 11 يونيو 1980.
- 6- محاولة اغتيال الدكتور فيصل الزفلعي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم 14 أكتوبر 1980.
- 7- محاولة اغتيال الرائد عبد المنعم الطاهر الهوني (عضو مجلس قيادة الانقلاب السابق) في روما بإيطاليا، يونيو 1980.
- 8- محاولة اغتيال الدكتور محمد يوسف المغريف سفير ليبا السابق بالهند وأمين عام الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا أكثر من مرة، جرت إحداها في روما (فبراير 1981)، وأخرى في مدريد (سبتمبر 1985).
- 9- محاولة اغتيال الطفلين سعاد فؤاد قصودة (8 سنوات)، وكريم فؤاد قصودة (7 سنوات) عن طريق تسميمها في تونس 1980 في مدينة بورتسموث ببريطانيا (وقد قبض على الجاني وحكم عليه عام 1981 بالسجن المؤبد).

- 10- محاولة اغتيال عدد من المتظاهرين الليبيين أمام السفارة الليبية بلندن خلال شهر أبريل 1984 بإطلاق الرصاص عليهم من داخل سفينة السفارة، الأمر الذي أدى إلى اغتيال الشرطية البريطانية «إيفون فليتشر» وجرح أحد عشر متظاهراً.
- 11- محاولة اغتيال المواطن الليبي فريد مصطفى الفريتلي بأثينا، اليونان يوم 13 يونيو 1984.
- 12- محاولة اغتيال الأستاذ عبد الكوش المحامي، رئيس وزراء ليبا الأسبق، في مصر خلال شهر نوفمبر 1984.
- 13- محاولة اغتيال عز الدين الخدامي سفير ليبا السابق بالنساء مرتين، الأولى يوم 28/5/1985، والثانية يوم 2/2/1985.
- 14- محاولة اغتيال المواطن غيث سعيد المبروك الترهوني (رجل أعمال) بمدينة الإسكندرية خلال شهر أغسطس 1985.
- 15- محاولة اغتيال المواطن يوسف إبراهيم عقبة (رجل أعمال) بمدينة أثينا - اليونان، خلال شهر أكتوبر 1985.
- 16- محاولة اغتيال عدد من أعضاء الجبهة الوطنية الإنقاذ ليبا أثناء اجتماع لهم في مدينة الإسكندرية خلال شهر نوفمبر 1985.
- 17- محاولة استدراجه ثلاثة من أعضاء الجبهة الوطنية الإنقاذ ليبا الأمازيغ لاغتيالهم في روما خلال شهر يونيو 1987، وهم: يوسف خربيش، ومحمد علي يحيى، وسالم قنان، وقد تمكّن النظام فيما بعد من اغتيال الأول في المدينة نفسها وخلال الشهر ذاته.
- 18- محاولة استدراجه سالم قنان القيادي في الجبهة الوطنية الإنقاذ ليبا مرة ثانية لاغتياله بتشيكوسلوفاكيا خلال شهر أغسطس من العام نفسه 1987.

كشف بأسماء الليبيين الذين اغتالهم عناصر اللجان الثورية خارج ليبيا

- 1 عيسى عبد القادر آدم الدرسي، طالب طيران عسكري، أثينا 1976.
- 2 سالم الريسي، رجل أعمال، روما، 21 مارس 1980.
- 3 محمد مصطفى رمضان، إذاعي، لندن، أبريل 1980.
- 4 عبد الجليل العارف، رجل أعمال، روما، 19 أبريل 1980.
- 5 عبد اللطيف المتضرر، رجل أعمال، بيروت، 21 أبريل 1980.
- 6 محمود عبد السلام نافع، محام، لندن، أبريل 1980.
- 7 عبد الله محمد الخازمي، رجل أعمال، روما 1980.
- 8 عمران الشهادوي، دبلوماسي سابق، بون، 8 مايو 1980.
- 9 محمد فؤاد بو حجر، رجل أعمال، روما، 20 مايو 1980.
- 10 أبو بكر عبد الرحمن، ضابط سابق، أثينا، 21 مايو 1980.
- 11 عز الدين الحضيري، رجل أعمال، ميلانو، 11 يونيو 1980.
- 12 أحمد عبد السلام أبو رقيقة، طالب، مانشستر، 29 نوفمبر 1980.
- 13 السنوسي لطيوش، رئيس أركان الجيش الأسبق، أثينا، 30 يناير 1981.
- 14 عبد الحميد عبد السلام الريشي، نقيب بالجيش، روما، 28 مايو 1981.
- 15 عمران عيسى لبغيوري، أستاذ جامعي، أنقرة، نوفمبر 1981.
- 16 صالح أبو فروة، مقدم بالجيش، رومانيا، يناير 1983.
- 17 صالح أبو زيد الشطيطي، رجل أعمال، أثينا، 21 يونيو 1984.
- 18 عطية صالح الفراتس، طالب، أثينا، 3 يوليو 1984.
- 19 عبد المنعم الزاوي، طالب، أثينا، 3 يوليو 1984.

- 20- محمد الخميسي، رجل أعمال، روما، 19 سبتمبر 1984.
- 21- أحمد رفيق البراني، رجل أعمال، قبرص، 2 أبريل 1985.
- 22- جبريل عبد الرزاق الديتالي، ضابط شرطة سابق، بون، 6 أبريل 1985.
- 23- المهدى يوزو، رجل أعمال، باريس، 1 يوليو 1985.
- 24- الشيخ الدكتور المبروك غيث الترهوني، الأراضي المقدسة أثناة تأدية فريضه الحج سبتمبر 1985.
- 25- مصطفى ميلود السويحلي، طالب، مدريد، أكتوبر 1985.
- 26- حسين النحر العبيدي، رجل أعمال بولندا عام 1985.
- 27- محمد عاشور، دبلوماسي سابق، برلين الغربية، مايو 1986.
- 28- محمد عاشور أفحيمية، رجل أعمال، أثينا، 7 يناير 1987.
- 29- محمد المثلاني، موظف حكومي، مالطا، أبريل 1987.
- 30- يوسف صالح خلايش، أعمال حرفة، روما، 26 يونيو 1987.
- 31- الرضا عبد الله عابد السنوسى، أعمال حرفة، القاهرة، مايو 1995.
- 32- محمد عراب، طالب، القاهرة، مايو 1995.
- 33- علي محمد أبو زيد، رجل أعمال، لندن، نوفمبر 1995.
- 34- الشيخ محمد بن غالى، رجل أعمال، لوس أنجلوس - أميركا، 20 فبراير 1996.
- 35- عامر هشام علي محمد، أعمال حرفة، سليمان - مالطا، 21 أغسطس 1996.

ملحق (6)

أبو نضال في خدمة معمر القذافي... أيضاً

في كتاب أبو نضال الجديد: «الموساد الفلسطيني» حوارات مع مساعده الأول عاصف أبو بكر أجزاها المؤلف حين صبر، يورد فيها أن اللقاء بين معمر القذافي وصوري البنا (أبو نضال) كان نتيجة حاجة كل منهما للآخر. أبو نضال كان يبحث عن مكان آمن وجده في ليبيا، والقذافي كان يبحث عن مساعد له رد على الذين فرضوا عليه الحصار.

احتلت قوات أبو نضال في ليبيا مكاتب ياسر عرفات فيها، وهذه المكاتب كانت أساساً لأبي نضال، لكنه بعد أن اغتال ممثل منظمة التحرير الفلسطينية، في الكوتريت على ناصر ياسين هاجمت مجموعات من فتح مكاتب أبو نضال في ليبيا واحتلتها وقتل اثنين منهم، وقد أعنى وزير الداخلية الليبي يومها الخوبليدي الحميدي عن المهاجمين. ترتيبات زيارة أبو نضال إلى ليبيا بدأت حين زار مسؤول أمن الجماهيرية (الاستخبارات الليبية) إبراهيم البشاري صوفيا حين التقى فيها أبو نضال، ودعاه لزيارة طرابلس ولقاء العقيد، وهذا ما تم حيث التقى الرجلان في باب العزيزية في شهر أيار / مايو 1984 مكتنا خاليا لها عدة أيام وضعا فيها حجر الأساس لعلاقة قوية بين الطرفين.

الحاجة المتبادلة بين القذافي وأبو نضال توسيع وتعددت، فقد أراد معمر ضرب معارضيه في الخارج الذين أطلق عليهم إعلامه تسمية الكلاب الضالة، وكان أبو نضال في أمس الحاجة لأن يعيد سيطرته على تنظيمه المنشئ بين لبنان وسوريا والعراق... فكانت ليبيا هي السلاسل الآمنة لجماعاته، ليتخلص من سيطرة الاستخبارات السورية والعراقية عليها في دمشق وسهل الشاع وبغداد.

كان أبو نضال يدير جهازه بالريموت كونترول وكان يشعر أن السوريين الذين استخدموه ضد الأردن دخلوا في مرحلة تهدئة مع عمان وفرضوا عليه الجمود، بل إنهم بعد أن ينتهيوا من هذه الخدمات سيرموه كالليمونة المعصورة.

الثانية التي جمعت الرجلين كانت كالعادة براقة وهي تحالف الفرق الثورية... من

أجل فلسطين والعقل والفعل هو جهاز استخباراتي أمني يوفر المال والسلاح والتهبيات اللوجستية، جوازات سفر، زراعة أسلحة في مخابئ، تأشيرات إلى بلدان مختلفة هو الجهاز الليبي، وجهاز آخر ينفذ ما يطلب منه من جرائم ضد الليبيين المعازفين والدول التي تشهد علاقاتها مع مصر تعقيدات ومشاكل هو جهاز أبو نضال... موساد فلسطين؟ دائرة معلومات أبو نضال التي كانت تتولى كل عمليات القتل شكلت من عبد الرحمن عيسى (نائب لفترة) يوسف علي الغرا (د. كمال) ومساعده حمدان عبد السلام أبو عصبة (عزمه حسین).

وعن استخبارات ليبيا كان رئيس هيئة أمن الجماهيرية نظرياً ابراهيم البشري والقيادة الفعلية كانت لعبدالله القذافي عبد الله السنوسي، وحتى عندما تولى يوسف الدبوري (متزوج من لبنانية) مسؤولية الهيئة كانت القيادة الفعلية للسنوسي أيضاً، والامر نفسه أيضاً عندما تولى أبو زيد دوره مسؤولية الهيئة وكان عبد السلام هنودي أيضاً ضمن الحلقة الأساسية الليبية التي تولت العلاقة مع جماعة أبو نضال، قتل عبد الله السنوسي ابراهيم البشري لأنه كان يعرف كثيراً ولم يكن من الدائرة المغلقة ثم قتل مدير مكتبه محمد نعامة.

وعندما قتلت الاستخبارات الليبية من داخل سفارة بلادها في لندن مطرية بريطانية كانت تحفظ الأمن حول السفارة مع خروج ظاهرة ليبة معارضة للعقيد، فان جماعة أبو نضال وجدت خالتها في الانتقام من بريطانيا التي كانت تسجن ثلاثة من عناصر أبو نضال حاولوا اغتيال السفير الصهيوني في لندن عام 1982 شلوموس ارخوف (هذه المحاولة اعتمدتتها اسرائيل ذريعة لاجتياحها لبنان صيف ذلك العام).

أرسل أبو نضال أحد عناصره الامنية عرض واسه الحركي رسمي عبد الحافظ تخزين أسلحة في لندن للقيام بعملية ضد مصالح بريطانية، وقد تم كشفه لأن الشخص الذي سلمه السلاح وهو من الأمن الليبي كان مخترقاً من الأمن البريطاني فاعتقل. ياف أبو نضال هذه المحاولة للبيهين، وهو يقصد إرهاب البريطانيين الذين تمنعوا عن الاستجابة لابتزازه، فلجم إلى إيطاليا حيث نسف مقهى *cafe de paris* في روما يرتاده بريطانيون فجرح منهم 38 إنساناً، وهاجم شركات طيران بريطانية في مدريد وبيروت وأثينا وروما، وكذلك مكاتب سياحية بريطانية واغتصاب دبلوماسي بريطانيا في الهند وآخر أيضاً في الهند وحاول عطف مرامل وكالة أنباء روينز جونسون رايت في المقام اللبناني.

عندما أغارت الطائرات الأميركية على طرابلس في 15/4/1986 انتقم أبو نفال من بريطانيا التي اعتبرها قاعدة أميركية في أوروبا بقتل الصحافي إليك كولز الذي كان محظف في خلدة جنوب بيروت عام 1985 وظل محتفظاً به إلى أن قتله انتقاماً كما قال للبيه.

وتابع أبو نصال عملياته ضد البريطانيين خدمة للقذافي ومحاولة ضغط على لندن لإطلاق سراح العناصر التي حاولت قتل السفير الصهيوني، حيث قصفت مجموعة تابعة له قاعدة اكروبيتي الـBritish في قبرص، وأطلقت مجموعة أخرى النار على سيارة بريطانية في ليماسول في قبرص، ثم تم تحطيف طائرة بريطانية أُنزلت في مطار

لكن أحضر عملية جاءت بعد 5 أشهر تفريأً على الغارة الأميركية على طرابلس وهي محاولة خطف طائرة 747 جميراً أميركية في مطار كراتشي كانت قادمة من بومباي في الهند وعلى متنهـا 400 راكب معظمهم أميركيون متوجهـة إلى نيوزـلـانـد.

فتلت العملية رغم مشاركة 4 مسلحين من جماعة أبو نضال فيها، واستقل منهم اثنان الطائرة للسيطرة عليها بعد اكتمال عدد الركاب واثنان بقيا عند سلم الطائرة، بعد أن هاجمت الشرطة الطائرة إنر نجاح قائدتها بالهرب من قبرتها. هذه العملية أشرف عليها أحد رجال أبو نضال من حاملي الجنسية الليبية ودود الترك وقد اعتقل في اليوم التالي، إنر توجه إلى السطار نفسه للمغادرة حيث كان المعتقلون الأربع الذين لم يفجروا أي منهم حزمه النافذ قد أرشدوا الشرطة إلى دوره.

عملية بحث

فجراً أبو نضال عطاشة الفرنسي غوف الناجر خدمة لمعمر القذافي الذي قيل أنه كان ي يريد الخلاص من أحد أبرز معارضيه وزير خارجيته السابق د. منصور الكيخيا، الذي علم أنه كان يركب هذه الطائرة.

يروي عاطف أبو يكر في كتاب أبو نضال: الموساد الفلسطيني، أن ولد خالد توجه إلى برازافيل - الكونغو تحت ستار سياسي هو لقاء ابن الزعيم الكونغولي الراحل باتريس لومومبا، وكان الغرض منه إيصال العبوة الناسفة التي فجرت في الطائرة الفرنسية.

محاولة اغتيال قيادات لبنانية

يكشف أبو فرح (عاطف أبو بكر) أن معمر القذافي طلب من أبو نضال اغتيال شخصيات لبنانية أبرزها الرئيس نبيه بري (رئيس حركةأمل) محسن ابراهيم، مصطفى سعد وتفحير موقع للاستخبارات السورية قربة من موقع لحزب الله للايقاع بين الاثنين.

وقتل عنصر عند أبو نضال اسمه موسى علاوي (لقبه الدكتور صادق) المعارض الليبي في قبرص أحمد البراني.

وقتل أبو نضال المذيع الليبي في إذاعة روما باللغة العربية محمد البيرقي.

وقتل المذيع الليبي الأشهر في إذاعة لندن العربية مصطفى رمضان في لندن.

كان رمضان زميلاً لمعمر القذافي في المدرسة وكان يعرفه جيداً، فلما انحرف العقيد بعد سنوات من الثورة كتب له زميله السابق رسالة دعاء فيها إلى أن يتعالى الله وأن يعتمد الأخلاق في حكمه فأرسل له من قتله وهو متوجه للصلوة في مسجد لندن.

أرسل جثمان رمضان ليُدفن في ليبيا، لكن القذافي أمر بهش قبر الراحل وإخراج جثته وأعادها إلى بريطانيا لتدفن فيها، حتى لا يلوث التراب الليبي بجثة خائن !!

وعندما اختفى القذافي مع الصادق المهدي وكان رئيساً لحكومة السودان بعد الانتخابات التي جرت إن الإطاحة بجعفر نميري عدو القذافي اللدود، أرسل أبو نضال مجموعة مسلحة إلى الخرطوم افتتحمت فندق إكروبيول الخرطوم ودخلت مطعم السودان وأطلقت النار عشوائياً لقتل الناس وإحداث الفوضى وهز السودان، وجحده جاهزة، أن هذا الفندق هو مقر ترتيب نقل الفالاشا اليهود الآثيوبيين إلى فلسطين المحتلة.

أسقط الليبيون نظاماً لم يعرف التاريخ مثله في غرابه (جماهيرية) وفي قيادته (معمر القذافي) وفي انقساماته بين قبائل وجهات.... لكنهم لم يظهروا قدرة بعد على إسقاط ما أقاموا بين بعضهم البعض من حواجز وعقبات.

ساعدتهم الحلف الأطلسي على نجاح ثورتهم ويخشى كثيرون أن يكون ما يرمدهم الحلف نفسه عقبة أخرى أمام توحدهم من جديد.

نجحوا في الجهاد الأصغر... والتحديات في الجهاد الأكبر هي المقياس الأهم في الوصول إلى ما قاموا من أجله بالثورة.

هل تباً القذافي بمثيرة؟

ربما تلقى مقالة أو سيرة أو نبذة مختصرة للقذافي «الغرار إلى جهنم».. في مجموعة القصصية القرية الفربة.. الأرض الأرض.. وانتحار رائد فضاء اهتماماً كبيراً بعد قتله يوم الخميس في 20/10/2011 أكثر بكثير من ذلك الذي لاقته حين أصدرها مؤسس الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى قبل حوالي 20 عاماً، لقارئها من جديد أن يسقطها أو يستحضرها ليستنتاج أن العقيد كان يتباً بمصيره الأسود، أو كان كما كتب البعض أنها رسالة أخيرة منه من الآخرة، إلى كارهيه الذين وصفهم حياً، ولا يدرى مثاعرهم الحقيقة بـ[.]

الحنة الفاشلة التي أعدت عمر المختار، فناطفة مع عقلاً..

وينتظر الكاتب معرر الغذافي الكثير من آرائه على وقائع متخيّلة، فيستحضر أنور المسادات في مصر، كما حمال عبد الناصر دون أن يسميه، متلماً بسقوط الجرائم التي ارتكبها ضد الشعب الليبي دون أن يعترف بها... فقط هو يسجل أنه ضحية.. وهو كان طبلة 42 عاماً جلاً آسفل عشرات الآلاف من الفحایا، فلئن أثاروا في جهود... سواء كانت موجهة للعقيد أو أنها آخر رسائله.

二三

كم أحب حرية الجميع، واعطلاقيها بلا ميد وقد كسرت أصفادها، وزغردت
وغنت بعد النكوه والعناء، ولكنني كم أخشىها وأتمنى منها!! إبني أحب الجميع كما

أحب أبي، وأخشاها كما أخشاه، من يستطيع في مجتمع بدوي بلا حكومة أن يمنع انتقام أب من أحد أبنائه؟.. نعم كم يحبونه!!.. وكم يخشونه في ذات الوقت!!.. هكذا أحب الجسر وأخشاها كما أحب أبي وأخشاه، كم هي عطوفة في لحظة السرور، فتحمل أبناءها على أعناقها!!.. فقد حملت (هانيال) و(باركليز).. و(سافونارولا) و(داونتون).. و(روسيير).. و(موسيلتي) و(نيكون) وكم هي فاسية في لحظة الغضب!!.. فتأمرت على (هانيال) وجرعته السم، وأحرقت (سافونارولا) على السفود.. وقدمت بطلها (داونتون) للمقصولة.. وحطمته فكي (روسيير) خطيبها المحجب.. وجر جرت جثة (موسيلتي) في الشوارع.. ونفت على وجه (نيكون) وهو يغادر البيت الأبيض بعد أن أدخلته فيه وهي تصفق!!

يا للهول!! من يخاطب الذات اللاشاعرة حتى تشعر؟!.. من ينافق عقلًا جماعيًّا غير مجدد في أي فرد؟ من يمسك يد الملايين؟ من يسمع مليون كلمة من مليون قم في وقت واحد؟!.. من في هذا الطغيان الشامل يتفاهم مع من؟!.. ومن يلوم من؟!.. ومن من ذاته؟!.. أمام هذا اللهياب الاجتماعي الذي يحرق ظهري.. أمام مجتمع يحبك ولا يرى حبك.. أمام أناس يعرفون ما يريدون من الفرد، ولا يأبهون لما يريد الفرد منهم.. يفهمون حرقهم عليك.. ولا يفهمون واجبهم نحوك.. أمام نفس الجموع التي سمعت (هانيال)، وأحرقت (سافونارولا)، وهشم رأس (روسيير)، والتي أحبتك دون أن تخصص لك حتى تكريساً في دار حياة، أو متقدة في مقهى.. تحبك دون أن تعيّر عن ذلك بشيء مادي بسيط ككرسي، أو منضدة في مقهى.. هذا ما فعلته وتفعله الجموع بمثل هؤلاء، فيما إذا أضمع أنا - البدوي الفقير النادى - في مدينة عصرية مجونة.. أهلها يهشونني كلما وجدوني: ابن لنا بيتاً غير هذا.. امدد لنا خطأً أرفع من ذلك.. ارصف لنا طريقاً في البحر.. ازرع لنا حدائق.. اصطد لنا حوتاً.. اكتب لنا تعويذة.. اعذل لنا قراناً.. اقتل لنا كلباً.. اشتراك هراؤ!!.. بدوي فقير تاته لا يحمل حتى تهاده الميلاد.. عصاه على كتفيه.. لا يقف أمام الإشارة الحمراء.. وبخاصم الشرطي ولا يخشأه، ويأكل بلا خصل يديه.. ويبلط ما يعوقه في سيره برجله حتى ولو أصابه واجهة متجر زجاج.. أو وقع على وجه عجوز شمعاء.. أو حطم نافذة بيت أبيض جميل، لا يعرف طعم الكحول ولا حتى (البيسي كولا) أو (الصودا).. يبحث عن ناقة في ميدان الشهداء.. وفرس في الساحة الخضراء.. وبمحوش الغنم من ميدان الشجرة.. هذه الجموع التي لا ترحم حتى منقذيها، أحسن أنها تلاحظني.. تحرقني.. حتى

وهي تصفق أحسن أنها تطرق.. أنا بدوي أنمى، لا أعرف حتى صنعة الزواق، ولا
أعرف حتى معنى المختار.. وأشرب ماء المطر وماء البشر بكلتا يدي.. وأصفى
برقات القفادة بطرف عيالتي، ولا أتفن السباحة، لا على بطني، ولا على ظهيري،
ولا أعرف شكل النقود.. ولكن كل من يقابلني يطلب مني شيئاً من تلك الأشياء..
فأنا لا أملكها في الحقيقة، ولكن حفظتها من أيدي اللصوص، ومن أفواه الغتران،
ومن أنياب الكلاب، وزعنتها على أهل المدينة باسم فاعل خير قادم من الصحراء،
في ممئى محرر عقود وأصفاد.

إن ما سرقه المخالف وأفسدته - أحدهم رفيق أهل الكهف والجرذان - يحتاج إلى وقت طويل، وجهد أكثر من فرد.. ولكن أهل المدينة العصرية المجوهرة يطلبونه مني في الحال، وشعرت بأنني أنا الوحيد الذي لا أملك شيئاً، ولهذا لم أطلب مثلهم «مسكريّاً» و«اسطراً» وزواجاً... وحلقاً... الخ، وحيث أنني لم أطلب؛ لأنني لا أملك، فصار وضعى متبرعاً... بل شذداً؛ ولهذا تعرضت وأنعرض في كل ساعة تقريباً لهذه المغابقات، ولكن لا انكر أنى أنا أيضاً ساهمت في ذلك.. وظلمت نفسي، فانا سرقت عصا موسى، وحررت بها الصحراء، فانفجر نبع، لأنني لا أعرف - كما قالت المخاري، و«المسكرة»، والشيكات الفيقية، وطالبت بأن يريحني هذا النبع من هذه الطلبات وأسألهما، فجئ تعردي على الشرطي نشر موجة من الاستهار في المدينة كلها، وسمعوا باسمى، وبحقهم صدق لي، وببعضهم شتمني، وشرطة النجدة تردد أن تخالص بي.. وعجزت أنا للشرطى تصابت، وطاعت في، وعندما رفضت حاولت أن تحلق لي مشائخ.. وقد يحاربونني بكلاب الشرطة الغربية.. وأنما الذى شجعهم على أكل الحوت وحبيبه، حتى يتركوا لي شيئاً.. إنسان بسيط.. وفقرير.. لست من سلالة سكينة، بل من سلالة بدوية، ولا أحمل شهادة دكتوراه.. فلا أحب الطيب، لأنهم يسمونه دكتوراً!! ولهذا لم يتسكن من تعطيعي ضد الحساسية، فانا حساس جداً، حساس لأهل المدينة الذين تم تعليمهم منذ زمان بعيد، وعلى جرعات تاريخية من أيام الرومان العظيم.. تلك وأأخير أـ (الميلكان).

وأنكم تقرؤون وتصححون، لأنني مثلكم كلمة (الأمريكان) أو (الأمريكيين) (بالإنجليزية)، بل أنتها بالإنجليز لأن لا أعرف معنى أميركا، فالذى اكتشفها ليس (كولومبوس)، بل أمير عميق، ولكن هي تحمل القراءة.. وتسلك العملاه..، وتسلك القواعد في مناقشة الفرد.. وتسلك حتى التغافل المصلحة الإسرائيلي، وملكت أخيراً ببراءة عند نقطة تفريم

فرغمي دساط ورشيد .. وحوله مزرعة جاموس فهي إمبريالية، إذن هي (أميلاكا)، هكذا قال الحاج مجاهد، ولد عمتي عزة بنت جدتي غنيمة أخت (الكونتيماري). عموماً، أنا جئت على نفسي بدخولى المدينة طواعية، ولا وقت لذكر السب، المهم، كان ظرف تحد فحسب، إذن، أرجوكم أن تتركوني أرعى شياهي، التي تركتها في الوادي، تحت رعاية أمي .. ولكن أمي ماتت وكذلك اختي الكبيرة.

وقيل: إن لي أخوة ذكوراً وإناثاً قد قتلهم (البعوض).. اتركوني وهموسي.. لماذا نطاردوني ونعرفونني على صيانتكم؟ حتى أصبحوا هم أيضاً بضايقونني في كل مكان.. ويجررون ورائي .. ويفسرون أنه هو.. لماذا تحرموني من الراحة؟.. بل حتى من المشي في شوارعكم؟ أنا بشر مثلكم، أحب النباح، لماذا تمنعوني من السوق؟.. ثم على فكرة، لماذا لا تعطونني جواز سفر؟.. ولكن ماذا أعمل به؟ فانا من نوع من الخروج لغرض السياحة، أو العلاج إلا إذا كنت مكلفاً بمهمة فقط، لذا فررت أن أفرجني إلى جهنم.

سوف أروي لكم قصة فراري إلى جهنم، وأصف لكم الطريق الذي يزدلي إليها، ثم أصف لكم جهنم ذاتها، وكيف رجعت منها مع نفس الطريق.. إنها مغامرة حفنا، ومن أغرب الشخصوص الواقعية، وأقسم لكم أنها ليست من صنع الخيال.. إنني هرب بالفعل إلى جهنم مرتبين؟ فراراً منكم، ولكي أتجوّل بنفسي فقط، إن أنفاسكم تضيقني.. وتختحم علىي خلوتي.. وتغتصب ذاتي.. وترغب بهم وشراهة شرسه في عصرى، وشرب عصاراتي، ولعنة عرقى، ورشت أنفاسي.. ثم تعذبي مودعة لتعادل الكورة.. أنفاسكم تلاحقني كالكلاب المسعورة، وتسلل لعابها في شوارع مدبرتكم العصرية المجنونة، وعندما أهرب منها تعقبني عبر خط العنكبوت وورق الحلفاء، لذلك فررت إلى جهنم بنفسي فقط.

الطريق إلى جهنم ليست كما توقعون، وكما وصفها لنا الدجالون الذين يصورونها لنا من خيالهم المريض، أصفها لكم أنا الذي سلكتها بنفسي مرتبين، وتسكنت من المنام والراحة في قلب جهنم، وأقول لكم (أني جربت ذلك، وكانت أجمل ليليدين في حياتي تقريباً مما اللثان قضيتها في قلب جهنم بنفسي فقط.. إن ذلك أفضل عندي ألف مرة من معيشتي معكم.. أتمن نطاردوني، وتحرموني من الراحة مع نفسي، فاضطررت إلى الهروب لجهنم.. إن الطريق إلى جهنم مفروضة بالبساط الطبيعي على امتداد الأفق، وأنا أنسق طيفي نحوها بفرح وغيطة.. وبعد الحصار البساط وجذتها

مغروشة بالرمل الناعم.. وصادفني أسراب من الطيور البرية من نفس الأنواع التي تعرفونها، بل وجدت حتى بعض الحيوانات المستأنسة ترتع وتغلي!! ولكنني فوجئت بانحدارات شديدة أمامي، وأرض منخفضة حتى توافت بتردد وإذا بجهنم نطل من الأفق.. لیت حسراً كالنار.. ولیت ملتهبة كالجمر.. وقفـت - لا خوفاً من التقدم نحوها، فأنا أحیبها، وأرغب في وصالها، فهي الملاذ عندما تعازدونني في مدیتكم المثلثة.. وعندما تراهم لي من الأفق أمامي كدت أطير من الفرح.. وقفـت لأسلك أقصر الطريق إليها.. واحتـار أقربها إلى قلبها.. ولعلـي أسمع لها زفيرـاً، ولكن جهنـم ساکـنة تماماً وهادـة للغاـية.. وثـابة كالجـبال التي حولـها.. ويحـوطـها سـكون عـجيب.. ويـلغـها وجـوم رـهـيب.. لم أـر لهاـها.. ولكن الدـخـان فـقـط يـخـيم فوقـها.. انـحدـرت نحوـها بشـرق.. مـرـعاً في الخطـى قـبـل مـغـبـ الشـمـس؛ أـمـلاً في الحصول على مرـقـد دـافـعـ في قـلـبـها قـبـل مـحاـصـرـتي بـحرـاسـة جـهـنـمـكـمـ التي انـظـلـتـ وـرـانيـ دونـ وـعيـ، مـسـخـدةـ أـحـدـ وـسـيـلـةـ وـأـقـدـمـ اـسـتـعـمـالـاًـ أـخـبـراًـ اـقـرـبـتـ جـداًـ مـنـ جـهـنـمـ.. وـاسـطـعـتـ مشـاهـدـتهاـ عنـ كـثـبـ.. وـاسـتـطـعـ الـآنـ آـنـ أـصـفـهاـ لـكـمـ كـمـاـ شـاهـدـتهاـ.. وـاسـتـطـعـ أـنـ أـجـبـ عنـ أيـ استـسـارـ يـتعلـقـ بـجـهـنـمـ التيـ اـقـرـبـتـ مـهـاـ:

أـولاًـ: لـجـهـنـمـ شـعـابـ مـظـلـمةـ وـوـعـرـةـ.. يـخـيمـ عـلـيـهاـ الـفـيـابـ، وـجـارـتهاـ سـودـاءـ محـرـوةـ مـنـذـ أـقـدـمـ الزـمانـ، وـالـعـجـبـ حـقاـ هوـ أنـ الـحـيـوانـاتـ الـبـرـيةـ وـجـدـتهاـ تـأـخـذـ طـرـيقـهاـ إـلـىـ جـهـنـمـ قـبـلـيـ؛ فـرـارـاًـ مـنـكـمـ، فـعـيـانـهاـ فيـ جـهـنـمـ، وـمـرـتـهاـ فـيـكـمـ.. تـلـاشـيـ كـلـ شـيءـ منـ حـولـيـ عـدـاـ نـفـسيـ التيـ أـحـتـ بـرـوجـودـهاـ أـكـثـرـ مـنـ أـيـ مـكـانـ وـزـمانـ آخرـ. تـقـرـمـتـ الجـبـالـ.. وـبـيـتـ الـأـشـجـارـ.. وـجـفـلـتـ الـحـيـوانـاتـ، وـغـاصـتـ فـيـ أـدـغـالـ جـهـنـمـ؟ طـلـباـ للـنـجـاةـ، وـفـرـارـاـ مـنـ الـإـسـانـ، حـتـىـ الشـمـسـ حـجـبـتهاـ عـنـ جـهـنـمـ، وـأـصـبـحـتـ لـاشـيـ.. لـمـ يـقـ بـارـزاـ إـلـاـ جـهـنـمـ، وـلـبـرـ ماـ فـيـهاـ قـلـبـهاـ، فـاتـجـهـتـ إـلـيـهـ دـونـ صـعـوبـةـ تـذـكـرـ.. أـنـ أـيـضاـ ذـبـتـ فـيـ نـفـسيـ، وـنـفـسيـ ذـاـيـتـ فـيـ، وـاحـتـسـيـ كـلـ مـنـاـ بـالـأـخـرـ وـعـانـقـ كـلـ مـنـاـ الثـانـيـ، رـأـصـبـحـاـ شـيـئـاـ وـاحـدـاـ لأـوـلـ مـرـةـ، لـاـ لـأـنـ نـفـسيـ كـانـتـ خـارـجـيـ، وـلـكـنـ جـهـنـمـكـمـ لـمـ يـعـطـيـ فـرـصـةـ لـأـخـلـوـ بـنـفـسيـ، وـأـتـأـمـلـ مـعـهـاـ، وـأـنـاجـيـهـاـ، وـتـنـاجـيـهـيـ.. فـلـحنـ - أـفـصـدـ أـنـ وـنـفـسيـ - كـمـجـرـمـنـ خـطـيـرـنـ فـيـ مـدـيـتـكـمـ، تـخـضـعـونـنـاـ لـتـغـيـشـ وـالـمـسـاءـلـةـ، وـحتـىـ بـعـدـ أـنـ تـثـبـتـ بـرـاءـتـنـاـ، وـتـعـرـفـ هـوـيـتـنـاـ، تـوـدـعـونـنـاـ السـجـنـ، وـتـطـلـقـونـنـاـ بـحـرسـ شـدـيدـ، وـمـرـادـكـمـ دـانـاـ أـنـ تـحـولـواـ حـتـىـ بـيـنـ نـفـيـ؟ لـأـنـ ذـلـكـ يـسـاعـدـ فـيـ رـاحـتـكـمـ أـنـمـ وـاطـتـانـكـمـ. مـاـ أـحـلـيـ جـهـنـمـ عـنـ مـدـيـتـكـمـ!! لـاـذاـ رـدـتـمـوـنـيـ مـرـةـ أـخـرىـ؟.. أـرـيدـ أـنـ أـعـوـدـ إـلـيـهاـ.. بـلـ

أرعب في أن أسكن فيها! الذهاب إليها دون جواز سفر، اعطيوني نفسي فقط.. نفسي التي اكتشفت أنكم شوهنوسها، وحاولتم إفساد طبعها الحميداً

حاولتم الحيلولة بيني وبين نفسي، ولكن بغرادي إلى جهنم انتزعت نفسك. لا أطمع منكم في شيء، احتفظوا لأنفسكم بورق صناديق القهامة.. وتركتم لكم خوذتي الذهبية في القاهرة.. تلك الخوذة الصولجانية التي انتزعتها من الوكيل بعد أن سمعت وقرأت عنها.. وأن خاتم (شيك ليك) يصنع من الذهب المرصعة به.. وأن الذي يلبسها يصبح سلطاناً في التر والحين.. ويستطيع الجلوس على كرسى الملك دون إخفاء.. تتحلى من أمامه الملوك والرؤساء والأمراء؛ غصباً.. ويستطيع إحياء الطفلة (معييقية) بعد موتها.. وإحياء كل الشهداء حتى عمر السخاف، وسعدون، وعبد السلام أبومنيار، والجالط، والذين استشهدوا حنوداً مجهولين.

وإذني يلبسها تصبح بين يديه أربعة آلاف مليون دينار أو أكثر أو أقل بقليل، ويسكته التصرف فيها كما يريد! عموماً، يصبح في يديه خاتم (شيك ليك) الذي تريده يأتيك.. إذا طلبت سلاحاً يصيর بين يديك: من البندقية إلى الصاروخ عابر الحدود.. وحتى السراب، يكون رهن إشارتك، ناهيك عن الميج والسيخوي، وتقدر أن تجبيس ونطلق من شاء من الإنجليز برغم أنف تنشر.. وفي نفس الوقت إذا لبست هذه الخوذة الصولجانية السحرية، تستطيع النوم بكل كسل، حتى ولو رأيت الذئب يفترس غنمك أمام عينيك المفتوحتين، يمكنكم إذن النوم وعيونكم مفتوحة عدة سنوات حتى ولو كتم بين أكمام الكياسة والأوساخ، لقد سمعت من صوت العرب أنكم محرومون من هذه الإمكانيات الخلاقة، وقرأت عن الخوذة الغولاذية.. عفواً.. الصولجانية السحرية.. وسمحت أن إيليس يحمل رقم «صغر زائد واحد» قد استحوذ عليها مدعياً أنه ملاك وشهد له بذلك (تشرشل وترومان).

وصدقتم أنتم تلك الأكذوبة واطللت عليكم الخدعة.. وكانت عاقبة أمركم خسراً إلى أن أحست بحالكم، وسمعت خطيب الجمعة في مساجدكم يقول: إن حالنا لا يخفى عليك، وعجزنا واضح بين يديك.. ولا ملجأ إلا إليك.. ليك.. ليك.

خاتمة

نختم هذا الكتاب بعد وقائعه السرعة، الغريبة، التي تبدو للبعض غير قابلة للتصديق،
بأن نقترح اسمًا جديداً لمرض أو أمراض قد يجهلها البشرية، واستحدثت لها أسماء مع
تقدّم دراسة العلم النفسي واعتمادها في الجامعات والثانويات والمؤسسات الاجتماعية
والعادات.

فدم الأطباء بعد الخبرات العلمية لعقود أسماء عديدة للأمراض النفسية منها،
الباناروسيا، والسيكوباتيك، والفصام الشخصية والشذوذ...

بعد أن انتشرت وقائع الجرائم الغربية والروحانية غير المصدقة، التي أمر بها معمر
القذافي، يمكن أن يضاف إلى هذه الأمراض اسم جديد، هو مرض القذافية، فهو مزيج
من كل الأمراض التي تصيب عقول البعض.

القذافية... إذا قدمت كمرض جديد... ستكون ربما آخر خدمة يحصل عليها معمر
القذافي في هذه الدنيا. فهو كان مهروساً بالألقاب وتبّع العجائب له وهذا هو سيخلفه في
التاريخ كمرض قد يعجز الطب عن إيجاد دواء له رغم قفزات التقدم العلمي في مجاله...
ولن يخلف القذافي وحده... وللأسف بل سيخله معه مرضه، وهو سيظل مستعصياً على
العلاج وسيكون أشد خطراً واستدامة من أمراض نجح العلم في الطب في استصالها
وعلاجها أو اكتشاف ووضع أدوية لها، مثل الطاعون والجدام والسل والمalaria...

القذافية تجاوزت هذا كله، بعد أن تجاوز معمر القذافي في سلوكه كل الحالات
المرضية الشادة التي عرفتها البشرية من أيام كاتيغولا وربما قبل، ووصل إلى هتلر
وموسوليني ونشاشيبكرو وحافظ وبشار و Maher الأسد.